السيد عباس نورالدين
مؤلف كتاب القيادة الايمانية



القيادة القيمية

والمراحل الاساسية للتكامل الاجتماعي



كيف نجعل معرفتنا للقيم وسيلة لاستشراف المستقبل



بسم الله الرحمن الرحيم



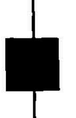


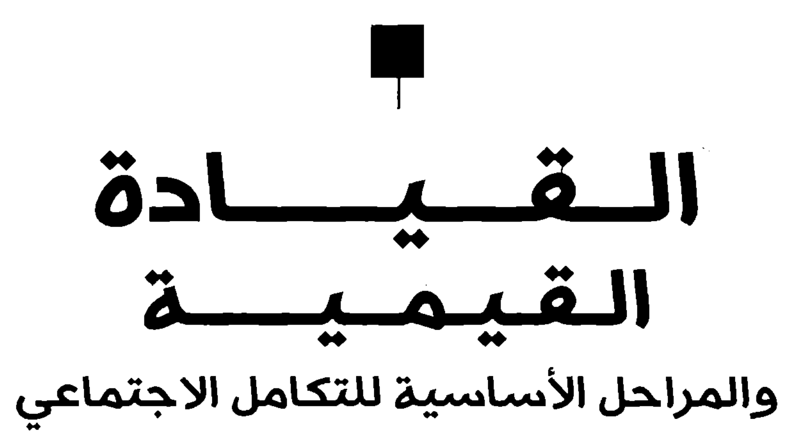
القيادة القيمية

والمراحل الأساسية للتكامل الاجتماعي

السيد عباس نورالدين
مركز باء للدراسات

الطبعة الأولى - بيروت - 2014
بيت الكاتب للطباعة والنشر
جميع الحقوق محفوظة
www.baa-center.com
009611477233

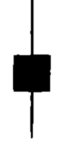




القيادة القيمية

والمراحل الأساسية للتكامل الاجتماعي

كيف نجعل معرفتنا للقيم وسيلة
لاستشراف المستقبل



السيد عباس نورالدين



مركز باء للدراسات
قسم الدراسات القيادية

المحتويات

تقديم

تنطلق هذه الدراسة من الاعتقاد بأنّ مصير أي إنسان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمصير المجتمع الذي يعيش فيه ويتقبّل نظامه وقوانينه. وما لم يرفض الفرد طبيعة النظام الحاكم على مجتمعه، فإنّ مصيره سيتحدّد وفق ما سيؤول إليه المجتمع نفسه؛ وذلك بناءً على قوانين وسنن إلهيّة محكمة. فالرضا القلبيّ والعمليّ بأوضاع المجتمع يدخل الراضي في سياق لا تنفعه معه كلّ الأعمال الصالحة والجيّدة مهما عظمت. وهذا ما تشير إليه الرّواية المعروفة حول قوم شعيب حيث يقول الإمام عليه السلام: "**وَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى شُعَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مُعَذِّبٌ مِنْ قَوْمِكَ مِائَةَ أَلْفٍ أَرْبَعِينَ أَلْفاً مِنْ شِرَارِهِمْ وَسِتِّينَ أَلْفاً مِنْ خِيَارِهِمْ، فَقَالَ عليه السلام: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارُ فَمَا بَالُ الْأَخْيَارِ؟ فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ دَاهَنُوا أَهْلَ الْمَعَاصِي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِغَضَبِي**". فكأنه غريق يجرفه التيار العاتي، لا تزيده كثرة الحركة إلا إنهاكاً ونصباً! هذا، ويحفل القرآن الكريم بالنّصوص الواضحة التي تبيّن طبيعة الأثر المتعاظم والأخرويّ للمجتمعات والأمم على أفرادها وأبنائها.

ويعتبر فهم هذه المسألة بمثابة نقطة انبعاث الصحوة الاجتماعيّة لأيّ إنسان يهتم بمصيره! حيث سينفتح على عالم جديد من القضايا والمسؤوليات، ويجد نفسه أمام استيعاب للحياة، لم يعهده من قبل. وكأنّه أمام اكتشاف نفسه من جديد؛ وكأنّ هذه الأنا التي يكتشفها الآن باتت أوسع من السابق وأكثر تشعّباً!

وإذا كان الإنسان المؤمن إنساناً قيميّاً يعطي للفضائل والكمالات النفسية موقعيّة أساسيّة في حياته، ويراها مؤشّراً رئيسيّاً لمعرفة مستوى إيمانه والتزامه، فإنّ القيم الاجتماعيّة هي المؤشّر الأوّل لقياس طبيعة حياة المجتمع وموقعيّته على خارطة السّنن الإلهيّة في مسار التّاريخ. وبعبارة ثانية، تشكّل القيم التي

تتبنّاها الأمّة أو الجّماعة الواحدة نبض حياة أو موت. فإذا اعتبرنا التقدّم الاجتماعيّ ما هو إلا ازدياد في حجم الحياة والتمتّع بمظاهرها، فإنّ الثّروة القيميّة أو الرأسمال القيميّ هو الذي يحدّد درجة هذه الحياة ومستواها.

تؤمن النظريّة الإسلاميّة للحياة الاجتماعيّة بإمكانيّة الارتقاء المجتمعيّ إلى ما شاء الله. وتبيّن لنا أنّ هذا الرقيّ سينعكس حتماً على الأفراد. ولهذا نعلم أنّ التكامل الفرديّ لا يتحقّق إلا في البيئة الاجتماعيّة المتكاملة على نحو العموم. فإذا أراد الفرد أن يسلك سبيل التكامل، فما عليه إلا أن يسعى لتحقيق هذه البيئة وبنائها.. وبمعزل عن النتائج الاجتماعيّة، فإنّ هذا السعي هو الطريق الأوحد لبلوغ أعلى مراتب القرب والكمال.

ويمكننا استيعاب هذه المسألة إذا نظرنا إليها من الجهة المقابلة؛ حيث أنّ إهمال المجتمع واللامبالاة بأوضاعه وظروفه، ليس سوى تعبير دقيق عن مدى ما وصلت إليه روحيّة الفرد من انحطاط وتدهور.

لهذا كان بحث القيم المعنويّة أمراً لازماً لفهم الحياة ككل.

تعطينا القيم التي يتبنّاها أغلب أبناء المجتمع معياراً دقيقاً لمعرفة واقع المجتمع. فعندما تشكّل قيمةٌ ما تيّاراً عامّاً، فهذا يعني أنّها دخلت في النّسيج الثقافيّ للأمّة. وسوف تصبح مكوّناً أساسيّاً للمحرّك الكبير الذي يسير بالناس على طريق التّكامل أو التّسافل. ولهذا فنحن بحاجة إلى معرفة هذا المحرّك.. ولا يكفي أن نتعرّف إلى قطعه ومكوّناته لكي يحصل لنا العلم به وبوظيفته. فلو حصلنا على جميع القطع المكوّنة لمحرّك أو جهاز ما، فهذا لا يعني أنّنا عرفنا ماهيّة هذا الجهاز. بل ينبغي أن نضع كل قطعة في مكانها وفق هندسة محكمة فنخرج بتصوّر واضح عن هذا الجهاز، ونتعرّف إلى طبيعته ودوره. كذلك هي القيم المشكّلة لثقافة المجتمع. فإذا كانت الثّقافة هي هذا الجهاز أو المحرّك الذي يقف وراء جميع السلوكيّات العامّة، فإنّ القيم عبارة عن قطعه وأجزائه. وما لم تنتظم هذه القيم في وعينا وفهمنا بطريقة هندسيّة دقيقة، فلن نقدر على الوصول إلى تصوّر واضح عن هذا المحرّك.

وقد سعيت في هذه الدّراسَة أن أقدّم تفسيراً دقيقاً وشرحاً وافياً لمجموعة

أساسية من القيم، وذلك من أجل الانتقال إلى المرحلة التالية ذات الأهميّة الفائقة في بحثنا؛ وهي مرحلة التعرّف إلى المنظومة القيميّة وامتلاك التصوّر الواضح حول العلاقات الكبرى التي تربط بينها. فيكون الحاصل عبارة عن فهم متين لواقع الثّقافة في أي مجتمع نريد أن نخضعه للدّراسة والاستشراف.

وعليه، سيحتاج الباحث المهتم بمصير المجتمعات البشريّة إلى المعارف التالية لاستشراف مستقبلها:

أوّلاً: معرفة المنطلقات الأساسيّة لجميع السلوكيّات الاجتماعيّة، باعتبار أنّ الفعل الاجتماعيّ العام هو الذي يحدّد مصير الجماعة؛ فتكون الاعتقادات والأفكار ذات القيمة والقداسة هي المنطلق. (تحديد ماهية القيم)

ثانياً: التمييز الدقيق بين القيم الإيجابيّة والقيم السلبيّة، حيث تمثّل الأولى أساس التحرّك التقدميّ والثانية سبب التحرّك التسافلي. (تمييز الحقّ من الباطل)

ثالثاً: معرفة طبيعة العلاقات الحاكمة بين هذه القيم، وإدراك ترتيبها فيما بينها من حيث سهولة التّطبيق والتبنّي. حيث تنزع الجماعات إلى تبنّي القيم الأكثر سهولة في البداية وهكذا. فيتحدّد وفق هذا الحراك مسير التقدّم الاجتماعيّ. (معرفة المنظومة القيمية)

رابعاً: معرفة الواقع القيميّ. أي الانتقال من النظريّة إلى الواقع. مما يتطلّب معايير دقيقة للجزم بوجود هذه القيمة أو تلك ضمن النسيج الثّقافيّ العام. وهذا ما يتطلّب معرفة بالزمان ومقتضياته. (معرفة الواقع)

خامساً: معرفة الآثار الحتميّة لتبنّي أيّة قيمة وما تحقّقه من مكتسبات حضاريّة لهذا المجتمع أو ذاك. (معرفة العواقب)

فإذا اجتمعت هذه المعارف لأيّ إنسان تمكّن من استشراف مستقبل أيّة جماعة تربطها ثقافة واحدة. وما دامت هذه الجّماعة متّحدة ضمن إطار سياسيّ محدّد، فإنّ مسيرتها القيميّة ستكون واحدة أيضاً. بل إنّ الإطارَ السياسيّ ليس سوى نتاج القيمِ التي تتبنّاها هذه الجماعة في مرحلة زمنيّة ما، ليعود هذا النّظام ويبني واقعاً قيميّاً جديداً أو إضافيّاً. فالقيم تنتج النّظام

السياسيّ الذي بدوره سيرسم المسار القيميّ لأيّة أمّة ما دام مقبولاً. ولهذا، إذا أرادت هذه الأمّة تعديل المسار القيميّ، فإنّها ولا شك بحاجة إلى تغيير النظام السياسيّ. وبدون هذا الفعل ستكون الجهود التي تهدف إلى التغيير القيميّ هباءً منثورا. وإنّ الجماعة التي تريد إيجاد تحوّل قيميّ حقيقيّ، ينبغي أن تحقّق لنفسها الإطار المناسب الذي يضع الجهود العامّة ضمن قناة واحدة. والنّظام السياسيّ هو الذي يعبّر عن هذه القناة ويحدّدها.

إنّ الأنظمة السياسيّة، التي تلعب دور المعادلة الكبرى لتفاعل الجهود البشريّة، تمكّننا من معرفة حاصل هذه الجهود، بشرط أن نخضعها للدراسة القيميّة. فنظام ولاية الفقيه في الجمهورية الإسلاميّة هو أرقى ما وصلت إليه البشريّة على مستوى تأمين الحرّية اللازمة لانطلاق الجهود البنّاءة في المجتمع. إلا أنّ هذا الفهم لا يكفي لاستشراف مستقبل مجتمع ولاية الفقيه، ما لم نتعرّف على الأبعاد القيميّة لهذه الولاية. وسوف نكتشف بعد إعمال النّظر الدقيق أنّ هذه الولاية ذات مراتب ودرجات؛ وبالتالي، فإنّ تبنّي هذا المجتمع لولاية الفقيه سيكون على درجات؛ وما لم يصل هذا التبنّي إلى الدّرجة الأخيرة، لن تتحقّق الحرّية المنشودة بأعلى درجاتها.

وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه كل من تعرّف إلى الديمقراطية، عندما لم يدرسها دراسة قيميّة. وأكبر منه خطأ من ظنّ أنّه يستطيع أن يفرضها على مجتمع لم تكتمل فيه عناصرها القيميّة اللازمة. فتقديم الديمقراطيّة على أنّها حريّة الشّعب في تحديد مصيره وحكم نفسه بنفسه وكفى، ليس سوى عمليّة تسطيح للأذهان والأفكار. لأنّ الحرّيّة لا تنبعث إلّا من رغبات محدّدة وطموحات واضحة. وما لم نتعرّف إلى الرّغبات الحاكمة على هذا المجتمع الديمقراطيّ، لا يمكننا أن نستشرف مصير هذا المجتمع الحر! فدرجة الحرّية ومستواها بإضافة القيم الأخرى هي التي تحدّد الناتج المتوقّع على مستوى الآثار الاجتماعيّة والحضاريّة. كل ذلك بشرط أن تنتظم كل هذه القيم السائدة في معادلة دقيقة في أذهاننا

ونقوم باستطلاعها وتحليلها بناءً على هذه المنظومة.

لقد أشرت في فصول هذا الكتاب إلى أهميّة الانطلاق من القيم لوضع البرامج والخطط الإعلامية والتبليغية، وجعل عملية ترسيخ القيم هدفاً أساسيّاً لكلّ الأعمال العلميّة والتعليميّة. كما أنّ الانطلاق من القيم يعني البدء من حيث وصل إليه المجتمع على هذا الصّعيد؛ وذلك من خلال تعزيز ما فيه من قيم إيجابية، كمنهج تربويّ سليم للتخلّص من القيم السلبيّة المعشعشة فيه. وقد قيل إنّ التحرّك ينبغي أن يبقى دوماً نحو الأمام، إلا أنّه غير ممكن دون النّظر إلى الوراء. فتاريخ شعبنا يحتوي على قيم جميلة تشكّل القاعدة الوحيدة لعمليّة البناء القيميّ المنشود. وسوف تكون الأحداث الكبرى التي تشهدها أمّتنا، كما حصل من قبل أفضل زاوية نطلّ من خلالها على الأوضاع والتحوّلات القيميّة. فليستفد أهل العلم مما تقدّمه لهم هذه الحياة من أجل التقدّم بهذا المجتمع على الصّراط المستقيم.

لم يكن هدف هذا الكتاب سوى تفعيل البحث العلميّ حول أولى القضايا الاجتماعيّة وأهمّها؛ عسى أن يكون ذلك نقطة انطلاق مشتركة لفهم المجتمع واحتياجاته ووضع الخطط الصحيحة للتقدّم به. ولا يخفى أنّ الاستنارة بنهج الإمام هي التي أوصلتني إلى هذا الطّرح. فعسى أن يأتي من هو أفقه وأعلم ويتمكّن من تقديم هذه الأطروحة بصورة أفضل.

ولا يخفى على الخبير أنّ هذه الدّراسة تضيء على أهم أبعاد الشخصيّة القيادية للإمام الخامنئي وتساهم في معرفة مشروعه الحضاريّ الإسلاميّ الكبير الذي عدّه مشروع وحدة الأمّة الإسلاميّة التي كانت خير أمّة أخرجت للنّاس. وسوف يتسنّى لمن يهضم مسائلها النّظر بعمق ودراية إلى الكثير من الجوانب المهمّة لخطاب هذا القائد وقيادته الفذّة. أملنا أن يستضيئ أهل العالم بهذه الشمس السّاطعة إلى يوم الوعد الكبير. والحمد لله رب العالمين..

عربصاليم شوّال 1434

موقع القيم في الفكر الاسلامي

عندما يعظّم النّاس أمراً ويقدّسونه، فمن المتوقّع أن يعملوا على أساسه. فإذا كان القانون أو النّظام العام مقدّساً عندهم، فهذا يعني أنّهم يلتزمون به. وتقيّدهم العملي بالقانون مع عدم وجود قوّة قاهرة تجبرهم عليه، يدلّ على أنّه يمثّل قيمة عظيمة في نفوسهم. فالأمم والشعوب لا تمارس شيئاً أو تطبّقه في حياتها اليومية باختيارها وإرادتها إلّا إذا كان له عندها قيمة محترمة أو مقدّسة [أي محترمة جدّاً].

إنّ كلّ السّلوكيّات العامّة إنّما تنبع من قيم محدّدة؛ أي من أمور تتمتّع بعظمة واحترام في نفوس النّاس. لهذا تُعدّ القيم المنشأ الأساس لأيّ سلوك اجتماعيّ. ولهذا فإنّ أيّة عمليّة تغيير مسلكيّ على صعيد المجتمع ككل ستحتاج، قبل أيّ شيء، إلى تغيير قيميّ وهو المعبّر عنه بقول تعالى: ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾. بل إنّ التغيير المسلكيّ سيكون ثمرة طبيعيّة ونتيجة حتميّة للتبدّل القيميّ. ومن هنا يُعلم مدى شقاء وضنك العاملين على تغيير السلوكيّات دون أن يراعوا هذا الأصل. نلاحظ هذا النّصب والعناء في المدارس، حيث يجهد المدراء والنظّار ومن معهم بوضع الأنظمة المختلفة واتّخاذ شتّى أنواع الإجراءات للحدّ من المشاغبة والفوضى التي تتسبّب بتأخّر دراسيٍّ ملحوظ، وهم غير واعين إلى أنّ المشاغبة هذه إنّما تنبع من حالات راسخة في النّفوس، وأنّ رعاية النّظام واحترام المعلّم لا يمكن أن يحصل إلّا إذا صار العلم ومن يمثّله (من المدرسة والمعلّم والكتاب وغيرهم) عظيماً في النّفوس.

ويعمل آخرون على ترويج المطالعة في مجتمعنا بإصدار عشرات الكتب وتوزيعها بالمجّان أو بأسعار زهيدة، وتمرّ السّنون وتُنفق الموارد الهائلة ولا

يحصل سوى المزيد من الإعراض والنّفور. وكما نعلم، فإنّ المطالعة إنّما تنبع من الالتزام الجادّ تجاه النّفس في عمليّة تكميلها وبنائها. فمن هانت عليه نفسه لم يبالِ فيما فعلت أو جنت وفيما يؤول إليه مصيرها.

إنّ هؤلاء المساكين الذين عميت أبصارهم بكثرة ما عندهم لم يلتفتوا إلى أنّ سلوك المطالعة ومراودة الكتب إنّما يتطلّب، وقبل أي شيء، العمل على تعزيز قيمة النّفس وأهمية تكميلها وخطورة دسّها. وهنا سيظهر العلم كقيمة أساسيّة في كمال النّفس وعزّتها. كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "**لا عزّ مع جهل**". فالعلاقة بين الكمال والعزّة والرّفعة من جهة، والعلم والمعرفة من جهة أخرى، هي أمرٌ وجدانيّ لا يتطلّب تعليماً أو كسباً. وبمجرّد أن يكتشف الإنسان قيمة نفسه كجوهرة إلهيّة يجب عليه أن يحافظ عليها طهارةً وتكميلاً، سيتّجه تلقائيّاً نحو كل أنواع الفضائل والكمالات التي يدركها بفطرته. فالفضائل والكمالات هي الزينة الواقعيّة للنّفس.

****

كنت أفكّر وأسأل نفسي: لماذا تغيب قيمة الحريّة أو الوحدة الاجتماعيّة في تراثنا الفكريّ؟ ولماذا لا تُعطى قيمة العدالة الاجتماعيّة حقّها في أبحاثنا؟ لماذا لا نجد للنّظافة العامّة أي أثر في الدّراسات القديمة؟ وهل كان أهل الفكر والعلم يعرفون معنى الحفاظ على البيئة أو الاستقلال السياسيّ؟ ووجدتُ الأجوبة في أمرٍ واحد، وهو ما نعبّر عنه بضياع البعد الاجتماعيّ في الإسلام. فكل هذه القيمٍ وغيرها لا يمكن أن تبرز وتصبح همّاً كبيراً إلّا إذا نزلت إلى السّاحة الاجتماعيّة أو امتزجت بحياة الناس كشعب أو أمّة. ولكن ما دام بحث القيم منحصراً في إطار السّلوك الفرديّ، فمن غير المتوقّع أن تظهر تلك القيم العظيمة والمصيريّة.

تعالوا نستعرض معاً وبصورة عاجلة طبيعة الاهتمامات الفكريّة للمسلمين عبر تاريخهم الممتدّ لأكثر من ألف سنة؛ فسنجد أنّ جلّ تركيزهم انصبّ على المواجهات العقائديّة والاستدلالات الفقهيّة. أمّا المواجهات العقائديّة فقد كان

الهدف الأساسيّ منها صيانة المذهب ومنع اختراقه من قِبل المذاهب الأخرى؛ ممّا استدعى توجيه العمل البحثيّ نحو دحض عقائد الآخر بالدّرجة الأولى.. أمّا الاستدلالات الفقهيّة التي انطلقت من مجموعة من الأصول العرفيّة، فقد كان الهدف الأساس فيها الوصول إلى تحديد مسؤولية الفرد تجاه ربّه، ولم يتمّ التطرّق إلى المسؤوليّات العامّة والأبعاد الاجتماعيّة إلّا نادراً.. وبعبارة أخرى، تمركز البحث الفقهيّ حول الأحكام الفرديّة التي تهدف إلى بناء الفرد دون الأحكام الاجتماعيّة التي تتوجّه إلى بناء المجتمع وتكامله.

إنّ العامل الأوّل وراء غياب البعد الاجتماعيّ أو ضموره في الأبحاث الإسلاميّة يرجع إلى قضيّة الحكومة. فمنذ الأيّام الأولى لانتقال رسول الله ﷺ من هذا العالم، سقطت التجربة الإسلاميّة بأيدي حكّام فصلوا تجربة الحكم عن الدّين، ووضعوا بينهما برزخاً وحجراً محجوراً، ازداد اتّساعاً يوماً بعد يوم ـ ما خلا السّنوات القليلة لتجربة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام؛ لكنه مُنع في النهاية من إعمال النّظريّة الإسلاميّة للحكومة والمجتمع ـ حتى وصل الأمر إلى أن يتسلّط على حكم المسلمين وحكوماتهم، أمثال معاوية ويزيد وهارون الرّشيد.

وعلى مرّ هذا التّاريخ الذي امتدّ إلى عصرنا الحاليّ، كان همّ الحكّام إبعادَ الإسلام عن التّجربة الاجتماعيّة، لأنّه أعظم من يدينهم ويسقط الشرعيّة عن حكمهم. وقد استخدموا، لأجل غايتهم المشؤومة هذه، شتّى أنواع الطّرق والوسائل والأساليب. وكان أعظمها أثراً تقديم تفسير منحرف للإسلام وتفريغه من البعد الاجتماعيّ ينشأ من اعتقاد مفاده أنّه لا دخلَ للإسلام بالسّياسة.. ومن الطبيعيّ والحال هذه، أن يصلَ الأمر حيث تصبح السياسة التي تُعنى بإدارة المجتمع وقيادته أمراً مستهجناً داخل المجامع العلميّة الإسلاميّة؛ وهي التي يقع على عاتقها تفسير الإسلام ونصوصه وتقديم تعاليمه الأساسيّة والفرعيّة للمسلمين والعالمين.

يقول الإمام الخمينيقدس سره: "ومن المؤسف أن يقتصر دور هذا الكتاب المصيري ـ وبسبب المتآمرين وأصدقاء القرآن الجهلة ـ على المقابر والمآتم،

ويصبح ما ينبغي أن يكون لجمع المسلمين والبشرية ومنهجاً لحياتهم وسيلة للتفرقة والاختلاف؛ أو أنه يخرج من الميدان كلياً حيث رأينا كيف كان يعامل من تلفظ بشيء عن الحكومة الإسلاميّة أو تحدث عن السياسة - وهي المهمة الأولى للإسلام والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، والقرآن والسنة مشحونان بها - وكأنه قد ارتكب أكبر المعاصي!. كما رأينا كيف أصبحت كلمة "شيخ سياسي" مرادفة لكلمة "شيخ بلا دين"، وما زال الأمر كذلك.

... وتارة أخرى يعمدون - بخبث وشيطنة - الى التظاهر بالدفاع عن قدسية الإسلام، فيقولون: بأنّ الإسلام وسائر الأديان الإلهية تهتمّ بالمعنويات وتهذيب النفوس، وتحذر من طلب المقامات الدنيوية، وتدعو الى ترك الدنيا والاشتغال بالعبادات والأذكار والأدعية التي تقرب الإنسان من الله، وتبعده عن الدنيا، وأن الحكومة والسياسة وإدارة الأمور تتعارض كلها مع ذلك الهدف وتلك الغاية المعنوية السامية، وهي أمور يُراد بها بناء الدنيا، الأمر المغاير لسيرة جميع الأنبياء العظام. ومما يؤسف له أن الجهد الإعلامي المبذول بالاتجاه الثاني ترك أثره على بعض علماء الدين والمتدينين الجاهلين بالإسلام، الى حد جعلهم يعتبرون التدخل في الحكومة والسياسة معصية وفسقاً، ولعلّ بعضٌ منهم ما زال إلى الآن يرى الأمر كذلك، وهي الطامة الكبرى التي ابتلي بها الإسلام.

ينبغي القول للفئة الأولى بأنّهم إمّا أن يكونوا جاهلين بالحكومة والقانون والسياسة، أو أنهم يتجاهلون ذلك مغرضين، فتطبيق القوانين على أساس القسط والعدل، والوقوف بوجه الظلم والحكومات الجائرة، وبسط العدالة الفردية والاجتماعية، ومحاربة الفساد والفحشاء وأنواع الانحرافات، وتحقيق الحرية على أساس العقل والعدل، والسعي للاستقلال والاكتفاء الذاتي، وقطع الطريق على الاستعمار والاستغلال والاستعباد، وإقامة الحدود وإيقاع القصاص والتعزيرات طبقاً لميزان العدل للحيلولة دون فساد المجتمع وانهياره، وسياسة المجتمع وهدايته بموازين العقل والعدل والإنصاف ومئات القضايا من هذا القبيل لا تصبح قديمة بمرور الزمان عليها، وهي قاعدة سارية المفعول على مدى التاريخ البشري والحياة الاجتماعية.

... أما الفئة الثانية، والذين يؤدّون دوراً مخرباً بقولهم بفصل الإسلام عن الحكومة والسياسة، فلا بدّ من إلفات نظر هؤلاء الجهلة بأن ما ورد من الأحكام المتعلقة بالحكومة والسياسة في القرآن الكريم وسنة رسول اللهﷺ يفوق كثيراً ما ورد من الأحكام في سائر المجالات، بل إنّ كثيراً من أحكام الإسلام العبادية هي أحكام عبادية - سياسية، والغفلة عن ذلك هي التي جرّت كل هذه المصائب. لقد أقام رسول الله ﷺ حكومة كسائر حكومات العالم، ولكن بدافع بسط العدالة الاجتماعية، وكذلك فقد حكم الخلفاء المسلمون الأوائل بلدان مترامية الأطراف، وكذا كانت حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام باعتمادها على ذلك الدافع وبشكل أوسع وأشمل وهي من واضحات التاريخ. ثم توالت الحكومات باسم الإسلام، واليوم أيضاً فإن ادعياء الحكومة الإسلامية سيراً على خطى الإسلام والرسول الأكرم ﷺ كثيرون للغاية." [الوصيّة السياسيّة]

ومن الطبيعيّ عندئذ أن تتراجع القيم الاجتماعيّة وتذوي على صعيد التّجربة العامّة. وعندها لن تتشكّل البيئة المناسبة لتترعرع وتنمو. وإذا ألقينا نظرة فاحصة على كلّ ما يمكن أن يُطلق عليه عنوان القيم والمبادئ العمليّة والسّلوكيّات الأخلاقيّة داخل التّراث الفكريّ الإسلاميّ، فلن نجد سوى تلك القيم والفضائل الفرديّة، والتي تكاملت ووصلت إلى مستويات رفيعة على أيدي العرفاء ومشايخ السّلوك وأساتذة المعنويّات.

وبانتصار الثّورة الإسلاميّة في إيران مطلع القرن الخامس عشر الهجري، طُرحت، ولأوّل مرّة منذ صدر الإسلام، قضيّةُ تطبيق الإسلام على صعيد الدّولة والحكومة. والحكومة، كما نعلم، ليست سوى تعبير يختصر التجربة الاجتماعيّة المتشعّبة.. وقد واجهت النّوايا المخلصة لقادة هذه التّجربةً الفتيّة تحدّيات كبرى على صعيد تقديم أطروحة قيادة المجتمع على أساس القيم الإسلاميّة، نشأت أساساً من ندرة الأبحاث والدّراسات الإسلاميّة على هذا الصّعيد.

وعلى رأس القضايا كانت قضيّة تطوير المجتمع والتقدّم به دون خسارة أو تضييع هويّته الدينيّة. فنحن لا نجد دراسة واحدة، فيما وصلنا من الفكر الإسلاميّ، تتناول دور الدّولة في بناء المجتمع وتقدّمه وطبيعة المراحل التي

يقطعها المجتمع الإسلاميّ للوصول إلى الأهداف (الغائبة المنسيّة أيضاً)، وما هي مميّزات كل مرحلة وخصائصها، بالإضافة إلى الوسائل والبرامج اللازمة، وما هي موقعيّة الأبعاد المختلفة للحياة الاجتماعيّة ضمن المنظومة الاجتماعيّة الشّاملة و...

وإذا كانت هذه الرؤية موجودة في ذهن مؤسّس التّجربة الإسلاميّة الحديثة (قدّس سرّه) وفي أفكاره وكلماته، وكذلك في فكر وارثه دام ظله، فإنّ المشكلة ما زالت موجودة في ذهنيّة الشريحة الواسعة من أهل الفكر والعلم، فيمن يقع على عاتقهم بلورة هذه الكلّيّات على مسرح العمل والتطبيق. ولعلّ هذه النّقطة تمثّل الهمّ الأكبر والمشكلة الكبرى منذ أن انطلقت هذه التجربة في عمليّة بناء الدّولة لصاحب العصر والزّمان عجل الله فرجه.

لم تنشأ هذه الملاحظة من الإخبار والسّماع، بل من التّجربة والعيان؛ وقد شهدت كيف كانت توضع البرامج والخطط وكيف تُنفق الموازنات الماليّة الضخمة. فلو كانت هذه التجربة (التي اتّسعت لتشمل كل مجالات الحياة) مهتدية من رؤية إسلاميّة واقعيّة للحياة الاجتماعيّة لما كان الوضع على ما نحن عليه؛ حيث يفرض المستكبرون علينا آلاف الأمور التي تصل إلى تحديد طعامنا وشرابنا ودوائنا و...

وهنا نجد نوعين من المسؤولين والقادة. نوع يؤكّد على الإنجازات التي تحقّقت لحدّ الآن - وهي ليست بالقليل - من أجل منع اليأس والإحباط حتى يستمرّ العمل والجهاد. ونوع يريد أن يخفي إخفاقاته أو شعوره باليأس وقلّة درايته ومعرفته بالرؤية الإسلاميّة.

وهنا بالتّحديد نحتاج جميعاً إلى الرؤية التي تمثّل خارطة الطّريق؛ ليعرف كلّ منّا أين أصبحنا وما الذي ينبغي أن نفعله، لنستمرّ بالتقدّم ونمنع حصول التّراجع والتقهقر. ولا ينبغي أن نخلط ما بين مشاعرنا - من حماس واندفاع أو إحباط وتألّم وغيرها - وبين الواقع. ومثلما أنّنا نحتاج إلى جرعات الأمل والاندفاع، كذلك نحتاج إلى إدراك الواقع كما هو؛ وهو أمر لا يحصل إلّا في ظلّ:

1- امتلاك خارطة واضحة للطّريق تبيّن المراحل الأساسيّة للحراك

الاجتماعيّ (بمعالمها الرئيسيّة).

2 - والمعايير التي يمكننا من خلالها تحديد موقعنا على هذه الخارطة. وبامتلاك هذه المعايير والاتّفاق عليها نقطع شوطاً مهمّاً على صعيد الحدّ من الحيرة والضّياع المفضي إلى الاختلافات وهدر الجهود.. فالواقع الاجتماعيّ لا يمكن إدراكه بالملاحظة الميدانيّة أو الدّراسات الاستقرائيّة مع افتقاد تلك الخارطة التي تنطلق من الرؤية الكونيّة الصحيحة.. إنّ الواقع في أصالته ليس سوى تجلّي المشيئة الربّانية التي يمكن التعرّف على خطوطها العامّة من خلال إدراك الرؤية الكونيّة الإسلاميّة؛ والملاحظة الميدانيّة الدقيقة تعيننا بعد ذلك على تحديد موقعنا على هذه الخارطة المكتشفة.

يقول الإمام الخامنئي: "يزعم البعض أنّ النّزوع إلى القيم لا ينسجم مع الرؤية الواقعية؛ ونحن نرفض هذا بشدّة. فالكثير من أهداف مجتمعنا ومطالبه تُعدّ من وقائعه. فالشعب يريد العزّة الوطنية والحياة التي تتمحور حول الإيمان والدين، والمشاركة في إدارة البلد - أي السيادة الشعبية - والتقدّم والاستقلال السياسي والاقتصادي، فهذه مطالبٌ عامّة للشعب. هذه المطالب هي وقائع المجتمع؛ وهي بالدقّة على نفس مسار الحركة القيمية؛ وهذه ليست قضايا تحليلية أو ذهنية، أو أوهامٌ وأفكار؛ إنّها وقائعٌ موجودةٌ في المجتمع. إنّه مجتمعٌ حيٌّ ومؤمنٌ يسعى نحو هذه الأمور؛ يريد العزّة الوطنية، ويريد أن يكون مستقلاً ومتطوّراً وعزيزاً بين الشعوب؛ فهذه المطالب التي ينادي بها الشعب تقع على مسار القيم؛ وما يطلبه يُعدّ من الوقائع الثابتة في المجتمع، ولهذا يمكن أن تكون الوقائع، مساعدةً ومتوجّهةً إلى القيم. أجل، إنّ ذكر القيم والأهداف بدون التوجّه إلى الوقائع، وبدون التنبّه إلى الوسائل المعقولة والمنطقية للوصول إلى القيم، يُعدّ نسجاً من الخيال؛ وسوف تبقى القيم في إطار الشعارات؛ ومن أجل أن لا تبقى المبادئ مجرد شعارات، يجب على المسؤولين والشعب متابعتها بصورة منطقية ورصينة. هنا بالذات محلّ انسجام الوقائع الاجتماعية مع القيم.[2012/07/24]

"عندما نريد أن نوفق بين التوجّه إلى القيم والنظرة الواقعية - أي أن نلاحظ الوقائع ونجعل حركتنا على أساسها - علينا أن نلتفت إلى المزلّات التي يمكن أن تبرز هنا، لكي لا نسقط فيها... ومن هذه المزلّات، أن يتصوّر الإنسان أنّ الوصول إلى القيم ممكنٌ بدون بذلٍ وإنفاق. لقد كنّا نرى كيف أنّ البعض كانوا يقبلون أيّام النضال الثوريّ بأهدافه، لكنّهم كانوا غير مستعدّين للبذل والعطاء والتحرّك. وفي يومنا هذا يوجد من أمثال هؤلاء ويتصوّرون أنّه ينبغي الوصول إلى الأهداف من دون أيّة نفقات، ولهذا فإنّهم يتراجعون عندما يأتي دور الإنفاق والبذل. وهذا التراجع كان يؤدّي في الكثير من الموارد إلى أن يقع الإنسان في الخطأ أثناء تحليله، فلا يسلك الطريق الذي ينبغي أن يتّبعه بوجه العدوّ." [2012/07/24]

"إنّنا نركّز على الايجابيّات ونقاط القوّة لإثبات أنّ الشعب الإيراني قد استفاد من هذه القدرات، وأنّ الشعب الإيراني قد أثبت قدرته رغم توق الأعداء إلى إثبات عدمها. لسنا غافلين عن نقاط الضعف، لدينا أيضاً نقاط ضعفنا؛ لكن في التصنيف النهائي، فإنّ نقاط قوّتنا تفوق نقاط ضعفنا بكثير." [2012/03/20]

****

يسعى هذا الكتاب إلى تقديم رؤية واضحة حول المراحل الأساسيّة التي يقطعها أيّ مجتمع (أو منظّمة) ينشد التكامل ويصبو إلى تحقيق الأهداف العظمى للإسلام؛ والتي يعبّر عنها في النّصوص الدينيّة بـ "ملء الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجورا". وإن كان هذا الهدف، كما سنلاحظ، يشكّل قاعدة أساسيّة لتحقيق أهداف أعلى بكثير.

لقد أشرتُ في كتاب "الخامنئيّ القائد" إلى أحد أبعاد هذه الخارطة؛ وهو البعد المتعلّق بالبيئة الاجتماعيّة العامّة التي تُختصر بعمليّة بناء الدّولة وتطوّرها. ويمكننا الآن أن نسلّط الضّوء على بُعد آخر أشدّ تثبيتاً، وهو البعد القيميّ الذي يمثّل البنية التحتيّة لتجربة الدّولة وحراك المجتمع. وإذا أردنا

أن نجمع البعدين معاً أمكننا القول إنّ الدّولة بمؤسّساتها الكبرى تمثّل البيئة الحاضنة لانطلاقة القيم، والقيم بدورها هي البنية التحتيّة لتطوّر مؤسّسات الدّولة. كلّ ذلك يجري في عمليّة تكامل لولبيّة تتضافر فيها الأبعاد. فما جرى في إيران بدايةً هو تغيّر قيميّ عبّر عنه النّاس في رغبتهم الشّديدة بأن يحكم الإسلام والقرآن. وكانت النّتيجة أن منّ الله تعالى عليهم بأن جعل للإسلام المنشود كياناً سياسيّاً يتمتّع بدرجة من الاستقلال تسمح باستمرار النّضال والعمل التقدّميّ. وكان على هذه الكيان السياسيّ أن يجهّز الأرضيّة المناسبة لتبدّل قيميّ آخر، يعبّر عن نفسه بالرّغبة في تطبيق مجموعة أخرى من التّعاليم الإسلاميّة التي لم تكن معلومة أو مقبولة للعموم قبل ذلك. وهكذا ...

في ذاك الكتاب تعرّضنا للمراحل الأساسيّة لحركة المجتمع المسلم من الثّورة إلى الأمّة. وقد مثّلت كل مرحلة تحوّلاً قيميّاً في حقيقة الأمر؛ وكان علينا في هذه الدّراسة أن نكشف عن البعد الآخر لهذه الحركة التقدّميّة؛ والتي ستكشف أيضاً عن جانب آخر من معالم الرؤية القياديّة لسماحة الإمام الخامنئيّ؛ وأملنا أن تشجّع على البحث حول المنظومة القيميّة في الإسلام وتطلق مسيرة التحقيقات والدّراسات والكتابات العلميّة في هذا الحقل الحسّاس والمؤثّر جداً؛ وهو جوهر تعاليم الإسلام، ومظهر جميع مبادئه وعقائده، والتجلّي العينيّ لرؤيته الكونيّة.

إنّ بحثنا هذا يمكن أن يمثّل نقطة انطلاق لأعمال بحثيّة أخرى، تهدف إلى الكشف عن خطّة الإسلام في قيادة الحياة، دون أن تكون انفعالاً أو ردّاً على خطّة الغرب الليبرالي أو الماركسي.. فقد شاهدنا الفكر الإسلامي في مراحل انفعاله؛ ورغم أنّه أنجز عملاً مهماً في المواجهة، لكنّه قصُر عن تقديم الرؤية الآفاقية والأطروحة المنافسة.

لقد استطاع الغرب بما حقّقه من إنجازات اقتصاديّة هائلة، أن يفرض علينا البحث عن الرؤية الإسلاميّة للاقتصاد من أجل الوصول إلى الازدهار. لكنّ الخطأ الذي وقعنا فيه أثناء سعينا للتحرّر من قيوده وأغلاله السياسيّة والاقتصاديّة، أن كبّلنا أيدينا بأغلاله الفكريّة على صعيد مناهج البحث

والتحقيق العلميّ، وعلى صعيد زاوية النّظر إلى القضايا.. وقد حدث ذلك بسرعة خاطفة، لأنّنا لم نكن مجهّزين مسبقاً بامتلاك الرؤية الإسلاميّة للحياة الاجتماعيّة ومعرفة الرؤية الإسلاميّة للحراك الاجتماعيّ. وكلّ ذلك يعود إلى تلك الحادثة المشؤومة التي جرت في الزّمن الأوّل.

وفي مقابل الفكر المادّيّ الذي ينطلق من البعد الاقتصاديّ، باعتباره البنية التحتيّة لكلّ الإنجازات الحضاريّة، فإنّ الرؤية الإسلاميّة تختصر نفسها باعتبار القيم محرّكاً أوّليّاً للأمم والمجتمعات. وليست القيم سوى التجلّي المعنويّ النّفسيّ للعقائد والرؤى الكونيّة؛ والتي لا بدّ أن تظهر في مختلف السّلوكيّات الاجتماعيّة، فتكون بمنزلة العلّة التّامّة والبنية التّحتيّة للتّفاعلات الاقتصاديّة والعلميّة والصحّيّة والإداريّة وأمثالها.

ففي الوقت الذي ينشغل الكثيرون في البحث عن أسباب الازدهار الاقتصاديّ والتطوير الإداريّ والسّلامة العامّة انطلاقاً من أصول ومحدّدات غربيّة وعلمانيّة مسبقة، يجب علينا وفق هذه الرؤية أن نبحث في البنى التحتيّة لكلّ تحوّل وتبدّل وازدهار. أي من أجل الكشف عن المنظومة القيميّة وكيفيّة تطبيقها في المجتمع المسلم الذي يؤمن بأصولها ويحترم مبانيها (الكتاب والسّنّة).

معرفة منظومة القيم

فإذا ما بدأت مؤسّسات هذه التجربة (دولة أو منظّمة) بالعمل والتخطيط ووضع البرامج على أساس خارطة قيميّة واضحة، فلنتوقّع الفرج صباحاً ومساءً. وحينها سيتبع الزمان الحركة، ولن يكون للموارد الكلمة الأولى. فقول النبي ﷺ: **"إنّي لا أخاف على أمّتي الفقر ولكن أخاف عليهم سوء التدبير"**، يفسّره أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: **"لا عقل كالتدبير"**.

إنّه العقل الذي دُعي لاكتشاف هذه المنظومة القادرة على تدبير أمور المجتمع المسلم، وإخراجه ممّا هو فيه من فقر وذلّ وهوان وضعف وتبعيّة وحرمان.

إنّ معرفة الفرد والمجتمع للقيم هي المقدّمة الأساسيّة لتبنّيها والعمل على أساسها. ورغم أنّ معظم القيم - إن لم نقل جميعها - معروفة بالمصطلح واللفظ بين النّاس، لكنّنا نلاحظ جهلاً شائعاً بمعانيها ومضامينها. ولنأخذ العدالة الاجتماعيّة مثالاً؛ فالأغلبيّة السّاحقة من مئات الأشخاص الذين التقيتهم ضمن الورشات التدريبيّة عرّفوا العدالة بالمساواة بين النّاس. وأمّا حبّ الإنسان لأخيه الإنسان، بمعزل عن الدّين والمعتقد والانتماء، فقد بدا مستهجناً في معظم الأحيان. وقد برز تدنّي مستوى المعرفة القيميّة بصورة جليّة فيما إذا طُلب ترتيب مجموعة من القيم بحسب الأولويّة أو سهولة التبنّي.

هذا الأمر، إنّ دلّ على شيء، فإنّه يؤكّد على ضرورة العمل التعليميّ والإعلاميّ في مجال القيم، لتخليص هذا المجتمع من أخطر آفة تهدّده، وهي آفة السّطحيّة أو التسطيح الفكري؛ التي أشار إليها الإمام الخامنئي دام ظله تحت هذا العنوان:

"إنّ ما يمثّل ضرراً ويوجّه ضربةً هو السطحية في الاعتقاد وفي الفهم وفي انتقاء المنطق والمبنى. إنّ السّطحيّة هي التي تقصم الظهر، مثلما

إذا وضعنا صندوقاً على مجموعة من الصّناديق المربوطة بإحكام، فإنّ أيّ ريح عاصف أو هزّة شديدة ستسقطه أرضاً. يجب إضفاء العمق، يجب تجذير الاعتقادات، هذه أمورٌ قد صارت بحمد الله مورد عناياتكم. إنّ أساس تشكيل "مجموعات الصالحين" كان على أساس هذه الرؤية وذلك من أجل إضفاء العمق باللحاظ التربويّ والمعنويّ والتعليميّ، على فكر وروحيّة الشباب التعبويّين عندنا في مختلف القطاعات." [2012/11/21]

إنّ وخامة المشكلة تتجلّى في الجهل والاستخفاف، لأنّهما تعبيران عن عدم العمل وضعف التطبيق. فالجهل بحقيقة القيم ومعانيها يظهر عندما يُراد ترتيب هذه القيم ضمن منظومة واحدة تعبّر عن الاهتمام والعناية. كما أنّ المنظومة التي ترسم وتحدّد طبيعة العلاقة بين القيم، لا يمكن أن تتحقّق في الوعي الاجتماعي ما لم تكن تلك القيم نفسها معروفة بصورة جيّدة. ومن المفترض لهذه المنظومة أن تجيب عن مثل هذا السؤال الطبيعيّ: أيّهما أسهل من ناحية التبنّي العام في المجتمع؟ قتال الأعداء وروحيّة الجهاد أم إقامة العدالة الاجتماعيّة؟ أو عن السؤال التالي: هل يمكن لمجتمع ما أن يتمتّع بروحيّة العزّة وهيهات منّا الذلّة ومع ذلك لا يتبنّى النّظافة كقيمة أساسيّة في حياته العامّة؟ أو عن السؤال التالي: هل يمكن لمجتمع ما إذا تبنّى قيمة معيّنة أن يتخلّى عن قيمة تسبقها من حيث الترتيب؟ أو عن السؤال التالي: هل يمكن لمجتمع ما أن يتبنّى قيمة محدّدة دون أن يتبنّى ما يسبقها؟

أسئلة من هذا القبيل تساهم الإجابة عنها في بلورة هذه المنظومة القيميّة التي تعبّر عن الوعي المطلوب! وباختصار، لو تعرّفنا على القيم بحقيقتها لأمكننا الكشف عن منظومتها التي تقوم على معرفة التّرتيب التدريجيّ من الأسهل فالأسهل أو من الأهم فالأهم (صعوداً ونزولاً). ومثل هذه المعرفة يُعدّ أساس جميع الخطط والبرامج التي تهدف إلى إرساء القيم في أيّ مجتمع بشريّ.

تجدر الإشارة مجدداً إلى أنّ أي عمل اجتماعيّ - سياسيّ يراد منه إحداث تغيير حقيقيّ، لا يمكنه أن يتجاوز قضيّة القيم والتي تمثّل العناصر الأساسيّة للثقافة.

يقول الإمـام الخامنئي: "إنّ روح الاستقلال تلك، هي روح الالتفات إلى القيم والقدرات الذاتية، هي تلك الأشياء التي إن وجدت في أمّة فليس من السّهل القضاء عليها." [هواجس ثقافيّة]

"إن المسألة الثقافية في الأساس ليست مسألة خط سياسي يساري أو يميني. إنها مسألة القيم؛ الوجود أو العدم؛ ونعم أو لا." [هواجس ثقافيّة]

عندما يجري الحديث عن التغيير الثقافيّ - سواء على صعيد الفرد أو المجتمع - تنصرف الأذهان السّاذجة إلى المعارف والمعلومات. ورغم أهميّة المعلومات، فهي لا تنفع بشيء ما لم تتحوّل إلى قضايا مقدّسة أو محترمة، يتبناها النّاس ويكون لها طابع أو بعد عمليّ عام.

والذين أهملوا هذا البعد أو غفلوا عنه، أصيبوا في الغالب بالإحباط أو الحيرة وهم يشاهدون علومهم أو تعليمهم تذهب سدىً أو لا تحقّق النّتائج المتوقّعة. فعمل التعليم والتبليغ، إن لم يكن مصحوباً بعمليّة واعية منظّمة تساهم في تعظيم القضيّة المطلوبة، فإنه بالإضافة إلى قلّة الناتج وضعف الإثمار، قد يأتي بنتائج معاكسة تماماً؛ كما لاحظنا في المدارس وبرامجها التعليمية الحثيثة التي ما انتجت سوى المزيد من النّفور من العلم وضعف الروحيّة العلمية!.

إنّ العالم المتبحّر كثير المعارف، لكن المتهتّك، لا يجلب لنفسه ولما يمثّله سوى الخزيَ والفشل والنّفور. إنّه بتعليمه قد يجذب النّاس، لكنّه بتهتّكه وعدم تقديسه لما يحمله يبعدهم أضعافاً كثيرة.

وأولئك الذين يوزّعون الكتب بالمجّان. وهم يظنّون أنّهم بهذا العمل يقومون بنشر العلوم والمعرفة - لا يرسّخون في نفوس النّاس سوى النّظرة التحقيريّة للعلم، حيث صار ثمن بعض الكتب الرّائعة أرخص من زجاجة مشروبات غازيّة، لا يعلم ضررها إلا الله وأولو العلم.

أمّا الذين يدرّسون المسائل الأخلاقيّة والمعنويّة، ولا يظهر منهم سوى الجمود والجفاف، فإنّهم يوجّهون لها أقسى الضّربات.. لقد تبنّت بعض المعاهد العلميّة تدريس المسائل الأخلاقيّة، لكنّها في معظم الأحيان أوكلت

مهمّة تدريسها ونشرها إلى أشخاص لم يتمكّنوا من إظهار قداستها وعظمتها.

وفي جميع هذه الحالات كانت النتائج تأتي بعكس الأغراض والنّوايا، أو الأمنيات.

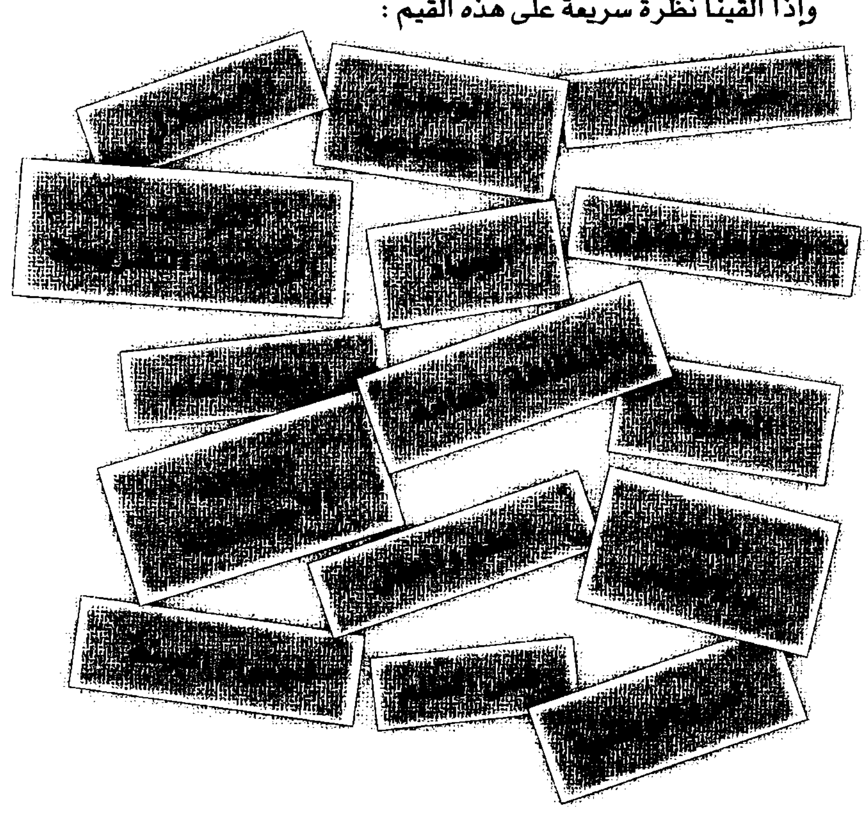
وعليه، يجب أن تنطلق كل العمليّات والبرامج التغييريّة الهادفة في المجتمع من مبدأ ترسيخ القيم، باعتبار أنّها الحجر الأساس للتغيّرات المنشودة والسلوكيات المطلوبة.. وتفرض علينا هذه النّظرة الواعية:

امتلاك رؤية واضحة لمنظومة القيم

تنطلق من المعرفة الدقيقة والتحديد العلميّ لكلّ قيمة

ووضعها موضعها على أساس الأولى أو الأقرب تحقّقاً.

وإذا ألقينا نظرة سريعة على هذه القيم :



فكيف سيكون ترتيبها من حيثيّة السّهولة في التبنّي والتطبيق العام، أو نظرنا إليها من زاوية الأسهل فالأسهل (والذي يعني أنّ الذي يأتي أوّلاً هو الأسهل من بين الجميع ثم يأتي بعده الأقل منه سهولة، فتزداد صعوبة التبنّي والتطبيق).

أقترح عليكم أن تجرّبوا أوّلاً وتكتبوا هذه القيم وفق هذا التّرتيب والحيثية، بحسب ما تتصوّرونه أو تعرفونه عنها.

ثم لنقم في المرحلة التالية بالاطّلاع على تعريف كل واحدة ولو بصورة إجماليّة، فهل سنبقى على الترتيب نفسه؟

- **النّظافة العامّة:** تعني إزالة كل ما من شأنه أن يقذّر أو يوسّخ أبدان النّاس، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة. [لاحظوا هنا كلمة الناس، وهي العمدة دوماً في القيم الاجتماعيّة أو المبادئ ذات البعد التطبيقيّ العام].

- **الوحدة الاجتماعيّة:** إذا ترك النّاس التناحر والتّنازع، تمكّنوا من استشعار المزيد من القوّة. وكأنّ كل واحد منهم يزداد بمن حوله قوّةً أضعافاً كثيرة.

- **التوحيد في الرّبوبيّة التشريعيّة:** وتعني حصر جميع مجالات التشريع بالله سبحانه وبمن يمثّل الحق تعالى في الأرض.

- **حبّ الإنسان:** حيث ينظر المرء إلى أي إنسان في العالم على أساس أنّه أخوه أو نظيره في الخلق، فيحبّ هدايته إلى كلّ خير.

- الاستقلال: وهو عبارة الخلاص من التبعيّة للغير في عمليّة تقرير المصير الوطنيّ.

- **الجهاد:** عندما لا يهاب المجتمع خيار قتال العدوّ، فإنّه بذلك يكون ممّن امتلك روحيّة الجّهاد.

- **الحريّة:** قدرة المجتمع على تقرير مصيره بنفسه دون تحديد لأفقٍ ما، ولو من قبل نفسه.

- **الشّعور بالاقتدار:** يبرز عندما يصل المجتمع إلى درجة يشعر معها بأنّه قادر على تحقيق ما يقدر غيره عليه.
- **احترام النّظام العام:** وهو ما يقابل العمل بالأهواء والمبادرات الذاتيّة لتحصيل الحقوق وتحقيق المصالح. وهو نقيض الفوضى.
- **التكامل المعنويّ:** ويظهر بوضوح عندما تصبح الحياة الآخرة هدفاً عامّاً لأبناء المجتمع في مقابل التوجّه العام نحو الأمور الدنيويّة الزّائلة.
- **العلم والعقل:** عندما يصبح كشف الواقع كما هو أساساً للتبادل والتّواصل واتّخاذ القرارات العامّة، فهذا يعني أنّ المجتمع صار مجتمعاً علميّاً (بمعزل عن المنهج الذي يُعتمد لكشف الواقع).
- **رفض الظّلم:** إذا استقبح النّاس عمل الاعتداء على الحقوق ونفروا منه ولو في قلوبهم.
- **احترام البيئة:** باعتبار أنّها أمانة إلهيّة وكيان ذو منزلة رفيعة، لأنّها أمّنا ووسيلتنا الوحيدة للتكامل.
- **العدالة الاجتماعيّة:** التي تعني إعطاء كل ذي حقّ حقّه، وإن تفاوت النّاس بالحقوق تبعاً لجهودهم أو مقاماتهم المعنويّة أو الإنسانيّة.
- **العزّة الوطنيّة:** رفض الانصياع للقرارات المهينة من قبل الدول الأجنبيّة.

لا شكّ، عزيزي القارئ، أنّك تريد إعادة النّظر بالترتيب الذي قمت به في المرحلة الأولى. لقد شعرت أنّ هذه التعريفات الأوليّة ساهمت بتغيير نظرتك إلى بعض القيم. ولا بأس أن تجرّب مرّة ثانية وترتبها على أساس سهولة التبنّي والتطبيق من قبل عموم النّاس. فهذا التمرين الفكريّ يساهم كثيراً في بلورة رؤيتك القيميّة وترسيخها. لكنّني أقطع هنا أنّ البعض سيتساءلون حول المعيار الذي يجب أخذه بعين الاعتبار للقيام بمثل هذه الترتيب.

وأنا هنا سأقترح عليكم معياراً مفيداً ينسجم تماماً مع الواقع العينيّ وأصل الخلقة الإلهيّة. فإذا نظرنا إلى المجتمع بالمنظار التربويّ ـ وكأنّنا نتولّى عمليّة تكميله وتربيته ـ واعتبرناه موجوداً يشبه الإنسان، فسوف نلاحظ أنّه كالإنسان يتدرّج في مراحل تكامله من 1. الغريزة إلى 2. العقلائية، ثمّ 3. العقلانيّة حتى 4. الروحانيّة.

فالغريزة أمرٌ يشترك فيه الإنسان مع الأنعام التي تحصر وجودها في إطار العيش الحيوانيّ والدنيويّ الجسمانيّ. [من تأمين الغذاء والتزاوج والبقاء]

أمّا الجّهة العقلائيّة فهي البناء على التّجارب والعمل وفق نتائجها.

والجّهة العقلانيّة تنطلق من أصول وقواعد منطقيّة يمكن استعمالها في جميع قضايا الحياة بغضّ النّظر عن التّجربة والملاحظة الميدانية.

ونقصد بالبعد الرّوحيّ ذاك التوجّه الباطنيّ إلى الكمالات اللامتناهيّة المصحوب بالمشاعر والتوجّهات المنزّهة عن المصالح الذّاتيّة أو الشخصيّة.

وجود التوجّهات الغريزية دليل على أنّ المجتمعٌ لم يتسافل فيكون أضلّ من الأنعام سبيلا. والتمتّع بالشّعور الغريزيّ يُعدّ علامة على مستوى من السّلامة والصحّة؛ فمن الممكن أن ينحط المجتمع البشريّ بحيث يفقد أدنى الإدراكات والمشاعر الإنسانيّة الموجودة في النوع الحيواني. فالدّفاع عن النّفس ـ مثلاً ـ ليس من خصائص الإنسانيّة المميّزة لها عن الحيوانيّة؛ كما أن "رفض وقوع الظّلم" أو "الدّفاع عن الممتلكات والمختصّات" أمرٌ يوجد في الأنعام أيضاً. ومع ذلك نجد بعض المجتمعات البشريّة قد سجّلت مستوىً من الانحطاط انعدم عندها الشّعور بقيمة الحياة الأوّليّة، كما يُروى في تاريخ بغداد عند هجوم المغول، أنّ أهلها وأثناء فرارهم أو هيمانهم على وجوههم في الأزقّة والشوارع كانوا إذا صادفوا مغوليّاً منشغلاً في السّلب والنّهب وهو لا يستطيع سلّ سيفه يرتعبون منه ويجمدون في مكانهم، بعد أن يصرخ فيهم طالباً منهم الوقوف في مكانهم. وفي بعض الحالات كان المغوليّ يغيب عدّة أيّام ليرجع فيجدهم منتظرين له في المكان عينه، فيستلّ سيفه ويقطع رقابهم وهم بضعة نفر لو حملوا عليه بالحجارة لغلبوه!! ولعلّ بعض المناطق في عصرنا هذا لا تختلف

عن بغداد ذلك الزمان؛ ففي هذا العصر وحيث تُرتكب المجازر اليوميّة بحقّ أهلها، وتقتل المتفجّرات العشرات من أبنائها كلّ يوم ومنذ سنوات، لا نلاحظ درجة من الرّفض تتناسب مع هول الجريمة وشناعة المأساة!

بإمكان المجتمع الذي حافظ على غريزته أن ينتقل إلى المرحلة العقلائيّة، حيث يستفيد من التّجارب بصورة جيّدة للمضيّ في حياته. وبالتأكيد، إنّنا نتحدّث عن المجتمع ككيان واحد ونقيّمه كذلك. فلو وُجد فيه الكثير من العقلاء، ولم يكن التوجّه العام فيه عقلائيّاً، لا يعتبر مجتمعاً عقلائياً.. ولا شكّ بأنّ عمليّة سريان التغيّر الفرديّ إلى التغيّر الاجتماعيّ هي قضيّة غاية في الأهميّة، جديرة بأن تنصبّ جهود الباحثين عليها باعتبارها من مرتكزات التغيير العام.

المجتمع العقلائيّ يمتلك آليات ملاحظة المنافع والمضارّ الحاصلة من التجارب . سواء حصلت هذه التجارب في حياة المجتمعات الأخرى أو عبر تاريخه الذاتي. ومن الجدير الإشارة إلى أنّ الاستفادة من عبر التاريخ ودروسه تُعدّ علامة بارزة على بلوغ المجتمع مرحلة عقلائيّة جيّدة. ويندر أن نجد مجتمعاً بشريّاً لا يحفل تاريخه بالكثير من العبر والدّروس التي يمكنه تطبيقها في حياته الحاليّة. وفي هذا الزّمن الذي أضحت تجارب الآخرين معروضة وفي متناول الجّميع، فإنّ سرعة التأثّر بما يجري في الجوار تدفع السّاسة والزعماء إلى التدخل في شؤون الدول والمجتمعات الأخرى.

المجتمع العقلانيّ يمثّل مرحلة لاحقة تُعدّ تقدّماً ملحوظاً على طريق تكامله. إنّه المجتمع الذي لا يحتاج إلى تجارب ووقائع لكي يتحرّك، بل يمكنه أن يستشرف مستقبل أيّة قضيّة ويتصرّف على هذا الأساس. إنّه مجتمعٌ ينظر إلى الأمام وإلى الأفق الآتي، ويستطيع أن يحدّد الآثار الطيّبة أو السيّئة لأيّ سلوك أو قيمة ولو بعد مئات السّنين. فالقدرة على استشراف المستقبل والعمل على أساسه تُعدّ من أهم خصائص المجتمع العقلانيّ. ومثل هذا المجتمع سيمتلك آلياته الواضحة لدراسة وتحليل أيّة ظاهرة أو قضيّة. وعلى رأس هذه الآليّات العقليّة الانطلاق من الأحكام العقليّة والبناء عليها، والعمل وفق البرهان اللمّيّ

وعدم الإصرار على الحركة الإنيّة (وهي الانطلاق من الجزئيّات إلى الكلّيّات) وخصوصاً إذا أدّت دورها.

فثبوت الحكمة المطلقة لربّ العالمين يقتضي الأخذ بتشريعاته سبحانه دون سواه. والمجادلة بعد هذا الثبوت ليست إلا من سفاهة النّفس وضلّة العقل. كما أنّ الجدال والمراء بعد تراكم الشواهد والأدلّة على سير البيئة باتّجاه الفساد (التلوّث والدّمار) إنّما يعكس حالة غلبة الأهواء على العقول! وقد عانى الأنبياء عليهم السلام من المجادلين بالباطل ليدحضوا حقيقة المعاد في إصرارهم على رؤية ومعاينة من ذهب إليه وعاد. هذا بالرّغم من أنّ الأدلّة العقلّية على ثبوت الحياة بعد الموت متضافرة وكثيرة.

إنّ الحياة الطيّبة لأولياء الله هي أفضل دليل على قدرتهم وأهليّتهم لإشاعة الكمالات والفضائل بين النّاس وجعلها سمة عامّة للمجتمع؛ لكنّ الذي سفه نفسه يصرّ على تقديم المفضول على الفاضل وتفضيل المقبوليّة العرفيّة على الكرامة الإلهيّة وجعل الملأ والقِوى الضّاغطة في المجتمع عنصراً أساسيّاً في التّعيينات والمناصب!

فإذا استقرّت الحياة العقليّة وصارت تيّاراً عامّاً أمكن لهذا المجتمع أن ينتقل إلى الحياة الرّوحيّة وينطلق من التوجّهات الفطريّة الصّافيّة التي تنادي بكل خير وتدعو إلى كلّ كمال. وستكون السّمة البارزة في مثل هذه الحياة اكتشاف الكثير من أسباب الازدهار والكمال ممّا يفوق التجربة العقليّة مع عظمتها وعلوّ شأنها. ولنقل إنّها مرحلة مبنيّة على التعقّل ولا تخالفه في شيء، لكنّها لا تحتاج إلى الاستدلال على القيم وهي ظاهرةٌ بيّنة، أو على الخيرات وهي جليةٌ وواضحة، أو على الحقّ وهو ساطعٌ مشرق. ففي مثل هذه المرحلة يستطيع المجتمع البشريّ أن يدرك حسن أو قبح أيّة قيمة نظراً لظهور حسنها وقبحها. ويعكس هذا الإدراك ما وصل إليه المجتمع من صفاء السّريرة ونقاء الباطن. ويمثّل هذا الصّفاء أرضيّة مهمّة لسرعة التحرّك وعدم الحاجة إلى بذل الكثير من الجهود في أمور من المفترض أنّها ثابتة وبيّنة.

يعلم المشتغلون في حقل الإعلام أنّ صناعة الرأي العام حول أيّة قضيّة

هي أمرٌ بالغ الصّعوبة والتعقيد. ويعلم هؤلاء كم يبذل وينفق من أجل تحقيق ذلك. فلو قلنا أنّ أكثر من تسعين بالمئة من الجهود والموارد تذهب باتّجاه الإقناع، لا نكون مبالغين. ولاشكّ بأنّ الإقناع وصناعة الرأي العام في المجتمع العقلاني هي أقلّ جهداً منها في المجتمع العقلائي وهكذا.. لكنّنا لو وصلنا إلى مرحلة المجتمع الرّوحانيّ فإنّنا لن نبذل أي جهد للإقناع لانعدام الحاجة إليه. وهكذا تتّجه الجهود كلّها نحو العمل المطلوب بدلاً من إنفاقها في المقدّمات وإزالة العراقيل.

صناعة الرأي العام لا تنحصر في إطار الإعلام. بل تدور في الغرف المغلقة داخل جميع المؤسّسات وتسري إلى المجالات التعليميّة والتربويّة وتستهلك الجهود الأكبر لأي مجتمع بشريّ. فتصوّروا معي لو كنّا نمتلك منظّمة يؤمن أفرادها بكلّ القيم الطيّبة؛ هل سنحتاج بعدها إلى هذا الكمّ الهائل من الميزانيّات والجهود التي نبذلها على مدى سنوات متتالية لتثبيت قيمة واحدة؟!

لو جلس القيّمون على العمل التعليميّ وحسبوا بدقّة ما بذلوه طيلة أكثر من عشرين سنة في التعليم والتبليغ في منظّمتهم أو مؤسساتهم لخرجوا بأرقام فلكيّة، ولهالهم حجم ما بُذل! لكنّ أكثرهم، وللأسف، لا يلتفتون إلى كلّ ما يحمله هذا الكلام من معنىً، ولا يدركون معنى تثبيت القيم وكيفيّة تحقيقه، فيؤدي ذلك إلى عدم تحققه في النهاية. كيف لا وهؤلاء لم يضعوا لحد الآن معياراً لقياس مدى حضور قيمة العلم في المجال الذي يعملون عليه!

وهكذا، عزيزي القارئ، ترى الحاجة إلى تعريف القيم المذكورة بمزيد من العمق، لنتمكّن من إدراك أبعادها وخصائصها الغريزيّة والعقلائيّة والعقلانيّة والرّوحانيّة؛ ولنتقدم خطوة أخرى على طريق بناء المنظومة القيمية وبلورتها.

رفض الظلم

إذا استقرّت للمرء حياته الجسمانيّة وصار بإمكانه أن يعي كيف يمتلك جسده وأعضائه، تنبعث فيه غرائز شتّى. أو لنقل أنّه يصبح واعياً لهذه الغرائز (من غريزة الحفاظ على الجسد وصيانته وتغذيته وتأمين حاجاته المختلفة) .. وقد يخطئ كثيراً في تحديد ما يناسبه أو يفيده، لكنّه في هذه المرحلة لا يروم سوى مصلحته. وقد غرز الله تعالى هذه التوجّهات من أجل بقاء الحياة على الأرض إلى بلوغ أجله الآتي.

يتميّز الإنسان بحالة التوجه الواعي إلى هذه الغرائز، ويعبّر عن وعيه هذا، بحفظها وتناقلها والحديث عنها وتحليلها (الأمر الذي يشكّل أرضيّة انبعاث التوجّهات العقلائيّة فيه). ولو وجدت مثل هذه الحالة الواعية في السّباع لوجدنا عددهم يفوق ما هم عليه اليوم أضعافاً لا تُحصى. ولأنّ الإنسان قام بتربية مجموعة من الحيوانات التي ألفها ازداد عددها كثيراً رغم أنّه يستفيد من لحومها ويقوم بذبحها بنسبة أكثر بكثير مما يجري مع الحيوانات المفترسة!

إنّ العامل الأوّل لفساد الغريزة وانحرافها في الإنسان يرجع إلى الجمود عندها وعدم الانتقال إلى المرحلة اللاحقة من إعمال القوى والطاقات المودعة فيه. فالغريزة تحتاج إلى حماية وصيانة لأنّها تفتقد بذاتها إلى القدرة على تحديد المخاطر المحدقة بها. ويؤدّي ضعف الغريزة في الإنسان إلى ضياعها في النّهاية. فالغريزة قادرة على تحديد الشّبع، مثلما أنّها المسؤولة عن تحديد الجّوع. وما نشاهده عند الكثيرين من الأكل فوق الشّبع وفوق الحاجة يرجع إلى فساد غريزتهم، الأمر الذي لا نشاهده في الكثير من السّباع والحيوانات الوحشيّة أو البرّيّة التي لم تقترب أو تعاشر الإنسان. ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبيلاً﴾

أجل، إنّ من الحيوانات ما اختلّ نظامه الغريزيّ بنحو ما ـ كما يحصل للقطط الأليفة ـ بسبب قربه من النّظام المعيشيّ للبشر المترفين أو بسبب سيطرتهم عليه. [تعكس الحيوانات التي يربّيها الإنسان في بيته أخلاقه وطباعه!]

وعليه، فالغريزة تدور حول حبّ البقاء بما يتناسب مع الحاجات المادية. وهي لأجل ذلك على درجات، بحسب ما يدركه صاحبها من هذه الحاجات. وتنعدم بفقدان الشّعور بحبّ البقاء.

وعندما يتعرّض الإنسان للظّلم، فتسلب منه بعض حاجاته، قد يتحرّك بدافع الغريزة فتملي عليه غريزته حالة من الرّفض والمقاومة. فهو يرى الظّلم الذي يتعرّض له قبيحاً فينفر منه. وقد يصل به النّفور إلى القيام بعمل ما يصل إلى حدّ القتال! ويندر أن نجد إنساناً لا يستقبح الظّلم إذا وقع عليه. لكن ما يعنينا هنا هو الإحساس العام.

إنّ وجود هذا الرّفض على مستوى الأفراد لا يعني بالضّرورة أن يكون شعوراً عامّاً في المجتمع. وذلك لأنّ الظّلم قد يكون متوجهاً إلى بعض الأفراد، وقد يكون عامّاً شاملاً. ويعمد بعض الطّواغيت إلى إخفاء ظلمهم العام حتى لا يتشكّل وعيٌ عام تجاهه. وإن كان بعض الطّواغيت لا يهمّهم إذا كان ظلمهم شاملاً لطائفة بأسرها (كظلم فرعون لبني إسرائيل، وصدّام لشيعة العراق وفريق 14 آذار لشيعة لبنان) لأنّهم يشدّون بذلك عصب طائفتهم ويحصلون بذلك على الدّعم والتأييد من أبنائها. فليس من الصعب حينئذ أن يتشكل لدى هذه الطّائفة المظلومة وعيٌ عام ورفضٌ عموميّ للظّلم الذي نزل بها، وإن لم يشمل جميع أبنائها فرداً فرداً. أمّا إذا لم يحصل مثل هذا الشّعور فهذا يعني أنّها فقدت أدنى مرتكزات الكرامة والقيمة الإنسانيّة (التي نعبّر عنها بالغريزة الحيوانيّة). ﴿فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِه أَنْجَيْنَا الَّذينَ يَنْهَوْنَ عَن السُّوء وَأَخَذْنَا الَّذينَ ظَلَمُوا بعَذابٍ بَئيسٍ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ•فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾

القضيّة المحوريّة في بحثنا القيميّ هنا هي في إدراك الجماعة للظّلم الاجتماعيّ وشعورها بأنّ الظّلم الذي وقع على البعض هو بمنزلة الظّلم الواقع

على كل فرد، ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾. ولا شكّ بأنّ هذا الشّعور يحتاج إلى امتلاك وعي بوجود بعد خاص متعلّق بالحياة الاجتماعيّة في وعينا لهوياتنا الفرديّة المستقلّة، مثلما احتاجت الغريزة الفرديّة إلى إدراك المرء لحياته الجسمانيّة. وإذا كان إدراك الإنسان لأعضائه يمثّل أرضيّة الاندفاع لتأمين حاجاتها، فإنّ إدراك الأفراد لبعضهم البعض كأعضاء لجسد واحد هو الذي سيكون أرضيّة انبعاث غريزة حبّ البقاء أو الدّفاع عن النّفس الوطنية أو القومية الذي ينبعث منه الشّعور الأوّليّ بقبح الظّلم الاجتماعيّ. ولهذا كانت الهويّات القوميّة وتأجّج المشاعر الطّائفيّة عاملاً محوريّاً في الثّورات الشعبيّة الرّافضة لظلم الطّواغيت.

يقول إمامنا الخمينيقدس سره: "من الطبيعي للذّات الإنسانيّة أنّه كلّما زاد الظّلم والجور شدّةً في مجتمع وشعب، ازدادت قوّة المقاومة بمقدارهما في ذلك الشّعب، والشاهد الحيّ هو أوضاع إيران الأخيرة". [صحيفة الإمام، ج3، 110]

يقول الإمام الخامنئيدام ظله: "لماذا قارع الشعب الإيراني الاستكبار ولماذا الاستكبار حالة سلبيّة؟ ينبغي التنبّه إلى أن أوّل شعور ينتاب أيّ شعب من الشعوب لمواجهة روح الاستكبار وطباعه ليس الشعور الدينيّ وإنّما شعور الغيرة والحميّة الوطنيّة. إنه الشّعور بالهوية والشعور بالوجود".[2009/08/22]

إنّ إدراك أبناء المجتمع لهويّتهم الاجتماعيّة وشعورهم بأهميّة البعد الاجتماعيّ في تقرير مصيرهم يؤسّس لشعورهم بالظّلم العام حتّى لو كان يمارس بطريقة ماكرة من قبل الطّاغية. فالظّلم أمرٌ لا يمكن أن يخفى، والاعتداء على الحقوق سيظهر بصورة مؤلمة في شتّى مناحي الحياة. والحدّ الأدنى في هذا المجال حصول حالة الاستياء العام الذي يسقط الشرعيّة عن الظالم شيئاً فشيئاً. ولا شكّ بأنّ الحالة الأعلى تتمثّل في الثّورة الشعبيّة بكلّ أشكالها وأساليبها.

يقول الإمام الخامنئي: "كل منظومة بشريّة بحاجة إلى هويّة جماعية، ولا بدّ أن تشعر بالاجتماع والتلاحم والهويّة الجماعيّة. عادةً ما يشدّدون في بلدان العالم على مفهوم الوطنية، ويشدّدون في بعض البلدان على مفهوم القوميّة.

ما هي الوطنيّة؟ إنّها هويّة جماعيّة يستطيع كلّ بلد عبر التمتّع بها الانتفاع من كلّ إمكاناته في سبل التقدّم والنّجاح. إذا لم يتوفّر هذا الشّعور بالهويّة الجماعيّة، ستواجه تلك المنظومة الكثير من المشكلات وستُحرم من كثير من النّجاحات. أي إنّ بعض النّجاحات في البلد لا تتأتّى إلا عبر الشعور بالهويّة الجماعيّة." [2001/11/03]

رفض الظّلم في كلمات الإمام الخميني

• إنّنا مكلّفون من جانب الله تبارك وتعالى بمواجهة الظلم ومواجهة آكلي البشر ومصّاصي دماء هؤلاء. إنّنا سنواجههم بمقدار ما لدينا من قوّة، فإذا انتصرنا كان حسناً والحمد الله، وإذا لم ننتصر نكون قد عملنا بتكليفنا والحمد الله. يجب على المسلمين أن يعتبروا أنفسهم مكلّفين ولا يظنّوا أنّهم إذا لم ينتصروا فليسوا منتصرين. فلو حافظنا على معنويّاتنا ودوافعنا نحو القرآن، ورُزقنا الشهادة، وهي منالٌ عظيم، أو انتصرنا فإنّنا والحمد الله سنكون منتصرين في كلّ الأحوال. [الإمام الخميني، صحيفة النور]

• ولادة الرسول الاكرم ﷺ كانت مبدأ انهيار اسس الظلم وخمود نيران الوثنية وعبادة النار. وان انتشار مبدأي التوحيد والعدل في العالم كان على يد الرسول الاكرم ﷺ. لقد جاءت النبوة أساساً لتحطيم أسس قدرة الأقوياء الذين يظلمون الناس. كان مبعث النبي الاكرم ﷺ لتحطيم شرفات وهدم أسس قصر الظلم الذي شُيّد بمعاناة وجراح قلوب هؤلاء المساكين واستغلال النّاس الضعفاء.[صحيفة الإمام، ج4، 110]

• ان إمامنا الكبير، أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ كان لا يجيز السّكوت على الظّلم، ونحن كذلك لا نجيزه، وواجبنا هو إرشاد النّاس والحكومات وكافّة الأجهزة، وبمشيئة الله تعالى، سوف لا نتقاعس عن هذا الواجب فالصّمت عن الظّلم في هذه البرهة عونٌ للظالمين.[صحيفة الإمام، ج1، ص 309]

• ونحن الذين نعتبر انفسنا اتباع سيد الشهداء يجب أن نتعرف على سيرته ونهضته وكيف انطلق للنهي عن المنكر والسعي لإزالته، بما في ذلك إقامة حكومة العدل ومقارعة الجور والقضاء على اركانه. [صحيفة الإمام، ج21، 9]

• فقد قضى الإمام الحسين سيد الشهداء سلام الله عليه عمره الشريف في النهي عن المنكر والتصدي للظالم والمفاسد التي اشاعها الحكم الجائر. ضحى بعمره الشريف من أجل مقارعة حكومة الجور، وسيادة المعروف وإزالة

المنكر. وهكذا الإمام صاحب الزمان سلام الله عليه وأرواحنا فداه ينهض من اجل ذلك .. إن جميع الأنبياء الذين نهضوا في هذا العالم المادي إذ لا يعلم أسرارهم الغيبية إلا الله تصدوا للطاغوت منذ البداية. وقد شكل ذلك طليعة أهدافهم. ويجب أن يكون ذلك قدوة للمسلمين الذين هم مسلمون حقاً ومتمسكون بنبي الإسلام وأهل بيت العصمة والطهارة. وكذلك لاتباع الأديان الأخرى الذين ينبغي لهم الاقتداء بأنبيائهم وترجمة سيرتهم. فما الذي قام به موسى بن عمران وما هي سيرته؟ وما الذي فعله إبراهيم الخليل وما هي سيرته؟ جميع الأنبياء نهضوا لمواجهة الجور ومقابلة الظلم. الجميع كانت نهضتهم تتسم بهذا المعنى ومن هنا علينا أن نقتدي بهم، أن ننهض في مواجهة الظلم .. على المسلمين النهوض لمواجهة الظلم والجور ومقارعة المنكر مثلما نهض الشعب الإيراني النبيل ولله الحمد.

• مسؤوليّة جميع المسلمين هي الجّمع بين العمل والعلم، أي: أن يكونوا فعّالين في معارضة الظّلم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ولو أنّ جميع النّاس عملت بهذا التكليف، لما تمكّنت حكومة من الاعتداء على شعبها، ولما تمكّنت دولة من الاعتداء على دولة أخرى، هذه الامور تحدث الآن، لأنّ الشّعب لا يدعم المسكين بزمام الأمور. [صحيفة الإمام، ج3، 216]

• ليعلموا أنّ ما أمر به الأئمّة (عليهم السلام) لإحياء ملحمة الإسلام التاريخية هذه (عاشوراء)، وكلّ اللعن على ظالمي آل البيت إنّما يعبر عن الصّرخة المدوّية للشعوب في وجه الحكّام الظالمين على مرّ التاريخ والى الأبد. وأنتم تعلمون أنّ اللعن وشجب واستنكار ظلم بني أميّة (لعنة الله عليهم) - رغم انقراضهم وانتهائهم إلى جهنّم - إنّما يمثّل صرخة ضدّ الظالمين في العالم، وإحياءً لهذه الصرّخة المبيرة للظّلم. [الإمام الخميني، الوصية السياسية]

• ينبغي تضمين المراثي والمدائح المنظومة في أئمّة الحقّ (عليهم سلام الله) فظائع وجرائم الظّالمين في كلّ عصر ومصر وبأسلوب مفجع، ولمّا كان هذا العصر هو عصر مظلوميّة العالم الإسلاميّ على يد أمريكا والاتّحاد

السوفياتي وسائر عملائهم كآل سعود الخونة للحرم الإلهيّ العظيم (لعنة الله وملائكته ورسله عليهم) لزم الإشارة الى ذلك وصبّ اللعنات على أولئك الظلمة والتنديد بهم بشدة." [الإمام الخميني، الوصيّة السياسية]

• شهر محرم هو شهر هزيمة القوى اليزيدية والحيل الشيطانية، وليقيموا مجالس تأبين سيد المظلومين والأحرار التي هي مجالس تغلّب جنود العقل على الجهل، والعدل على الظلم والأمانة على الخيانة، والحكومة الإسلامية على حكومة الطاغوت، وليرفعوا أعلام عاشوراء الدموية علامة لحلول يوم انتقام المظلوم من الظالم. [صحيفة الإمام، ج5، 51]

• عندما نطالب بالحكم الإسلامي فمطالبتنا تعني رفض بقاء هذه الأسرة الحاكمة والنظام الملكي وقطع أيدي الأجانب، إذ إن الحكومة الإسلامية ترفض أن يكون لأحد من الكفار وغيرهم سلطة على البلد الإسلامي.[صحيفة الإمام، ج5، 21]

رفض الظّلم في كلمات الإمام الخامنئي

• لقد قلت في ذلك اليوم؛ عندما ينشأ نظام وبلد وشعب يحمل هذه الأهداف السامية والتي تبدو في الظاهر صعبة المنال - مواجهة الظلم العالمي، مواجهة سلطة القوى العالمية، مواجهة نظام السلطة، مكافحة كل من الإستضعاف والإستكبار. فلا شكّ أن هناك أعداء متجبّرين وكبار وقوى كبرى ستنزل إلى الساحة لمواجهة هذا النظام؛ لذلك فإنّ عليه أن يعدّ نفسه بالشكل اللازم. وقد كانت مسألة التّعبئة واحدة من أركان هذا الاستعداد. وقد قال الإمام ما مضمونه:عندما يوجد عشرون مليون إنسان مستعدّون لحمل السّلاح والقتال في مجتمع ما، فلن تستطيع أيّة قوة في العالم أن تنظر له بعين الطّمع، لأنّها تعرف بأنّ أي تعرّض لهذا المجتمع سيكلّفها الكثير من الخسائر.[2011/10/14]

• يجب عليكم أن ترفعوا من مستوى هذه الرّوحيّة الإسلاميّة القتاليّة التي تتشكّل خميرتها الكبرى من رفض الظلم والانظلام، وعلى رفض الاعتداء علينا وعلى الآخرين، وذلك بين جميع العناصر الذين يعملون تحت إمرتكم. [القلاع الحصينة]

• ما ينادي به الشعب الإيراني اليوم هو مقارعة الظلم والاستكبار العالميّ، و هذا بالطبع له خيراته وبركاته للشعب. حينما يقف الشعب ولا يخاف شبكة الأعداء ذات الهيمنة والضجيج الكبير، فإنّ علومه سوف تتقدّم واقتصاده سوف يتقدّم، وشؤونه الاجتماعيّة سوف تتقدّم، وشبابه سيزدادون وعياً، وسوف يؤثّر في الشعوب الأخرى، وسوف تعمّ أفكاره ودينه وشعاراته العالم.[2012/02/15]

• العالم ساحة للتعارضات والاختلافات وتطاول الأقوياء على الضعفاء. والواقع أنّ قانون الغابة هو الذي يسود المناخ السياسيّ في العالم. الممارسات التي تصدر اليوم عن الدول المستكبرة وعلى رأسها أمريكا لا ترتكز إلى منطق

عقلانيّ وسياسيّ ودوليّ مقبول، بل تستند إلى منطق القوّة. يقولون: لأنّنا نقدر إذن نفعل. منطقهم منطق القوّة. إذا استسلم الإنسان في مثل هذا العالم وأبدى عن نفسه بعض الضّعف والخور ولم يثبت على مواقفه، ولم يستخدم قدراته في مواطن المواجهة والتّحدّي، فسوف يخسر دون شك.[2007/08/26]

• كلّ ما كان في هذا العالم من ظواهر قائمة على أساس سيادة الشّرك والكفر والاستبداد والظلم والتّفرقة بين البشر، ينبغي أن تزول تدريجيّاً ببركة وجود هذا الإنسان(الرسول الأكرم) السامي، والممتاز، والمنقطع النظير. ما أخذه ذلك العظيم على عاتقه في مقام العمل والجهاد هو الجزء الأصعب من هذه المهمة. انطلاقة هذا الطريق وبداية هذه الدعّوة هي الجزء الأهمّ من المهمّة. مشكلة العالم في ذلك العصر هي أنّ النّاس وطبقات المجتمع في كل أنحاء العالم كانوا قد اعتادوا سيادة ما سوى الله، وأدمنوا حكومة الطّواغيت والظّلم والتباين الطبقيّ. من هم الذين يجب أن يقفوا أمام هذه الظواهر؟ المظلومون كما يفترض، وحين يؤمن المظلومون أنفسهم بسيادة حكومة الظلم فسوف تتبدّد آمال الإصلاح. توعية الناس وإيقاظ العالم والبشريّة هو المهمّة الكبرى التي اضطلع بها الرّسول الأكرم في دعوته النبوية؛﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ إنّها تذكرةٌ وتذكير وتحذير وتوعية لكلّ البشريّة.[2008/03/03]

• ينبغي للإنسانيّة أن تتحرّر بواسطة هذا الوليد المبارك. ينبغي أن تتحرّر من قيود الظّلم المفروضة من قبل حكّام الجّور على المظلومين طوال التاريخ، وأيضاً من قيود الخرافات والعقائد الخاطئة المذلّة التي تجعل الإنسان خاضعاً ذليلاً مدّاحاً أمام من هو أدنى مرتبةً منه أو أمام غيره. لذلك تقول الآية القرآنيّة حول بعثة النبيّ الأكرم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾. لم تحدّد الآية الكريمة موعداً زمنياً لإظهار دين الحقّ على الدّين كلّه، إنمّا حدّدت الاتّجاه العام. إذ يجب على الإنسانيّة أن تسير بفضل هذا الحدث نحو الحريّة المعنويّة، والاجتماعيّة، والحقيقيّة، والعقلانيّة. لقد انطلق هذا المشروع، واستمراره رهن بجهودنا نحن

البشر. هذه أيضاً سُنّة أخرى في عالم الخلقة. إذا أبدى النّاس جهوداً ونشاطاً وهمةً أكبر فسوف يبلغون الأهداف الإلهيّة - وهي البرامج الإلهيّة المرسومة - أسرع، أمّا إذا لم يبدوا مثل هذه المساعي ومالوا إلى الضّعف والتّقاعس فسوف يتأخّرون في هذا الطّريق سنين طويلة على غرار بني إسرائيل ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ﴾.[2008/03/03]

• نجاتنا هي في القيام بواجبنا، وحينها تصبح الواجبات الاجتماعيّة، استتباب الأمن، وإقامة دولة الحقّ، ومحاربة الظّلم والفساد، كلّها من مقدّمات النجاة بأنفسنا. [2010/12/01]

• أول وأساس النقاط في مباني الإمام وآرائه هي قضية الإسلام المحمديّ الأصيل؛ أي الإسلام المخالف للظّلم، إسلام العدالة، الإسلام المجاهد، الإسلام المدافع عن المحرومين، الإسلام المدافع عن حقوق الحفاة والمستضعفين والبائسين. وفي مقابل هذا الإسلام أطلق الإمام مصطلح الإسلام الأمريكي في ثقافتنا السياسية. الإسلام الأمريكي هو إسلام المجاملات، الإسلام الذي لا يكترث للظلم وأمام تراكم الثروة والتكاثر، الإسلام الذي لا يبالي أمام الاعتداء على حقوق المظلومين، الإسلام الذي يساعد الظالمين، الإسلام الذي يعين الأقوياء، الإسلام الذي ينسجم مع كل هذه الأمور. هذا الإسلام سمّاه الإمام الإسلام الأمريكي. فقضيّة الإسلام الأصيل كانت قضيةً دائمةً عند إمامنا العظيم؛ ولم تكن مختصةً بمرحلة الجمهورية الإسلامية؛ غاية الأمر أنّ تحقّق هذا الإسلام الأصيل لا يمكن أن يكون إلا بحاكميّة الإسلام وتشكيل النّظام الإسلاميّ. فلو لم يبنَ النّظام السياسيّ للبلد على أسس الشّريعة الإسلاميّة والفكر الإسلاميّ، فلا يمكن أن يواجه الإسلام الظالمين في العالم وفي المجتمع مواجهة حقيقيّة وواقعيّة. لهذا عدّ الإمام الحفاظ على الجمهوريّة الإسلاميّة والدّفاع عنها أوجب الواجبات. أوجب الواجبات لا من أوجب الواجبات.[2010/06/04]

• أكثر القضايا الرئيسة في الجمهوريّة الإسلاميّة هي مواجهة السّلطة الظّالمة والسّاعية للهيمنة في العالم والتي تظهر نفسها بأشكالٍ مختلفة. [2010/06/04]

• إنّ الجمهورية الاسلاميّة تعارض الظلم، وتقاتل الظالم، وتقف بكلّ ما لديها في وجه طغيان الظالمين والمستكبرين وجشعهم ولا تتراجع. ولهذا السبب في كلّ مكان تتعرّف فيه الشعوب على الجمهورية الإسلامية تصبح مُحبّة وحليفة لها.[2011/10/15]

• أشار أمير المؤمنين إلى النّموذج والقمّة واتّجاه الحركة وحدّد الملاك، فلنصل أينما استطعنا الوصول. النّظام الإسلاميّ نظام العدل والإنصاف وخدمة الناس واحترام حقوق الإنسان ومجابهة الظلم الذي يمارسه القويّ ضدّ الضعيف. هذه هي مشكلات البشريّة المهمّة على امتداد التاريخ. ابتُليت البشريّة بهذه المشكلات دائماً ولا تزال تعاني هذا الابتلاء. لاحظوا اليوم كيف يدّعي العتاة والأقوياء في العالم أنّ العالم كلّه لهم. تعاني الشعوب الصفعات وضنك العيش بسبب هذا التعسّف. إنّ منطق الإسلام ومنطق أمير المؤمنين ومنطق الحكومة العلوية مجابهة هذه الأشياء، سواء داخل المجتمع إذا أراد قوي ابتلاع ضعيف، أو على المستوى العالمي والدولي.[1383/08/15]

• فلو لم يثر الإمام الحسين هل كانت لتتبدّل هذه الرّوحيّة الكسولة والمتهرّبة من المسؤولية إلى روحيّة مواجهة للظلم وتتحمّل المسؤولية. لماذا نقول أنّ روحيّة تحملّ المسؤولية كانت ميّتة؟ إنّه بسبب أنّ الإمام الحسين عليه السلام ذهب من المدينة، التي كانت مهد الرّجال العظام في الإسلام، إلى مكّة. فأبناء العبّاس والزبير وعمر وأبناء خلفاء صدر الإسلام كانوا قد اجتمعوا كلّهم في المدينة، ولم يكن أيّ منهم حاضراً أو مستعدّاً لمساعدة الإمام الحسين في هذا القيام الدمويّ والتاريخيّ. إذاً وإلى ما قبل بدء ثورة الإمام الحسين، لم يكن الخواص مستعدّين ليخطوا خطوة واحدة. أمّا بعد قيام الإمام الحسين فقد عاشت هذه الروحيّة. وهذا هو درسٌ كبير ينبغي أن نضيفه إلى الدروس الأخرى

في واقعة عاشوراء. عظمة هذه الواقعة هي هذه.[إنسان بعمر 250 سنة]

• إنّ حياة الأمم والشعوب إنّما تكون في ظلّ التعرّف على المعارف القرآنية والعمل بمقتضى هذه المعارف وتطبيق الأحكام القرآنية. لو كان الناس طالبين للعدالة ومتنفّرين من الظلم فعليهم أن يتعلّموا أسلوب مواجهة الظلم من القرآن.[2011/08/02]

• عندما يتواجد عالمٌ شيعيّ وسط الأحداث الاجتماعية الكبرى وفيها بالطبع البُعد الإسلاميّ فإنّ مواجهة أيّ جهازٍ للظلم والاستعمار والاستكبار بما يشملِ الاستعمار الخارجي أو الاستبدادً الداخليّ - ستتحقّق، وسيكون فيه أيضاً البعد الشعبيّ حتماً، والاتّصال ما بين الناس والعلماء سيتحقّق. [ذكرى الأغا النجفي الأصفهاني]

• المجتمعات البشرية بحاجة إلى التفكير والتأمّل في مكمن تعاسة الإنسان؟ وهل يوجد شك في وجود ظلم، ووجود تمييز، ووجود منطق مزدوج وكيل بمكيالين يسود القوى المهيمنة على العالم؟ الظلم البارز الذي يجري على البشرية في الوقت الراهن مشهود للجميع. الظلم الذي تمارسه القوى المتسلّطة على الشعوب العُزّل من أدوات الدفاع قائم أمام أنظار الجميع، وأنتم ترونه. تنطلق قوّة وتزحف عن بعد آلاف الكيلومترات وتأتي إلى هنا إلى منطقتنا وتفرض سلطتها وهيمنتها بالقوّة على بلد أعزل لا قدرة له ولا إمكانيات، فتبدّل مواكب الأعراس إلى عزاء، وتصبّ مروحياتهم الموت على رؤوس الناس. تهدم بيوت الناس، وليس بوسع أحد أن يقول لهم شيئاً، ولا يعتذرون عن أفعالهم! هذا هو واقع العالم. وهو كذلك حتى في البلدان المتقدّمة. حين تلاحظون الواقع الاقتصادي اليوم تجدون نفس الحالة. القضية في أوروبا اليوم ليست حلّ مشكلة الناس بل حلّ مشكلة البنوك وأصحاب الرساميل والثروات الطائلة. هذه هي مشكلتهم اليوم. أبناء البشر والجنس البشري ليسوا مهمّين للقوى المهيمنة. هذه حقائق موجودة في العالم. لتفكّر البشرية في مصدر هذه الحالة، في مصدر نظام الهيمنة، ومصدر وجود قطبين أحدهما مهيمن والثاني خاضع

للهيمنة. كما أنّه لو لم يكن هناك إنسان مهيمن فإنّ نظام الهيمنة سيزول، كذلك إذا لم يقبل الخاضع للهيمنة بهيمنة الأعداء والعتاة فإنّ نظام الهيمنة سيزول. هنا يكون الواجب على عاتق الشعوب. وفي داخل الشعوب يقع الواجب على عاتق النخبة السياسية والثقافية.[2012/06/18]

الحرّيّة

يقول إمامنا الخمينيقدس سره: "نحن نروم الحرية وهي أوّل حقّ للإنسان." [صحيفة الإمام، ج4، 286]

"تُعدّ الحرية أحد مبادئ الإسلام. فالفرد الحقيقي في الأمّة الإسلامية إنسانٌ حرٌّ بالفطرة." [صحيفة الإمام، ج4، 157]

قد لا يكون الأمر عبارة عن سلب الحقوق، إلّا أنّه تقييدٌ للإنسان ومنعٌ له من تحقيق ما يصبو إليه. وهنا يظهر الفارق الدّقيق بين الظّلم وسلب الحريّة. أجل، لا شكّ بأنّ سلب الحريّة من مصاديق الظّلم. وهنا بالذّات يتّضح أنّ رفض الظّلم ينبغي أن يبقى حاضراً بقوّة في وعي الأمّة ووجدانها أثناء سلوكها وطيّها لمراتب الكمال والرقيّ الحضاريّ. وسوف نشير إلى هذا البعد لاحقاً، عندما نستخلص أبعاد المنظومة القيميّة في الإسلام.

والحريّة الاجتماعيّة كغيرها من القيم تتطلّب شعوراً بالهويّة النّاشئة من الترابط الاجتماعيّ (أمّة، شعب، قوميّة، طائفة ...). ففي هذا المجال يشعر أبناء المجتمع الواحد أنّ لديهم مصيراً مشتركاً لا يمكنهم الانفصال عنه؛ لأنّهم ما داموا جماعة واحدة، فإنّ مجتمعهم يسير نحو غاية محدّدة. وتكون الرّغبة في تقرير المصير منشأ لطلب الحريّة الاجتماعيّة.

- يقول إمامنا الخمينيقدس سره: "التوحيد الذي هو أصل جميع تلك الأفكار القيّمة جدّاً. وبناء على هذا الأصل نعتقد بأنّ خالق ومبدع العالم وجميع الوجود والإنسان هو الله المقدس، سبحانه وتعالى، الذي يعلم بكل الحقائق والقادر على كل شيء ومالك كل شيء. وهذا الأصل يعلّمنا أنّ الإنسان يجب أن يسلم لله، جل وعلا، الحقّ ويجب أن لا يطيع إنساناً، إلا إذا كانت طاعته لله، فليس للإنسان الحقّ أن يجبر الآخرين على التسليم والخضوع له. نحن نتعلّم من

هذا الأصل التوحيديّ حريّة البشر، فلا يحقّ لأحد أن يحرم إنساناً أو مجتمعاً أو شعباً الحريّة، أو أن يضع له قانوناً أو أن ينظّم ويحدّد علاقاته وتصرّفاته استناداً إلى فهمه ومعرفته الخاصّة التي تكون ناقصة وضعيفة أو بناء على مثله ورغباته. وبناء على هذا الأصل نعتقد بأنّ واضع القوانين للناس هو الله، سبحانه وتعالى، وحده، فهو الذي أقرّ قوانين الوجود والخليقة. وسعادة وكمال الإنسان والمجتمعات مرهونة بإطاعة الأوامر والنواهي الإلهيّة التي بلّغها الأنبياء الناس، وسبب انحطاط البشر هو سلبهم الحريّة وإخضاعهم لناس آخرين. فيجب على الإنسان أن يثور على هذه القيود وسلاسل الأسر والذين يدعون إلى الخنوع والذلّ، ويحرّر نفسه ومجتمعه حتّى يخشع الجميع لله ويصبحوا عباداً له. ومن هنا يبدأ كفاحنا الاجتماعيّ للقوى الاستبداديّة والاستعماريّة الظّالمة مستمدّين إلهامنا من ذاك الأصل العقيديّ التوحيديّ الذي يكون فيه جميع الناس سواسيّة عند الله. خالق الجميع وهم خلقه وعباده. وهذا هو أصل المساواة والتساوي بين البشر ومقياس تفاضلهم هو التقوى، وهي الطهارة والبعد عن الانحراف والخطأ. وعلى هذا الأساس تجب مكافحة كل شيء يخلّ بمبدأ التساوي في المجتمع يحكّم فيه دعاوى جوفاء لا مضمون لها." [صحيفة الإمام، ج5، ص. 261]

ويلاحظ في هذا المجال كيف أنّ النّزعة الفرديّة في الغرب قد استبدلت الحريّة الاجتماعيّة - التي يمكن أن تكون عاملاً أساسيّاً في رقيّ المجتمع - بالحريّة الفرديّة، إلى الدرجة التي اضمحلّ معها معنى الحريّة العامّة وضاع. فالمجتمع الحرّ في نظر الغربيّ هو الذي يفعل كل فرد فيه ما يحلو له؛ وما على الحكومات سوى تنظيم هذه الحرّيات لكي لا تتصادم، مثلما يتمّ تنظيم السّير لكي لا يقع تصادم بين السيّارات بمعزل عن اتّجاه سائقيها ومبتغياتهم.

يقول الإمام الخامنئي دام ظله: "نجد الحرّية الاقتصادية اليوم في الغرب ... توارث المناصب الاقتصادية بواسطة أشخاص معدودين. فلو استطاع أيّ إنسانٍ أن يوصل نفسه بالاحتيال أو التزوير أو أي شكل آخر، إلى ملعب المتسلّطين الاقتصاديين، فإنّ كل شيء يصبح له. بالطبع، لا ينظرون في أمريكا

إلى السوابق الأرستقراطية، خلافاً لأوروبا والتقاليد الأوروبية حيث تولى هذه القضايا مقداراً من الأهمية، وقد كان ذلك في الماضي أكثر وتضاءل اليوم. وفي أمريكا لا يوجد مثل هذه السوابق الأرستقراطية والأسرية وأمثالها. فهناك يمكن لأيّ شخص ـ ولو كان حمّالاً ـ أن يستفيد من منصب ما وأن يوصل نفسه إلى تلك النقطةً العالية للرأسمالية ويصبح في مصافٍ الرأسماليين ويتمتّع بالامتيازات التي هي من مختصّاتهم.

وفي المجال السياسي أنتم ترون لعبة التنافس هذه بين الحزبين، التي يحتكرون الساحة السياسية من خلالها، ولا شك بأنّ عدد الأشخاص الذين يتّبعون هذين الحزبين هو أقل بكثير، بكثير من 1%. أساساً، إنّ هذه الأحزاب ليس لها امتداد حقيقيّ وواقعيّ في عمق المجتمع؛ فهي في الواقع ملاعب لتجمّع جماعة. أولئك الذين يأتون ويصوّتون، فإمّا أنّهم يقعون تحت خدع الشّعارات، أو تحت تأثير سلطة الإعلام الذي هو في الغرب غنيٌّ جدّاً ومتطوّر، وخصوصاً في أمريكا التي هي بلحاظ القدرات الإعلاميّة وقلب الوقائع سابقة علينا، بمسافة هي ما بين الأرض والسماء ـ فهم يقلبون الأسود إلى أبيض والأبيض إلى أسود ـ وأصبحوا متطوّرين وفعّالين في هذه المجالات بشكل خارق. فهم يقودون النّاس بمثل هذه الوسائل.

.... وفي مجال القضايا الأخلاقية، ها هي قضية الشذوذ الجنسيّ ... فتلك المفاسد الموجودة. لا شكّ أنّه يوجد بعضٍ القيود لحدّ الآن، وهذه القيود كما يستشرف الإنسان ستزول بسرعة أيضاً، أي في منطقهم لا ينبغي أن يكون هناك أي مانع من الزّواج من المحارم، والزنا بالمحارم. فلو كان على سبيل الفرض، الملاك وجواز الشذوذ الجنسي والحياة المشتركة من دون زواج هو ميل الإنسان، حسناً، فلو أنّ شخصاً رغب على سبيل الفرض بأن يفجر بأحد محارمه فلماذا ينبغي أن يكون هناك مانع، فبذاك المنطق لا يوجد مثل هذا المانع. وبحسب القاعدة هذه سوف تزول، هذه الموانع وسوف تُسحب منهم." [2012/11/13]

ولهذا نجد الإعلام الغربيّ، الذي يرضع من ثدي المذهب الليبرالي،

يسلّط الضّوء دوماً في موضوع الحرّيّة على ظواهر قمع الحرّيّات الفرديّة في المجتمعات الإسلاميّة كحريّة شرب الخمر والزّنا والشذوذ.

يقول الإمام الخامنئي: "إذا حاول البعض أن يعرّف لنا الحرية فلا مانع لدينا، لكننا نعلم معنى الحرية، و إنّ قلوبنا تنبض من أجل الحرية. إن الهدف من الحرية هو حرية التعبير وحرية الفكر، لكن إذا أغلقتم محل أحد تجار التهريب وفقاً لواجبكم، فإنّ ذلك الشخص لا يستطيع أن يقول لكم: إنكم ضدّ حرية العمل والكسب، كلّا، ليس الموضوع حرية الكسب والعمل - فالكسب والعمل مشروعان - ولكن تجارة التهريب هي الممنوعة. والحديث ليس حول حرية التعبير، إذ لا مانع من التعبير والتفكير، الممنوع هو الإثارة والتضليل." [2000/07/09]

وأنّى وجدنا استنفاراً للمشاعر القوميّة في الغرب، فهذا يعني أنّ حرباً على وشك النّشوب. هذا الغرب البائس الذي تراه كلّما شعر بالحاجة إلى المزيد من النّهب والسّلب والهيمنة، سعى لشدّ العصب القوميّ بحسب ما يراه من مصلحة (معاداة الإسلام، أو العرب، أو المكسيكيين أو غيرهم).. ولهذا، انحصر معنى الحريّة الاجتماعيّة في التّجربة الغربيّة ضمن إطار المصالح الفرديّة لمجموعة من المتسلّطين المستكبرين. وقد ضاع هذا المعنى ولم يعد حاضراً في الحياة المادّية بعد أن ضاع المعنى الواقعي "للهدف العام لحركة المجتمع البشريّ".

إنّ الحريّة الاجتماعيّة التي تعني عدم تقييد "الحراك العام"، تتطلّب قبل أي شيء وجود هدف بعيد المدى على صعيد المجتمع ككلّ.. أما تصوير الازدهار الاقتصاديّ الذي يحقّق فيه الأفراد حياة مرفّهة كغاية للآمال الإنسانية فليس سوى خدعة إضافيّة انطلت على السذّج والسطحيين. وقام أصحاب هذه الخدعة بتصوير هذه الجنّة المزعومة على الأرض من خلال التصاميم الجميلة لمجمّعات سكنيّة مرفهة، يمتلك الأثرياء فيها بيوتاً تحيط بها حدائق غنّاء.! إنّ هذا التسطيح والتبسيط المفترض به خداع الأفكار، لا يعكس حقيقة معنى الحرّيّة الاجتماعيّة إلّا في جانب محدود جدّاً.

يقول الإمام الخامنئي: "إنّ الأبحاث التي قام بها السادة والسيدات كلّها

تشير إلى وجود هوّة عميقة بين نظرة الإسلام ونظرة الغرب، وهذا أمرٌ صحيح. هذا هو الأمر. إنّ المنشأ الأساس ... هو أنّ ملاك الحرية ومعيارها هناك هو بحث سيادة الإنسان، وهنا بحث سيادة الرّب، العبودية لله والتوحيد الإلهي؛ وهذا محفوظٌ في مكانه." [2012/11/13]

الحرية في كلمات الإمام الخميني*

• نحن نريد جمهورية إسلامية تقام فيها أحكام الإسلام في أرجاء البلاد، وإن شاء الله في بلاد المسلمين من أقصاها إلى أقصاها، والأمل أن تعمّ كل بلدان المعمورة. إنّ ما يثير القلق في الجملة هو أنكم أيّها السادة وكل الشعب تحسّون الآن بالحرية وأنتم أحرار، لكنّ العمل بالحرية كما يجب ليس واضحاً للجميع.

فلنرَ ماذا نفعل بالحرية التي ننعم بها الآن؟ نحن الآن مطلَقون من كل قيد وغُلّ كان في الحكمِ السابق، ولهذا جئتمونا أحراراً، وما كنتم تستطيعون هذا سابقا. ونحن أيضاً نتحدّث إليكم أحرارا، وهكذا أنتم. فماذا يجب أن نعمل بهذه الحرية؟ فهل نلقي كل الضبط والانضباط الآن جانباً ما دمنا أحرارا؟ وهل لنا أن نقول ما نريد ونفعل ما نريد لأنّنا احرار؟ هذا معناه أن الحرية في الجمهورية الإسلامية هي أن ترتفع كل الضوابط، ويكون لكل إنسان أن يتحدّث بما يريد، ولو خالف الشعب والإسلام والقرآن المجيد. أو أنّ الحرية التي نريدها هي الحرية التي أعطانا إياها الإسلام. الحرية في حدود القانون، وهذا في كل مكان. فحرية كل شعب هي في نطاق القانون، وليس لأحد أن يمسّ القانون باسم الحرية. ليست الحرية أن تقفوا مثلًا في الزُّقاق و تنبزوا كل مَن مرَّ فيها بلقب - لا سمح الله - أو تضربوه بعَصَا. وليست الحرية أن تتناولوا أقلامكم، وتكتبوا ما تشاؤون ولو خالف الإسلام والقانون. هذه الحرية وهبها الله، تبارك وتعالى، لنا، ليمتحننا.

فما كنتم تستطيعون شيئاً، والآن لطف الله بكم، وأخرج أولئك الذين كانوا يحدّون حريتكم من هذه البلاد.

وهو الآن يمتحنكم بمنّه عليكم بإخراج أولئك عنكم وبإعطائكم الحرية. ونعم الله امتحان لعباده. لننظر الآن إلى النعمة التي آتانا الله إياها أنكفر بها أم نشكرها له؟ والكفر أن نجعل الحرية وسيلة للقبائح بدعوى (أنا حرّ أفعل ما أشاء) حتى ... وشكر النعمة أن أتمتّع بالحرية فيما أمر الله - تبارك

وتعالى. هذه الحرية التي رحمنا الله بها، وأهداها إلينا إذا ختنموها يمكن أن يستردّها الله ـ تبارك وتعالى ـ منا، ويمكن أن نعود إلى الحال السابقة التي كنّا عليها. فلْننتبه جميعنا على ألّا نستغل الحرية. والغلاء أحد ألوان الاستغلال إذ يقول أحد: أنا حرّ، ويجحف بهؤلاء المحتاجين على ما يشتهي، ويرفع الاسعار، ويعيد السوق إلى وضعه الطاغوتيّ.

فالإجحاف في المعاملات وعدم الإنصاف فيها أمر لا يقبله العقل، والله ـ تبارك وتعالى لا يرضاه، فيجب أن نجعل الأسواق إسلامية... "نحن أحرار، فنبيع الهيروئين والخشخاش، ونحن أحرار فنفتح دار قمار، ونحن أحرار فنفتح حانة ونبيع شرابا". مثل هذا ليس من الحرية في شيء. هذه حرية غربية تعنى بهذه الأمور.

والحرية التي في الإسلام في حدود قوانين الإسلام، فما نهى الله عنه يجب ألّا يكون، ولستم أحراراً أن تفعلوه.

ليس من الحرية أن يُقامِرَ أحد، ويقولون: هو حرّ، هو يدري. أجل، إذا كانت الحرية حرية ديمقراطية، والجمهورية ديمقراطية، وتلك الحريات بحسب قواعدها، من أراد فتح حانة فله أن يفتح، ومن أراد فتح دار قمار، فله أيضا. ولا مانع من دور البغاء في الجمهورية الديمقراطية. ومن يريدون الجمهورية الديمقراطية يريدون هذا، يريدون مثل هذه الحرية. والجمهورية الإسلامية التي نريدها يجب أن تقوم على قواعد الإسلام، وتغلق فيها دور البغاء، ولا يردها شبّاننا. [صحيفة الإمام، ج8، 102]

• إنّ أهم ما في إعلان حقوق الإنسان هو حرية الأفراد، فكل فرد من افراد البشر حرّ، ويجب أن يكون حراً، ويجب أن يكون الجميع متساوين إزاء القانون، الجميع يجب أن يكونوا أحراراً في بلدانهم، وأحراراً في عملهم، وأحراراً في مشيهم. هذا هو إعلان حقوق الإنسان المتضمّن لهذه المسألة. والمسلمون، بل جميع البشر، كانوا يعانون من هؤلاء الذين وقّعوا وصادقوا على إعلان حقوق الإنسان، وأميركا هي إحدى الدول التي صادقت على هذا الإعلان الذي يضمن حقوق الإنسان، وأحد حقوق الإنسان هو الحرية. انظروا ماذا

ارتكب هؤلاء الامريكيون الذين وقّعوا على إعلان حقوق الإنسان من جرائم على هذا الإنسان في السنوات الأخيرة، وأنا أتذكّرها أكثر منكم، لكبر سنّي. ماذا حصل للإنسان من مشكلات على يد أميركا، وهي من الدول التي وقّعت على اعلان حقوق الإنسان؟ لقد نصّبت أميركا في كل من بلدان المسلمين مأموراً لها سلب حرية الموجودين في ذلك المكان. هؤلاء ينادون بحرية الإنسان لتخدير الجماهير، غير أن الجماهير حالياً لا يمكن تخديرها، فالأمور التي يقومون بها - بما في ذلك إعلان حقوق الإنسان - يقصد منه استغفال الجماهير، تلك الأمور ليست حقيقة، وهم يكتبون شيئاً جميلًا مزخرفاً، يكتبون ثلاثين مادّة كلها لمصلحة الإنسان، ولا يعملون بواحدة منها! لا تطبّق واحدة منها عملياً، هذا هو الاستغفال، وهذا هو الأفيون للجماهير وللشعب.[صحيفة الإمام، ج3، 296]

- "إن الحرية الحقيقية لن يتسنى تحققها ما دام الشاه متربعاً على سدة الحكم." [صحيفة الإمام، ج3، 327]

- الحكومة الإسلامية مبنية على حقوق الإنسان ورعايتها، فما من منظمة ولا حكومة رعت حقوق الإنسان كما رعاها الإسلام. وفي الحكومة الإسلامية تتبلور الحرية والديمقراطية بمعناها الحقيقي، وفي الحكومة الإسلامية يساوي أعلى مسؤول فيها أدنى فرد في ظلها.[صحيفة الإمام، ج5، 54]

- إنّنا لا نرى قيمة للحياة تحت سلطة الغير، إنّ قيمة الحياة تكمن في الحرية والاستقلال. لقد رسمت أحكامنا الدينية، التي تعتبر من اكثر الاحكام رقيا، السبيل الذي ينبغي بنا طيه، وسنقف بتلك الاحكام وتحت قيادة اعظم رجل عرفه العالم، محمد (صلى الله عليه واله)، بوجه جميع القوى التي تنوي الاعتداء على بلادنا.[صحيفة الإمام، ج6، 179]

- إن سياستنا تستند دوماً إلى صيانة الحرية والاستقلال والحفاظ على مصالح الشعب، لن نضحي بهذا المبدأ مهما كان الثمن. [صحيفة الإمام، ج4، 255]

- فيما يتعلق ببرنامجنا السياسي فإننا سنعمل في البدء على تحقيق الحرية

والديمقراطية الحقيقية والاستقلال بتمام معنى الكلمة، وقطع دابر الدول التي تتدخل في شؤون بلدنا. [صحيفة الإمام، ج4، 307]

• نحن لا نخشى أيّة قوّة في طريق نيل الحرية والاستقلال.[صحيفة الإمام، ج4، 309]

• إنّ العالم كافّة يؤيّد حرّيّة كل إنسان في تقرير مصيره والتّعبير عن رأيه، ويؤيّد حقّ كلّ شعب في تعيين سلطان بلده أو رئيس جمهوريّته أو حكومته، ويوجب استناداً لحقوق الإنسان إمضاء كل شكل من أشكال الحكم في بلاد يريده شعبها، وعلى جميع الحكومات الإقرار بذلك.[صحيفة الإمام، ج5، 169]

• إذا اردنا الحفاظ على بلادنا فإنّ القوّات المسلّحة يجب أن تحافظ على سلسلة المراتب والتصرّف طبقاً للنّظم الموجود فيها.

ولكن إذا أردنا عدم الالتزام بهذه النّظم وقال كل واحد منّا "لقد اصبحت حرّاً" ولن ألتزم بأي أمر يصدر لي! فآنذاك سيفلت الزّمام من أيدينا. وهذا الأمر يتعارض مع الحرّية التي أرادها الله، الحرّية لها حدود وضوابط. فالحرّية لا تعني أنّني أستطيع توجيه لطمة لهذا وذاك، أنا حرٌّ إذاً لا أطيع قائدي! كلّا، هذه ليست حرّية، الحرّية في حدود القواعد والقوانين، بمعنى أنّك الآن وفي هذا المجلس لا تخاف من أحد آخر، ولو كان الأمر كالسابق فإنّك ستخشى أن لا تخرج من هنا سالما. وأنت الآن تأتي إلى هذا المجلس لأنّك لا تخشى إذا غادرته أن تجد أعضاء السافاك بانتظارك ليعتقلوك ويذهبوا بك إلى مكان مجهول! وقد كانوا يفعلون ذلك. هذا هو معنى الحرّية التي نتمتع بها الآن والحمد لله.

ليس معنى الحرّية أن يفعل الإنسان ما يحلو له، وقد قلت مراراً بأنّ الله تبارك وتعالى إنّما يختبرنا بهذه الحرّية، إنّ الله يختبرنا بهذه النّعمة التي منّ بها علينا وهي من أكبر النّعم، ليرى كيف سنتعامل مع هذه الحرّية، هل سنتعامل معها بما يرضي الله أم سنسيء استخدامها؟[صحيفة الإمام، ج6، ص.352]

• أيّة حريّة هذه التي أعطوها، وهل الحرّية تُعطى؟! هذه الكلمة نفسُها جرم، إنّ كلمة (أعطينا الحرّية) جرم، الحرّية هي للناس؛ القانون أعطى الناس، الله أعطى الناس الحرّية؛ الإسلام أعطى الحرّية؛ الدستور أعطى الشعب الحرّية، يقولون (أعطينا) أية حماقة هذه؟ ما شأنك أنت حتّى تعطي؟ ما هو عملك أساساً؟ (أعطينا الناس الحرية)!! الحرّية المعطاة هي هذه التي ترونها، الحرّية المعطاة ليست حريةً في الحقيقة؛ وإنّما حيلة يستخدمونها لاستغفال الناس.[صحيفة الإمام، ج63، ص. 349]

• ما دام محمد رضا وأسرة البهلوي موجودين، فإنّ بلدنا لن يرى وجه الحرّية أو الاستقلال.[صحيفة الإمام، ج3، ص.427]

• وقف علماء الإسلام في بداية مرحلة الحركة الدستورية بوجه الاستبداد الأسود وحقّقوا الحرّية للشّعب بدمائهم، وسنّوا بأنواع العذاب والمصائب التي رأوها وتحمّلوها قوانين لمصلحة الشعب واستقلال البلد والإسلام، واليوم انتفض الشعب أيضاً تبعاً للعلماء، وما يطلبه العلماء هو العمل بقوانين الإسلام، فهل هذه رجعية؟! ... إذا كنتم تعتقدون بأحكام الإسلام، فإنّ الإسلام يحترم حريّة الإنسان وسيطرته على ماله وحياته وعرضه، وقال بأنّ كلّ إنسان حرّ في كلّ ما لا يخالف القوانين الإلهيّة، وإذا هاجم أحد دار أحد فإنّ الإسلام يجيز لمن عُرِّض للهجوم أن يقتُل ذلك المهاجم، إلى هذا الحدّ يؤيّد الإسلام الحرّيّات! إنّ علماء الإسلام لا يأتون بشيء من أنفسهم، فكل ما نقوله هو قول رسول الله ﷺ وكل ما يقول الرسول أيضاً هو قول الله، فلو كنا رجعيين فإنّ ذلك يعني أنّ رسول الله ﷺ رجعيّ، إذن أنتم تعتبرون رسول الله ﷺ رجعياً! تبّاً لهذا التجدّد! فإذا كنتم تقبلون القوانين، وتقبلون الإسلام الذي نحن أتباعه فإنّ الإسلام هو مصدر جميع الحرّيات والتحرّر والسيادة والاستقلال... نحن نقول أيها السيّد لا تكن عبداً خانعاً للآخرين، بل كن عزيزاً وسيداً وعظيماً، واحفظ الاستقلال وأترك التبعية، ولا تمدّ يدك من أجل أربعة دولارات، فإن كان هذا رجعية وذلك تمدناً، فنحن رجعيون وأنتم متمدنون![صحيفة الإمام، ج1، ص. 275]

• إنّ يقظة الشعب تبعث على الأمل، فمعارضة جميع الجامعات الإيرانية للشاه ـ حسب اعترافه ـ ومخالفة العلماء الأعلام وطلبتهم وطبقات الشعب المختلفة برغم الضغوط والعنجهيات هي باكورة نيل الحريّة والانطلاق من قيود الاستعمار، وعدم مشاركة الشعب الغيور في هذا الحزب المصطنع والانتخابات الخيانية مثالٌ للصحوة والانتصار.[صحيفة الإمام، ج3، 103]

• على جميع من يعلمون حالة هذا الشعب المظلوم منذ خمسين عاماً ويهتمون بمصير ايران من العمال والمزارعين والطلاب في الحوزات الدينية وطلّاب الجامعات ورجال الجيش والاداريين أن يعلموا أن نيل الحرية يكمن في الإطاحة بالشاه وسلالته، فهو العدوّ الرئيس لهذا الشعب، وهو أساس المصائب، وافتراضه نيل الراحة بهذا الشعب الذي خسر كل شيء على يديه دون الاطاحة به والانتقام منه وهم باطل.[صحيفة الإمام، ج3، 330]

• الأمل في الحرية أمل واه مع استمرار هذا النظام المنحط المدجَّج بالظلم والخيانة، فيجب أن يكون شعار الشعب قطع أيدي الأجانب وعملائهم الخونة وعلى رأسهم الشاه.[صحيفة الإمام، ج3، 406]

• يقولون: إن هؤلاء رجعيون! فهل هو رجعي من يطالب بالحرية والاستقلال؟! إن الرجعي من يسلب الحرية ويرجع الى عهد السلاطين المتجبرين، الرجعي من يسلب الحرية ويخون البلد والشعب، وليس رجعياً هذا الشعب الذي يقول: لماذا تخوننا ولماذا لا تعطنا حريتنا؟! [صحيفة الإمام، ج4، 139]

• إنّ الإسلام منح الحرية للأقليات الدينية أكثر من أي دين وأي مذهب. وعلى هؤلاء ايضا الاستفادة من حقوقهم الطبيعية التي منحها الله تعالى لكافة البشر. نحن نحافظ على هؤلاء بأفضل وجه .. الشيوعيون كذلك أحرار في ابداء آرائهم في الجمهورية الإسلامية. [صحيفة الإمام، ج4، 255]

• إن جميع الافراد يتمتعون بالحرّية في الحكومة الإسلامية مهما كانت عقائدهم. ولكن هذه الحرية لا تعني التخريب.[صحيفة الإمام، ج4، 311]

• بالنسبة للمجتمع الذي نفكّر في إقامته سوف يتمتّع فيه الماركسيون بمطلق الحريّة في التعبير عن أفكارهم، لأنّنا واثقون أنّ الاسلام يمتلك الإجابات الشافية لاحتياجات الناس، وإيماننا وعقيدتنا قادران على التصدّي لإيديولوجيّة هؤلاء. والفلسفة الاسلامية منذ اليوم الأوّل تصدّت للذين يُنكرون وجود الله، ونحن لن نصادر هؤلاء على حرّيتهم أبداً، ولن نلحق بهم أذى. كلّ شخص حرٌّ في إظهار عقيدته، غير أنّنا لا نسمح له بالتآمر. [صحيفة الإمام، ج3، 324]

• على الشعب الايراني أن يعرف أنّ أحرار العالم لم ينالوا الحرّية بسهولة، فرسول الله العظيم، صلّى الله عليه وآله، لم يترك جهاد الظالمين في سبيل الهدف إلى آخر لحظة من عمره برغم ما عاناه من الأتعاب المضنية. وقضى أمير المؤمنين عمره في قتال الظالمين الذين كانوا يدّعون الإسلام، فالدفاع عن الحق والإسلام من أكبر العبادات. دعهم يخضبون أماكن عبادتنا بالدماء في هذا الشهر المبارك ويغلقونها، فإنّ المسلمين سيقضون هذا الشهر الفضيل بعبادة أعظم. [صحيفة الإمام، ج3، 376]

• ذكرت بعض وكالات الأنباء أنّ عدد القتلى في مشهد بلغ أربعين نسمة، وذكرت وكالات أخرى أعداداً أكبر من ذلك، وتفيد المعلومات الواردة أن قوات الشاه دخلت مدرسة (نواب) الدينية في مشهد دخولاً وحشياً، وضربت الطلاب حتّى الموت، وكسرت رؤوسهم وأيديهم، وبذلك فهمّت الناس معنى الحرية. [صحيفة الإمام، ج3، 367]

• إن الشعب الذي يقدم الضحايا من أجل الحرية والاستقلال، هو على استعداد للصبر والثبات وتحمّل المعاناة من أجل المحافظة عليهما وصيانتهما. [صحيفة الإمام، ج4، 255]

• الاهمية الاستراتيجية للمنطقة غير الأهمية التي ينظر اليها الطامعون. إننا وانطلاقاً من مبدأ الحفاظ على الحرية والاستقلال ودون قبول دور الدركي، سنعمل على استتباب الأمن في المنطقة بالتعاون مع شعوبها، والحيلولة

دون نفوذ القوى العظمى.[صحيفة الإمام، ج4، 361]

• نحن أبداً لا نعيش داخل أبواب مغلقة، ولكن لن نفتح هذه الأبواب للمستعمرين كما كان يفعل الشاه. علاقاتنا الخارجية مبنية على أساس حفظ الحرية والاستقلال والمحافظة على مصالح الإسلام والمسلمين، وعلى هذا الأساس نعمل باحترام متبادل مع أي دولة راغبة في التحالف معنا.[صحيفة الإمام، ج5، 54]

• إن الحرية في منطق الشاه تعني ملء السجون من النساء الإيرانيات اللواتي لا يرضخن للانحطاطات الأخلاقية الشاهنشاهية. [صحيفة الإمام، ج5، 166]

• يجب أن نستيقظ جميعا، وننتبه ألا نستغلّ الحرية، فإذ تسود الحرية تظهر الفوضى والمرج، وكل يريدها لنفسه، ومثل هذه الحرية يجب ألا تكون بين الناس، ولا مكان لها في الإسلام، فليس الإنسان فيه حُرّاً في إيذاء الناس والإجحاف بحقوقهم، وهكذا في كل الأشياء. نحن كلنا اليوم مؤتمنون على الإسلام الذي نشر ظلّه على رؤوسنا، فقد تبدّل النظام الملكيّ إلى نظام إسلاميّ، وإذ أصبحت هذه الأمانة بأيدينا، وخناها - لا سمح الله - فهذا في نظر الغربيين في نظر أعدائنا الداخليين والخارجيين ومن يريدون تشويه هذه الثورة وعيبها وسيلة لطعنها. فإن نفعل اليوم ما يكون ذريعة بيد الأعداء للنيل من الثورة، فقد خُنّا الإسلام.[صحيفة الإمام، ج8، 219]

الحرية في كلمات الإمام الخامنئي

• إنّ الحريّة الحقيقيّة للنّاس والشعوب هي توظيف إرادتها وعزمها وقوّتها وقدرتها من أجل سعادتها ورفاهيّتها، وأن يكون رخاءها في سبيل العبوديّة الحقّة لله تعالى. [2008/01/02]

• يمكننا أن نبحث بشأن الحريّة من أربعة منظورات: أحدها من منظار الحقّ بالاصطلاح القرآني، لا بالاصطلاح الفقهي والحقوقي ... وأحدها من منظار الحقّ بالاصطلاح الفقهي والحقوقي، الحقّ والملك، والحقّ في قبال الملك، وأحدها من منظار التكليف. وأحدها أيضاً من منظار النّظام القيمي. وبرأيي، البحث الأوّل هو الأهم؛ أي أن نعمل على الحرّية من منظار الحقّ بالاصطلاح القرآني. فالحقّ في الاصطلاح القرآني - والذي لعلّه تكرّر في القرآن كمصطلح الحقّ أو عبارة الحقّ أكثر من مئتي مرّة، وهو أمرٌ عجيبٌ جدّاً والحقّ في القرآن له معنىً عميق ووسيع؛ حيث أنّه يمكن بشكل مختصر ومجمل التعبير عنه بكلمتين بمعنى سطحيّ وبمعنى جهاز منظّم وهادف. فالله تعالى في آيات عديدة من القرآن يقول إنّ كل عالم الوجود قد خُلق على أساس الحقّ، ﴿ما خَلَقْناهُما إلاَّ بِالْحَقِّ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾، أي أنّ نظام أو جهاز عالم الوجود وجهاز الخلقة - من جملتها وجود الإنسان الطبيعي بمعزلٍ عن قضية الاختيار والإرادة في الإنسان - هو جهازٌ مصنوعٌ ومُعدّ ومترابط ومتّصل ببعضه البعض وله نظامٌ وهدف. فيما بعد يبيّن هذه المسألة نفسها بشأن التشريع. لقد أشرت في مورد التكوين إلى بعض الآيات. وفي مورد التشريع يقول: ﴿نَزَّلَ الْكتابَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشيراً وَ نَذيراً﴾، ﴿قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ﴾، فهذا الحقّ وذاك الحقّ، هذا في عالم التكوين وذاك في عالم التشريع. ويعني ذلك أنّ عالم التشريع متطابق مئة بالمئة مع عالم التكوين بحسب الحكمة الإلهية. ويمكن لإرادة الإنسان أن تخرّب بعض زواياه. بالطبع لأنّه متطابق مع عالم التكوين،

والجهة هي جهة الحقّ - أي أنّ كلّ ما ينبغي أن يكون، تقتضيه الحكمة الإلهية - لهذا، فإنّ تلك الحركة العامّة والكلّية ستتغلّب في النهاية على جميع هذه الأعمال الجزئية التي تتعدّى هذا الطريق وتتخلّى عنه وتنحرف. لهذا، من الممكن أن تحصل أنواعاً من المخالفات، هذا هو عالم التكوين وهذا هو عالم التشريع. ومن موادّ هذا العالم إرادة الإنسان، ومن موادّ هذا التشريع حريّة الإنسان، فهذا هو الحقّ إذاً. وبهذه النّظرة نتطلّع إلى قضية الحريّة وهي حريّة الحقّ مقابل الباطل.[2012/11/13]

• ينبغي أن ننظر إلى الحرّية من منظار تكليف ما. فليس من الصحيح أن نقول: حسنٌ جداً إنّ الحريّة أمرٌ جيّد لكنّني لا أريد هذا الشيء الجيّد. كلّا، لا يصحّ ذلك. يجب على الإنسان أن يسعى إلى الحرّيّة، سواء كانت حريّته أو حرّيّة الآخرين. فلا ينبغي أن يسمح لأحد أن يبقى في الاستضعاف والمذلّة والمحكوميّة. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: "لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً". ويقول القرآن أيضاً: ﴿ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين﴾، أي أنّكم مكلّفون بتحقيق حريّة الآخرين ولو بالقتال؛ حيث أنّ هذا أيضاً يرتبط بأبحاثٍ متنوّعة.[2012/11/13]

• إنّ منشأ الحريّة في الليبرالية تحت عنوان الحقّ أو القيمة هو عبارة عن النّزعة الإنسانية، لأنّ محور عالم الوجود والاختيار في عالم الكون هو هذا الإنسان، وذلك لا يكون ذات معنى من دون الاختيار، لهذا يجب أن يكون حاصلاً على الاختيار والحريّة. وبالطبع إنّ هذا الاختيار غير الاختيار في "الجبر والاختيار"... إنّ بحث الاختيار في "الجبر والاختيار" هو أنّ الإنسان لديه قدرة الاختيار - القدرة الذاتية والطبيعية - لكن هنا إنّ الحديث عن الاختيار يقول حقّ الاختيار، فلا يوجد تلازم قطعيّ بين القدرة على الاختيار وحقّ الاختيار. بالطبع، يمكن أن نفرض مجموعة من اللوازم لكن ليس معلوماً أنّها ستكون مقنعة هكذا. لهذا فإنّ ما يقولونه هو هذا، إنّهم يقولون أنّ الإنسان هو المحور، أي أنّ ربّ عالم الوجود في الواقع هو الإنسان، ولا يمكن أن يكون

موجوداً من دون قدرة الاختيار والإرادة. أي أنّه من دون إعمال الإرادة - والتي هي المعنى الآخر للحرّيّة - لا يوجد إمكان أن نفرض أنّ الإنسان هو صاحب الاختيار في عالم الوجود. هذا هو أساس بحث الحريّة. وهذا هو مبنى الفكر الإنسانيّ بشأن الحريّة. (الهيومانيزم)[2012/11/13]

• في الآية المعروفة من سورة الأعراف المباركة يقول: ﴿الَّذينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتي كانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، إنّ هذه أوضح آية في القرآن حول الحريّة، حيث تضع الإصر. والإصر هو تلك الحبال التي تُربط بها الخيمة من أجل أن لا تطيح بها الرّياح، وهي التي تُربط بإحكام بالأرض، ولكنّه أخلد إلى الأرض، هذا هو الإخلاد إلى الأرض. فأواصرنا هي تلك الأمور التي تربطنا بالأرض وتمنعنا من التحليق. والغلّ هو تلك السلسلة المعدنية التي جاء النبيّ من أجل رفعها. في هذه الآية وقبل أن يقول: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتي كانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ﴾ فماذا يعني الحلال والحرام؟ الحلال والحرام يعني وضع الحدود والمنع، وهما متلازمان مع الممنوعيّة. فمن الأساس، لا ينبغي أن نأبى وجود الحدود والمنع في أذهاننا أثناء البحث حول الحريّة.[2012/11/13]

• ما ذُكر حول التّطوّرات، فإنّه مهمٌّ جداً؛ ففي ظلّ الحرّيّة والحرّيّة الفكريّة النّاشئة من الثّورة الإسلاميّة تحقّقت هذه الأمور. وإلا لو كنتم تعيشون تحت نظام دكتاتوريّ في عصر الطّاغوت، فمن المحتّم أنّه لم يكن ليتحقّق هذا لنا؛ أي أنّ مرور الزّمان ما كان ليعطينا هذا التطوّر. فكان هناك الاستبداد وكان هناك التبعية. وأحياناً يكون هناك استبداد ولكن يكون هناك تطوّر، على سبيل المثال نابليون الذي كان دكتاتوراً ولكنه كان يؤسّس المعاهد الثقافية وقد تحقّق في عهد نابليون الذي امتدّ لمدّة خمسة عشرة سنة تقريباً تطوّراتٌ علمية كبرى، لعلّه لم تكن لتتحقّق من بعده لسبعين سنة. ولا زالت هذه التطوّرات لحدّ اليوم أساساً لافتخار الفرنسيين. ولقد كان نابليون في النهاية رجلاً ذكياً ومتحمّساً

وعاملاً مجدّاً وفهيماً وكان يصطحب دوماً الرجال الأذكياء. ولكن هناك وقتٌ تكون نفس هذه الدكتاتورية مصحوبةً بالتبعيّة وبصفات العبيد. وهذا ما كنّا نعاني منه لسنوات متمادية، فقد كان في العصر البهلويّ على شاكلة وفي العهد القاجاري على شكلٍ آخر. فقد كنّا في العهد القاجاري تابعين بنحو ما، أي أنّه قبل عصر بروز الاستعمار الذي كان يحكمنا أمثال ناصر الدين شاه فإننا كنا في ذلك الوقت أيضاً وللأسف خاضعين. فإنّ هذه الحالة من الاستبداد والدكتاتورية تسلب الحرّية من الناس؛ ثم جاء زمن التبعيّة الذي كانت تُفرض فيه السياسات الأجنبية على الدولة. فلو كان هناك استبداد وتبعيّة لما كنّا لنتقدّم؛ إنّ التطوّر الحاليّ الذي قد بدأ ناشئٌ من الثورة الإسلامية. إذا كان لهذا التطوّر أن يستمر فلا بد من العمل والسعي؛ وعلينا أن نبذل الكثير. وإنّ للجامعة في هذا المجال دوراً أساسياً.[2010/02/02]

• لو أنّ نوّاب المجلس المحترمين إن شاء الله - فيما يُتوقّع ويُرجى بقوّة - قاموا بالتخطيط لحركتهم من نفس هذا الموقع، باستقلالية وحريّة فكرية ورعاية لمصالح البلاد وانطلاقاً من روحية الشجاعة مقابل العدوّ والأمل بالمستقبل، ونظّموها وتابعوها، فإنّ البلد سينتفع حتماً وسوف نتقدّم على هذا الطريق. [2012/06/13]

• عندما نقول الصحوة الإسلامية فإنّ هذا الكلام له جذورٌ وأصول. فالشعوب المسلمة تريد العدالة والحرية والسيادة الشعبية واحترام الهوية الإنسانية وكلّ ذلك يرونه في الإسلام لا في المذاهب الأخرى، لأنّ المذاهب الأخرى قد جرّبت وفشلت.[2012/06/03]

• الناس تطلب الحرية، لقد خلق الله تعالى الإنسان حراً "لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً"، الإنسان يسعى للحرية، هذا مطلب فطري. ليس بالأمر الذي يبلى ويندرس. بناءً على هذا، عندما ينظر الإنسان إلى أهداف وقيم النظام الإسلامي - أي المجتمع الإسلامي بهذه الخصائص - يرى

أنها لا تبلى ولا تصبح قديمة ابداً. يسعى الإنسان وراء هذه الآمال دوماً. كلّما تحرّك الإنسان، صار هناك مجال أوسع للحركة.[2011/10/18]

• نحن نقبل بالسيادة الشعبيّة وكذلك نقبل بالحرية، ولكننا لا نقبل بالليبرالية الديموقراطية، مع أنّ المعنى اللغوي لـ"الليبرالية الديموقراطية" هو الحرية و حاكمية الشعب هذه، لكن اصطلاح الليبرالية الديمقراطية، في معناه الرائج عند شعوب العالم وفي تلقّي الجميع، يترافق مع مجموعة مفاهيم ونحن لا نقرّها. [2011/10/14]

• بداية ينبغي أن نعلم أنّ أيّة مدرسة فكريّة وأي اتّجاه ثقافيّ وفلسفيّ واجتماعيّ لم يذكر الحرّية في منظومته القيمية على أنها الانفلات من كل قيد وحدّ ومانع، وأنها تطلق العنان للأفراد كي يفعلوا ما يحلو لهم وما يشاؤوا. الحرية بمعنى الانفلات التام والمطلق ليس لها أي مدافع في العالم، ولا يمكن أن تتحقق في حياة الإنسان. لو افترضنا أن الإنسان في المجتمع البشري كان حرّاً في أن يمارس ما يحلو له وما يريد، ولم يكن أمامه مانع فإن هذه الحرية نفسها ستؤدي بشكل طبيعي إلى الاصطدام بحرية الأفراد الآخرين وتسلبهم راحتهم وحريتهم. لو عرّفنا الحرية بمعناها السامي الجميل وهي أنها تحرير روح الإنسان من الشوائب ومن الأهواء والرذائل وقيود المادّة وأغلالها، فإن هذا المعنى لايزال منحصرًا في منظومة المدارس الإلهية، ولم تفهمه المدارس الغربية والأوروبية أصلاً. الحرية التي ارتفع شعارها إبان الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر واتسعت بعد ذلك في العالم الغربي هي أصغر مساحة وأضيق نطاقًا وأقل قيمة من الحرية التي أعلنها الأنبياء وأعلنتها المدارس الإلهية. في الثقافة الغربية، حيث تتعين حدود الحرية بموجب القانون، يرتبط القانون فيها بالجانب الاجتماعي. أي إن القانون هناك يقول: حرية الإنسان يجب أن لا تتعارض مع حرية غيره من الأفراد، ولا تصطدم بمصالحهم. والإسلام لا يكتفي بهذا التحديد، بل يقول إن القانون الذي يحدد إطار الحرية إضافة إلى أنه يحول دون المساس بحرية الآخرين،

يحول أيضًا دون تعرّض مصالح الإنسان نفسه للخطر. لا يحق للإنسان ولا يستطيع باسم الحرية والاختيار أن يعرض مصالح نفسه للخطر. في المدرسة الغربية الليبرالية، حرية الإنسان منسلخة عن حقيقة الدين وعن الله. لذلك فإن جذور الحرية لا تمتدّ أبدًا إلى مفهوم الهبة الإلهية. لا أحد هناك يقول أن الحرية من هبات الله للإنسان. إنهم يبحثون عن منشأ فلسفي لمفهوم الحرية. في الإسلام الحرية ذات منشأ إلهي، وهذا تفاوت أساسي، بل أساس لكثير من صور التفاوت بين المدرستين. إذن في المنطق الإسلامي الحركة المعادية للحرية هي الحركة المعادية لظاهرة إلهية.

الحرية في التفكير الليبرالي الغربي تتعارض مع «التكليف» لأنها هناك تعني التحرر من التكليف، ولكن الحرية في الإسلام هي الوجه الآخر للتكليف. البشر أحرارٌ لأنهم مكلّفون، لو لم يكونوا مكلّفين لما لزمت الحرية. البشر يتكوّنون من مجموعة دوافع وغرائز متضادة، ومكلّفون أن يطووا طريق كمالهم عبر هذه الدوافع والغرائز. والحرية مُنحت للإنسان كي يطوي طريق كماله، فالحرية بهذه النظرة إنما هي من أجل التكامل.[2008/11/18]

• الإسلام يمنح الشعوب الاستقلال والحرية، الحرية في ساحة مجتمعاتهم: التحرر من سيطرة الدكتاتورية والاستبداد، والتحرر من الخرافات والجهل، والتحرر من التعصّب الجاهل والانحرافات الفكرية؛ والحرية على الساحة العالمية: التحرر من سيطرة القوى الاقتصادية والضغوط السياسية للمستكبرين. الحرية هدية إلهية وهدية الثورة، الحرية ملك الجماهير وجزء من فطرة الإنسان.[2008/11/18]

• الذي يساعد على تقدم البلاد هو الحرية الفكرية الحقيقية. أي التفكير بحرية وطرح الآراء بحرية، وعدم الهلع من الضجيج والتهريج، وعدم النظر أيضاً إلى التشجيعات والتحريضات.[2009/10/28]

الاستقلال

بين الحريّة والاستقلال وجوه اشتراك ووجوه افتراق. فقد يكون المجتمع حرّاً في اختيار التّبعيّة لمجتمع آخر، فيفقد بذلك استقلاله وإن بقي حرّاً مدةً ما. وكأنّ الاستقلال من هذه الجّهة يحكي عن الجانب الفكري في الحرّيّة.

يقول إمامنا الخمينيّ قدس سره: "لاشكّ في أنّ أهم العناصر وأعظمها قدراً ممّا يلعب الدّور الأساس في وجود كل مجتمع هو ثقافة ذلك المجتمع. فإن ثقافه كل مجتمع أساساً تشكّل هويّة ذلك المجتمع ووجوده فإذا ما انحرفت الثقافة، فإنّ المجتمع سيكون تافهاً خاوياً أجوف حتى إذا كان قويّاً ومتماسكاً في الأبعاد الاقتصادية والسياسية والصناعية والعسكرية. إذا ما كانت ثقافة مجتمع تابعة عميلة فإن أبعاد المجتمع الأخرى ستّتجه لا محالة نحو الاتّجاه المخالف وستذوب فيه في نهاية المطاف وسيخسر المجتمع هويته في جميع الأبعاد." [صحيفة الإمام، ج15، 215]

والاستقلال يتطلّب درجة من الثّقة بالذّات الوطنيّة أو القوميّة، لأنّه يقوم على أساس الإيمان بالاقتدار الذاتيّ والاعتماد على القدرات المحليّة. فالمجتمع المستقلّ يتّجه نحو الاكتفاء الذاتيّ والتبادل العادل والحرّ. فهو دعامة الحريّة الاجتماعيّة وحصنها...

يقول إمامنا الخميني قدس سره: "علينا معرفة ذاتنا أولًا للوصول إلى الاستقلال والحرية والتمكن من إدارة شؤوننا بأنفسنا. علينا أولا أن نثبّت أقدامنا ونتخلص من ضياعنا وتيهنا، ونخرج من دائرة التبيعة الغربية والتخبط في دوّار الغرب. يجب أن لا نتصور أن كل ما نحتاجه يأتي من الغرب ونحن لا نملك شيئاً. لا أبداً، فنحن نملك كل شيء، ونتمتع بمقومات كبيرة، وثقافتنا ثقافة غنية، وما ينبغي علينا فعله هو التعرّف على ذلك والإلمام به لنجد أنفسنا

وحقيقتنا الضائعة... ما لم نكتشف ذاتنا وندرك وجودنا ونعتبر من تاريخنا ونعي واقعنا لن نحقق الاستقلال أبداً." [صحيفة الإمام، ج10، 280]

ويتطلّب الاستقلال إدراكاً لمراحل تحقّقه انطلاقاً من الاستقلال السياسيّ وحتى الاستقلال النفسيّ مروراً بالاستقلال الاقتصاديّ. وكلّ ذلك لا يتحقّق ما لم تكن بنية الثّقافة المحلّيّة ذات عناصر قويّة في تمايزها. فإذا كانت ثقافة شعب ما أدنى من ثقافة شعب آخر أقوى سياسيّاً وماديّاً أو مشابهة لها، فمن المتوقّع أن يصبح الشّعب الأوّل تابعاً للثاني، حيث لن تسعفه ثقافته في إيجاد نوع من الاستقلال المنشود.

وبعبارة أخرى، يحتاج أي شعب وهو يطوي مراحل الاستقلال إلى الاستمداد من العناصر الثقافيّة التي تمنحه الشّعور بالاقتدار الذاتيّ وإمكانيّة بلوغ أعلى مراتب الازدهار والرقيّ انطلاقاً من الإمكانات الذاتيّة.

يقول إمامنا الخمينيقدس سره: إن الثقافة أساس الأمّة، أساس هوية الأمّة، أساس استقلال الأمّة، ولهذا جعلوا ثقافتنا استعمارية. لقد سعوا لئلا يظهر إنسان. إنّهم يخافون من الإنسان، لقد سعوا خلال هذه السنين الطويلة وخصوصاً في الخمسين سنة الأخيرة، لئلا يظهر رجال في إيران. لقد نظّموا التعليم بشكل لا يتحقّق نموّ علميّ وإنسانيّ. لقد جعلونا نخاف، جعلونا بواسطة إعلامهم نخاف إلى درجة أننا أصبحنا نخاف من أنفسنا، لم يكن عندنا ثقة بأنفسنا، فإذا مرض شخص كانوا ينصحونه بضرورة الذهاب الى الغرب رغم أن لدينا أطباء. لقد تعاملوا معنا بطريقة سلبونا شخصيتنا لدرجة إذا أردنا أن نعبّد طريقاً كنا نستدعي الخبراء من خارج البلد رغم أنه كان لدينا ما نحتاج إليه. يجب أن يدير جيشنا الأجانب! يجب أن يأتي الأجانب ويديروا أمور نفطنا مع أنه كان لدينا كل شيء. كان الوضع هكذا لأنهم سلبونا شخصيتنا، غسلوا عقولنا، سحقوا ثقتنا بأنفسنا." [صحيفة الإمام، ج7، 48]

يقول الإمام الخامنئي دام ظله: "إنّهم يعلمون أنّهم إذا استطاعوا أن يغيّروا الثقافة، فلن تكون هناك أيّة معركة. إذا كان هناك من مقارعة للاستكبار، إذا كان هناك رغبة بالصمود والتصدّي للتدخّل الأجنبي، فهو بسبب الثقافة.

عندما يمتلك الإنسان ثقافة، ويأتون ويغيّرون ثقافته هذه، سوف يصبح كلّ شيءٍ ملكاً لهم؛ لذا فإنّ الجهود جميعها منصبّة على الثقافة. عندما نكون في مواجهة حركة ثقافيّة تريد أن تسلبنا روح الثورة، روح الاستقلال، روح الدين، هل ستكون أولويّتنا هي أن نرمّم نزلاً للقوافل من زمن الشاه عبّاس مثلاً؟! هنا يكمن الخطأ في تشخيص نوع العمل الثقافي؛ هذا أحد الإشكالات. فما هو الذي يجب أن نطلبه في العمل الثقافي إذاً؟ الإنتاج هو المطلوب." [2010/08/30]

الاستقلال في كلمات الإمام الخميني

- نحن نقول أيها السيد لا تكن عبداً خانعاً للآخرين، بل كن عزيزاً وسيداً وعظيماً، واحفظ الاستقلال وأترك التبعية، ولا تمد يدك من أجل أربعة دولارات، فإن كان هذا رجعية وذلك تمدناً، فنحن رجعيون وأنتم متمدنون!![صحيفة الإمام، ج1، ص275]

- عليكم أن تسعوا من أجل أن تستعيدوا ما فقدتموه طيلة فترة الحكومات العميلة وفي مقدّمته الإستقلال الرّوحي الذي يتطلّب التخلّص من الشّعور بالحقارة أمام حكومات الجور.[صحيفة الإمام، ج2، ص327]

- نحن نريد الاستقلال، نريد أن يكون وطننا لنا لا للأجانب، نريد أن نعيش أحراراً، وان تكون صحافتنا حرّة وإذاعتنا وإعلامنا حرّاً؟! هل هذا جرم لكي تعتقل مرتكبيه وتلقيهم في السّجن وتضيّع أعمارهم؟! وبعد أن دمّرت شبابهم وصحّتهم تأتي اليوم لتسمّي إطلاق سراحهم عفواً.[صحيفة الإمام، ج5، ص59]

- نحن لا نحتاج لمساعداتهم المالية، والمساعدات الأخرى التي نحتاج اليها مثل المساعدات الدعائية، لم يقدّمها أحد لنا. أما الاحزاب الشيوعية والدول الأخرى، فلم تفعل شيئاً من أجلنا. وهذا هو الاستقلال بالمعنى الحقيقي للكلمة.[صحيفة الإمام، ج5، 124]

- إذا أردنا تحقيق الاستقلال الحقيقي فإنّ علينا السّعي للقضاء على كافّة أشكال النفّوذ الأمريكي سواء في المجال الاقتصادي أو العسكري أو السياسي أو الثقافي.[صحيفة الإمام، ج6، 210]

- نحن نريد القوّة والاستقلال، والحصول على القوّة يكمن في إنقاذ جيشنا من القيود التي قيّدته أميركا بها وأن تؤسّس جيشاً معتمداً على

شعبنا لا على المستشارين الأمريكان، وأن نحفظ استقلالنا، وتكون دولتنا مستقلة، لا أن تكون كل مقدراتها بأيدي الأجانب، وبذلك يتحقق استقرار بلادنا.[صحيفة الإمام، ج5، 64]

• ينبغي لهذه الاجهزة(الإعلاميّة) أن تساهم في توعية الناس بعد عدّة سنوات من عملها وتجعل الجميع مجاهدين مفكّرين مستقلّين تحرّريين بعيدين عن التغرّب. على هذه الأجهزة أن تعلّم الناس الاستقلال، وهو أهم من كل الأمور المتعلّقة بهذه الاجهزة.[صحيفة الإمام، ج6، 317]

• إنهم إذا أعطونا جميع الحرّيات وكل ألوان الاستقلال مقابل أن يأخذوا القرآن منا فإنّنا لا نقبل بذلك. إنّنا متنفرّون من الحرّية بدون القرآن، إنّنا متنفّرون من الاستقلال بدون الإسلام، إنّنا متنفّرون من قولهم: الإسلام من غير علماء، إنّ (الإسلام بدون علماء) خيانة. إنهم يريدون القضاء على الإسلام، فيقومون بالقضاء أولاً على العلماء.[صحيفة الإمام، ج7، 348]

• إن مشكلتنا الأساسية نحن المسلمين تكمن للأسف الشديد في افتقارنا للنضج السياسي. إذ ما زلنا نتصوّر أنّ بوسعنا إصلاح البلاد وتحقيق الاستقلال من خلال قوّة السلاح والاضطهاد والاستعانة بالجيش والأجهزة الأمنية. نعم مازلنا حتى الآن نفكر بهذه الطريقة. مازالت حكوماتنا تفكر في كيفية سحق شعوبها والسيطرة عليها. متى ستحل هذه المشكلة؟ متى ستدرك الحكومات أهمية قيام علاقة وثيقة بينها وبين شعوبها؟ كونوا أصدقاء لشعوبكم، واعملوا على خدمة مصالحهم، ليكونوا عوناً وسنداً لكم. فإذا ما شعرت الشعوب بأنّ حكوماتها تعمل على تحقيق مصالحها وترجمة تطلعاتها، فحينها ستسارع إلى ميادين العمل بعزم ونشاط كبيرين. [صحيفة الإمام، ج10، 305]

• ما أود قوله للسادة، أنّ علينا السعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي على جميع الأصعدة، ومن غير الممكن نيل الاستقلال ما لم نكن مستقلّين اقتصادياً، لأنّ التبعية الاقتصادية تقود للتبعية على أكثر من صعيد، وهكذا الأمر على

الصعيد الثقافي. لقد كان للحملات الدعائية على مرّ التاريخ، لا سيما تلك التي رافقت دخول الغربيين بلدان الشرق، دور كبير في تكوين هذا التصوّر الذي يحمله الشرقيّ عن الغرب بأنّه مركز الحضارة والمدنية ومنبع كل ازدهار. كما أنها كانت وراء نشوء هذه الروح الانهزامية أمام الغرب: الإنجليز والأمريكان وأمام نظيره الشرقي: السوفييت. بحيث أنه أينما قلبت ناظريك، أو طفت في أرجاء الشرق وجدت الكلام عن الغرب، حتى الدواء أو القماش المصنع محلياً في إيران يجب أن يحاك عليه اسم أجنبي كي يباع للناس .. إنّك تجد أينما تذهب الغرب وثقافته وإنّ علينا الاستعانة به في كل شيء. وكان من أكثر الدعاة إلى التغريب، رجل توفّي الآن، كان عضواً في مجلس الأعيان أو رئيساً له، كان يقول: إذا أردنا التقدّم فعلينا أن نكون إنكليزيين في كل أمورنا. لقد كان خادماً للإنكليز، وكان يروّج لمثل هذا الكلام وبشكل واسع في إيران، ممّا أفقدنا ثقتنا بأنفسنا واستقلالنا الفكريّ وجعلنا نعتمد على الغرب في كل ما نحتاجه. بيد أنّه إذا أردنا الاستقلال، علينا تحقيق الاكتفاء الذاتيّ على جميع الأصعدة، ولنبدأ من الآن، حيث البلاد باتت ملكاً لكم بعد أن أبعدت أيادي الأجانب عنها، وفرّ الخونة وبقيت جذورهم النتنة. علينا بخدمة هذه البلاد التي أصبحت ملكاً لنا، مثلما نخدم بيوتنا، وأن نسعى للاستغناء عن الشرق والغرب في كلّ أمورنا. [صحيفة الإمام، ج10-317]

• إذا كنتم تريدون الاستقلال والحرية الحقيقية، لابدّ لكم من العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي، والاستغناء عن الآخرين في كل شيء. على الفلّاح أن يعمل بحيث لا نحتاج إلى استيراد القمح، وعلى الجامعي أن يعمل كي لا نحتاج للمعالجة في خارج البلاد. وهكذا المهندس والعامل .... لقد عمل النظام البائد الجائر على ترسيخ التبعية فينا، من خلال اعتماده على الأجانب في كل شيء، حتى شقّ الطرقات وتعبيدها أو تشييد الأبنية، كان يتم تحت إشراف متخصصين أجانب، ومن خلال توقيع عقود مع شركات أجنبية، وأمّا خبراؤنا فعليهم الجلوس جانباً. أو أن يعملوا تحت إمرة هؤلاء وبرواتب زهيدة بالمقارنة مع ما يتقاضاه هؤلاء من رواتب عالية.[صحيفة الإمام، ج10، ص318]

• فإذا أردنا لبلادنا الاستقلال، علينا أن نجدّ في تحقيق الاكتفاء الذاتي على جميع الأصعدة، بحيث لا يحتاج معها مرضانا للذهاب إلى خارج البلد للعلاج. وأن نصنع كل ما نستطيع تصنيعه بأنفسنا، فالإنسان اذا جدّ وثابر يمكنه تحقيق المعجزات. إنّ الوضع الذي خلّفه هؤلاء كان بدرجة جعلنا نصدق بأننا لسنا بشيء، ولا نعرف شيئاً، وكل ما نحتاجه يجب أن نأتي به من الخارج. ولئن كان هذا صحيحاً فتلك مصيبة، وإن لم يكن صحيحاً وكان وليد التربية الانهزاميّة التي ربّونا عليها، فتلك مصيبة أخرى.[صحيفة الإمام، ج10، 318]

• علينا أن نكون مستقلين في كل شيء، فالاستقلال والتبعية لا يجتمعان أبداً، وما دمنا نعيش التبعية الثقافية والاقتصادية فلسنا بمستقلين، فلا يمكن أن نطلق على أنفسنا بأننا أصحاب بلد مستقل إلا إذا حققنا الإنجاز الأهم وهو الاستقلال الاقتصاديّ.[صحيفة الإمام، ج10، 320]

• "أوصي القوات المسلحة وصية مشفقة في نهاية هذه الحياة الترابية، أن يستقيموا في وفائهم للإسلام كما هو حالهم اليوم، فإن الإسلام هو المنهج الوحيد لتحقيق الاستقلال والتحرّر، فالله تعالى يدعو الجميع لبلوغ مقام الإنسانية السامي بنور هدايته. وكما أنتم أوفياء استقيموا على وفائكم فإنّ ذلك سينجيكم وينجي بلدكم وشعبكم من عار التبعيات والأسر للقوى التي لا تريدكم إلا عبيداً لها، ولا تسعى إلا إلى إبقاء بلدكم متخلفاً وسوقاً استهلاكية ترزح تحت عبء ظلمهم الثقيل المُهين. ورجّحوا الحياة الشريفة، ولو مع المصاعب، على حياة العبودية المذلة للأجانب ولو مع الرفاهية الحيوانية."

[الإمام الخميني، الوصية السياسية]

• لقد وقف شعبنا الأبيّ بوجه الجميع بحمد الله تعالى وألطافه الخفية ورعاية أولياء الله تبارك وتعالى الذي منحهم الايمان ووهبهم الاقتدار وقال: نحن نريد الاستقلال ونصبو للحرية، وإن استمرّ الأمر على هذا المنوال فكونوا على ثقة بأنّ نور ثورتنا الساطع سيشع على العالم بأسره.

[صحيفة الإمام، ج20-385]

• أمّا المهمّ، فهو قوانا الإنسانية، وقد سلب هؤلاء قوانا الإنسانية، ولم يَدَعوها تنمو. لقد فعلوا ببلادنا ما أتلفُوا به جوهر الإنسان، إذ تركوا المظهر، وأخذوا ذلك الجوهر. فعلوا بنا ما قضى على ثقة بعضنا ببعض، سلبونا استقلالنا الفكريّ والروحيّ، وكان هذا أسوأ من سلب البلاد استقلالها. فقدنا روحيتنا، واستقرّ في ذهن الجميع أن الأمور لا يمكن أن تتمّ إلّا من الخارج، فإن أرادوا تعبيد شارع، أو قدَّ خطٍّ بين مدينتين، فيجب أن يأتي من الخارج، أهانوا قوانا الإنسانية، سلبوها المحتوى، حتّى إنّ مَن يمرض يجب أن يذهب إلى بريطانية، وتتمَّة ذلك قائمة الآن، فالأطباء يأتون إلى هنا أحيانا، ويقولون: نحن نستطيع أن نُعالج مَنْ يأخذونهم إلى هناك، ونقدر أن نُداويَهُم، لكنّهم فعلوا بالناس ماسلبَهُم الثقة بأنفُسهم، لقد سلبونا استقلالنا الفكريّ، وتغلغلت فينا التبعية لهم فكراً وروحاً. إنَ هذه التبعية مؤسفة جداً، فالتبعية العسكرية تُرفع بيوم أو بشهر، والتبعية الاقتصادية قابلة للتصحيح، وتصحح سريعاً. أما التبعية الروحية والإنسانية فهي مشكلة جداً، فطفل من الصغر من وجوده في حضن امّه إلى ذهابه إلى الابتدائية فالثانوية فالجامعة كانت تتناوله الدّعاية حتّى ارتبط فكره بالخارج، واعتقد أنه لا يمكن عمل شيء بغير هذا الارتباط، فنحن لا شيء لدينا، حتّى يظنّ أنّنا نحن لسنا بشيء، حتّى إنّ أخلاقنا أيضا ليست بصحيحة. هذه هي المشكلة المستعصية الحلّ، ولا تحلّ سريعاً، فلابدّ من تعاون الجميع على حلّها، لتزول هذه التبعية، وتعود البلاد مستقلّة الاقتصاد، مستقلّة الثقافة، مستقلّة الإنسان، مستقلّة الفكر. [صحيفة الإمام، ج8، 26]

• لأننا فقدنا الثقة بأنفسنا، فالشرق خسر هويته أمام الغرب، ومالم نتحرر من هذه التبعية لن يتحقق استقلالنا. [صحيفة الإمام، ج9، 299]

• لابدّ أن تكون أماكن تربي الناشئة وتصنع إنساناً مستقلًا لا يَرْتبط بالأجانب حازما ثابت الموقف واثقاً بنفسه معتقداً بالمبادئ الأخلاقية والإسلامية. ومتى جرت الأمور هكذا، استطعنا مستقبلًا أن نقول - إن شاء الله - : نحن منتصرون وبلادنا مستقلّة إلى الأبد، فقد خرجت من تحت ضغط الآخرين، وغدتْ لنا ونحن نريدها. [صحيفة الإمام، ج8، 281]

الاستقلال في كلمات الإمام الخامنئي

• نحن إذا لم نحترم العمل والرأسمال الإيـراني، فلن يتحقق الإنتاج الوطني. وإذا لم يتحقّق الإنتاج الوطني، فإنّ استقلال هذا البلد اقتصادياً لن يتحقّق، وإذا لم يتحقّق الاستقلال الاقتصادي لأيّ مجتمع ـ أي أنّه إذا لم يتمكن الاقتصاد من اتّخاذ القرار بنفسه والوقوف على قدميه ـ فلن يتحقق الاستقلال السياسي لهذا البلد. وإذا لم يتحقّق الاستقلال السياسي لأيّ مجتمع فإنّ كلّ كلام آخر لن يكون سوى كلام ولا غير. وإن أيّ بلدٍ ما لم يتمكّن من تقوية اقتصادهً والثبات فيه والاعتماد على نفسه والاستقلال فيه، فلن يتمكّن من أن يكون مؤثّراً على الصعيد السياسي والثقافي وغيره.[2012/04/29]

• الكفاح، كفاح الهمم والعزائم والإرادات. أي جانب تكون إرادته أقوى يكون هو الغالب. الشخص الذي يعتمد قلبه على الله تعالى هو الغالب. «إن ينصركم الله فلا غالب لكم». إذا ظفرتم بالنصرة الإلهية فلن يتغلب عليكم أحد، وسوف تتقدّمون وتظفرون. إنّنا نريد أن تكون الشعوب المسلمة التي تشكّل الأمّة الإسلاميّة الكبرى حرّة ، مستقلّة، عزيزة، آبية الذل، تنظّم حياتها وفق الأحكام الإسلامية الراقية والمتقدّمة، والإسلام قادر على ذلك. لقد أبقونا طوال سنين متمادية متخلّفين من النّاحية العلمية، وقد سحقوا ثقافتنا، وقضوا على استقلالنا. لقد استيقظنا اليوم، وسوف نقتحم ميادين العلم الواحد تلو الآخر.[2012/01/31]

• أحد شروط التنمية لأيّ بلد هو استقلاله الصناعيّ. وينبغي أن نتمكّن من الوقوف على أرجلنا في جميع المجالات الصناعية؛ وأن نعتمد على أفكارنا، وأن نستخدم قدراتنا. ولا شكّ بأنّ العالم هو عالم التبادل ولكنّه تبادل من جانبين. التبادل هو إعطاءٌ وأخذٌ. إنكم ستصبحون نافذين في سوق التبادل الصناعي عندما تقفون على أرجلكم في مجال الصناعة.[2010/03/29]

• من سمات الشّعب المستقلّ أن ينظر ويرى ما هو الصحيح وما هو الطريق

الصواب فيتحرّك بحسب تشخيصه وإيمانه ويسير في ذلك الطريق ويقوم بذلك الفعل. وحينما لا يكون ثمّة استقلال فلن يتحقّق هذا. التبعية ذلّة للبلد.[2011/02/16]

• ينبغي حراسة القيم وحمايتها. والقيمة الأهم التي كانت لشعبنا ولا تزال وستبقى إلى الأبد هي الإسلام. فالاستقلال موجود في الإسلام، والحرية في الإسلام، والتقدّم المادي في الإسلام، والوحدة الوطنية في الإسلام، وتفتح الاستعدادات في الإسلام.. كل هذه متضمنة وموجودة في الإسلام. وهذا هو السبب الذي جعل الإمام الخميني يؤكّد على كلمة الجمهورية الإسلامية.[2011/02/08]

• إنّ الجامعة هي محرّك تطور البلد؛ فلا شكّ في هذا أبداً. فلو أنّ شعباً أراد العزّة والاستقلال والاقتدار والثروة فعليه أن يزيد جامعته قوّة.[2010/09/05]

• ولو أنّ نوّاب المجلس المحترمين إن شاء الله - فيما يُتوقّع ويُرجى بقوّة - قاموا بالتخطيط لحركتهم من نفس هذا الموقع، باستقلالية وحريّة فكرية ورعاية لمصالح البلاد وانطلاقاً من روحية الشجاعة مقابل العدوّ والأمل بالمستقبل، ونظّموها وتابعوها، فإنّ البلد سينتفع حتماً وسوف نتقدّم على هذا الطريق.[2012/06/13]

• من الأمور التي لا بد من الالتزام بها هو أنّ أي نموذج للتقدّم يجب أن يضمن استقلال البلاد. ينبغي النظر لهذه المسألة كمعيار. أي نموذج من النماذج المقترحة للتقدّم إذا كان يفرض على البلاد التبعية والذل واتّباع البلدان المقتدرة وذات القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية، فهو نموذج مرفوض. أي إن الاستقلال من اللوازم والضروريات الحتمية لنموذج التقدّم في عقد التقدم والتنمية. التقدم الظاهري إلى جانب التبعية في السياسة والاقتصاد والأصعدة الأخرى، لا يعدّ تقدماً. توجد حالياً بلدان، خصوصاً في آسيا، حقّقت تقدّماً ظاهرياً في مجالات التقنية والعلوم والصناعات، وقد نفذت إلى أسواق الكثير

من أنحاء العالم، لكنها بلدان تعاني من التبعية. لا دور لشعوبها ولحكومتها على الإطلاق لا في السياسات العالمية، ولا في سياسات العالم الاقتصادية، ولا في التخطيطات المهمة على المستوى الدولي. إنها بلدان تابعة، وهي تابعة لأمريكا في الغالب. هذا ليس تقدّماً وليست له قيمة.[2009/05/17]

• ثقوا أن سبيلنا نحو تخوم العلم المتقدّمة في كافة المجالات لن يُقطع إلاّ بروح الاستقلال، وروح التوكل على الله، وروح العمل للإيمان. علينا أن نقطع هذا الطريق بسرعة، ونجد الطُرق المُختزِلة، ونوصِل أنفسنا.[2004/06/21]

• في نظام الهيمنة العالمي من أجل الحفاظ على علاقة المهيمن والخاضع للهيمنة - هي ثلاثة موضوعات: الهيمنة الثقافية، والهيمنة الاقتصادية ، والهيمنة العلمية - الشرط اللازم لذلك هو أن لا يسمحوا للطّرف الخاضع للهيمنة أو الجانب الذي فُرضت عليه الهيمنة أن يصل للاستقلال والثّقة بالذات والتقدّم في هذه الصّعد الثلاثة، لا في حيّز الشؤون الثقافية التي تشمل الايمان و والثقافة بالمعنى الأخص والقيم والأهداف والتوجّهات، ولا في الحيّز الاقتصادي، ولا في المجال العلمي.[2004/06/21]

• حين يضغط الأعداء ستكون هناك صعوبات طبعاً، ومن الضروري الصبر على هذه الصعوبات من أجل الاستقلال وصيانة هوية الشعب واجتناب الخزي والهوان.[2003/05/28]

• إنّ الجهاد الجامعي ليس مجرّد مؤسّسة، إنمّا هو ثقافة، إنّه اتّجاه وحركة . كلّما استطعنا إنشاء هذه الثقافة في المجتمع أكثر وتكريسها وتعزيزها أكثر ، نكون قد تقدّمنا نحو الشموخ والعزة والاستقلال الحقيقي. [2004/06/21]

• يكمن السر في قيمة العامل في المجتمع في قضية مهمّة .. هي أنّ استقلال البلد رهن العمل. ما من بلد أو شعب يمكنه الوصول لنتيجة تُذكر عبر البطالة والكسل وعدم الاكتراث للعمل. قد يكون له بفضل هبة إلهية أو

غير إلهية ـ كالنفط أو غيره ـ وارد يجعله يعيش عيشة رغيدة حسب الظاهر، فتتقاطر المنتوجات الأجنبية لتملأ مناخ حياته، لكنه سيُحرم الاستقلال. عزّة الشّعب المستقل لا تتحقّق إلّا بواسطة العمل. هذه هي قيمة العمل. نحن ننظر للعامل من هذه الزاوية؛ ومن هذه الزاوية نعتبر تقبيل يد العامل ثواباً. كل من يقبّل يد العامل إنما يقوم بممارسة صائبة وصحيحة لأنه يكرم أداة من أدوات استقلال شعبه وبلده. العمل قيّم لهذه الدرجة.[2008/04/23]

• قضية بلادنا الرئيسية اليوم هي الاستقلال أيها الإخوة والأخوات الأعزاء! الثورة منحتنا الاستقلال السياسي. ومنحت شعبنا الجرأة للوقوف بوجه نظام الهيمنة اللاعادل في العالم. ولكن إذا أراد هذا الشعب الحفاظ على استقلاله السياسيّ واقتداره الثقافيّ أمام المهيمنين العالميين، فعليه تمتين ركائزه الاقتصاديّة لأنّ في هذا تجذير للاستقلال في البلد. وهذا الشيء رهن بالإنتاج والعمل وازدهار العمل والإبداع في مختلف القطاعات من مراكز البحث العلميّ والمختبرات إلى مناخ المعامل والمزارع و... ينبغي أن يشيع الإبداع في كلّ مكان. عندها سيغلق أعداء استقلال الشعب الإيراني السفاحون الهتّاكون أفواههم بيأس وينسحبون من الساحة.[2008/04/23]

• هذه النقطة بالذات ـ أي الصمود والاستقلال والعزة السياسية ـ لها أكبر الجاذبية في نفوس الشعوب. حين ترون أنّ الشعوب تحترم الشّعب الإيراني الكبير فإنّ الجانب الأكبر من هذا الاحترام يعود لهذا السبب.. الاستقلال السياسي.[2011/04/02]

• في يوم من الأيام، كان الشباب في الدّول الإسلامية؛ من شرق العالم الإسلامي إلى غربه؛ إذا ما أرادوا رفع الصوت للمُطالبة بالحريّة عالياً، هتفوا بالشعارات اليساريّة والاشتراكيّة والشيوعيّة، لكن اليوم، إذا ما أراد أحد في العالم الإسلامي؛ من شرق العالم الإسلامي إلى غربه؛ رفع شعار العدالة، شعار الحرية والاستقلال، فإنّهم يرفعون القرآن بأيديهم. هذا أمر قيّم جداً، وهذا هو الصحيح.[2013/06/08]

• الاستقلال والحريّة والعدالة، وعدم الاستسلام أمام الاستبداد والاستعمار ، ورفض التمييز القومي والعنصري والمذهبي، ورفض الصهيونيّة رفضاً صريحاً وهي التي تشكّل أركان النّهضات المعاصرة في البلدان الإسلاميّة ، هي بأجمعها مستقاة من الإسلام والقرآن. [2011/09/17]

• إنّ الاقتصاد ليس القضية الوحيدة، فأمن البلاد أيضاً مهم، وصحّة الشعب وسلامته أيضاً مهمة، وعمليات التقدّم العلمي مهمّة هي الأخرى، وهي أساس الأمور وبنيتها التحتية - فإذا تطوّر العلم في البلاد ستسهل كل الأمور الأخرى - واستقلال البلد وعزّته أيضاً مهمة، وعدم رضوخ الشعب لهذا وذاك مهمٌّ أيضاً، وكذا الحال بالنسبة لنفوذ الشعب واقتداره الإقليمي فهما رصيد استقلال البلاد وأمنها، وعلى جانبٍ كبير من الأهمية.[2013/03/21]

• روحيّة الاستقلال هذه، وروحيّة تقدير الذات، وروحية عدم الاستسلام الذي تحقّق ببركة الإسلام والقرآن في شعب إيران، هي ما يغضبهم؛ ولأجل هذا الإسلام يسوؤهم، ولأجل هذا يهينون نبيّ الإسلام. إنّهم يعلمون أنّه عندما يرسخ الإسلام في أيّة دولة فإنّه يوجِد فيها روحيّة الاستقلال بحيث لا يمكن أن تتنازل أو تخضع لهم.[2012/10/10]

• ومن أجل رفع راية استقلال البلاد خفّاقةً وهي دولة إسلامية - فليكن الجميع مستعدّين للموت في هذا الطريق، وهذا الموت يُدعى شهادة.[2012/04/22]

الاقتدار الذاتيّ

يصبح الاقتدار الذاتيّ قيمة راسخة عندما يغلب على المجتمع اتّجاه عام نحو تحقيق كلّ ما حقّقه الآخرون أو يمكن أن يحقّقونه؛ وخصوصاً في المجالات التي كانت تبدو مستحيلة في السّابق. كلّ ذلك، بالطبع، انطلاقاً من الإمكانات الذاتيّة واعتماداً على الطاقات المحلّيّة. ولا يعني هذا الشّعور ضرورةَ أن يكون كلّ شيء محلّيّاً، وإنّما يعني أن تكون عمليّة بناء القدرة وتحقيق النّتائج (في شتّى المجالات) نابعة من الإرادة الذاتية.

يقول إمامنا الخمينيقدس سره: "إن هذا الاستقلال الذي حصلتم عليه، إنّما هو لإيمانكم وتصديقكم بأنّكم قادرون، آمنتم بأنّ أمريكا لا تستطيع أن تفرض عليكم. فهذا الإيمان كان سبباً لتلك المعجزة التي حققتموها وكما تلاحظون فإنّكم قد أنجزتم صناعات كثيرةً خلال هاتين السنتين، كان أولئك يقومون بها ولتصدّقوا أنّنا نحن أيضاً نستطيع ويمكننا أن نبتكر. فإنّ هذا الإيمان يسبب زيادة قدراتكم. وأساس ذلك هو الإيمان الذي كانوا قد سلبونا إياه. فقد أفرغونا من كل شيء، بحيث أن أفكارنا ومعتقداتنا كلها كانت تتسم بالتبعية. فلو كانت أفكار شعب ما تابعة لقوة كبرى، فإنّ كل شيء لهذا الشعب سيكون تابعاً. فالأساس في هذا هو أن تكون أفكاركم حرة، فلتكن أفكاركم حرة من التبعية للقوى الكبرى. فلو تحرّرت أفكاركم وآمنتم بأننا نستطيع أن نكون صُنَّاعاً وصناعيين، فسنكون كذلك. فإذا آمنتم بأنّنا نستطيع أن نكون مستقلّين وغير تابعين لأحد، فسوف نستطيع. فإذا كان المزارعون مؤمنين بأنهم قادرون على أن نصل إلى حدّ ما في الزراعة نستطيع به التصدير للآخرين وغير تابعين لأحد، بل ولعلّ الآخرين محتاجون إلينا، يستطيعون ذلك. وإذا كنتم أيها العاملون في الصناعة وموظفو التصنيع في الجيش مؤمنين بذلك وبتجربة

اليوم بأنكم تستطيعون أن تكونوا صُنَّاعاً وأن تبتكروا، فسوف تستطيعون ذلك. فكما علمت أنه تمّ الكثير من الأعمال الجيدة في هذه الصناعة وأتمنى من الآن فصاعداً أن تنجزوا أعمالاً أكبر من ذلك، بحيث أننا لا نمد يدنا لأحد من الشرق والغرب، ونستطيع أن ننجز أعمالنا بأنفسنا. نستطيع أن ندير بلدنا باستقلال تام وبدون الارتباط والتبعية في أي أمر من الأمور، ولنصدق بأنّنا مثل كل المخلوقات في العالم نستطيع أن نقوم بأعمالنا. فبهذا الاعتقاد وهذه الثقة نستطيع أن نتقدّم إن شاء الله، ويعينكم الله تبارك وتعالى، كما كان هناك عون غيبي إلى الآن. وهذا البلد بلد الأئمة وبلد صاحب الزمان، سلام الله عليه، بلد يتابع استقلاله حتى ظهور الموعود، ولتكن قدرته في خدمة ذلك العظيم والذي سيملأ العالم إن شاء الله بالعدل والقسط ويرفع الظلم والجور عن المستضعفين.[صحيفة الإمام، ج14، 242]

ويقول إمامنا الخامنئي دام ظله: "حينما يقرّر الشعب أن يقف، وحينما يؤمن بحماية الله له وبقدراته ومواهبه الذاتية، فلن يستطيع شيء الوقوف بوجهه وصدّه." [2012/02/22]

وفي مقابل هذه القيمة الشعور بعدم القدرة على إنجاز أي شيء ممّا أنجزه الآخرون فقط لأنّنا عرب أو مسلمون أو سمر البشرة!

يقول الإمام الخميني قدس سره: "فهؤلاء الذين سبقونا وأوجدوا هذه الصناعات الكبرى والثقيلة هم أناسٌ مثلنا ولا يختلفون عنّا شيئاً، ولكن ميزتهم أنهم قد استيقظوا قبلنا وعملوا على إنامتنا، أجل؛ فقد بدأت صحوتهم قبل صحوتنا وقد عملوا بصورة مباشرة أو غير مباشرة على خداعنا، بأن أنامونا وتركونا نغط في سبات عميق، وأدخلوا في أذهاننا بأنّنا لا نصلح لشيء ولا نستطيع صنع شيء، لدرجة أنهم أدخلوا في أذهاننا بأننا غير جديرين حتى على إدارة دولة فضلاً عن تأسيس حكومة أو نظام سليم أو أن تكون لنا صناعة متطورة. فما لم نستيقظ من هذا النوم وننهض للعمل والجد فلن تجدي هذه الصرخات والشعارات نفعاً، ما لم تكن عن علم ووعي ودراية. [صحيفة الإمام، ج13، 415]

الاقتدار الذاتي في كلمات الإمام الخميني

• واليوم فإن عليكم أن تشحذوا هممكم وأن تتعاونوا للقضاء على الفقر والحرمان، لتتمكّنوا واعتماداً على الثقة بأنفسكم وبالدعم الإلهي، من انقاذ شعبكم المستضعف.[صحيفة الإمام، ج6، 409]

• أسأل الله أن يمنحكم القدرة والقوة وأقول لكم لا تهابوا أي شخص إلا الله، ولا تعلّقوا الأمل إلا على الله تبارك وتعالى، ولو علّقتم الأمل على الله تبارك وتعالى، فإنّ أملكم هذا سيجلب لكم الثّقة. وأنا أطمئنكم أنّه لن يصيب مكروهاً هذا البلد.[صحيفة الإمام، ج13، 118]

• إني آمل إن شاء الله أن تستيقظوا أنتم الشباب وأن تنتبهوا لهذه المصائب التي هي بيننا، ونحن نستطيع أن نلقي بها بعيداً عنا، يجب أن تثقوا بأنفسكم. فهم سلبونا الثقة بالنفس، لقّنوا أنفسكم بأننا نستطيع أن نقف في مواجهتهم فأنتم تستطيعون ذلك ولتكونوا موفقين ومؤيدين وإن شاء الله أنتم منتصرون ولنكن جميعنا تحت لواء (لا إله إلا الله، محمد رسول الله).[صحيفة الإمام، ج14، 399]

• إنّ الثّقة بالنّفس، بعد الاتّكال على الله تعالى، منشأ خيرات كثيرة. ولو أنّ الدّول تركتنا وشأننا فإنّ الشّعب سيصلح كلّ الأمور .. المهمّ هو أن تعودوا إلى ذواتكم. إذ أنّنا كنّا قد أضعنا أنفسنا في عهد النظام البائد، ممّا مكّنهم من فعل كل ما يحلو لهم، وحاولوا تلقيننا بأن ليس بوسعنا أن نفعل شيئاً، واضطهدوا علماءنا .. كان هذا وضعنا، وكان شعبنا لا يرغب بالعمل لأن النظام وحده المستفيد. والمصيبة الأعظم كانت تتمثّل في أن شبابنا كانوا يعملون تحت إمرة المستشارين الأجانب، وكانت ثرواتهم تذهب إلى جيوب الأجانب. وبطبيعة الحال فإنّ كل من كان يفكّر أن يكون إنساناً مستقلاً في مثل هذه الأوضاع، كان يتعرض للاضطهاد ويصاب باليأس والاحباط. وبحمد الله فقد تم التخلص من هؤلاء، وكما تلاحظون فإنّ شبابنا الأعزاء وأبناء شعبنا لديهم الكفاءة اللازمة

لإنجاز الأعمال وتذليل العقبات.[صحيفة الإمام، ج17، 57]

• المهم عليكم ان تضعوا في اعتباركم جانبين رئيسيين طالما أشرت لهما مراراً، أحدهما الاتّكال على الله سبحانه وتعالى، الذي يعينكم حالما تسألونه وتسعون للعمل لأجله، ويفتح الطريق أمامكم، ويرشدكم إلى سبل الهداية في كلّ مجال تعملون فيه. والأمر الثاني الثّقة بالنفس والاعتماد على طاقاتكم. فأنتم شباب وبإمكانكم إنجاز مختلف أنواع الأعمال والمهام. فمخترعونا يمكنهم الاختراع بمستوى متقدّم، ومبدعونا قادرون على إنجاز إبداعات باهرة، شريطة أن تكون عندهم الثّقة بأنفسهم، ويكونوا مؤمنين بـ " إنّنا قادرون" على إنجاز هذه الأعمال. ففي عهد النّظام البائد زرعوا فكرة "إنّنا غير قادرين" في أذهان الشعب بكافة شرائحه، فقد قالوا للجميع" نحن عاجزون" ويجب ان يأتي القادرون من الخارج ويدربونا، لكنّ أولئك المشار إليهم جاؤوا ولم يعلمونا شيئاً، بل إنّ كل ما فعلوه هو أنهم جعلوكم تابعين للأجنبيّ. واليوم وقد قُطعت أيدي الأجانب والحمد لله ولم يعد لهم أيّ مكان أو موطئ قدم في بلادنا، صار لزاماً عليكم أنتم شباب البلد وأينما كنتم أن تفكّروا بمستقبل ومصير بلادكم، ووضعها، وينبغي لكم أن تسيروا قُدماً بهاتين الميزتين، الاتّكال على الله سبحانه وتعالى، والثّقة بالنفس، حيث سترون بعد مدّة قصيرة كيف تُفتح أبواب وطرق السّعادة أمامكم، ويُقطع دابر القوى الكبرى وأطماعها عن بلادكم. وتصبح هذه الدولة إن شاء الله دولة نموذجيّة وقدوة لبقيّة الدّول المبتلاة بكلّ تلك الدّعايات المسمومة للقوى العظمى التي لا تدع لها مجالاً للنموّ والتقدّم. [صحيفة الإمام، ج18، 162]

• إنّ أعظم عمل يتسنّى لنا أداؤه هو توعية الشعب وإيقاظه، وحينها سترون القوّة العظيمة التي ستتوفّر لنا وليس بوسع المدفع والدبابة منافستها.[صحيفة الإمام، ج1، 147]

• هذه الإرادة ليست عرفاً حتى يكسروه أو يخرقوه، فهي القوة المعنوية التي لا تهزمها القوة العسكرية التي ليس لديها قوة الثورة.[صحيفة الإمام، ج5، 200]

• مهما بذلنا من جهود فإن لم تضع جامعاتنا هذا العقل الغربي جانباً وتضع مكانه عقلاً شرقياً، لن نحصل على استقلالنا. فكل ما يفكرون به هو الذهاب للدراسة في أوروبا وإذا لم يذهبوا فلن ينجحوا هنا. شعبنا أصبح هكذا، شعبنا وحكومتنا والجميع أصبحوا هكذا، فأحدهم إذا لم يذهب إلى أوروبا ولو لمدة قصيرة، وحتى لو ذهب دون أن يفعل شيئاً - والأغلب كذلك - وهناك يمنحونه الشهادة بالمجان لأنهم لا يريدون أن يرسلوا لنا علماء، يريدون أن يرسلوا لنا أناساً متخلفين يحملون هذه الشهادة التي صادق عليها الاستعمار، لأنهم يريدون أن يبقونا بحاجة إليهم، ونحن طالما لم نتحرّر من تبعيتنا ونغير عقولنا ونعرف أنفسنا، لا نستطيع الاستقلال أو عمل أي شيء. [صحيفة الإمام، ج9، 299]

• إنّي اطلب منكم تجنّب الشعارات التي يستفيد منها الشاه، وعليكم الاعتماد على أنفسكم وأن لا تميلوا إلى الشرق والغرب، لا يخدعنّكم اللصوص الدوليون. إنّ هؤلاء الذين يطرحون عليكم هذه الشعارات هم من عملاء النظام، فتجنبوهم، والتحقوا بالأصدقاء الآخرين .. عودوا إلى احضان الإسلام واقطعوا أيدي الاسرة البهلوية وسارقي النفط من بلادكم برفعكم شعارات التوحيد والإسلام، لان الإسلام يستجيب عملياً لمطالب ابناء الشعب المحروم كافة على العكس من ادعاءات التيارات الاخرى المخادعة. [صحيفة الإمام، ج4، 106]

• لا شك أنه من الصعب أن يصدق الناس في العالم حتى السياسيون الإيرانيون فكرة الانتصار بغير الاعتماد على الشرق والغرب، لقد قال الجميع و يقولون: إننا حتى اذا استطعنا أن نطرد الشاه، فلن يمكننا معارضة النظام. ويقول لي الجميع بلا استثناء: توقف أولاً عن معارضة النظام الملكي، فمعارضة النظام غير مثمرة، وأنا اقول لكم ما قلته لهؤلاء بصراحة: إن النّصر بإذن الله قريب، سوف أخرج الشاه، وأجتثّ جذور النّظام العسكري، وأقيم مكانه الجمهورية الإسلامية. [صحيفة الإمام، ج5، 322]

• أيها الإخوة احرصوا على تربية الشباب على الاعتماد على النفس وعلى الاستقلال النفسيّ. أيها المعلمون! ربّوا الشباب على الاستقلال والحرية، اجعلوهم يعتمدوا على أنفسهم. إننا نملك كل شيء ولكنّهم تعاملوا معنا بشكل تصوّرنا أننا لا نملك شيئاً. [صحيفة الإمام، ج7، 48]

• حينما تطّلعون على بقعة من بقاع البلاد تجدونهم قد أفسدوها، فهم يزرعون الخلافات بين فئات الناس، ويثبّطون النّاس عن أعمالهم، وهكذا نلاحظ قلّة إقبال النّاس على أعمالهم، وهم لا يتركون الناس ينجزون أعمالهم، بل يريدون أن يكون الناس بحاجة إلى الآخرين. فجعلونا مفتقرين إلى غيرنا. والأدهى من ذلك أنهم جعلوا ثقافتنا بحاجة الى غيرنا، كما جعلوا عقولنا أسيرة الغير، حتى غدونا نعتقد بعدم وجود شيء غير الغرب، وأن لا شيء لدينا يمكن الاعتماد عليه... إننا نرجح الابتعاد عن هذه الحضارة التي تفسدنا، ونعيش حياة إنسانية بسيطة. [صحيفة الإمام، ج12، 23]

• علينا تدريس الفروع العلمية التي نحتاجها والتي تساعدنا في الاعتماد على أنفسنا والاستغناء من خلالها عن الأجانب. [صحيفة الإمام، ج13، 11]

• فما دمنا نعيش الاعتماد على الآخرين في الحصول على ما نحتاجه فلسنا مستقلين، وما دمنا لا نعيش الاكتفاء الذاتي على مختلف الأصعدة، على الصعيد الزراعي والصناعي ونضطر لمدّ يد الحاجة إلى غيرنا فنحن نعيش التبعيّة. فعلينا جميعاً من مخترعين ومفكّرين وأصحاب معامل ومزارعين أن نبذل قصارى جهدنا في أن نصنع وننتج ما نحتاجه بأنفسنا. [صحيفة الإمام، ج13، 310]

• فإن هذه القضية طرحت منذ ذلك الحين، بأننا لا نستطيع حتى أن ندير مفتاح الفانوس بل يجب أن يفعله ذلك الأجنبي، يجب أن يحضر الأجانب من الخارج ويحركوا أيديهم كي يشعلوا لنا الفانوس ويعلمونا كيف نستخدمه. وللأسف إنّ هذا اللون من التفكير تفشّى ليشمل كافة شرائح المجتمع، وقد

رأيت في تركيا عندما كنت مبعداً إليها تمثالا لأتاتورك وقد أدار وجهه نحو الغرب رافعاً يديه وقد قالوا لي هناك: بأنّ في هذا إشارة إلى أنه علينا الاعتماد على الغرب في كل ما نحتاجه ونفعله على اعتبار أن أتاتورك رجل متنوّر أو من هذا القبيل، وهناك في بلادنا من يحملون نفس الفكر ويرون أنّه علينا أن نكون من قمّة رأسنا إلى أخمص قدمينا أوروبيين وإنكليز حتى نستطيع الاستمرار في حياتنا. فلو لم ندرك بأن لنا شخصيتنا المستقلة وأن المسلمين هم طائفة ولهم شخصية وبإمكانهم القيام بالعمل بأنفسهم. وما لم نصح ونريد فلن نستطيع فعل أي شيء. فقد أبقونا في سبات الغفلة مخدوعين حتى لا نتمكن من القيام بأي عمل صناعي، ولهذا تجد أمتنا غير قادرة إلا على صناعة ما يشبه الأباريق. فقد استطاع هؤلاء وعبر دعايتهم المنظمة في الداخل والخارج أن يجعلوا الأمّة تصدق بأنها غير قادرة على صنع شيء وأنها محتاجة إلى الغرب في كل شيء. وأنّ الغربيين من عنصر وعرق أسمى. على نفس النحو الذي أدّعى فيه هتلر أنّ العرق الألماني هو العرق الأسمى. وقد كتب بعض كتّابنا، بأنّ العامل الألماني بعينيه الزرقاوين والواقف على حافّة الطريق حاملًا معوله استعداداً للعمل، هو أقدر منّا على إدارة بلد مثل بلدنا، إن هذا اللون من التفكير أوصلنا إلى مرحلة من التخلّف بتنا معها لا نصدّق أنفسنا بأننا قادرون على إنجاز شيء. حتى في تنظيم وتدريب جيشنا علينا الاستعانة بخبراء ومستشارين من أمريكا وأوروبا. وأمّا الصناعة، فلا تحدّث عنها أبداً، فنحن أمّة تصنع الأباريق. ومن نحن حتى نتحدث عن الصناعة، فهي حكرٌ على الأمريكان والأوروبيين فقط. نحن لو لم نستيقظ من هذا السبات، وما لم ندرك بأنّنا بشر كسائر البشر ولنا وجودنا وشخصيتنا المستقلة ولدينا الإمكانات لنكون بلداناً قوية كباقي الدول، فالمسلمون اليوم حوالي المليار مسلم ولديهم جميع الإمكانات، فما لم ندرك هذه الحقائق لن يتولّد عندنا أي دافع على العمل، فقد عملت الدول الكبرى على إعطائنا كل ما نحتاجه وإغراق أسواقنا بمنتجاتها، وفي المقابل كانت تنهب ثرواتنا ومواردنا ثمناً لذلك، فهكذا أمّة تعيش على الاستهلاك حتى لو عاشت مليون سنة ستبقى على ما هي عليه من الكسل وانعدام الإرادة. فعليكم أن لا

تصدّقوا هذه الدعايات المبطّنة التي روّجوا لها ولا يزالون، ولا تسمحوا لها أن تدخل آذانكم، فعلينا أن نصحوا من سبات هذه المئة سنة التي خدرونا فيها وأنامونا. فالخطوة الأولى إذاً؛ أن نستيقظ ونصحوا وندرك بأننا جميعاً من جنس البشر وأن جميع الأمم والأعراق سواسية ولا يوجد شخص أفضل من آخر. فقد أضلونا بدعاياتهم لتبقى أيدينا ممدودة إمّا إلى الشرق أو إلى الغرب ويرسّخوا فينا التبعية لهم، فعلينا أن نستيقظ وندرك بأننا بشرٌ ككل البشر ولا نختلف عنهم شيئاً، وبأن علينا أن نؤمن وسائل ومتطلبات حياتنا بأنفسنا وأن نعمل لأنفسنا، وأن لا نمدّ أيدينا للشرق أو للغرب وأن ننهض للعمل والتعلّم، على أن نعمل بعد التعلّم، ولا نجلس حتى يأتي لنا الآخرون بكل ما نحتاجه حتى البُسط والأغطية. فإذا ما استيقظنا ووعينا ذلك، فإن إرادة العمل ستتحرّر فينا بعد هذه الصحوة، وسننهض لتأمين حاجاتنا ومتطلباتنا بأنفسنا وجهدنا الشخصي. ولن يمضي وقت طويل حتى نجد أنفسنا وقد أصبحنا من أصحاب الصناعات، فهؤلاء الذين سبقونا وأوجدوا هذه الصناعات الكبرى والثقيلة هم أناسٌ مثلنا ولا يختلفون عنّا شيئاً، ولكن ميزتهم أنهم قد استيقظوا قبلنا وعملوا على إنامتنا، أجل؛ فقد بدأت صحوتهم قبل صحوتنا وقد عملوا بصورة مباشرة أو غير مباشرة على خداعنا، بأن أنامونا وتركونا نغط في سبات عميق، وأدخلوا في أذهاننا بأننا لا نصلح لشيء ولا نستطيع صنع شيء، لدرجة أنهم أدخلوا في أذهاننا بأننا غير جديرين حتى على إدارة دولة فضلا عن تأسيس حكومة أو نظام سليم أو أن تكون لنا صناعة متطورة. فما لم نستيقظ من هذا النوم وننهض للعمل والجد فلن تجدي هذه الصرخات والشعارات نفعاً، ما لم تكن عن علم ووعي ودراية. طبعاً في بداية كل نهضة أو ثورة، لابد أن يكون هناك شعارات لتدفعها إلى الأمام، ولكن بعد نجاح الثورة لابد من العمل، فعلينا أن ندرك ضرورة أن لا تكون أيدينا ممدودة نحو الشرق أو الغرب، فإنها ما دامت كذلك فسنبقى نعيش التبعية لهم، وما دمنا نرفض هكذا تبعية ولا نريدها، فعلينا أن نستيقظ وندرك بأن لنا وجودنا وشخصيتنا المستقلة وأننا قادرون على إنجاز أعمالنا بأنفسنا. [صحيفة الإمام، ج13، 415]

• لقد أشاعوا الدعايات بشكل بحيث أنهم كانوا يستهدفون ربط كل شيء يعود لنا بالخير، وأن يفهمونا أننا لا نستطيع فعل أي شيء، بل إن الحرب لا معنى لها أساساً، وأننا لا نستطيع خوض الحرب أصلاً ضد أي بلد. لقد استطعنا خلال هذه السنوات الثلاث، ما يقرب من أربع سنوات أي عندما دخلنا السنة الرابعة استطعنا أن نقنع العالم بهذا العمق في التطور الظاهري وكذلك حكومات العالم وقواه الكبرى. إن هذا العمل الذي قمتم به أيها الاخوة أنتم وأصدقاؤكم ورفاقكم، جعلهم يقتنعون أننا نمتلك القدرة على أن نواجه أية قوة رغم قلة عددنا.[صحيفة الإمام، ج16، 239]

• نحن نواجه اليوم الشرق والغرب والمعسكر الشرقي والمعسكر الغربي، وجميع القوى في مناطق العالم، في جميع انحاء العالم تمتلك السلطة بيدها، وقد استطعنا، أي استطاع شعبنا أن يطرد ذلك النظام المشؤوم الذي لو قدر له أن يبقى لا سمح الله لبضع سنوات أخرى لمحى الإسلام بالكامل، وأن يقطع أيدي القوى الكبرى عن ثرواتها، كما استطاع منذ البدء أن يجد [هذا الشعب] طريقه، ويقف أمام الطغاة بقبضات خالية، ودون سلاح ولكن بسلاح الايمان والصلاح. [صحيفة الإمام، ج16، 298]

• حينما كنت في باريس كان البعض يقول لي بانك ستُقتَل وستحدث اضطرابات وفوضى ولن تستطيع أن تحقق شيئاً. وقد رأينا ما حدث، وهو في النهاية واجب كان مفروضاً علينا لابدّ من الاضطلاع به، وقد استطعنا أن نحقق النصر. والآن أيضاً استطعنا أن نحقق الكثير، وإذا ما عجزنا عن تحقيق المزيد فإننا قد عملنا بالواجب والتكليف.[صحيفة الإمام، ج17، 229]

• إن الشعب والحكومة يؤديان مسوؤلياتهما بكل كفاءة ولياقة حيث بدأ تشغيل المصانع والعمل على إيجاد حلول للمعضلات التي تواجهها الواحدة تلو الأخرى. وفي فترة قياسية لا تتجاوز أربع سنوات استطعنا أن نحقق كل متطلبات البلد المستقل، رغم كل الضغوط والحصار الاقتصادي والعسكري.[صحيفة الإمام، ج17، 249]

• وأوصي جميع المسؤولين والمتصدين للأمور بالعمل على توفير سبل الارتقاء الأخلاقي والعقائدي والعلمي والفني للشباب بأي صورة ممكنة كي يتسنى لهم تحقيق التقدم والتطور المنشود. والإبقاء على روح الاستقلال وتحقيق الاكتفاء الذاتي حية في نفوسهم .. حذار أن يسعى الأساتذة والمشرفون التربويون، ومن خلال تمجيد العالم الذي يصطلح عليه بالمتحضر، إلى تحقير وتأنيب شبابنا الذين تحرروا للتو من الأسر والهيمنة الاستعمارية، وينحتوا لهم لا سمح الله من تقدم الأجانب وثناً ويلقنونهم روح التبعية والتقليد والاستجداء. فبدلا من إثارة موضوعات من قبيل إلى أين وصل الآخرون وأين نحن منهم، ليلتفتوا إلى هويتهم الإنسانية ويصونوا حريتهم واستقلالهم، لقد استطعنا في ظروف الحرب والمحاصرة امتلاك الفنون والاختراعات وتحقيق كل هذا التقدم. وان شاء الله سنعمل في ظروف أفضل على توفير الأرضية الكافية لتفتح الطاقات وبلورة الإبداعات في مختلف المجالات. فالنضال العلمي للشباب يتمثل في أحياء روح البحث واكتشاف الحقيقة. اما نضالهم العملي فقد تبلور في ميادين الحياة والجهاد والشهادة بأبهى صوره.[صحيفة الإمام، ج21، 89]

• إنني أحترمكم أنتم ضباط الصف وجنود صاحب الزمان ﷺ وأشكركم. أنتم الذين كنتم قد التحقتم بشعب إيران المظلوم، وبالتحاقكم بالمستضعفين استطعنا التغلب على تلك القوة الشيطانية. أنتم الذين استجبتم لندائنا عندما كان شعبنا يبذل الدماء فالتحقتم بالشعب وقطعتم دابر الظالم. إن لجيش إيران حقاً علينا، له حق على شعب إيران. شعب إيران أيضاً له حق على الجيش. لقد غلبت هاتان القدرتان الإلهيتان - قدرة الشعب وقدرة الجيش - وبقوة الإيمان، القوة الشيطانية والتي كان وراءها قوى شيطانية كبيرة أخرى، وحطمتا هذا السّد. [صحيفة الإمام، ج7، 98]

الاقتدار الذاتي في كلمات الإمام الخامنئي

• وها أن شعباً يريد، ويصمم على الوقوف على قدميه واستخدام طاقاته، ولحسن الحظ فإنّ هذه المجالات قد تحققت له بطريقة ما. فشعبنا هو كذلك. ولعلّ هناك شعوباً أخرى لو أرادت أن تقف على قدميها في قضية العلم لما استطاعت؛ لأنه ليس لديهم تلك السابقة التاريخية ولا ذاك الاستعداد المحلي والإقليمي والذاتي. وبلدنا بحمد الله لديه كل هذه الأمور. فالثورة حصلت، وانبعث التحرّك العظيم وتحقّقت الصحوة والشعور بالاقتدار وبدأت حركةٌ مهمة أثمرت تطوراً وافراً. وعلينا أن نذعن ونعترف بأن هذه الحركة ما زالت في بدايتها. فنحن في بداية الطريق.[2010/09/05]

• لقد فرضوا علينا الحظر، ومن الممكن أن يؤدّي هذا الحظر إلى ضغط ما لكنّه يتقدّم بشعب إيران درجةً ويزيد من اقتداره. تصوّروا أنّهم سدّوا العلم والتقنية على الشباب الإيرانيين، لكنّ شباب إيران انبعثوا بأنفسهم من أنفسهم. فاليوم، نجد أنّ تطوّرنا في مجال العلم والتقنية مقارنةً مع السابق لا يمكن التعبير عنه بالضعف والثلاثة أضعاف بل بعشرات الأضعاف. فإنّ محاربتهم لنا لن تصل إلى نتيجة. إن مواجهة شعب بصير وصبور وواعٍ يتوكّل شبابه على الله وهم ثابتون على الطريق لن يؤدّي إلى نتيجة؛ فسوف يُهزمون، لكنّ شعب إيران سينتصر.[2011/11/02]

• فما هو مهمّ بالدرجة الأولى في إيجاد القدرة الوطنية هو بنظري شيئان: أحدهما العلم والثاني الإيمان. فالعلم أساس القدرة؛ سواء اليوم وعلى مرّ التاريخ؛ وسوف يبقى الأمر كذلك في المستقبل. إنّ هذا العلم يؤدّي أحياناً إلى ابتكار أو اختراع ما وفي بعض الأحيان لا يكون كذلك. وكذلك المعرفة فإنها أساس الاقتدار؛ وهي تخلق الثروات؛ وتؤدي إلى الاقتدار العسكري والسياسي. ففي رواية قيل: العلم سلطان من وجده صال به، ومن لم يجده صيل عليه. أي أن للقضية بعدين: إذا كنتم تمتلكون العلم يمكن أن تكون لكم

الكلمة العليا واليد العليا. "صال" يعني هذا. وإذا لم تمتلكوا ذلك فلا يوجد حالة برزخية بل صيل عليه، فالذي يمتلك العلم يكون له اليد العليا عليكم؛ وسوف يتدخل في ثرواتكم وفي مصيركم. وإن كنوز المعارف الإسلامية مليئةٌ بمثل هذه الكلمات.. الآخر: هو الإيمان؛ حيث أن بحث الإيمان له شأنٌ آخر ويحتاج إلى بحث مفصّل. بناءً عليه يجب الاعتماد على العلم. ما ذُكر حول التطورات، فإنه مهمٌ جداً؛ ففي ظل الحرية والحرية الفكرية الناشئة من الثورة الإسلامية تحققت هذه الأمور. وإلا لو كنتم تعيشون تحت نظام دكتاتوري في عصر الطاغوت، فمن المحتّم أنه لم يكن ليتحقق هذا لنا؛ أي أنّ مرور الزمان ما كان ليعطينا هذا التطور.[2010/02/02]

• اعتقادي الراسخ هو أننا لو صرفنا الرساميل على قضية العلم والتقنية وتربية النُّخب، فإننا حتماً نكون قد فعلنا ذلك في أكثر الأعمال أولويةً. فالتطوّر العلمي وبتبعه التطوّر التقني سيتيح للبلد والشعب هذه الفرصة وهذه الإمكانية من أجل تحقيق الاقتدار المادي والمعنوي. ولهذا إذا كانت نظرتنا استراتيجيةً فإن للعلم مثل هذه الأهمية وهذا ما نعتمد عليه.[2010/01/06]

• العلم عبارة عن الاقتدار، وهو بذاته اقتدارٌ، وكل من حصل عليه يستطيع أن يتحرّك، وأي شخصٍ أو شعبٍ أو مجتمعٍ لا يمتلكه سيضطر لإتّباع قدرة الغير.[2010/10/06]

• فلهذه الحضارة الجديدة قسمان: القسم الأوّل، ما يتعلّق بالأداة، والقسم الآخر يرتبط بالمضمون والأساس والأصل. ويجب تناول كلا القسمين. فما هو ذاك القسم المتعلّق بالأداة والوسيلة؟ إنّه عبارة عن تلك القيم التي نطرحها اليوم تحت عنوان تطوّر البلد: العلم، والاختراع، والصّناعة، والسياسة، والاقتصاد، والاقتدار السياسي والعسكري، والشأنيّة الدولية، والإعلام وأدواته؛ فكلّ هذه القيم هي من قسم أداة الحضارة ووسيلتها. [2012/10/14]

• إنّ المجتمع بدون مبادئ وبدون مذهب وبدون إيمان يمكن أن يصل إلى

الثّروة والقدرة، لكنّه عندما يبلغهما فإنّه يصبح حيواناً شبعاناً ومقتدراً. وإنّ قيمة الإنسان الجائع هي أهمّ من الحيوان الشبعان. فالإسلام لا يريد هذا. فالإسلام يؤيّد الإنسان الذي يحوز على أمور وهو مقتدر وهو شاكرٌ وعبدٌ لله، فيمرّغ جبهة العبوديّة بالتّراب. الإنسانيّة والاقتدار والعبوديّة لله، هذا ما يريده الإسلام. يريد أن يصنع إنساناً ويوجد أنموذجاً لصناعة الإنسان.[2012/10/14]

• لقد شَهَرَ الأعداء الغربيّون اليوم، السيف في وجه الإسلام. فما هو تكليف المسلمين والحال هذه؟ على المسلمين العودة إلى عناصر القوّة التي يمتلكونها، على المسلمين تنمية عوامل القدرة والاقتدار يوماً بعد يوم. ومن أهم عوامل الاقتدار، الاتّحاد والتّوافق. هذا درس لنا، ودرس للشعوب المسلمة.[2012/10/14]

• فأن يتمكّن نظامٌ بمفرده ودون دعم دولي في مواجهة عداء أكثر القوى اقتداراً على الصعيد المادي العالمي، وطيلة 32 سنة مع هذه التهديدات المتتالية ثم يتغلّب في النهاية عليها جميعاً، فهو يُعدّ نقطة مهمة جداً. برأيي إن نقطة القوّة التي تحتل المرتبة الأولى من بين الجميع فيما يتعلق بالنظام هي هذا الأمر.[2011/08/07]

• بالنسبة للاقتدار الوطنيّ والسّمعة الدوليّة، ينبغي أن تُلحظ سرعة التقدّم بهذه النسبة أيضاً. هذا التقدّم هو ببركة الثورة. لكن في الوقت عينه، يبقى هذا التقدّم قليلاً؛ وينبغي أن يزداد. إذا ما حافظ الشعب الإيرانيّ على هذه السرعة في التقدّم - سواءً على الصعيد العلمي، أو على الصعيد السياسيّ، أو الاجتماعي، أو الثقافي والمعرفي - فلن يستغرق الأمر طويلاً حتّى يحتلّ مكانته اللائقة. [2013/05/03]

• قضيّة الانتخابات قضيّة مهمّة. ساحة الانتخابات ساحة ظهور الاقتدار الوطني في البلد. الشّعب الحيّ والنّشط والمعتمد على الإرادة الإلهيّة والواثق بتعضيد الله وعونه، هذا الشّعب سوف ينتصر في كلّ السّاحات والميادين.[2013/04/27]

• فعندما ينهض شعبٌ ما وعندما يشعر هذا الشعب بالاقتدار والقوّة لا

يمكن لأي شيءٍ أن يقف سداً أمامه.[2011/06/04]

• إنّ هذا هو نداءٌ لكلّ العالم الإسلامي لأنّه إذا أراد أن يبقى مصوناً في مقابل هجمات الأعداء وعداواتهم ومؤامراتهم ولؤمهم وتعسّفهم يجب أن يدافع عن نفسه بكل اقتدار. يجب أن يحقّق الاقتدار في نفسه سواءٌ كان الاقتدار المعنوي الذي هو عبارة عن قدرة الإيمان والعزم والإرادة وكذلك الاقتدار المادّي. إنّ التطوّر العلمي هو قدرة ماديّة وكذلك التجربة والتكنولوجيا، إنّ الاقتدار والإمكانات الصلبة لأسباب العيش أعم من السلاح وغيره، هو اقتدارٌ مادّيّ يجب عليهم أن يؤمّنوا مثل هذه الأمور للعالم الإسلامي ومجتمعاته.[2011/11/21]

• يجب علينا الوصول إلى ذاك اليوم الذي لو اضطّررنا أن نوقف صادراتنا لمدّة 15 يوم أو شهر واحد، لأسباب سياسية أو اقتصادية، أن نكون قادرين على ذلك. انظروا إلى هذا العمل كَم سيكون له تأثير في إيجاد قدرة عظيمة لدولة مصدّرة للنفط بحيث لو أرادت أن تقول إنّني لن أصدّر النفط لعشرين يوماً، انظروا أيَّة حادثةً ستقع في العالم. إننا اليوم لا نستطيع أن نفعل هذا لأننا بحاجة إلى هذه المداخيل. لو تمكّن اقتصاد البلد من الاستغناء ذات يوم عن مداخيل النفط وصادراته فإنّه سيتمكن من تأمين هذا الاقتدار لشعب إيران والنظام الإسلامي فيه، حيث ستكون آثاره في العالم هائلة. يجب علينا أن نصل إلى هذا الوضع. وهذا ما يتطلّب دعماً، يجب دعم الصادرات.[2011/08/18]

• فكم هي الدول التي تمتلك المعرفة النووية الذاتية؟ إنّها قليلة جداً. يوجد منها، لكنها نادرةٌ جداً جداً؛ فقد أخذوا ذلك من غيرهم. والكثير من هؤلاء الذين يمتلكون المعرفة النووية ـ وهو ما أعرفه بنفسي وأذكره عن إطلاع ـ إنما حصلوا عليها كهدية من دول داعمة لأسباب أيديولوجية وسياسية وغيرها. أما نحن فقد استطعنا أن ننجز هذا بأنفسنا. وكما ذُكر في التقرير فإنّ أعمالاً كبرى قد أُنجزت في هذا المجال. وفي مجال الخلايا الجذعية فقد تمكن شبابنا من إنجاز أعمالٍ عظيمة بالمثابرة والتحقيق والسعي المتواصل. كل هذا

يبعث على الأمل. وهكذا أضحت تجاربنا أكثر نضجاً وارتفعت آمالنا وازدادت البنى التحتية وأطلّ موسم الاقتدار والطفرات. تعرّف الشعب على نفسه، وعلى شبابه وتبيّن المعدل المرتفع للذكاء فيه. فالموسم إذاً موسم الطفرات وفيه تتضاعف أهمية العمل، ويتبعه قضية إيجاد فرص العمل.[2010/09/07]

• النصر يرتبط باقتدار لا يحصل من المال والإمكانات المادية والسلاح النووي؛ إنّما ينشأ من الاعتقاد بالشهادة والإيمان بالإيثار والتصديق بأنّ الإنسان عندما يؤثر فإنّه يتاجر مع الله.[2010/10/20]

• لقد رأيت الكثير من العوائل الذين كان فيهم هذا الإحساس الزينبي وكانوا يقولون ما رأينا إلا جميلا. إنّ مثل هذه الأمور هي التي تمنح أي شعب الاقتدار، وهي التي تعطيه الثقة بالنفس، ولا تزلزل قلبه مقابل تهديدات القوى المادية في العالم، والعربدات السكرى للدول المعتدية والمستكبرة في العالم.[2010/10/20]

• حسناً، الإمام مظهر الثورة، مظهر الدين، مظهر تلك التطلعات التي كان يدعو إليها وهو أوّل من فتّح أعيننا على هذه الأهداف وهدانا باتجاهها؛ هو الذي دعا إلى اقتدار هذا الشعب من أجل طي مدارج السمو والكمال. فعندما يقدّر الناس إنساناً بهذه الخصائص، فهذا يعني أنهم يحترمون هذه الأهداف والمبادئ. هذه التطلعات والأهداف هي تلك الأمور التي تؤمّن سعادة أي شعب. فالشعب الذي يكون نشيطاً ومؤمناً ويتشبّث بالإسلام، الشعب الذي يؤمن بنفسه ويتوكّل على ربّه، لا يمكن لأي مانعٍ أن يحول بينه وبين طي طريق الكمال.[2010/06/08]

• إنّ المصالح البحرية هي للجميع؛ فإمكانات هذا البحر المليء بالبركات هي لجميع هذه الشعوب. فكيف يمكن الاستفادة من هذه البركات لصالح المنافع القومية ومصلحة الدولة؟ من خلال امتلاك القدرة، هذا الاقتدار الذي يمكنكم أيّتها القوّات المسلّحة تأمينه من خلال الجهاد وتجاوز الأنا. [2011/07/24]

• فأنا وأنتم وإلى اليوم قد بقينا بتوفيق الله أوفياء، ويمكننا أن نبقى أوفياء. فإذا حفظنا هذا الوفاء ﴿فسيؤتيه أجراً عظيما﴾. وهذا الثواب لا يختص بالدنيا، كما أنه لا يختص بالآخرة، فهو في الدنيا وفي الآخرة؛ ففي الدنيا عزٌّ واقتدار ووصولٌ إلى الأهداف السامية، وفي الآخرة أجرٌ إلهي وثوابٌ أعظم من أي شيء.[2010/02/17]

• نحن لدينا غفلتان: الأولى الغفلة عن أنّ القرآن هو وسيلة لاجتماعنا نحن المسلمين. الثانية، الغفلة عن الاعتقاد بالمفاهيم القرآنية والاعتراف بما وعدنا الله تعالى في القرآن الكريم. فعلينا أن نؤمن بالوعود الإلهية. ولو آمنا بها فإن الطريق نحو العزّة والوحدة والاقتدار سيُفتح أمام الأمّة الإسلامية وستنجو هذه الأمّة من التخلّف. فهذه الآيات... ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ﴾[آل عمران،160]. ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾[آل عمران، 160] تُعدّ نهجاً لامعاً. وعلى الأمم أن تسطّره وترفع رايته وتجعله أمام أعينها وفوق رؤوسها، ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ﴾، فما الذي نفعله من أجل أن ينصرنا الله؟ هذه قضية. ما هو الشيء الذي ينبغي أن نقوم به ليشلمنا نصرالله؟ وهذا ما يجيبنا عليه القرآن﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾[محمد، 7]، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾[الحج،40] فإذا نصرتم الله ودينه وقمتم لله فإنّ الله سينصركم، فأينما قامت أمة في سبيل الله، واستخدمت قدراتها في الميادين ستنال النصرة الإلهية. وعندما ينصرها الله لن تتمكّن منها أية قوة. ونحن قد جرّبنا أنموذجاً من هذا. وجرّبنا قوله تعالى، ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِم﴾[الرعد،11]. إنّ شعب إيران قد خبر هذه الآية في ميادين العمل. فقد أوجدنا في أنفسنا تغييراً، فغيّر الله تعالى أوضاعنا. والعجيب أيضاً هو أنّنا عندما خطونا خطوة واحدة، فإنّ الله تعالى أقبل علينا عشر خطوات. نحن غيّرنا أنفسنا قليلاً والله تعالى أنزل نصره أضعافاً وغيّر أوضاعنا.[2011/07/05]

• السلطة القضائية تنال قوّتها وتصل إلى اقتدارها بالاستحكام الداخلي وبإعداد وتأهيل وتشغيل الطاقات البشرية المناسبة والفاضلة والأمينة

والكفوءة. وبوضع القوانين الصحيحة والإشراف المناسب والاستفادة من التطوّرات المختلفة تقنيّاً وتنظيماً والاستفادة من كلّ العالم يتحقق هذا الاقتدار. إننا لا نخجل ـ كما ذكرت مراراً ـ من الاستفادة من الآخرين. إننا سنستفيد من كلّ شعب أو دولة أو أيّ نظام قضائي في العالم لديه نقاط جيّدة ومضيئة في عمله وسنتعلّم منهً. لكنّنا لا نتطلّع إلىً أيّ أسلوب أو كلام من هنا أو هناك بأعين مغمضة فهذا خطأ. أن نتصرّف كما يتصرّف الجميع في هذا العالم، في هذا المجال، يُعدّ خطأ. ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[الأنعام،116]، إنّنا لا نطيع أو نتّبع أسلوب هذا وذاك. فلأنّ الغربيين يعملون هكذا ولأنّ الشرقيين يعملون كذلك، ولأنّ الدولة الفلانية تعمل كذا فلنفعل مثلهم؛ كلا، إنّ هذا خطأ. إنّنا نتّبع تشخصينا، أي أنّنا عندما نرى في نظام قضائيٍّ لدولة ما، كبرى كانت أم صغرى، أنّ عملهم بهذه المسألة سهّل أمور القضاء واستتبع ذلك فوائد، عندما يشخّص عقلنا هذا فإنّنا نعمل به. وهذا لا يُعدّ تبعيةً لهم، بل هو اتّباع للعقل، وهو حسنٌ. ومثل هذه الأمور تزيد السلطة القضائية اقتدارا. فالسعي الكثير والإبداع المستمرّ يجلب الاقتدار. فلا يجوز أن نجلس هكذا على أن تتقدّم الأمور على مسارها الاعتيادي، فعلى مسؤولي السلطة القضائية أن ينظروا ليكتشفوا نقاط الضعف والمشاكل والعقد العمياء من أجل أن يتخلّصوا منها بالإبداع؛ فالذهنيات المتفوّقة والمميّزة يمكنها أن تساعد؛ وبحمد الله يوجد داخل هذه السلطة من أمثال هؤلاء، ويجب الاستفادة من أمثالهم من خارجها. فليتمّ العمل على تأمين البُنى التحتية الفنّية والبشرية فهذا ما يُعد اقتداراً للسلطة القضائية؛ فتصبح سلطةً قويةً مقتدرةً تمتلك القدرة على التحرّك نحو أهدافها.[2011/06/27]

• هذا الشعور بالاقتدار في أي شعب يُعد أعظم الذخائر المعنوية والروحية بالنسبة له.[2011/03/28]

• لحسن الحظ إن الجوّ العام في البلاد هو جوّ العمل؛ مناخ السعي

والتعاضد؛ وهذا إنّما كان ببركة المجاهدات التي تحقّقت سابقاً. اليوم هناك جمعٌ من عوائل الشهداء من هذه المنطقة يشاركوننا في الاجتماع. وعلينا أن نعرف بشكل حتمي أنّ ما وُفقنا إليه اليوم إنما كان ببركة جهاد الشهداء ودمائهم وإيثارهم، الشهداء المعوّقون المضحّون، بعضهم ذهب إلى ميادين الحرب وقدّموا أرواحهم وحصلوا على ثواب الإيثار في سبيل الله؛ وإن كان الله تعالى قد حفظ أرواحهم وجعلهم في خدمة الثورة والبلاد. هذا الإيثار وهذه المجاهدات هي التي أوصلت شعب إيران اليوم إلى هذه العزّة والاقتدار ومنحته فرصة ليتمكّن من القيام بهذه الأعمال الكبرى.[2011/03/28]

• تحتاج كل مجتمعات العالم وبلدانه إلى القوّة والاقتدار كي تتمكّن من تحصيل أمنها وأن تطوي طريق العزّة وتحصل على الراحة المادية والمعنوية؛ يتأمّن ركن أساسيّ ومهم من هذا الاقتدار، بواسطة القوّات المسلّحة في كل مجتمع وبلد. يكمن الفرق الأساس في أنّ نموذج الاقتدار في الأنظمة المادية الحاكمة للعالم اليوم، يختلف عن نموذج القدرة في النظام الإسلامي. ففي الأنظمة المادية، يعتمد الاقتدار على أسس القوّة المادية - على المال والسلاح والإعلام المخادع، وأينما يلزم الإعلام المزوّر والمنافق - ولكن، في النموذج الإسلامي والمعنوي، يعتمد الاقتدار بالدرجة الأولى على العامل المعنوي والقيم المعنوية والإلهية، يعتمد على الإيمان، يعتمد على الثقة بالله تعالى، يعتمد على السعي المخلص في سبيل الأهداف السامية والشامخة. لا يعني هذا بأنّنا لا نهتم بالسلاح، أو أنّنا ننظر بلا مبالاة للنظم والتجهيزات والتدريب؛ فكلّها ضروريّة ؛ لكنّ روحها - حيث يُعدّ السّلاح والنظم والتدريب بمنزلة الجسد - عبارة عن استشعار التكليف الإلهي، الشعور بالتوكّل على الله تعالى. هذا الذي يجعل جيشاً أو شعباً أو مجموعة قوّات مسلّحة، على درجة من المقاومة والصمود، تعجز معها القوى المادية عن هزيمتها، فيُكتب لها النصر النهائي. [2010/11/10]

• لقد أذلّوا الأمّة الإسلامية طوال قرون وعلى مرّ السنين واستخفّوا بها وأوهنوا عزيمتها ونشروا اليأس فيها، وأرادوا بالوسائل الحديثة أن يضعّفوا

المعنويات والروحانيّات والتوجّه والتضرّع(إلى الله) فيها. والحجّ يرمّم كل هذه المصائب ويعطي العزّة لكلّ أفراد الأمّة الإسلامية ويشعرهم بالاقتدار ويمنحهم الأمل؛ هكذا هو الحج الصحيح.[2010/10/09]

• إحدى الإمكانات الكبرى للنّظام هو هذا الجيل الشاب المتعلّم المليء بالطاقة والاندفاع في بلدنا. فهؤلاء قد تعلّموا ودرسوا ويوجد لديهم اندفاع يسعون في طريق فهم واستيعاب القضايا المتعدّدة في مختلف القطاعات ولديهم الثقة بالنفس. ونحن اليوم نستشعر من شبابنا هذه الثقة بالنفس التي لم تكن موجودةً في السابق وهي أمرٌ يقلّ نظيره في الشعوب الأخرى. وكل واحدة من هذه القضايا المختلفة الاقتصادية والتقنية والسياسية والاجتماعية والقضايا التي تحتاج إلى العلم والتخصص عندما تُعرض على شرائح الشباب وأهل البحث والتحقيق نجد أنهم يقولون بمنتهى الثقة بالنفس أننا نستطيع. ولا يشعرون أنهم عاجزون بل لديهم القدرة. وهذه الثقة بالنفس لها أهمية فائقة بالنسبة لشعب أن يشعر أنه قادرٌ؛ فلسنوات متمادية يتم تلقيننا أنكم لا تستطيعون. كان يُقال لشعبنا أنكم بلا شرف. فسياسيو الدولة كانوا حكاماً جائرين تسلّطوا على بلدنا وتعاملوا في الغالب مع أعداء هذا الشعب وانسجموا معه، فكانوا في أغلب الأحيان يلقّنون بلدنا وشعبنا وشبابنا أنكم لا تستطيعون فلا تحاولوا ولا تضيّعوا جهودكم. أي ينبغي أن نجلس وغيرنا يقوم بالأبحاث ويتقدّم ونحن نذهب إليهم ونستعطي حتى يعطونا وكأننا بأنفسنا لا نقدر على شيء. فمثل هذه الأمور أشربت في شبابنا وجيلنا حتى أضحت من مسلّمات هذا الشعب. ففي شبابنا كان أمراً واضحاً في مجتمعنا مثل هذا الشعور بأن الإيراني لا يقدر وأن الأجانب والأوروبيين والأمريكيين هم الذين ينبغي أن يتقدّموا ونحن يجب أن نسير وراءهم ونتعلّم منهم. فأن نقدر شق الطريق بأنفسنا ونشرع بحركة ما ونفتتح بعداً جديداً من أبعاد الحياة المهمة كان من الأمور المستحيلة بالنسبة لشعبنا، واليوم أصبح الأمر معكوساً. فالشاب الإيراني لا يوجد بالنسبة إليه أية مقولة مهمة لا يشعر بأنه قادر عليها... فمثل هذه الثقة بالنفس على صعيد المجامع العلمية تقوم على أساس الثقة بالنفس

على صعيد الأمّة. وما ذكرته قبل عدّة سنوات بأن على الشعب أن يصل إلى الثقة بالنفس الوطنية أي أن يشعر أنه يمكن له أن ينجز جميع الأعمال الكبرى بالإرادة والسعي. فنحن لسنا عاجزين في أي عملٍ من الأعمال وهذه الأمور تمثّل أرضية التقدّم.[2010/03/21]

• حسنٌ، للتطوّر خصائص مشخّصة. وأحدها، بالنسبة لأيّ شعبٍ، هي العزّة الوطنيّة والثقة بالنفس الوطنيّة.[2012/10/13]

• النقطة الثانية هي الثقة بالنفس. يجب أن ننشّئ الطفل منذ البداية على أن يكون لديه ثقة بالنفس واعتقاد بهويّته. وبالطبع، إنّ هذا الأمر لا يختصّ بأطفالِ المرحلة الابتدائيّة. ينبغي أن يكون هذا الأمر في الثانويّات وفي الجامعات أيضاً. لقد تمّ في الماضي وللأسف تأسيس ثقافة منحرفة بالكامل في بلدنا، وما تزال آثارها باقية لحدّ الآن. رُغم كل هذا الإعلام الذي مارسناه منذ بداية الثورة وحتّى اليوم. وهي النّظر بعين الاحتياج إلى الغرب، وتضخيم الغرب وتصغير النفس في مقابله. فهذه الثقافة ما زالت موجودة وللأسف، ولم يتم اجتثاثها. كلّ ذلك لغياب الثّقة بالنفس (الاعتقاد بالنفس). إنّ ما ترونه من أنّ الماركة الأجنبية للبضاعة الفلانيّة تُعرض بسعر أعلى وفي نفس الوقت يوجد عليها طلبٌ أكثر، من بين طبقة اجتماعيّة خاصّةً، في حين أنّه يوجد بضاعة وطنيّة شبيهة، تكون أحيانا أفضَل جودة، فهو بسبب تلك النظرة، وهذا يُعدّ مرضاً وآفةً. ولو قيل أنّ فلاناً المتخصّص، قد تخصّص في الداخل ولم يسافر إلى الخارج، فإنّ هذا يؤدّي للوهلة الأولى إلى النظر إليه بصورة سلبيّة. أجل، لو أنّ هذا المتخصّص المحلّي، الذي درس في وطنه، استطاع بأعماله المميّزة أن يزيل هذا الاعتقاد - حيث أنّ هذا الأمر قد تحقّق بكثرة في السنوات الأخيرة - فتلك قضية أخرى. لكن ما دام يُقال أنّ ذاك قد تخصّص في الخارج، وهذا قد تخصّص في الداخل، فإنّ النظرة إليه ستكون نظرة فوقية. هذا عيبٌ. لعلّكم كثيراً ما سمعتم منّي، أنا العبد، إنّني لا أعارض أبداً اكتساب العلوم من الأجانب. لقد قلت مراراً أنّه ليس من العار أن نتتلمذ على يد أحد ونتعلّم منه،

لكنّ عارنا هو أن نتطلّع باستجداء وأمل وشعور بالحقارة الذاتيّة إلى ما في أيدي الآخرين وفكرهم وأعمالهم. هذا هو الأمر السيئ الذي يجب اجتثاثه. يشاهد المرء أنّنا أحياناً عندما نريد أن نبذر خلقاً جيّداً في المجتمع، فإن المثال الذي نأتي به لتمجيد ذلك الخلق الجيّد يجب أن يكون من الدول الغربيّة حتماً، فما ضرورة ذلك؟ ولماذا نقوّي من هذه الروحيّة في مخاطبينا، بحيث أنّهم يحتاجون للتطلّع إلى الغرب من أجل تشخيص وتمييز الحسن من القبيح، والمميّز من غيره؟ هذا هو الأمر الذي ذكره الآن بعض الأعزّاء تحت عنوان الثّقة بالغرب. والثقة بالنفس تأتي في مقابل هذا. هذا لا يعني العداء لأيّ أحد، وكذلك لا يعني التعصّب ضدّ منطقة جغرافيّة أو سياسيّة، بل يعني أنّه عندما يُعرض شعب ما عن إمكاناته واستعداداته ونتاجاته ولا يؤمن بها، فإنّ مصيره سيكون مصير تلك الدّول التّابعة. وهو ما حصل معنا في العهد البهلوي أو ما يحصل مع الدّول الأخرى التي نشاهدها. يجب علينا أن نقوّي الثّقة بالنفس في شبابنا وأطفالنا... إنّ حقن الثقة بالنفس وإيجادها يُعدّ من الأعمال الأساسيّة.[2012/10/11]

الوحدة الاجتماعيّة

تصبح قيمة راسخة عندما يدرك أبناء المجتمع عموماً أنّ في اتّحادهم قوّة إضافيّة ومصالح زائدة، بها يصونون مجتمعهم ويدفعون عنه الأخطار، وبها يتمكّنون من تحقيق ما يصبون إليه، وبدونها سيذهب ريحهم ويفشلون.

يقول الإمام الخامنئي: "على(الشعب الإيراني) كذلك أن يعلم أنّ وحدة الكلمة هي سرّ انتصاره ولا بدّ له من المحافظة على هذا السرّ. وضمن دائرة أوسع فإنّ وحدة الكلمة هي أيضاً سرّ انتصار الأمّة الإسلامية. إذا أرادت الأمّة الإسلاميّة التطوّر في مجالات العلم، والرقيّ، والتقدّم الماديّ، والتسلّط على مصيرها، والتحرّر من هيمنة الأجانب، وبلوغ السّعادة الداخليّة والخارجيّة، فإنّ السبيل لذلك هو كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة." [2003/11/26]

الوحدة الاجتماعيّة قريبة الأفق من الغريزة لأنّ فيها شعوراً بالمصلحة الذاتيّة؛ أو لنقل أنّ الدّافع لتأمين المصالح الفرديّة هو الحاضر الأبرز فيها. ولهذا، نجد أنّ المجتمعات التي لا تتمكّن من تأمين وحدتها إمّا أنّها استسلمت لشهواتها الرّخيصة، وإمّا أنّها تفتقد إلى الرّوح القوميّة الواحدة. وقد حصل لها ذلك بسبب قدرة العدوّ على النّفوذ فيها وشراء ضمائر مجموعة مهمّة من كوادرها ومسؤوليها. وبمجرّد أن تضعف التأثيرات الخارجيّة نجد هذه المجتمعات المتشتّتة قد اجتمعت مجدّداً واتّحدت بصورة سريعة للغاية.

يقول الإمام الخمينيقدس سره: "المجتمع الموحّد هو المجتمع الموحّد بالمعنى الحقيقي لا بالمفهوم الخاطئ الذي سبق الحديث به، فهو المجتمع الذي تتوحّد فيه الكلمة كأنه موجودٌ واحد في الوقت الذي يحتفظ فيه بسلسلة المراتب، فقوى الأمن الداخلي، والبلدية، والجيش، والشرطة، وسائر شرائح الحكومة، والشعب، ورئيس الجمهورية، وما دونه، لجميعهم هدف واحد هو هدف إلهيّ

مع الاحتفاظ بمراتبهم، المجتمع الموحّد أشبه شيء بجسم الإنسان، فالإنسان مجتمع موحّد، فالعين والاذن واليد ففي الوقت الذي يستقل كلّ منها بعمله يخضع لآمر واحد. فالمخ يأمر واليد تطيع، والجميع يتجّه نحو صوب واحد. الجميع من أجل إدارة هذه الدولة الصغيرة التي هي الإنسان، الجميع ينتظرون الأمر من فوقهم ليطيعوا، وهذا مجتمع موحّد. أعضاء موجود واحد وتركيب واحد بهوية واحدة. ففي الوقت الذي هم يحملون هوية واحدة ويبذلون جهودهم من أجل هذه الهوية يحتفظ الآمر بموقعه والآخر يلتزم بانقياده، المخ يصدر الأمر والأعصاب تطيع، وكذلك اليدان والقدمان والعين والأذن الجميع مطيعون. إنه مجتمع موحّد أي الجميع لهم مقصدٌ واحد. حين جئنا بالإنسان مثالاً أثبتنا أن الفرد هو مجتمع موحّد أي: أنّ قواه المختلفة تنساق لآمر واحد. هذه الأعضاء المختلفة والقوى المختلفة الباطنة والظاهرة، اليد والقدم والرأس والقلب تعمل بأوامر المخ أو الروح. الكل باتجاه هدف واحد، لحفظ الذات والهوية الشخصية والمنافع. هذا هو معنى المجتمع الموحّد فيه الرئيس والمرؤوس، ففي الوقت الذي يكون فيه رئيس الجمهورية يكون فيه مجلس الشورى وناس عوامّ ولواء ورئيس لأركان الجيش، والكل يجب أن يتسلّموا أوامرهم مِنْ مسؤوليهم حسب النظام المعمول به. وفي الوقت نفسه يعمل الجميع كالبدن الواحد الجميع لأجل هدف واحد، لا أن يميل الجيش لصوب معيّن وقوات الدرك لصوب آخر. ففي بلد واحد إذا شاء الجيش أن يميل لصوب ما وقوى الأمن لصوب آخر وقوات الدرك لصوب غيرهما يقع الاختلاف فيه لا محالة. يجب أن يكون الجميع معاً هدفهم واحد وهو حفظ بلادهم، فالهدف هو حفظ البلاد." [صحيفة الإمام، ج11، 370]

أجل، إنّ بقاء الوحدة واستمرارها مرهونٌ بالغراء اللاصق الذي تكون هذه المجتمعات قد اختارته ليوحّدها. فإذا اختارت الملك والملكيّة فعليها أن تنعي وحدتها عمّا قريب، لأنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة، وجعلوا أهلها شيعا. هذا الغراء اللاصق هو ما نستشرف منه مستقبل الوحدة الاجتماعيّة بحسب التحدّيات التي ستواجه هذا المجتمع من الدّاخل

والخارج؛ من الدّاخل، عندما يتم اكتشاف ثروات باطنيّة هائلة كالنّفط والذهب مثلاً؛ ومن الخارج عندما يحاول عدوّ أقوى غزو هذا المجتمع أو احتلاله. وقد لا يكون الغزو عسكريّاً، بل قد يكون تلقائيّاً عفويّاً، عندما يحقّق المجتمع الآخر ازدهاراً ملحوظاً وتقدّماً نوعيّاً في حياته أو نمط عيشه، فينبهر المجتمع الآخر ويسقط نفسيّاً.

إنّ وعي أبناء المجتمع لأنواع الغراء اللاصق ودرجاته يمثّل أساس استمرار الوحدة ودوامها واشتدادها. وعندما يتعرّض المجتمع إلى تهديد قوميّ مثلاً، فإمّا أن تكون قوميّته حائزة على عناصرَ تفوّق ملحوظة مقارنةً بالقوميّة الغازية، فيتمكّن من الحفاظ على لحمته واتّحاده؛ وإمّا أن يستمد من عناصر توحيديّة أشدّ قوّة كانت كامنة في ثقافته؛ وبهذه الطّريقة يتمكّن من البقاء متماسكاً، ويتجاوز خطر هذا التحدّي الوجوديّ.

يقول الإمام الخامنئي (حفظه الله): "ما يتمثل أمام ناظري الإنسان في مثل هذه المسابقات الدولية هو أنّ القرآن أساس الجمع والوحدة. فنحن المسلمون لدينا عوامل كثيرة للاتحاد، أحدها - ولعلّ أهمّها - القرآن. فجميع المسلمين وكلّ الشعوب المسلمة يخضعون للقرآن ويريدون أن يتعلّموا منه ويتقرّبوا إليه. وهذا ما يُعدّ فرصةً ثمينة. أعداء الإسلام والقرآن قد سعوا لإيجاد الشقاق بين الشعوب المسلمة وعزلهم عن بعضهم البعض حتى ينجرّ الأمر في بعض الأحيان إلى المواجهة والمعاداة. وهذا ناشئٌ من الغفلة عن القرآن. فعندما تكون الشعوب المسلمة مؤمنةً بهذا الكتاب السماوي والنداء السماوي والهدية الإلهية العظيمة، فأي شيء سيكون أفضل من مثل هذه الوسيلة للاجتماع والاتحاد، حيث يجلس الجميع على هذه المائدة المعنوية لينهلوا من منبع العزّة والقدرة الإسلامية والإلهية هذه..نحن لدينا غفلتان: الأولى الغفلة عن أنّ القرآن هو وسيلة لاجتماعنا نحن المسلمين. الثانية، الغفلة عن الاعتقاد بالمفاهيم القرآنية والاعتراف بما وعدنا الله تعالى في القرآن الكريم. فعلينا أن نؤمن بالوعود الإلهية. ولو آمنا بها فإن الطريق نحو العزّة والوحدة والاقتدار سيُفتح أمام الأمّة الإسلامية وستنجو هذه الأمّة من التخلّف." [2011/07/05]

إنّ عظمة الوحدة الاجتماعيّة هي في درجة تفوق فيها كل القيم الأخرى؛ لأنّ النّاس في ظلّ الوحدة يمكنهم أن يهتدوا إلى كلّ القيم، بينما لو تنازعوا فيما بينهم لذهبت قيمهم السّاميّة وإن كانت بعدد نجوم السماء!

يقول الإمام الخامنئي: "فأوّل ثمرة للوحدة هي شعور الإنسان بالاقتدار وأوّل عواقب التفرقة هي خواء الإنسان في باطنه ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُم﴾[الأنفال]، إذ أنها تسلب من الإنسان ومن الشعب حيويته ونشاطه." [1380/09/25]

وينبع من هذه القيمة الإيجابية قيمة حبّ الوطن باعتباره إطاراً مساعداً على تمتين أواصر الوحدة الاجتماعية. ففي الوطن تجتمع سلسلة من المشتركات التي ينبثق منها لغة متقاربة تساهم في تكوين وعي مشترك. لكن الوطن بحدّ ذاته ليس قيمة إيجابية، فقد يتحوّل حبّ الوطن إلى إطار للعنصريّة والاستعلاء والاستكبار؛ كما حصل في تجارب البشريّة وخصوصاً في القرنين الأخيرين. وإن أضعف مظاهر الوطن اعتباره أرضا جغرافية متمايزة بجمالها من جبال وسهول وأنهار. فعندها سيصاب المواطن بالصدمة عندما يسافر إلى أوطان تتفوّق بالجمال على وطنه فيفقد عمق الانتماء إلى الوطن الأصلي، ويسارع إلى اتّخاذ الأرض الجديدة وطناً بديلاً لنفسه.

وتمثّل اللغة المشتركة عنصراً مهماً من عناصر الوحدة الاجتماعية. لهذا ينبغي أن ننظر إلى اللغة باعتبار قدرتها العظيمة على تمتين أواصر الترابط البشري، بالإضافة إلى ما تتضمّنه من معارف نفيسة. وكلّما استطعنا أن نقوّي اللغة المشتركة بين أبناء المجتمع الواحد فإنّنا سنحقّق المزيد من التلاحم والاتّحاد.

يقول الإمام الخامنئي(حفظه الله): "إن بلدكم "طاجيكستان" هي أقرب من سائر الدول إلينا من الناحية الثقافية. فلغتنا واحدة ونحن نتحادث بدون مترجم. فهذا مهم جداً. وأنتم ترون اليوم أن الدول العربية بالرغم من آلاف الاختلافات الموجودة بينها لكنها تستند إلى اللغة المشتركة وتستفيد منها كعامل للقوة. واليوم نجد الدول المجاورة لكم مثل التركمان والأزبك الذين يتحدثون باللغة التركية مع أنهم ليسوا بأتراك، يجتمعون ويوجدون لأنفسهم

بالقوة أصلاً تركياً. فالأُزبك في الواقع هم من الفرس. وتلك المنطقة لو أردنا أن ننظر إليها نظرةً حقانية فإن الكثير من خصائصها تعود لكم. فالأصول منكم والتاريخ تاريخكم والحضارة حضارتكم والإنجازات التي يدّعونها لأنفسهم هي لكم وللمتكلمين بالفارسية ولكنها آخر الأمر صارت بأيديهم. فهم يمدون أيديهم من ذاك الجانب من البحر إلى هذا الجانب لتوقيع الاتفاقيات فيما بينهم لمجرد وحدة اللغة. فإن اللغة لها هذا القدر من الأهمية بالنسبة للمجموعات. فلماذا لا نستفيد نحن من هذا الكنز؟ فإن اللغة الفارسية بمثابة الكنز الموضوع في أيدينا وأيديكم. لهذا فإننا نعتمد على هذا بشكل أساسي. ونحن نرغب بأن نعمل على قضية التوافق فيما بيننا لا في الإطار الدبلوماسي بل في إطار المشاعر الأخوية التي أوجدها الإسلام والامتياز الاستثنائي عن بقية الدول الإسلامية وهو وحدة اللغة." [الوحدة الإسلامية]

الوحدة الاجتماعية في كلمات الإمام الخميني

• تكاتفوا مع بعضكم كي يهبكم الله الاقتدار ويحيطكم بألطافه، وينقذ هذه الأمّة من شرّ الأشرار، إن شاء الله.[صحيفة الإمام، ج20-192]

• ولئن اتّبعنا أهواءنا النفسيّة وأردنا مجابهة بعضنا لا قدّر الله، فاعلموا أنّنا سنُخذل في الدنيا والآخرة، ولا نحصد سوى الذلّ والهوان. لذا من الضروريّ في هذه البرهة الزمنيّة، وفي هذا اليوم الجديد والعام الجديد المقرون بعيدين عظيمين أن نسير على خطى نبينا وأئمتنا، ونحافظ على تلاحمنا وأخوّتنا على كافّة المستويات والصّعد.[صحيفة الإمام، ج20، 194]

• لو أنّ هذه الوحدة بين المسلمين والدول الاسلامية، التي أرادها الله ورسوله الكريم وأكدا عليها، تتحقّق لاستطاعت الدّول الاسلامية بناءَ جيش دفاع مشترك من قوّات الاحتياط المدرّبة، يزيد على المئة مليون، وجيش نظاميّ مكوّن من عشرات الملايين، تستطيع بهما أن تكون أكبر قوّة في العالَم. وبما أنّ ذلك متعذّر الآن، فيمكن لدول المنطقة على الأقل، أن تكوّنَ جيشَ احتياط للدفاع المشترك قوامُه عشرات الملايين، وجيشاً نظامياً يزيد على العشرةً ملايين مقاتل. أملنا بالدول الاسلامية وبغض النظر عن اللغة والمذهب والقومية، وباسم الاسلام وتحت لوائه فقط، أن تفكّر بهذا المشروع وتسعى لإنجازه وتحقيقه، لتخرج نفسها من ذلّ الخضوع للقوى الكبرى، وتذوق طعم الحرية والاستقلال الحقيقي.[صحيفة الإمام، ج18، 85]

• الإسلام هو الضامن لوحدة البلد في ظلّ الحرية والاستقلال، وقد ثار الشعب لتحقيق هذا الهدف.[صحيفة الإمام، ج4، 249]

• يا علماء الإسلام العظام وأيّها السياسيون الكبار الذين لا تخيفكم ضغوط الشاه، إنكّم رمز الثقة بالنفس والقدرة الروحية لهذا الشعب، ليس عليكم اليوم الاستقامة والمقاومة فحسب، بل عليكم أن تعزّزوا المعنويات العالية الداعية الى المقاومة في المجتمع، وأن توحّدوا صفوفكم أكثر لمواجهة

عدوّ الشعب الايراني.[صحيفة الإمام، ج3، 392]

• إنّ السرّ في هذا النصر يكمن في وحدة الكلمة، وحدة الكلمة بين جميع الإيرانيين بين جميع فئات الشعب الإيرانيّ الأمر الذي أدّى الى تركيع القوى العظمى وإلى القدرة على رفض القوة الشيطانية (الشاه). إنّ القوى الشيطانية العظمى كانت تقف خلفه ولكنّ الشعب تمكّن من دحرها جميعاً ومن إخراجها جميعا، وإنّ السرّ في ذلك يكمن في وحدة الكلمة، لذا عليكم حفظ وحدة الكلمة، لأنّكم بحفظها ستتمكّنون من المضيّ الى آخر الطريق.
[صحيفة الإمام، ج6، 70]

• عندما أجمع أبناء الشعب على رفض الأسرة البهلوية الفاسدة، وبتأييد من الله سبحانه وتعالى، تمكّنّا من تحقيق هذا الانتصار الذي يجب أن نحافظ عليه، وألّا ننسى أنّ عملنا هذا هو أداء دين لله، دين كبير في رقابنا يجب أن نؤدّيه. وأريد أن أذكّركم أنّنا إذا حافظنا على وحدتنا هذه وعلى التفافنا حول الإسلام وأداء مهامنا لإعلاء كلمة الله، فإننا لن نُهزم. فإيّاكم أن تفرّطوا بوحدتكم هذه، وإياكم أن تتخاذلوا في أداء وظائفكم وواجباتكم.
[صحيفة الإمام، ج9، 370]

• إنّ علينا جميعاً أن ندرك بأنّ هذه الشعائر السياسية التي تحفظ هوية المسلمين. خصوصاً شيعة الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام -منهم- هي التي تؤدي الى الوحدة بين المسلمين.[صحيفة الإمام، ج21، 361]

• إن المجتمع الموحّد الذي يفهمه هؤلاء المنحرفون يعني المجتمع الحيواني. خارج دائرة الحيوان لا وجود للمجتمع الموحّد. حتى الحيوانات ليست هكذا جميعها. بعضها متحضّر كالنّمل والنّحل، لهم نوع من التحضّر، فهم منقسمون على رئيس ومرؤوس. أمّا الحيوانات التي يهبط فيها الإدراك عن القسم الأول، فهل لها مجتمع موحّد! فالحمير مثلًا لا يمتاز أحدها عن الآخر، وهكذا البقر فلا رئيس ولا مرؤوس. فهل يريد هؤلاء (المنحرفون) مجتمعاً

كهذا؟ مجتمعاً موحّداً لا مراتب فيه، ولا تفاضل، الجميع مثلاً كسبة فإذا لم يكونوا كسبة، فليس المجتمع موحّداً! إذا كان هذا هو معنى المجتمع الموحّد فهذا لم يحصل إلا حين كان البشر متوحّشاً. في ذلك الزمن كلٌّ يقتطف شيئاً يأكله. أمّا حين تحضّر البشر فقد جُعلت المراتب لضرورتها في المجتمع المتحضّر الذي يقتضي أن يكون أحدهم مثلًا طبيباً، والآخر مهندساً، وغيره رائداً، وهكذا. وهذا أمر لا بدّ منه، وإذا أردنا أن نحذفه وننشئ مجتمعاً موحّداً، فهذا هو التوحّش بعينه. هؤلاء الذين يُلقون في أذهان شبابنا هذا الأمر إنما يهدفون لإظهارنا للعالم كمجتمع حيوانيّ، لكي يبيّنوا أنّنا لا نستطيع أن نحكم أنفسنا، فالذي لا يريد حكومة تسود، يريد الفوضى، أي: يريد مجتمعاً حيوانياً، إذن مثل هؤلاء الناس بحاجة إلى أسياد يقودونهم. هؤلاء يخطّطون ليُقدم شبابنا في الجيش على الفوضى، كذلك في مراكز قوات الدرك وفي الحرس الثوريّ وفي قوى الأمن الداخلي. فإذا انساقت قوى الأمن الداخلي وهي العمود الفقري للمجتمع، خلف الفوضى، واجهنا نظاماً مضطرباً بحاجة إلى قيّم. وفي بلد لا نظم فيه لا طاعة ولا انقياد فيه، كلٌّ يعمل لنفسه عاقبته أن ينخر من الداخل ويتهاوى. لم يكن الإسلام يوماً ما هكذا، ولا توجد حكومة في العالم تعاني الفوضى بهذا الشكل. المجتمع الموحّد الصحيح هو ما بيّنته، ومثاله جسم الإنسان. فالشعب في مثل هذا المجتمع يصون نفسه بنفسه. أرأيتم كيف كان أثر اتّحاد شعبنا وما آل إليه من انتصار ساحق؟! [صحيفة الإمام، ج7، 371]

• حين انسجمت هذه الفئات فيما بينها تقدّمنا، وبلغنا ما نحن فيه الآن، وتعاظم انسجام الفئات فيما بينها، فتجلّى شأنها. أي أنّ الجامعي لم يقل: أنا منفصل عن رجال الدين، ورجال الدين لم يقولوا نحن منفصلون عن الجامعيّ، وذاك لم يقل: أنا من الحزب، والحزب من الجبهة، والجبهة من كذا. ما كان مثل هذه الكلمات، ولأنّ هذا لم يكن مطروحاً، ولأنّ الأمر كان إلهياً ولأنّ الجميع كانوا يريدون الإسلام، ولأنهم كلّهم كانوا كارهين للظلم والظلمة تقدّمنا. وإذ وصلنا الآن إلى هنا حلّ الخطر في ساحتنا، وهو

إظهار الوجود، ففئة تظهر بهذا الاسم، وفئة بذاك. وها هم ينقسمون فئات، ويفقدون ذاك الانسجام، ولو فقدنا هذا الانسجام الذي كان، وانفصلت الجامعة عن الحوزة، وانفصلت الحوزة عن الجامعة، وانفصلتا كلتاهما عن المجتمع، وقامت الأحزاب المختلفة المتشتّتة، وكُلّها مع الأسف سيّئ بعضها ضدّ بعض. وإذا حدث هذا نخشى ألّا تبلغ ثورتنا الغاية التي يجب أن تبلغها، وألّا تبلغ جامعتكم الغاية التي تحبّون، وألّا تبلغ مدارسنا أيضاً ما نحبّ.[صحيفة الإمام، ج8، 331]

• لقد استطعنا بالوحدة أن ننتصر على الأعداء، وينبغي أن لا تكون هناك أيّة مسألة قادرة على إضعاف وحدة الكلمة هذه، لأنّ ذلك يصبّ لمصلحة الأعداء.[صحيفة الإمام، ج7، 90]

• مثلما شاهدتم حينما كنّا متكاتفين استطعنا تحطيم ذلك السدّ الكبير الذي لم يكن أحد يحتمل تحطّمه، لقد حطّمتموه بيد إلهية. ولابدّ من هذا التّكاتف والاتّحاد في المستقبل سواء للبناء أو للتقدّم والنّصر.[صحيفة الإمام، ج7، 371]

• عندما نجتمع مع بعضنا ونصرخ في الشوارع فإنّنا نحطم سدّاً .. لو كان كل واحد منّا آنذاك يقول أنا إنسان واحد، ولا أستطيع فعل شيء أمام المدفع، لما استطعنا تحقيق النصر. ولكن عندما اجتمعت هذه القطرات هزمت الشاه وأعوانه. والآن أيضاً ينبغي ان لا تتفرق هذه القطرات، انهم يسعون لإخراج هذه القطرات من حالة اجتماعها وجعلها متفرقة قطرة قطرة، وحينئذ يمكن القضاء عليها بواسطة شرطي. لذا علينا ان نضع جميعاً أيدينا في أيدي بعض ويؤيد بعضنا بعضاً أنا أؤيدكم وأنتم تؤيدوني، جميعاً نؤيد الجامعيين، والجامعيون يؤيدون الكسبة والحرفيون، وهؤلاء بدورهم يؤيدون الآخرين ليتسنّى لنا التقدّم بالعمل والتخلّص من هذه الفوضى تدريجياً، وإزالة هذه الموانع، ويأتي بعد ذلك دور البناء.[صحيفة الإمام، ج7، 372]

• آمل أن تسود الدول الإسلامية أخوّة هي الأخوّة الإسلامية التي تفضّل بها القرآن، فإنّها إذا سادت كانت هذه الدّول قوّة عظيمة لا تستطيع أيّ من القوى العظمى أن تبلغ قَدَمَها.[صحيفة الإمام، ج8، 77]

• شاهدوا تقدّمنا بالانسجام، وأنّ تقدّمنا سبب انتصارنا. وهم الآن يريدون أن يفرّقوا هذا الاتّحاد. وعندهم عملاء في كلّ مكان يعملون على تفرقة الصفوف. في الجامعات، في السوق، في الطرقات، ولديهم عدد أكبر في الجيش، وفي قوات الدرك، والشرطة، وفي الحرس، في كلّ مكان لديهم عملاء وهدفهم ضربنا من الداخل.[صحيفة الإمام، ج11، 383]

• إنّ كلامنا واحد وهو أنّ على المسلمين أن يتّحدوا وأن يقضوا على الذئاب التي تفترسهم وأن ينحّوا الحكام ويقطعوا دابرهم عن هذه البلاد. يقولون إنّ ذلك مستحيل ولكنّنا قد أنجزناه في إيران. لقد خرج الإيرانيّون إلى الشوارع دون امتلاك أيّة إمكانات تُذكر وأنجزوا عملهم وقضوا على الطاغوت وقطّعوا أيدي الأمريكان والسوفيات من البلاد. لماذا مستحيل؟ عندما تريد الشعوب فكلّ شيء ممكن.[صحيفة الإمام، ج18، 219]

• لقد قمنا بالتقريب بين هذه الجبهات، وكنا نوصيهم على الدّوام أن اتّحدوا، لكي تستطيعوا تحقيق الإنجازات فلو كان كلّ منكم جناحاً خاصاً منعزلاً وكان كلّ منكم يجرّ البساط إلى طرفه، فإنّ نتيجة عملكم ستكون لمصلحة الأجانب، وهؤلاء رأوا اليوم ظهور حالة وحدوية في إيران تسير صوب الوحدة الحقيقية، وتحتّم أن تتّحد الأجنحة كافة اتّحاداً كاملاً. وحينئذ تجب قراءة الفاتحة على أميركا وعلى الاتحاد السوفيتي وعلى كل بلد يريد التدخّل في شؤونكم. كما سيزول كابوس الظلم والعدوان هذا. وحينما شاهدوا هذا الوضع، انهمكوا مرّة أخرى في السعي لتفرقة الأجنحة وتشتيت الجبهات، وتجدّدت نشاطات الجهاز الحاكم والأجانب وعملائهم. [صحيفة الإمام، ج5، 192]

• أنتم الموجودون في طهران، لا تدعون الناس إلى القرآن، أي إلى الوحدة

والاتحاد. فما هي الفائدة؟ ينبغي لكم دعوة الناس للنهوض، والاتحاد، حتى إذا أردنا أن نصدر أمر القيام والانتفاضة، ليكونوا على استعداد لاجتثاث جذور الشاه والحكومة. [صحيفة الإمام، ج1، 234]

• إذا كان لمائة مليون إنسان مائة مليون رأي، فلن يستطيعوا إنجاز أي عمل ذلك أن" يد الله مع الجماعة" فالأمر يحتاج الى الاتحاد. والمتفرقون لا يمكنهم إنجاز أي عمل. [صحيفة الإمام، ج2، 346]

• ركّزوا على الوحدة الدينية، لأنها ضرورية، وهي التي تدعو إلى مثل هذا الاجتماع العظيم الحاشد. فإذا كنتم تنشدون استقلال إيران، فعليكم بالوحدة الدينية. [صحيفة الإمام، ج1، 259]

• ان سرّ انتصارنا يكمن في وحدة الكلمة والتعاضد، سرّ نصرنا يكمن في التوجّه الى الله تبارك وتعالى والدفاع عن الاسلام، فحافظوا على هذا السر، حافظوا على هذه الوحدة، حافظوا على هذا التضامن، حافظوا على هذا الاقبال على الاسلام، والله يمن عليكم بالنصر في كل الامور.[صحيفة الإمام، ج6، 330]

• الدعوة إلى الوحدة من أهم ما يحتاج إليه مجتمعنا اليوم. وما لم تعش مختلف شرائح المجتمع هذه الوحدة في بعديها الفكري والعقائدي وما لم يتخذوا الصراط المستقيم طريقاً ليمشوا فيه، لن يحققوا ما يطمحون إليه. [صحيفة الإمام، ج 13، 312]

• لقد توجه شعب مسلم إلى نقطة واحدة وهي إننا نريد الجمهورية الإسلامية، إننا لا نريد أسرة بهلوي. إن هذه الوحدة للكلمة واجتماع الناس على مطلب واحد والالتفات إلى أننا نريد أمراً واحداً وهو الإسلام، هي التي جعلتنا ننتصر.[صحيفة الإمام، ج7، 290]

• إذا قمتم بإسقاط بعضكم البعض هكذا، وإذا اشتبكت الجامعات العلمية فيما بينها، وحاولت احداها إسقاط الأخرى، وقام البعض بقذف البعض

الآخر بشائن الالفاظ وفسّقه وكفّره، ثار الهرج، وعمت الفوضى. إذا حطمنا أنفسنا بأنفسنا، وقضينا على أنفسنا، فلا يبقى لكلامنا الفاعلية في ترسيخ الاسلام في المجتمع، ولن نتمكن من نشر الاسلام. إنها أمانة بأيدينا أيها الإخوة، إن الله تبارك وتعالى وضع دينه أمانة بأيدينا ـ نحن الموجودين هنا، ومن يتواجد منا في أماكن أخرى ـ إن الله وضع هذا الدين أمانة بأيدينا، فلا تخونوا هذه الامانة. إن هذه التحزبات خيانة، وإلا هل أنتم أهل ديانتين؟ هل أن في دينكم أقساماً مختلفة؟ هل يدعو كل واحد من علمائكم إلى دين مختلف عن الآخر؟ ما معنى هذه التكتلات؟ هذا يتبع ذلك العالم، وذاك يتبع هذا. إن هذا خطأ وكفر، هذا من الكبائر، بل من أكبر الكبائر. لا تتصرفوا هكذا، إنها اختلافات هامشية للغاية، وأمور غاية في التفاهة وغاية في السطحية، حتى لو حسبت من الناحية المادية، فلن تكون منافعها المادية شيئاً ذا بال، وإلا فماذا سيعطيكم الكبار!؟ ثمن سجائر!... أنتم أهل دين ولله الحمد، غير أن الدين لا نزاع فيه!. إن السبب الأساس في كل هذا النزاع يعود الى الدنيا، ويخدع نفسه من يقول" إني صرت في الجبهة الفلانية لما اقتضاه مني التكليف الشرعي!" وإلا كيف يقتضي التكليف الشرعي من الانسان أن يوجه الاهانة للمسلمين؟ أن يوجه الإهانة للعلماء ولزملائه؟ أهذا تكليف شرعي؟! إنها الدنيا يا إخوة، وأهواء النفس.[صحيفة الإمام، ج2، 25]

• عليكم باعتماد العقلانية والحكمة وحسن التدبير في الحفاظ على الهدوء. وعدم السماح للخلافات أن تتأجج في هكذا ظرف نحن بأمس الحاجة فيه إلى الهدوء، فأنتم تعلمون جيداً وقد أتيتم من مركز من مراكز الإسلام، أن الإمام الرضا عليه السلام رغم جميع المحن والمصائب والبلايا التي تعرض لها، لم يسعَ يوماً لتأجيج نار الفرقة والاختلاف بين المسلمين، بل كان ملتزماً دائماً بالحفاظ على الهدوء والاستقرار في الأمة وتابع طريقه إلى الأمام على هذا النهج، نهج جده أمير المؤمنين علي عليه السلام. فكما تعلمون إنّ علياً أمير المؤمنين، أبو الائمة، هو الشخصية الأولى في الإسلام بعد رسول الله ﷺ أمضى عمره الشريف في ساحات الجهاد والنضال، وعندما بدأت الخلافات تحتدم وتعصف بالساحة الإسلامية

آثر التخلي عن حقوقه في سبيل الحفاظ على وحدة الأمة واستقرارها، لأن الإسلام بحاجة لمناخ هادئ ومستقر. فعلى عقلائنا أن يعملوا على حل الخلافات القائمة بيننا، ولا يسمحوا لها أن تتفاقم وتصل إلى حد الضجة والضوضاء. [صحيفة الإمام، ج13، 336]

الوحدة الاجتماعية في كلمات الإمام الخامنئي

• إنّ سلاح الشعوب المهم في مواجهة قوى الطغيان والحكّام العملاء هو الاتّحاد والانسجام. العدوّ يسعى بأنواع أساليب المكر أن يفتّت تلاحمكم، ومن ذلك إثارة مواضع الافتراق، ورفع الشعارات المنحرفة، وطرح وجوه غير موثوقة لتكون بديلة للرئيس الخائن. حافظوا على اتّحادكم حول محور الدين وإنقاذ البلد من شرّ عملاء العدوّ.. «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا».[2011/02/04]

• من الأمور التي تعيق التقدّم يقيناً هو الاختلاف والتفرقة. التفرقة بين أبناء الشعب، والتفرقة بين المسؤولين، والتفرقة بين القطاعات المختلفة في النظام، والتفرقة بين النظام والشعب. هذا الانسجام والتلاحم الذي منحته الثورة لنا يجب أن يُحفظ ويُحمى كناموس مقدّس. من أهم الأعمال في الحرب الناعمة للأعداء - وقد كان هذا الشيء موجوداً دوماً وهو موجود اليوم أيضاً - هو أن يضعضعوا هذا الاتّحاد ويزلزلوه، وهم يعملون في سبيل ذلك، فيبثّون الخلافات الطائفية بين الشيعة والسنة، وينشرون الخلافات القومية بين الفرس والعرب والترك والكرد وغيرهم، كما يزرعون الخلافات الإقليمية والنزاعات المؤسّساتية والخلافات الحزبية. يتعيّن مجابهة كل هذا بيقظة تامة.[2011/02/08]

• اليوم يُعدّ الاتّحاد في الأمّة الإسلامية أكثر ضرورة من أي شيء آخر. فعلينا أن نصنع الوحدة ونوحّد كلمتنا ونجعل قلوبنا واحدة؛ فهذا تكليف كل واحد يمكن أن يكون له تأثير في هذه الأمّة الإسلامية الكبرى، سواء الحكومات أو المثقّفون أو العلماء أو الفاعلون على المسرح السياسيّ والاجتماعيّ. وكلّ واحد من هؤلاء، في أيّ دولة من الدّول الإسلاميّة، مكلّف باستنهاض الأمّة الإسلاميّة وبيان هذه الحقائق؛ فليبيّنوا هذه الأوضاع المرّة التي أوجدها أعداء الإسلام للناس ويدعوهم لتحمّل مسؤوليتهم؛ فهذه وظيفة الجميع.[2010/03/04]

• لطالما سمعنا الإمام يردد العبارة: "إنّ وحدة الكلمة والحضور في الساحة هي رمز جميع الانتصارات"، ولولا هذا لما أمكن لإيران أن تتقدّم، ولكنّ الشعب بأسره أدرك ذلك، فتحقّق الوعد الإلهيّ، ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ و"من كان لله كان الله له". [1989/07/12]

• إخواني، أخواتي، أعزائي! إنّ البلد اليوم بأمسّ الحاجة إلى وحدة الكلمة. وإنّني أخالف أيّ كلام أو تحرّك أو كتابة - وإن كانت بنيّة سليمة ودافع صادق - تؤدّي إلى الشّقاق والتصدّع. فأنا لا أوافق على هذا. وإذا أراد أحد أن يعرف رأيي فهو ما ذكرته. فعلينا إيجاد الانسجام. وعلينا أن نحقّق التلاؤم في مجموعة هذه الإمكانات العظيمة.[2010/06/23]

• ينبغي الحفاظ على الاتّحاد، والوفاق، ووحدة الكلمة، وحسن الظنّ ببعضنا. يقول القرآن الكريم: "لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً".. نقّوا قلوبكم تجاه بعضكم، وسيروا متعاضدين، وتيقّنوا أنّ الله تعالى يعين ويدعم مثل هذا الشّعب ومثل هذه القلوب الصادقة والخطوات الرصينة. [2008/05/05]

• عليكم أن تخطّطوا. وأساس هذا التخطيط: أن تتّخذوا القرار وتحدّدوا الهدف الصحيح وتسعوا نحوه باستقامة تامّة؛ ففي هذه الحال، لا يمكن لأيّة قدرة أن تقدر على الوقوف بوجهكم. فلتكن أهدافكم على صعيد العلم والاقتصاد والاجتماع والأخلاق ونشر الفكر الإسلامي والصحوة الإسلامية في العالم؛ هذه هي آمالكم الكبرى. وهذا هو الطريق الوحيد. حدّدوا بدقّة واتّخذوا القرار الحازم وتحرّكوا وسيروا على الطريق متوكّلين على الله تعالى ومعتمدين عليه وسوف تصلون إلى الغاية. إنّ أعداءكم مهما كانوا ومهما كانت قوّتهم في العالم سيضطرّون إلى التراجع.[2011/11/02]

• أيها الشعب العزيز، إخوتي و أخواتي في كل البلاد، لقد أثبتّم أنكم شعب مقاوم مؤمن كبير. وقد سبّبتم الفشل لأعدائكم دوماً طوال أعوام ما بعد

الثورة وتركتموهم خلف الأبواب. الشيء الأهم الذي أعانكم هو إيمانكم بالله ووحدة كلمتكم. إيمانكم بالله ووحدة كلمتكم يعظم مشاركتكم في الميادين، وهذا ما يخيف العدوّ من أعماق روحه.[2003/11/26]

• يجب أن لا تكون هناك فوارق بين الشعوب. الأثر الأول للوحدة الإسلامية يجب أن يكون الشعور بالتعاطف والتضامن بين الشعوب. حينما يفرح شعب تفرح له باقي الشعوب، وحينما يكون حزيناً تحزن له باقي الشعوب. وحينما يكون في مأزق يرى الآخرون أنفسهم أصحاب سهم في ذلك المأزق، وحينما يستنصرهم شعب يهبّ الآخرون لنصرته ويأتون إليه. هذا هو واجبنا. وهو ما سوف يحصل ويتقدّم. إننا مؤمنون بهذا الوعد الإلهي، وعلى يقين منه، ونعتقد «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (6)، وأن الله تعالى سيعين المؤمنين بلا شك... وستكون الوحدة إن شاء الله رصيداً ودعامة لانتصار العالم الإسلامي.[2011/02/20]

• على شعبنا الحفاظ على يقظته ومواصلة جهوده لبناء البلاد، والأهم من ذلك السعي لوحدة الكلمة والانسجام الوطني ووحدة الأمّة الإسلامية. يجب الحفاظ على هذه الوحدة يوماً بعد يوم وتقويتها بوعي ويقظة وتعقل وتدبير. لهذا أصر على قضية وحدة الكلمة لدى شعبنا. وبرأيي فإنّ هذه السنة هي سنة الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي؛ أي وحدة الكلمة بين جميع أبناء الشعب على اختلاف قوميّاتهم ومذاهبهم ومهنهم على المستوى الداخلي، والانسجام بين جميع المسلمين والعلاقات الأخوية بين أفراد الأمّة الإسلامية ووحدة كلمتهم على المستوى الدولي.[2007/03/21]

• إنّ التحرّك ينبغي أن يكون تقدّمياً وهو يحتاج إلى أشياء كثيرة. وأنا هنا قد دوّنت أموراً، منها التلاحم في صف واحد، وهي قضية الوحدة التي تعرّضنا لها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[الصف،4]. فيجب أن نكون بناءً محكماً وجداراً حصيناً لا يمكن النفوذ من خلاله، نقف في مقابل هجوم الأعداء.[2011/07/04]

• الدرس الذي استلهمناه من القرآن ومن الإسلام هو درس الصّمود والجهاد والوحدة والاتّحاد. اتّحاد القلوب والأيدي. وهذا الأمر لا يختصّ بشعبنا، بل هو اتّحاد في العالم الإسلامي... سبيل الغلبة على الأعداء هو التفكير والاتّحاد وتقريب القلوب وتعاضد الأيدي. وبهذه الطريقة يتحقّق قوله «ليظهره على الدين كله».[2012/06/18]

• إن من أعمالنا ومهمّاتنا الأساسية الحفاظ على هذه الإرادة والعزيمة المعطوفة على طاعة ربّ العالمين. هذا هو الشرط الأوّل. ومنها أيضاً اتّحادنا، ومنها مساعينا وجهودنا. فالبعض يجب أن يدرسوا، والبعض يجب أن يسعوا ويبذلوا الجهود في مجالات البحث العلمي والتحقيق، والبعض يجب أن يبذلوا الجهود في ميدان البناء والعمران، والبعض يجب أن يسعوا في المجال الإداري، والبعض يجب أن يبذلوا جهوداً تجارية، والبعض ينبغي أن يسعوا ويجدّوا دوماً ليجدوا سبلاً لتقدّم البلاد المستمر. لكل جماعة نوع من المساعي والجهود. الكل يجب أن يسعوا ويجدّوا. إذا عمل الجميع وجدّوا وسعوا فسوف يكون الازدهار أسرع والتقدم أكبر والانتصار مضموناً أكثر. ومن السبل والطرائق إيجاد الوحدة. الخلافات مضرّة. الخلافات بين المسؤولين مضرّة، والأسوأ من ذلك جرّ الخلافات إلى أوساط الشعب، فهذا أكثر ضرراً. هذا ما أحذّر المسؤولين ورؤساء السلطات المحترمين منه.[2012/10/31]

• خذوا قضيّة الوحدة على محمل الجدّ. فاليوم يجري التخطيط والتآمر التفصيلي في مراكز الفكر والمعرفة من أجل إيقاع الخلاف داخل العالم الإسلامي؛ ويجري ذلك على مستوى الحكومات بنحو، وعلى مستوى الشعوب بنحو آخر. كلّما ظهرت نغمةٌ داخل الحكومات الإسلامية أو كلمةٌ تدلّ على التقارب نشاهد مباشرةً عاملاً خارجياً وعاملاً صهيونياً وعاملاً أمريكياً يتدخل ويمنع هذا التقارب. عندما تكون الدول الإسلامية جيدة فيما بينها ومتقاربة، فإنّ هؤلاء يكونون مشغولين بالفتن. وهذا ما يجري أيضاً على صعيد الشعوب. والشعوب ليس لديها أيّ دافعٍ لتتعادى فيما بينها؛ لهذا يثيرون

النزعات المذهبية والقومية والعصبيات الوطنية من أجل أن يوقعوا العداوة فيما بينها. إنّ هذه أمورٌ لو لم نلتفت إليها فسنتلقّى الضربات من العدوّ. إذا لم نكن منتبهين فإنّ الإسلام سيتلقّى صفعةً.[2010/10/09]

• والوحدة التي نقول بها ـ حيث يوجد أسئلةٌ حولها ـ فإن قصدي هو الاتحاد المبني على الأصول. لهذا فالوحدة مع من؟ مع ذاك الذي يقبل هذه الأصول. وبالمقدار الذي يؤمن بالأصول نكون معه في ارتباط واتصال؛ وهذا ما يكون ولايةً بين المؤمنين. ذاك الذي لا يقبل الأصول، إشارةً أو تصريحاً فهو في الواقع خارج هذه الدائرة.[2010/08/22]

• وما أقوله: أولاً أن تنتبهوا جيداً إلى تشكيلاتكم الجامعية كي لا تقع تحت تأثير الاختلاف في السلائق فيؤدي ذلك إلى حدوث انشعابات داخلية أو تصادمات فيما بين التشكيلات. وأحد المصاديق البارزة للوحدة التي نوصي بها وندعو إليها هو هذا. فالذي يفصل بين الناس أو يقرّبهم هو تلك الأصول والمباني المعرفية. فعندما لا تكون هذه المباني محل قبولٍ وتوافق يؤدي ذلك إلى الفصل والتباعد؛ وإذا تمّ الاتفاق عليها فإنها تجمعً. أما السلائق فهي ليست كذلك، فلكل إنسانٍ سليقته وذوقه. فواحدٌ مهندسٌ وآخر يدرس الفن، وثالثٌ في مجال الطب ـ فهذه أنماطٌ ثلاثة ـ وفي كلٍّ منها طيفٌ واسع من السلائق والدوافع المختلفة، فواحدٌ يعجبه شيءٌ لا يكون مورد إعجاب آخر؛ فلا تجعلوا مثل هذه الأمور سبباً للتباعد فيما بينكم؛ فإن هذا أمرٌ في غاية الأهمية.[2010/08/ 22]

• السّادة جميعاً يتحدّثون عن الاتّحاد والوحدة ونحن كذلك؛ فكلّنا نقول الوحدة، ولكن هذه الوحدة ينبغي أن تتحقق بالعمل. الوحدة هي أن نقوّي قواسمنا المشتركة التي هي أكثر من الأسباب المفرّقة وأن نضعها نصب أعيننا، ونحافظ عليها. فلا ينبغي أن يجرمنا شنآن نفر على أن نقول شيئاً أو نعمل عملاً يكون خلاف مصالح البلاد؛ مما يشاهده الإنسان أحياناً! فنبغض إنساناً لأمرٍ ما في عمله أو شخصيّته أو تصريحه فيهيمن هذا الشنآن على

كل تصرّفاتنا؛ فهذا ليس صحيحاً، فيجب الحفاظ على القواسم المشتركة وإيجاد النقاط الأساسية. بعض هذه القضايا التي نعرضها ونستند إليها ليست من القضايا الأساسية حقاً وإنصافاً، وليست من الأصول.[2010/09/16]

• إنّ كل حركة اختلافيّة بأيّ شكل كانت: بين الشعوب المسلمة، أو بين أبناء أيّة دولة، هي لعبٌ في الملعب الذي حدّده العدوّ وهي إعانة لهذا العدوّ. يجب أن نأخذ قضيّة الوحدة بجدّية؛ النّخب السياسيّة والدينيّة والجامعيّة والحوزويّة في كل مكان بالدرجة الأولى. وعلى الجميع في بلدنا أن يأخذوا قضية الوحدة بجدّيّة. [2013/01/29]

• المهم هو أن يحافظ الشعب العزيز على اتّحاده ويحافظ على وحدة كلمته. هذه الوحدة شوكة في عيون الأعداء. محاولاتهم تنصبّ على إفساد وحدة الكلمة فينا. أعتقد أنّ أهم أهدافهم من أحداث فترة الفتنة بعد الانتخابات ـ الأشهر الماضية – هو خلق فواصل وصدوع بين أبناء الشعب. هذا هو مسعاهم.[2010/02/08]

• إنّ شعب إيران بثباته ومقاومته ووحدته ورجائه اللامتناهي بالمدد الإلهي، والمسؤولون في الدولة، بوحدة كلمتهم وتعاونهم سيتمكّنون بمشيئة الله من تحويل أمل أعداء شعب إيران إلى اليأس والإحباط. [2011/06/30]

• فوحدة شعب إيران، واتّحاد كلمة مسؤولي البلد، وتعاون جميع الأجهزة على اختلافها، وتحديد المسؤوليّة والتكليف من قبل جميع النّاس يمكن أن يوصلنا إلى المزيد من التطوّر، ويحقّق لنا تلك الصّورة وذاك الوجه اللذين يتناسبان مع هذا البلد، وهذا الشعب العزيز والمستعدّ.[2012/10/13]

• إنّ من القضايا المهمة التي نحتاج إليها في بلدنا هي الوحدة. الاتّحاد لا يعني تساوي الأفكار وتشابهها... اليوم يجب أن يكون الاتّحاد موجوداً. فالشقاق والاختلاف والتفرقة هي مظهر ضعف أي شعب وانحطاطه وانهزامه، فلا تسمحوا لهذا أن يقع. [2012/06/13]

• يجب الحفاظ على الوحدة. لحسن الحظ إنّ شعبنا واع. وكلّ الذين يحبّون بلدهم ويحبّون النظام الشعبي الديني - الذي يُعدّ مفخَرة الشعب الإيراني اليوم - يجب عليهم أن يحصلوا على الانسجام فيما بينهم، وينطبق هذا الأمر على مسؤولي الحكومة؛ فعليهم أيضاً أن يسعوا فيما لو كان فيما بينهم شكايةً ما - وأحياناً قد تكون هذه الشكاية محقة - أن لا يظهروا هذه الشكاية على مستوى الرأي العام؛ فهذه تشكّل ضربةً توجّه إلى الوحدة الوطنية؛ فليلتفت الجميع إلى هذا.[2011/03/11]

• لقد كان لهذه المجموعة الشعبيّة العموميّة، ومنذ البداية، تنظيم؛ وهذه الخاصّيّة لم تكن لغيرها. فهذا التّنظيم قد ساعد في ألا تضيّع هذه الحركة الشعبيّة طريقها. ففي هذا التّنظيم، كانت توجد الهداية والبصيرة والمركزيّة في اتّخاذ القرارات، والإرادة الشعبيّة، وكان يمنع التشدّد والإفراط والانحراف وصدور الأخطاء الفاحشة. والأهم من ذلك خصوصيّة الإيمان، والانطلاق من الشّعور بالتكليف الشرعي. فأحياناً، تحرّك العواطف المحضة إنساناً أو مجموعةً أو جمعيّة أو شعباً باتّجاه ما. هذا ممكنٌ، وهو موجودٌ في العديد من الأماكن. لكنّ ذاك الذي يتحرّك وفق العواطف لن تكون هدايته وزمام نفسه وحركته بيد عاملٍ معنويٍّ وداخليّ وقلبي؛ ففي الكثير من الأوقات سوف يتجاوز الحدّ، ويرتكبُ المجازر والقتل حيث لا ينبغي، ويظلم حيث لا ينبغي. لهذا، أنتم ترون أنّ ما سجّله التاريخ - تاريخهم هم، لا ما نقوله نحن - بشأن هاتين الثورتين اللتين ذكرتهما، هو تاريخٌ مليءٌ وطافحٌ بهذه الأخطاء والانحرافات والنّزاعات، حيث كانت المجموعات المختلفة تتواجه. أجل، يوجد في المؤمن مشاعر وعواطف أيضاً، فنحن لا نتحرّك بدون هذه المشاعر، ولدينا أحاسيس وعواطف وغضب، لكنّ هذه المشاعر تُضبط بإيماننا.[2012/10/15]

• فمثلما أنكم تطفئون النيران المندلعة في المحل والمكان المادي فعليكم أن تسيطروا على النيران التي تندلع في الأجواء الإنسانية والمعنوية والأخلاقية وتطفؤوها. وهكذا: "ضم أهل الفرقة". [2010/08/18]

النّظام العام

تلعب القوانين التي يضعها النّاس دوراً محوريّاً في الحفاظ على النّظام العام ومنع الفوضى والهرج والمرج. ويعلم العقلاء أنّ الفوضى هي أسوأ ما يمكن أن يحلّ بالمجتمع لأنّها أسرع الأسباب في القضاء عليه وإنهاء وجوده. فهي أشدّ فتكاً بالمجتمعات البشريّة من الحكومات المستبدّة أو الفاجرة. ولهذا، قال أمير المؤمنين عليه السلام: "لا بدّ للنّاس من أمير، برٌّ أو فاجر".

يقول الإمام الخميني قدس سره: "إذا أرتفع النظم من المجتمع يتلاشى هذا المجتمع، ولذا كان حفظه من الوصايا الشرعية والعقلية. والذين يقولون: لا نريد نظاماً بهذا الشكل، فالجميع متساوون. الجميع يعمل بلا قانون، هؤلاء يعملون خلاف ما يقوله القرآن، وخلاف ما يريده الإسلام. وخلاف مصالح بلدهم." [صحيفة الإمام، ج11، 387]

وفي مكانٍ آخر يقول: "معنى عدم النّظم هو العمل ارتجالاً، والارتجال يتناقض مع المجتمع الموحّد. عدم الطاعة ينافي المجتمع الموحّد. أولئك الذين يلقنون شبابنا بأننا نريد مجتمعاً موحّداً لا حاجة فيه لضابط، ولا لرتبة عسكرية، ولا لأي شيء آخر هم خراب المجتمع. إذا كنّا جميعاً جنوداً فمن يطيع من؟ ومتى تتحدون؟ وإذا أصبح كل واحد كالآخر، فمن أين يأتي الانسجام؟ هل يمكن ترويض مئة مليون بغل وحشي على عمل معين؟ مئة مليون عمل؟ عمل واحد أيمكنهم عمله؟ إذا لم يكن نظم، فإن مئة مليون نسمة سيتنازعون ويفترس بعضهم بعضاً." [صحيفة الإمام، ج11، 387]

يشهد مجتمعنا في بعض مناطقه ومنذ عدّة عقود حالة أشبه بالفوضى العامّة حيث يشعر الأقوياء أنّهم يستطيعون أن يفعلوا ما يحلو لهم أو ما يقدرون عليه (وهو ما يسمّى بشريعة الغاب). ولا تحضر الدّولة في حياتهم

إلّا عند جباية الضّرائب والخراج. فعندما يعتقد أبناء المجتمع بأنّ القوّة هي العامل الوحيد لتأمين المصالح، فإنّ هذا المجتمع يكون قد سلك سبيل الفوضى العامّة. وفي المقابل يكون الاحتكام إلى القانون (مهما كان وبمعزل عن قدرته وجدوائيّته). ومن هنا يمكننا أن نفسّر أسباب الانهيار القيميّ الذي يعيشه هذا المجتمع الغارق في الفوضى. وكلّما طال الزّمن كان الانحدار. ولولا وجود مقاومة فيه وأعداء حمقى يتربّصون به الدّوائر لانتهى هذا المجتمع منذ أمد بعيد ولم تنفعه مشاعره الحسينيّة ولا طقوسه الإيمانيّة.

إنّ الفوضى إذا حلّت بساحة قوم سلبتهم كلّ خير ونزعت عنهم جميع القيم. فالنّظام العام هو دعامة بقاء المجتمعات.

في مجتمعنا فإنّ المقاومة هي المصدر الوحيد أو القناعة الفريدة للإشعاع والأمل. والذي لا يقدر على تصوّر ما يمكن أن يصل إليه هذا المجتمع فيما لو لم يكن من مقاومة، لهو جدير بأن يُنعت بالمغفّل.

لكن، إلى أي مدى يمكن لهذه المقاومة أن تحفظ هذا المجتمع في بنيته الداخليّة ولحمته الذاتية؟؟ سؤال يحتاج إلى مجال آخر للبحث والتّحقيق.

إنّ السّيرة العقلائيّة المبنيّة على الاعتبار من التجارب تؤكّد بما لا يدع مجالاً للشكّ بأنّ احترام النّظام العام والاحتكام إلى القانون (مهما كان) هو أفضل بدرجات من الفوضى وشريعة الغاب. بل إنّ المقارنة بين الحالين ليست سوى سذاجة لا تعرفها إلّا في أمثال مجتمعاتنا.

يقول الإمام الخامنئي: "الشّاخص التالي، يرتبط بقضيّة التوجّه إلى القانون والذي يُعدّ أمرٌ مهمٌّ جدّاً، فالقانون سكّةٌ لو خرجنا عنها فسوف نتلقّى ضربةً ونتضرّر. قد يكون القانون ناقصاً أو فيه عيوب، ولكن لو لم يُعمل به - حيث ينتهي الأمر إلى الفوضى والعمل بالأهواء - فإنّ ضرر ترك هذا القانون هو أشدّ من ضرر العمل به، يجب ترسيخ هذا الأمر في مجموع الأجهزة... إنّ رعاية القانون ومحوريّته لو ترسّخت فمن المسلّم أنّها ستكون عاملاً للقضاء على الكثير من الآفات". [2013/06/28]

النظام العام في كلمات الإمام الخميني

• لا يجوز لجميع الطبقات العاملة في الجمهورية الإسلامية، كطبقة العلماء المشتغلين بتقديم الخدمات وطبقة المشتغلين في المحاكم، وطبقة حرّاس الثورة وطبقة الشرطة وطبقة العسكريين وجميع العاملين في الجمهورية الإسلامية، لا يجوز لهؤلاء جميعاً أن يفعلوا ما يؤول إلى أن نضعف الإسلام بأيدينا، ونعكس له في الخارج والداخل صورة غير صورته الواقعية الحقيقية، وننفي العدالة والموازين والمنهج الاسلامي، فيعمّ الهرج والمرج، ويعمل كلٌ كيف ما يشاء. [صحيفة الإمام، ج11، 64]

• الذي لا يريد حكومة تسود، يريد الفوضى، أي: يريد مجتمعاً حيوانياً، إذن مثل هؤلاء الناس بحاجة إلى أسياد يقودونهم. هؤلاء يخطّطون ليُقدم شبابنا في الجيش على الفوضى، كذلك في مراكز قوات الدرك وفي الحرس الثوريّ وفي قوى الأمن الداخلي. فإذا انساقت قوى الأمن الداخلي وهي العمود الفقري للمجتمع، خلف الفوضى، واجهنا نظاماً مضطرباً بحاجة إلى قيّم. وفي بلد لا نظم فيه لا طاعة ولا انقياد فيه، كلّ يعمل لنفسه عاقبته أن ينخر من الداخل ويتهاوى. لم يكن الإسلام يوماً ما هكذا، ولا توجد حكومة في العالم تعاني الفوضى بهذا الشكل. [صحيفة الإمام، ج11، 370]

• إنّ اتّحدنا فسيكون النصر حليفنا ولكن إن قام كل منا بفعل ما يحلو له لتحقيق أهدافه الشخصية، وتدخلت إداراتنا بعمل بعضها البعض كأن يتدخل الجيش في عمل الشرطة أو الحرس وبالعكس فإن هذا الأمر سيصل بنا إلى الفشل الحتمي. على كل منا أن يقوم بواجبه على أكمل وجه وعندها ستكون الدولة منظمة يمكنها التقدم والازدهار، وإن تدخل كل منا في عمل الآخر فلن نتمكن من القيام بواجباتنا جيداً، إن ما ذكرته الآن واجب شرعي لا يخصكم أنتم وحدكم بل يشمل الجميع من جيش وشرطة وحرس وحكومة ورئيس والكل مكلفون بالتقيد به. القانون حدد وظيفة كل منا وعلينا القيام

بهذه الوظيفة في نطاقها القانوني، والتدخل في عمل الآخرين هو خرق للقانون وعمل مخالف للشرع. على كل منا أن يقوم بواجبه كما حدده القانون.[صحيفة الإمام، ج13، 54]

• أينما أحدثوا أمراً هدفهم سلب الاتحاد، وكلّ جهاز ليس منظماً لا انسجام فيه وإذا سلب الانسجام سلب النظم، ولذا يعمدون إلى ضرب النظم بإيجاد الفتن. [صحيفة الإمام، ج11، 384]

• إذا رحّب الجيش بتلك الفوضى وتقبلها فمعنى ذلك أنّه ليس بجيش، ولن يكون بمقدوره مجابهة أيّة قوة مهما كانت بسيطة. إذا لم يستطع الجيش إصلاح نفسه وحفظ قوّته وتلاحمه ونظمه، فلن يستطيع الصّمود أمام الغير كائناً من كان هذا الغير.[صحيفة الإمام، ج12، 329]

• أذكّركم بالحفاظ على النظم، وأذكّر كلّ مقاتل وعنصر بوجوب الحفاظ على النظام، لأنّه إذا لم يحصل فمن الممكن أن يتعرّض بلدنا لا سمح الله إلى الخسائر.[القلاع الحصينة]

• من مهمّات الأمور وجود النظام في العمل، ولو لم يتحقّق النظام ولم تجرِ الأمور وفقه فسوف يحصل التزلزل. ولو كان المقرّر على سبيل الفرض أن لا يطيع أحدٌ أحداً فإنّ ذلك يؤدّي إلى تزلزل القوّات المسلّحة، وبتزلزل هذه القوّات سوف يتزلزل البلد.[القلاع الحصينة]

• إنّني أطلب من الضبّاط، وضباط الصف وبقية أفراد الجيش المحافظة على النظم ومراعاة سلسلة الرّتب، فإنه إذا لم يُحافظ على تسلسل الرتب سوف يؤدّي إلى ضعف الجيش، وإذا ضعف الجيش، لا سمح الله، سيكون البلد ضعيفاً، سيكون الإسلام ضعيفاً. حافظوا على تسلسل الرّتب، وليكن عند العسكريين وأصحاب المناصب رحمة وعطف على الجنود، وعلى الجنود، مع حفظ سلسلة الرتب، إطاعتهم. [صحيفة الإمام، ج7، 74]

• إنّ الشباب يعانون من أمور هي وليدة النظام السابق. وهؤلاء يأتون ليثيروا هذه الأمور، ويعملوا على تقوية هذه الخلافات كي ينفرط أساس النظم. وإذا فُقد النظم فُقد الانسجام. ففي الجيش يأتي عدة ويثيرون الآخرين ليسيؤوا للنظم: وإساءة النظم هي عدم طاعة من هو أعلى رتبة. فلا يطيع الجندي العريف، والعريف لا يطيع الضابط، والضابط لا يطيع من هو فوقه رتبة. فإن لم يطيعوا، فسيتلاشى النظم. وإذا فُقد الانسجام لا تبقى حاجة لأن يُهاجمنا العدو من الخارج، فالجيش المنخور من الداخل لا يبقى فيه شيء، أدنى صيحة توجّه إليه يتلاشى. وهكذا قوات الدرك، والشرطة، والحرس. ويأتي زمان تجد أن قوى الأمن الداخلي التي يجب أن تكون منسجمة قد انعدم فيه الانسجام. فالجيش يتآكل بنفسه. وكذلك قوات الدرك وبقية القوى. هذا كله مخطط له من قبل. [صحيفة الإمام، ج11، 384]

• فاذا لم يطع الأقل رتبة من فوقه رتبة لانعدم النظم في العمل. إذا صار كل يعمل وحده سادنا التفرّق، وفارقنا النظم في العمل، وفقدنا الانسجام في علاقاتنا، وإذا غاب الانسجام انتهى كل شيء تلقائياً وهذا ينتقل عنا إلى الخارج والى الشعب أيضاً. [صحيفة الإمام، ج11، 384]

• ليست الاخوة أن أعمل عملًا خلاف القانون، خلاف النظم، وأنت تعمل هكذا، هذا خلاف الأخوة. أمير المؤمنين، علي عليه السلام، كان أخاً للجميع، كان مسلماً، كان مؤمناً، كان أخاً، كان قائد المؤمنين وأخاً لهم. وكان عقيل أخاً لعلي، عليه السلام، أكان من حقّ عقيل أن يقول لعلي: أنا وأنت أخوان، ولكني أعصي لكَ أمراً؟ هذا خلاف الأخوّة. فلأنهم إخوة يجب أن يرفعوا راية الإسلام معاً. هذه هي الأخوة. لقد وضعت الأخوّة كي يكون الانسجام، ويسيروا قدماً بهتاف واحد. [صحيفة الإمام، ج11، 385]

• الأخوّة أن يُسند أحدنا الآخر للوصول للهدف. والإسناد يتحقّق في رعاية النظم. والنظم الحاصل من سلسلة المراتب في الجيش وقوات الدرك وبقية

فئات الشعب يستتبع أن يكونوا إخوة، أي: يكون بينهم حبّ أخوي، وأن يسند أحدهم الآخر لبلوغ الهدف. [صحيفة الإمام، ج11، 386]

• الجميع يحفظون النظم في أعمالهم لأجل الهدف الواحد الذي هو هدف الجميع وهو حفظ الانسجام لأجل هدف أعلى. الانسجام لا يعني أن يلتصق أحد بآخر، بل معناه أننا جميعاً لنا هدف واحد، ونتحرك باتجاه ذلك الهدف. فإذا حصل ذلك كان المجتمع موحّداً، وإذا فقدنا النظم خرج المجتمع عن حالة التوحّد. [صحيفة الإمام، 11، 386]

• فكّروا بمصلحة الإسلام، ولا تسمحوا أن توجّه له ضربة من قبلنا نحن... وإذا وُجّهت ضربة من قبل الأعداء لا أثر لهذه الضربة إذا اتّحد الأصدقاء. أما إذا اختلفنا بيننا وتنازعنا فيما بيننا، وتصرّف كلٌّ منّا بشكل يخرج عن النظم الإسلامية، يخرج من حكومة الإسلام. يخرج من طاعة الله، فسوف نتضرّر، ويمزقوننا من الداخل كي نتضرر. واليوم تظافرت جميع أفكار أولئك الذين نهبوا ممتلكات الشعب لهذا الغرض. [صحيفة الإمام، ج11، 395]

• هؤلاء العملاء منتشرون في جميع أجهزة الدولة، فهم موجودون في مؤسسة جهاد البناء وينتحلون لأنفسهم ما شاؤوا وموجودون في الجامعات أيضاً ووجودهم في المعامل أكثر. لذلك أرى أنّ هناك خطة تآمرية للحيلولة دون حصول الاستقرار واستتباب النظام في إيران. فهؤلاء يتغلغلون في الجيش والدرك والشرطة ويحولون بأساليبهم الخاصة، دون تطبيق القوانين والعمل بالأنظمة العسكرية وذلك لكي يسود الاضطراب وتشيع الفوضى. وهم موجودون في كل مؤسسة حتى بين حراس الثورة الإسلامية. ووجودهم في الجامعات أكثر. وأرى أنّ خطتهم التآمرية تهدف الى أن يوجهوا لنا ضربة قاضية من الداخل حتى يثيروا الاضطراب في النفوس، ليضطرب النظم فيها، وتشيع الخلافات، وتعم الفوضى والقلاقل. وعندها يهجمون على المنازل والأراضي والبساتين والأموال فينهبونها، ويعملون بها ماشاؤوا أن يعملوا، فيحولون بذلك دون حصول الاستقرار واستتباب الأمن، هذا على صعيد الداخل. [صحيفة الإمام، ج12، 64]

• عليكم بنظم أمركم لأنّ انعدام النظم يعني التزلزل والفشل. فلو امتنع أفـراد الحرس عن طاعة رئيسهم والجنود عن طاعة قائدهم لتزلزلت أركـان القوات المسلحة وانهارت وهذا بدوره سيؤدي إلى انهيار الدولة بأكملها. [صحيفة الإمام، ج13، 39]

• لتكن نظرتكم إلى النّظم نظرة إسلامية طاعة الرئيس فيها واجبة. ومن جهة أخرى فإن عهدنا هذا يختلف عن عهد الطاغوت البائد فالحاكم اليوم هو الإسلام والإسلام يشمل باطن الأمور وظاهرها. والله سبحانه وتعالى محيط بكل الأمور ولا فرق هنا بين المعصية العلنية الظاهرية والمعصية السرية الباطنية. إذا فالطاعة والنظم من الأمور الهامة التي ينبغي أن نؤكد عليها هنا. [صحيفة الامام، ج13، 39]

• إن النظم والانضباط في القوات المسلحة هو الأساس في ثبات أي دولة وترسيم مستقبلها المشرق. علينا أن نخضع للنظام ونحافظ على شرعيته وإسلاميته لكي تسير الأمور كما يجب. [صحيفة الإمام، ج13، 40]

• وفقكم الله ووفقنا في خدمة المسلمين، فشعبنا في أمسّ الحاجة لنا، وهو في حاجة ملحة للنظام، وخاصة في هذه المرحلة المهمة من عمر الثورة، والتي تتطلب العمل الجاد لتوطيد أركان الثورة وتقوية مؤسساتها والوصول بها إلى المستوى المطلوب من النظم والانضباط. وبذلك سنثبت للعالم أجمع زيف الزعم القائل بأن إيران تعيش في حالة من الفوضى. على كل واحد منا أن ينفذ مهامه وواجباته دون الالتفات لكلام هذا وذاك لأن النتيجة هي المهمة في النهاية. ولو عقد جميع أفراد الشعب عزمهم على القيام بوظائفهم بالشكل المناسب لحصلنا على الدولة الإلهية. ولكن إذا تدخل كل منا بعمل الآخر كأن يتدخل القضاء في شؤون السلطة التنفيذية فستعم الفوضى. فهذه السلطات مستقلة عن بعضها البعض ولكل منها واجبات محددة والتدخل في شؤون الغير سيؤدي بالدولة إلى الفساد لا محالة. لذا فلنلتزم بواجباتنا لتثبيت أركان النظام. [صحيفة الإمام، ج13، 93]

• أوجّه كلامي هذا لجميع المسلمين وخاصة للشعب الإيراني الشريف. إن انعدم النّظم والانضباط في القوات المسلحة والأجهزة الأمنية وتصرّف كل فرد كما يحلو له، وبالطريقة التي يراها مناسبة دون مراعاة تسلسل الرتب والمناصب، يوصلنا إلى حالة هي أبعد ما تكون عن الأوامر الإلهية والأحكام الإسلامية. [صحيفة الإمام، ج13، 106]

• هناك موضوع مهمّ وهو أنّه يجب على عمّال المعامل وعمّال المناجم وجميعِ العمّال أينما كانوا والموظفين في جميع أنحاء البلاد يجب عليهم جميعاً أن ينتبهوا إلى ضرورة رعاية النّظم في أيّ مكان. فلو أنّ العمّال في معمل أو في منجم أو في إدارة ما قاموا بعملهم دون نظام خاص فان انعدام النظام سيتسبب في عجزهم عن القيام بواجباتهم الإسلامية وواجباتهم الوطنية. [صحيفة الإمام، ج14، 40]

• وأنا آمل أن توفّقوا أنتم الموجودون داخل المدن في المحافظة على النظم والنظام بشكل كامل. وأن تمنعوا بقوة تامة الاضطرابات والأعمال الشريرة. كما أرجو الموجودين منكم في الجبهة أن يكونوا هناك في غاية التنسيق حتى يمكن إن شاء الله تحقيق النصر. [صحيفة الإمام، ج14، 116]

• إذا ما عمل كل شخص برأيه وبمفرده، فعندها ستزول حتى النجاحات المادية والمعنويات. فكما تعلمون أن الرسول الأكرمﷺ كان يجلس في المسجد، وإذا ما دخل أحدهم لا يتعرف عليه. ومع ذلك كان الجميع مكلفين بطاعته. نحن أيضاً أخوة فيما بيننا، ولكن إذا غاب النظم والنظام فإن الأخوة ستزول أيضاً. فمثلاً إذا لم تتم طاعة القائد في الحرب، فسوف نهزم دون شك. غير أن الهزيمة تتحول إلى نصر إذا اطاع الجميع الأوامر والتزموا بتنفيذ توجيهات من يتولى القيادة. [صحيفة الإمام، ج17، 22]

• يسمح لقائد الحرس الثوري وبهدف حفظ النظم ومنع أي فوضى في الحرس الثوري، بتنفيذ - مع مراعاة الاحتياط - العقوبات الانضباطية ضد

مرتكبي المخالفات من قوات الحرس والتي تحظى بموافقة مندوبي لدى الحرس، كما يمكن لقيادة الحرس أن تجيز ذلك لمن تثق بهم عند الضرورة. [صحيفة الإمام، ج18، 89]

• في هذا البلد قانون اسمه قانون الإمام جعفر الصادق، ولا بدّ من بقاء هذا القانون حتى ظهور إمام الزمان (الحجة بن الحسن). [صحيفة الإمام، ج1، 102]

• حرية كل شعب هي في نطاق القانون، وليس لأحد أن يمسّ القانون باسم الحرية. [صحيفة الإمام، ج8، 102]

• ليست الغاية أن يكون النظام إسلامياً وإنّما الغاية أن يحكم الإسلام فيه، وأن يسوده القانون لا أن يحكم الناس برأيهم وفكرهم. ولا يَرَ مَنْ يتخيّلون أنفسَهم ذوي رأي، ويحسبون أنفسَهم مفكّرين ومثقّفين، لا يَرَ هؤلاء، فآراء الناس لا تقابل حكم الله، وهي ضلال. نحن نريد إقامة أحكام الإسلام في كل مكان، وسيادة أحكام الله - تبارك وتعالى - فالحكومة في الإسلام هي حكومة القانون. حتى إن حكومة رسول الله وحكومة أمير المؤمنين سلام الله علي هي حكومة القانون أي أنّ القانون جاء بها إلى العمل (أَطِيعُوا اللَّه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ) هذا هو حكم الله، وهؤلاء واجبوا الإطاعة بحكم القانون. فالحكم إذن للقانون، وهو الذي يحكم في البلاد الإسلامية ولا حكومة غيره. [صحيفة الإمام، ج8، 224]

• تحية للشعب الذي تمكن من حفظ النظام في ثورته والى المستوى الذي أدهش العالم بأسره. إن الثورات التي وقعت في العالم كانت عنيفة وسفك فيها من الدماء ما لا يمكن إغفاله، أما في ثورتكم الدينية، في هذه الثورة الإسلامية الإنسانية فإن الخسائر كانت قليلة للغاية ولله الحمد. [صحيفة الإمام، ج6، 119]

• اليوم في كل أنحاء البلاد كل من يقوم بعمل إنتاجي معين فانه يعمل من أجل وطنه وشعبه ويجب العمل بكل تفان ويجب حفظ النظام في كل مكان.

كما يتوجب عدم قبول ما يريده المحتلون والأشخاص الذين يعملون من أجل إحداث الضجيج والفوضى في المعامل وأن يحذروا الدعاية المضادة لهؤلاء. الدعوة إلى عدم العمل والدعوة إلى الاضراب تشكل خيانة للوطن وخيانة للجمهورية الإسلامية اليوم.[صحيفة الإمام، ج14، 41]

• إن هؤلاء يخشون هذا التغيير ووحدة الكلمة التي تحققت إنهم خائفون وهم بصدد تحطيم ذلك. كيف السبيل الى تحطيمه؟ من هذا الطريق وهو عندما يرون أن لجان الثورة تستطيع المحافظة على استقرار النظام فإنهم يعملون على تشويه صورتها. وعندما يرون أن بوسع علماء الدين إدارة الأمور فإنهم يتهجمون عليهم. كذلك يذهبون إلى المصانع ويثيرون الفوضى فيها ويفعلون الشيء نفسه في المجال الزراعي. إنهم يريدون إثارة الفوضى وتأزيم الأوضاع. غير أن البعض غافل عن ذلك. السادة الكبار غافلون، إن السادة الكبار غافلون عن أن القضية ليست كما يزعمون من أنهم يريدون ارساء النظم. ليست القضية أنهم يريدون استتباب الهدوء، ليست القضية أنهم يريدون تحقق حياة كريمة للشعب. كونوا على علم بأنه إذا وجدت حياة كريمة لهذا الشعب، سوف يزداد اعلام هؤلاء ضدنا أكثر فأكثر. إنهم وحيث يرون الآن نموذجاً منها، إذ يرون المسؤولين منهمكين بالعمل من أجل الموظفين، من أجل أصحاب المصانع، من أجل الناس الفقراء، الناس المشرّدين، عندما يرون ذلك، ويشاهدون تحقق هدوء نسبي في هذا البلد، وأن الناس قد تغيّروا، والجميع يطيع علماء الدين ويتبع توجيهاتهم، لا يطيقونه ويسعون الى نسفه وتخريبه. [صحيفة الإمام، ج7، 42]

النظام العام في كلمات الإمام الخامنئي

• يتصورون بأنّ التعبوي هو الذي لا يلتزم بالمقررات ولا يتقيّد بالقوانين ولا يراعي الضوابط المقررة في المجتمع؛ كلا هذا .اشتباه، هذا خطأ. بالطبع عندما ترى الهوية العامة للتعبئة والتي تظهر أحياناً في مجموعة نظامها - أي تشتمل القيادة ومجموعة وضع القوانين وآخرين - بأنّ ضوابط ما قد أصبحت موانع، فإنّها تغير تلك الضوابط، ولا تخالف أو تمارس الفوضى. زمن الحرب، كان حديث البعض بأن التعبئة تتحرك عشوائيا - كانوا يقولون تعبئة لا فرامل، وكان السبب أنه في ميادين الحرب وساحات المعارك، كان التعبويون يصرّون بكل حزم وجزم على القيام بالهجوم؛ كانوا يريدون الإسراع في حسم المعارك، كانت روح الإندفاع وحماس الشباب ونشاطه تدفع بهم نحو الجبهات. حسنٌ، كان القادة لا يرون مصلحة دائما، [في الإسراع بالهجوم] فكان هناك نوع من التجاذب والاختلاف دائماً في الأقسام المختلفة من جبهة الحرب. كانوا يقولون التعبئة بلا فرامل. هذا لا يعني بأن التعبئة بلا إنضباط، أو أنها ينبغي أن تكون دون انضباط، أو أن عدم الانضباط هو بحدّ ذاته قيمة إيجابية؛ أبدا. الإنضباط بحد ذاته قيمة، والنظم قيمة. يوصي أمير المؤمنين عليه السلام أولاده: "أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم". أي فليكن عملكم منظّماً و ليكن لديكم نظم. إذا فُقد النّظم وفُقد الإيقاع الصحيح تبرز الإنحرافات، والإختلالات؛ الأمر هكذا في كلّ مكان و مجال. النظم هو الذي يُعد الأرضية للنجاح. إذا كان هناك قوة عسكرية لا تمتلك نظماً، ستصبح بلا فائدة بالمطلق.[2011/10/14]

• الانضباط هو قيمة. عدم الانضباط ليس بقيمة، غياب القانون ليس بقيمة، العمل وفق المقرّرات هو القيمة؛ فليلتفتوا إلى هذا، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، لا يتمسّك البعض ببعض المقرّرات ويتشبّث بها بشكل متزمّت، كي يحجم ويهمّش الحركات الابتكارية والحركات المنطلقة من الروح التعبوية. هذا هو الجانب الآخر من المسألة. إذا لوحظ في وقت ما بأنّ هناك

مقرّرات تعيق وتمنع الابتكار والحركة والتقدّم، فعلى الأشخاص المعنيين تغيير المقررات، أن يغيروها ويزيلوا الموانع. عدم الخروج عن القانون والمقرّرات من جهة؛ ومن جهة أخرى إزالة التشبّث الأعمى بالمقرّرات المانعة للحركة. ينبغي أن تقوم الإدارات العامة في الأقسام المختلفة بهذه الأمور.[2011/10/14]

• إنّ أي نوع من الفوضى والإخلال بالنظام يُعدّ خصلةً يجب القضاء عليها. فلو لم يكن هناك انضباط حازم وشديد وقويّ في العسكر، فإنّه لن يحصل أي نظم في أيّة وحدة من الوحدات. إنّ القرارات العسكرية هي تلك التحرّكات الشديدة التي تقضي على روحية الفوضى في الإنسان. ويجب أن يبرز دور القيادة في هذا المجال، بحيث أنّ من يعمل تحت إمرتها يراها عادلةً وذلك من أجل أن يستحكم إيمان الأفراد بها، وإلّا فلن تتمكّن من القيام بدورها المطلوب.[القلاع الحصينة]

• الطريق لعدم تكليف البلد الخسائر هو الالتزام بالقانون. وصيّتي لكم أيّها المسؤولون عن الانتخابات المحترمون هي: اتّخذوا القانون معياراً. في الآية الكريمة التي تُليت، تمّت الإشارة إلى أداء الأمانة. "إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها" ـ أداء الأمانة هو بالعمل طبقاً لنصّ القانون.[2013/05/06]

• علينا أن نتحمّل كلّ ما يحصل ويكون قائماً على أساس القانون؛ علينا جميعاً أن نتعلّم هذا الدرس؛ هذا هو الصبر الثوريّ، هذا هو التحمّل الثوري.[2013/05/06]

• الإعلام الالكتروني وشبكات الانترنت، وللأسف أدّى إلى تناول الأفراد بعضهم بعضاً بكلام خارج عن الأدب، وإلى اغتياب بعضهم الآخر. ينبغي أيضاً على مسؤولي البلاد أن يعالجوا المسألة بنحو ما. ولكنّ الأساس هو بأن نلتزم، نحن الناس، بالأخلاق الإسلاميّة؛ أن نلتزم بالقانون... أوصي الجميع أن يجسّدوا الأخلاق الإسلاميّة في تصرفّاتهم؛ ويراعوا القانون. على الجميع أن يراعي القانون. إنّ تجسيد الثورة هو في اتّباع قانون الجمهوريّة

الإسلامية. [2012/03/20]

• في كل قضية وحادثة قد يكون هناك من لا يقبل ويعترض. فكيف يجب أن يظهر اعتراضه؟ لقد عيّن القانون طريق هذا الأمر. فلماذا يخالفون القانون؟ ولماذا يرهقون الناس؟ ولماذا يجعلون البلد سبباً لإدخال السرور على قلوب الأعداء؟ ولماذا ينفّذون البرامج التي تفوح منها الروائح العفنة للخطط والبرامج التي أعدّها العدوّ؟ لقد عيّن القانون السبيل. هناك قلنا للجميع، إنّ جميع الأطراف ملزمون بأن يعملوا بما يقوله مرّ القانون. [أن يأخذوا بالقانون ولو مرا]، فلماذا لم يعملوا؟!![2012/02/12]

• على الجميع أن يكونوا متيقّظين فلا يوجد شيء أعلى وأعزّ من القانون. وفي العالم هناك أمر رائج حيث يُقال أنّ القانون السيئ هو أفضل من عدم القانون. وليس ببعيد أن يقبل المرء بمثل هذا. لأنه بدون القانون يحصل الهرج والمرج؛ فالقانون السيئ على الأقل هو ضابطة وعلى الإنسان أن يقوم بإصلاحه.[2012/02/12]

• هناك مسألتان في الانتخابات تتصدّران الأهمّيّة على المسائل كافّة: المسألة الأولى، حضور الشعب ومشاركته - والتي ينبغي أن تكون واسعة وكبيرة - المسألة الثانية: تطبيق القانون في الانتخابات، والتزام القانون، واحترام رأي الشعب. لا أن نكون بنحو، إذا ما انتهت الانتخابات طبقاً لرأينا ورغبتنا، نقبل بها، "وإن يكن لهم الحقّ يأتوا إليه مذعنين" وإن كانت مخالفة لرأينا، ضربنا أساس القانون، فلا نقبل القانون، ولا رأي الشعب؛ هذا لا يصحّ. كانت فتنة العام 88 من هذا القبيل. ادّعوا أنّهم ملتزمون بالقانون، حسنٌ، بعدها لم يدلِ الشعب برأيه لصالحهم. وقد صوّتت غالبية الشعب لشخص آخر؛ فقرّر هؤلاء إثارة المشاكل، لمَ؟ أثاروا الفوضى لمدّة في البلاد، وبين أبناء الشعب، أسرّوا قلوب الأعداءَ؛ لكنّهم في النهاية، لم يستطيعوا الوقوف في وجه الشعب فانكفأوا.

كان ذنب مؤجّجي نار فتنة العام 88، أنّهم لم يحكّموا القانون، لم يحكّموا

رأي الشعب. يمكن لأحدهم أن يكون لديه اعتراض بعد الانتخابات؛ جيّد، لا مشكلة في هذا الاعتراض؛ لكنّ للاعتراض طرق قانونيّة، تبيّن كيف ينبغي الاعلان عن هذا الاعتراض وكيفيّة متابعته. إذا كنّا نلتزم بالقانون، فينبغي علينا أن نسلك طريق القانون. هذه أيضاً نقطة أساسيّة. [2011/10/12]

• التقدم في الالتزام بالقانون والانضباط الاجتماعي، فلو ابتلي شعب بانعدام القانون، وسادت حالة خرق القانون على ذهنية الشعب وممارساته، فلن يكتب له أي تقدّم معقول وصحيح.[2009/03/21]

• في الدستور ليس هناك فرق بين القائد ورئيس الجمهورية ورئيس السلطة القضائية وسائر مسؤولي البلد وبين أفراد الشعب أمام القانون. ليس هناك من هو فوق القانون. إنّ الدستور يمنح صلاحيات للبعض. الدستور هو الذي يأمر القاضي بأن يدين هذا أو يبرئه، أو أن يصدر حكماً قضائياً. ويقول الدستور للقيادة أن تعفو أيضاً مع ملاحظة هذه الجوانب. وهذا لا يعني التحرك فوق القانون، بل إنه نص القانون وروحه. فالقانون واحد للجميع. هناك مسؤوليات تقع على عاتق أولئك القادرين على الحل والعقد وتمهيد السبل ومعالجة المشاكل. ولكن الجميع سواسية أمام القانون.[2000/06/07]

• يجب أن يسود المنطق و الدليل النقاشات التي لابد أن تتقيد بإطار القانون. والقانون بالدرجة الأولى هو الدستور. راعوا هذا الإطار. قلت للشباب من الطلبة الجامعيين في مناسبة سابقة إن القانون جاء ليحل محل العنجهية و من يريد أن يفرض رأيه بالعنجهية في أي موضع كان! لا تتصوروا أن الاستبداد والدكتاتورية والعنجهية والطمع أمور تختص بمن هم على رأس النظام. لا، في هيكل النظام أيضاً توجد مثل هذه الأمور وهي سيئة أينما كانت. طباع الملوكية والاستبداد سيئة وقبيحة أينما كانت، وكيفما كانت. والقانون جاء ليحول دون هذه الحالات. ينبغي التحدث والعمل طبقاً للقانون وفي إطاره، ويجب أن يفصل في الأمور بواسطة القانون. هذا هو أفضل معايير الوحدة، فدعوا الدوافع الأخرى جانباً.[2003/05/28]

• النقطة السابعة التي أروم التوصية بها هي أن تهتم الحكومة للقانون. نعم، الشيء الذي قاله السيد رئيس الجمهورية أنّ الكل يجب ان يراعوا القانون ويعملوا به شيء مفروغ منه. مجلس الشورى، والسلطة القضائية، والمؤسسات المختلفة يجب عليها مراعاة القانون. نوصيهم بهذا الشيء ونوصيكم أيضاً به. راعوا القانون وطبقوه بدقة... إذا تجاهلنا القانون ولم نعمل به في مسألة معينة فلن تكون القضية مجرد أنّ قانوناً قد نُقض ولم يعمل به، بل معناه أن طريقاً وخطاً قد انفتح ولهذا الخط تواليه واستمراريته. هكذا هي عملية خرق القانون. إذا خرق القانون هنا ستكون عملية خرق القوانين قد وجدت لنفسها فرصة جديدة لكي يُعمل بها من قبل الآخرين. لهذا ينبغي أن تهتموا اهتماماً بالغاً بمسألة القانون.[2009/09/09]

• إنّ الاخوة في مجلس صيانة الدستور هم أناس ورعون، أتقياء ومطّلعون؛ يشخّصون طبقاً للقانون، ويعرّفون البعض كأشخاص صالحين؛ أنا وأنتم علينا أن ننظر ونرى من هو الأصلح من بين هؤلاء الصالحين، أيّهم ينفع الناس أكثر، أيّهم يمكنه أخذ هذه المسؤوليّة الثقيلة على عاتقه أكثر، ومتابعة هذا الطريق والمسير فيه بأمانه تامّة؛ هذا ما ينبغي أن ننظر فيه ونراه ونعرفه. أن نطلب العون والمساعدة ممّن يمكنهم إرشادنا؛ أن نصل بالنهاية إلى الحجّة الشرعيّة. إذا عمل الانسان على أساس الحجّة الشرعيّة، فإنّه سيكون مرفوع الرأس، حتّى ولو ظهر خطأه فيما بعد، وسيقول أنا أدّيت تكليفي؛ أمّا لو لم نعمل على أساس الحجّة الشرعيّة، وظهر الخطأ فيما بعد، سوف نلوم أنفسنا؛ ولن يكون لدينا عذر، ولا حجّة.[2013/05/15]

العلم والعقل

تؤكّد تجارب العقلاء أنّ امتلاك المعلومات مفيدٌ ونافع، وإنّ قلّة الاطّلاع من أسباب الفشل والضّرر. ويثبت العقل أنّ امتلاك منهج سليم لتحصيل المعلومات أمرٌ حسنٌ وجميل. فيما يرى أصحاب القلوب والرّوح جَمالاً خاصّاً وجاذبيّة مميّزة في العلم.

تقدّم لنا التّجربة البشريّة درساً مهمّاً في أهميّة الاتّفاق على منهج واحد لكشف الحقائق وتأثيره على صعيد الوحدة الاجتماعيّة (بكل أبعادها) وعلى التقدّم بالمجتمع وإنجاز الأعمال وتحقيق الازدهار وتنمية الثّروة. والمقصود من المنهج الواحد اتّفاق المجموعة البشريّة المعيّنة على سلسلة من الخطوات التحليليّة للوصول إلى النّتائج (التي يرغب النّاس أحياناً في أن تكون كاشفة للواقع، أي الحقائق). وقد يضحّي البعض بالحقيقة أو يعتبرونها نسبيّة مع التمسّك بالاتّفاق (والذي يخدم في أغلب الأحيان مصالح الأقوياء). بل لو اختلف أصحاب الرؤية الواقعيّة والمعتقدون بإطلاق الحقيقة وأصل الواقعيّة، وتنازعوا فيما بينهم، فمن المتوقّع أن تهزمهم الجماعة البراغماتية التي تقول بنسبيّة الحقيقة والواقع فيما لو كانت متآلفة متّحدة فيما بينها!

يقول الإمام الخمينيقدس سره: "إنّ الخدمات التي قدّمها القلم للبشرية لم تقدّمه البنادق لها، فقد كانت البنادق غالباً في خدمة القوى الكبرى ولأجل دمار البشرية. وإسلامنا الذي أمر بالجهاد والدفاع، وتهيئة وسائل القوّة وآلات الحرب، إنّما منطلقة في ذلك الدّفاع عن الحقّ، واستبدال لغة القوّة والبندقية بلغة العلم والمنطق، وإنّ القادر على بناء البشرية هو العلم والقلم والفكر لا البندقية وسائر أدوات التدمير الأخرى، بل إن هذه الأدوات ذاتها مدينة للعلم بوجودها، والذين ابتكروها، منهم من كان قصده القتل

والسيطرة والتدمير ومنهم من كان قصده خدمة الإنسان وحمايته وتأمين الاستقرار والأمن له. أمّا أنتم فاسعوا بأقلامكم وفكركم إلى وضع البنادق جانباً، وسلّموا الساحة للعلم والمعرفة والأقلام. فمادامت البشرية تريد العيش في ظل البنادق والمدافع والدبابات فلن تستطيع التقدم نحو كمالها الإنساني ما لم تصل إلى مرحلة تتغلّب فيها لغة العلم والمنطق على لغة العنف والقتل، وتتغلّب فيها الأقلام على البنادق، فتضع آلات الموت جانباً وتفسح المجال لساحة العلم والمعرفة والقلم. نحن عندما نقرأ في القرآن الآية الأولى من سورة العلق، والتي تعتبر حسب الظاهر أول ما نزل على رسول الله ﷺ، نجد أنها توصي بأمرين: أولهما؛ القراءة يعني العلم والمعرفة. وثانيهما؛ تحديد الجهة التي يجب لهذه القراءة وهذا العلم أن يكونا في خدمتها. فعندما يقول الباري عزّ وجل: «اقرأ باسم ربك»، فالمقصود ليس مطلق القراءة أو مطلق العلم والمعرفة، وإلا هناك من العلم ما هو ضد الإنسانية ومخالفٌ لمصلحة الإنسان وكرامته، إنما المقصود ذلك العلم النافع الذي يكون في جهة خير البشرية وسعادتها، ويكون باسم الرّب وذي وجهة إلهية، وغير غافل عن اسم الله، ليكون هذا العلم وتلك القراءة وكل ما يتمخض عنهما لخدمة الإنسان وصلاحه." [صحيفة الإمام، ج13، 353]

لا شكّ بأنّ كشف الواقع يُعدّ أساس جميع الخيرات، وأنّ الجهل به أصل جميع الشّرور. سواء كان الواقع كونيّاً مرتبطاً بعالم الطّبيعة، أو متعلّقاً بالإنسان وخصائصه وسلوكه، أو بالوقائع والأحداث الاجتماعيّة. فالحقيقة دوماً هي التي تحرّر الإنسان من القيود والأغلال.

واختلاف النّاس حول واقع ما (تصويراً أو إثباتاً) يجعل جماعتهم بمنزلة الجّماعة الجاهلة، وإن كان بعض أفرادها يعلمون بذلك الواقع. لهذا يجب النّظر إلى هذه الشّروط الثّلاثة عند دراسة قيمة العلم والمعرفة:

الأوّل: كشف الواقع (بعد الاعتقاد بأصالته وثبوته)

الثاني: منهج البحث والتحليل الموصل إلى كشف الواقع.

الثالث: الاتّفاق على نتائج البحث وثمار المنهج.

إنّ أعظم ما في العلم إذا صار قيمة اجتماعيّة هو أنّه عامل كبير في تحقيق الوحدة وتمتينها؛ ولعلّنا لا نجد من بين جميع أنواع الغراء اللاصق ما هو بقوّة ومتانة العلم، سواء كان اللغة أو النّسب أو العرق أو القوميّة أو الجغرافيا أو المصالح والمنافع. ولا يحصل الخلاف والاختلاف بعد حصول العلم إلّا بسبب عامل البغي ونزعة الاعتداء، ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُم﴾ وهذا يدلّ على أنّ العلم يتمكّن من سدّ أبواب جميع الذرائع والمبرّرات، فلا يبقى أمام من يريد الفساد سوى البغي.

يقول الإمام الخامنئي: "أطلب بشدّة وأرجو من الجميع أن يسعوا إلى أن لا يجرّهم اختلاف الآراء في التحليل، وفي الاستنتاج، وفي فهم الحقائق، إلى الضغينة والتخاصم. حسنٌ، كما في الأجواء العلميّة، يمكن لشخصين أن يكون لهما آراء علميّة مختلفة؛ وهذا لا يؤدّي لزوماً إلى العراك والمخاصمة والعداوة؛ حسنٌ، هما رأيان. على صعيد المسائل السياسيّة والاجتماعيّة، أرى أيضاً أنّه ينبغي أن تتعاطوا بهذه الطريقة عندما تكونون متّفقين ومتّحدين على الأطر والحدود؛ لا تدعوا الأمر ينجرّ إلى الضغينة. نعم، قد يكون هناك أشخاصٌ يعادونكم بسبب الأصول والمباني؛ حسنٌ، هذا بحثٌ آخر؛ لكنّ اختلاف الرأي لا ينبغي أن يؤدّي إلى المخاصمة والضغينة وفي بعض الأحيان إلى العنف. لطالما كان الإمام قدس سره يوصي - بالطبع، ليس الطلبة الجامعيّين - السياسيّين والنوّاب والمسؤولين والنشطاء السياسيّين ويقول: تعاطوا كطلبة العلم في مباحثاتهم. فطلبة العلم أحياناً قد يغضبون من بعضهم في أثناء المباحثة - الآن، يُقال عن الطلبة مثل هذه الأشياء، يُقال أنّهم ينهالون على بعضهم بالكتب! بالطبع، الأمر ليس كذلك - يبحثون، ويصيحون؛ ويظنّ الرائي أنّ هؤلاء سيقطّعون بعضهم إرباً إرباً؛ والحال أنّ الأمر ليس كذلك، ما إن تنتهي المباحثة، يقومون ويذهبون برفقة بعضهم، ويجلسون على مائدة واحدة، ويتناولون الطّعام معاً، ويتجاذبون أطراف الحديث، وهم أصدقاء ورفقاء. كان الإمام يقول: على السياسيّين - سواءً في مجلس الشورى، أو في الحكومة، أو في حزب الجمهوريّة الاسلاميّة الذي كان موجوداً في ذلك

الوقت، أو بقيّة الميادين السياسيّة ـ أن يتعاطوا بهذا النحو مع بعضهم. يمكن أن يكون هناك اختلاف في الرأي، أن يكون هناك قيل وقال، لكن لا تدعوا الضغينة والعداوة تحلّ فيكم." [2013/07/28]

ولو قُدّر لنا أن نصنع مجموعات بشريّة ضمن أُطر محدّدة، بدءاً من النّسب ومروراً بالألعاب الرياضيّة والمصالح الاقتصاديّة والأجواء الرّوحانيّة والمشاركة العسكريّة إلى البيئة العلميّة، لوجدنا أنّ المجموعة التي تتوافق علميّاً هي الأقوى والأقدر على مواجهة تحدّيات الحياة وبلاءاتها. وذلك ببساطة، لما يمتلكه العلم من قدرة على تفسير هذه التحدّيات والإحاطة بها واستيعابها.

والعلم الناتج من العقل أقوى وأشدّ تثبيتاً من العلم النّاشئ من الملاحظات الحسّيّة. فالأوّل يعطي اليقين بذاته، والثاني لا يورث إلّا ظنّاً. وإنّما يتبدّل الظنّ في التجربة الحسّيّة إلى اليقين بمعونة العقل وبعض قواعده، كقاعدة "حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد". ومن الطبيعيّ لأيّ علم مهما كانت درجة التصديق فيه (من الظّن إلى الاطمئنان إلى القطع واليقين) أن يتمكّن من تحقيق الوحدة الاجتماعيّة طالما اتفقت الجماعة على منهج التحقيق. إلّا أنّ جماعة العلم العقليّ هي الأقوى والأعلى، وذلك لأسباب عديدة، منها:

1. إنّ جماعة العلم التجزيئيّ الاستقرائيّ تحتاج إلى جماعة العقل للتّصديق بالنتائج وتعميمها وتبديلها إلى قواعد.

2. وإنّ جماعة العقل بإمكانها أن تزلزل جماعة الحسّ والتجربة لأنّ النتائج تتبع أخسّ المقدّمات، فاحتمال الخطأ أو مخالفة الواقع يبقى موجوداً في التجربة والملاحظة الحسيّة.

3. كثرة ما يظهر من أخطاء في المنهج التجريبي.

بيد أنّ الأصل المهم في هذه القيمة على الصعيد الاجتماعي هو اتّفاق أصحابها على أصل الوحدة وعدم الاختلاف عن بغي وظلم. فمهما كانت النتائج ومهما اختلف أهل العلم في كشف الواقع يجب أنّ لا يعتدوا على بعضهم، ولا

ينبغي أن يعتبروا الاختلاف العلميّ مبرّراً للبغي. فلعلّهم إذا نبذوا الاختلاف والتنازع سيهتدون إلى الحقيقة الواحدة الكاشفة عن الواقع غير النسبيّ. وهنا يأتي دور العقل أيضاً في تثبيت هذا الأصل المهمّ الذي هو عبارة عن "قبح البغي ولو حصل الاختلاف العلميّ"، بل إنّ السّيرة العقلائيّة تعطي مثل هذه النّتيجة أيضاً؛ وعليه، يمكن التأكيد على أنّ بغي أهل العلم على بعضهم ليس من العلم في شيء؛ وإنّما هي نفوس مريضة وقلوب منكوسة. كما أنّ العقل يثبت بأنّ المنهج التجريبي بالرغم مما يوفرّه من اتّفاق، فإنّ مثار الاختلاف فيه أشدّ وأقوى؛ وأنّ العقلاء هم الذين يثبّتون المنهج العقليّ انطلاقاً من أصل الوحدة الاجتماعيّة التي تُعدّ من أقدس مقدّسات الجنس البشريّ.

مجتمع قيمة العلم هو مجتمعٌ يعظّم العلم وأهله وأدواته، باعتبار أنّه الوسيلة الأولى لتحقيق الازدهار والرّفاهية والكمال والقدرة. وانطلاقاً من هذا التّعظيم، فإنّ هذا المجتمع سيضع آليّات فعّالة وحيويّة للتبادل العلميّ، وسيبتكر كلّ يوم وسيلة جديدة لتحقيق التفاعل العلميّ بين أبنائه. فهو مجتمع يعتبر البحث العلميّ مقدّمة أساسيّة لاتّخاذ القرارات، ويؤمن بأنّ كشف الواقع هو أساس وضع الخطط والبرامج، ويعتقد أنّ التقنين والتشريع ينبغي أن ينطلق من رؤية شاملة لحقيقة الإنسان والمجتمع والحياة والمصير.

مثل هذا المجتمع يقدّس الكتاب باعتباره أفضل الأوعية التي يصبّ فيها العالم علمه (مقارنة مع المقال والمنبر والدّرس و...)؛ وسيرفض هذا المجتمع أن يتولّى شؤونه غير أهل العلم والخبرة والدّراية؛ لأنّ الجاهل لا تراه إلا مفرطاً أو مفرّطاً، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام. ولا شكّ بأنّ محور الشهرة الاجتماعيّة، فيما إذا ترسّخت هذه القيمة، لن يكون عبارة عن القدرة على استخدام الأوتار الصوتيّة أو الإيقاعات الجسمانيّة أو تعابير الوجه، بل سيكون بمقدار ازدياد الإنسان علماً وبمقدار ما يقدّمه من خدمات علميّة للآخرين.

يقول الإمام الخامنئي دام ظله: "أن نُفاخر بأن لدينا هذا العدد من السيدات المسؤولات في المراكز التنفيذية، فهذا خطأ. لو أننا افتخرنا بوجود هذا العدد من السيدات المثقفات، المتعلّمات، فهذا جيد، وهذا في مكانه، إذا قُلنا بأن

لدينا هذا العدد من السيدات المؤلفات والناشطات الثقافيات والسياسيّات، فلا إشكال في ذلك؛ وإذا قلنا بأن لدينا هذا العدد من السيدات الاستشهاديات والمجاهدات في مختلف الميادين، فهذا جيد؛ لو قلنا بأن لدينا هذا العدد من النساء الفاعلات في المجالات السياسيّة والثورية، مذيعات وكاتبات، فهذا جيد، ومن الجيد أن نفخر بهنّ. لكن أن نفخر بأن لدينا هذا العدد من الوزيرات والعدد من النواب والمعاونات في القطاعات المختلفة، وهذا العدد من مديرات المؤسسات التجارية، فهذا خطأ". [2013/05/11]

مثل هذا المجتمع القيميّ سينبذ الوهم والتخيّل والتّخمين والتخريص والظنّ وكل الأعمال والسّلوكيّات أو الحرف والمهن التي تعتاش عليها، ولن يكون لغير أهل العقل من منزلة سامية وموقعيّة محترمة فيه.

إن مجتمع قيمة العلم سيقدس القرآن لأنه أعظم كتاب في العلم والمعرفة. ويقدس أهل البيت والأنبياء كونهم العلماء الحقيقيين ويجلّ العلماء، ويحترم مؤسسات التعليم. وسيكون التاريخ عنصراً مهماً لأنه مصدر واسع للمعرفة والوعي. وتكون اللغة ذات أهمية فائقة لأنها الحامل للمعارف البشرية.

يقول الإمام الخامنئي: "إنّ القرآن يعلّمنا: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله إن يتّبعون إلّا الظنّ وإن هم إلا يخرصون﴾. إنّ ما يجدر بالإنسان تعلّمه، وإن اقتضى الأمر أن يقلّده، هو عبارة عن طريق الهداية ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ حيث نسأل الله تعالى أن يهدينا إلى طريق أولئك الذين وصلوا إلى النعمة الإلهية ونالوها. هؤلاء هم الذين ينبغي أن نتّبعهم. فعندما يكون أكثر أهل الأرض يتحدّثون هكذا ويتحرّكون بمثل هذه الطريقة ويسلكون مسلكاً ما فعلينا أن نجعل عقولنا وديننا والهداية الإلهية معياراً للرفض والقبول. الأمّة المؤمنة والمسلمة هي تلك الأمّة التي تأخذ المعيار من القرآن الكريم والهداية الإلهية، هذا ما يعدّ معياراً. إنّ من الأشياء التي يعلّمنا إياها القرآن والهداية الإلهيّة هي اتّباع حكم العقل الإنسانيّ، وهذا أمرٌ قرآنيّ. أي اتّباع ما يحكم به العقل السليم ويقضي به. فهذا أمرٌ قرآنيٌّ أيضاً وهو أمرٌ دينيّ، فمثل هذه أضحت معيارا

لما يعلّمنا إيّاه عباد الله المخلَصين والمعصومون عند الله."[2013/07/10]

فالمطلوب عند بناء العلاقة الطيبة مع مثل هذه الأمور ملاحظة الجوانب القيمية فيها فيما يتعلق بالعلم بالدرجة الأولى لأنه العنوان الأبرز فيها. وما لم تلاحظ هذه القيمة في هذه العملية، فليس من المتوقع أن تصل هذه العلاقة إلى مستوى إيجاد التحولات الإيجابية في شخصية المجتمع وسلوكياته.

إن أهل البيت عليهم السلام هم علماء. وإن المدرسة هي محل العلم. وإن التاريخ هو مصدر للمعرفة.. وهكذا..

وبهذه الملاحظات السّريعة نكون قد أشرنا إلى معنى قيمة العلم في الحياة الاجتماعيّة ومظاهرها في المجتمع والسّلوك البشريّ. وقد اتّضح من خلال الإشارات المتقدّمة أنّ هذه القيمة ذات درجات، شدّةً وضعفاً، لكنّ الجامع المشترك بينهما - والذي ما به الاشتراك - هو تلك الشّروط الثلاثة. وعليه، يمكن لأيّ مجتمع أن يسلك طريق التدرّج في تبنّي هذه القيمة المهمّة. أمّا كيف سيحقّق هذا التّكامل؟ وما هي موانعه؟ فهذا بحثٌ موكول إلى محلٍّ آخر.

عندما نتناول العلم كقيمة، لا كمعلومات وتعليم، يمكننا أن نحدّد خصائص المجتمع الجاهل بسهولة؛ فهذا المجتمع معروف أنّه:

1. يقدّم غير الأعلم على الأعلم.
2. أو يساوي بينهما.
3. أو إذا استفاد من علم الأعلم، فلأجل إسكاته أو إرضائه أو مجاملته.
4. وهو بذلك يشعره بأنّه لا علاقة له بعمق القضايا أو الحركة الاجتماعيّة الكبرى أو بالمشروع التغييريّ.
5. ويصرّ على التمسك بالتراث دون سواه

وكل هذه مؤشّرات واضحة على نبذ هذا المجتمع العلم كقيمة معنويّة. فتقديم غير الأعلم على الأعلم يدلّ أنّ الشّخص هو المطلوب لا علمه. ولو كان العلم مطلوباً فإنّ الأعلم هو الأقرب إلى العلم المنشود، لأنّه الأقدر على كشف الواقع(وهذا المعنى الحقيقيّ للعلم). إنّ هذا المجتمع بتقديمه أو تفضيله لغير

الأعلم في التّدريس والعمل يعبّر عن تساهله أو استخفافه بالعلم كقيمة ذاتيّة.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللهِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ؛ وَلكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى.[نهج البلاغة]

وعندما يساوي بين الأعلم وغيره، فإنّه يقدّم الألفة أو المصالحة على العلم.

ولو طُلب من العالم عملاً لإرضائه أو إسكاته، فهو لا يريد للعلم أن يكون عاملاً للتقدّم والإصلاح والبناء. وإنّما سيعمل على طرد العلم في نهاية الأمر لأنّه لن يأخذ بما يقدّمه العالم من معطيات كشف الواقع. والأشدّ على العلماء أن يهمّشهم القادة والزّعماء، ولا يطلبون منهم إلّا الأعمال البسيطة كالإصلاح بين عائلتين أو حلّ مشكلة زوجيّة أو استرجاع عنصر متمرّد. بينما العلم هو أساس وضع الخطط والبرامج التي هدفها التقدّم بالمجتمع في مقاومته وصموده وازدهاره.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ، فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ: أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى * فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلاَّ ضُحَى الْغَدِ. [نهج البلاغة]

وعندما يصرّ المجتمع على التمسّك بتراث السلف الصالح من العلماء المجتهدين، ويعطّل أي اجتهاد أو ابتكار، فإنه يعبّر عن نظرته الخاطئة للحركة العلمية للبشر والتي يتوقع فيها ـ لو سارت على هدى ـ أن تكون حركة تكاملية هادرة؛ يقدم فيها الخلف ما لم يكن عند السلف. ويكون معيار التمسّك الصحيح بتراث السلف ظهور إبداعات الخلف. فتقدير تراث الماضين من

العظماء يتجلى في الانطلاق منهم وتقديم الجديد.

فلو فهمنا العلم كقيمة معنوية لما وقعنا في هذه الأخطاء؛ لأنّ العلم في جوهره بحر عميق لا نهاية له، كلما تبحّر المتعلم فيه وجد أمامه المزيد والمزيد، وانفتحت أمامه السّبل والأبواب. لقد تعلّم أمير المؤمنين عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله الكثير، وكان لهذا التعلّم أن فتح عليه الكثير الكثير. وبالرغم من أن رسول الله هو مدينة العلم، لكنّ تعليمه يجعل المتعلّم يزداد ويزداد ولا يتوقف عند حد؛ كما قال علي عليه السلام: "علمني رسول الله صلى الله عليه وآله من العلم ألفَ باب فُتح لي من كل باب ألفُ باب" . ولو كان التقيّد والتوقف عند السلف الصالح هو المطلوب، لكان الجدير بأمير المؤمنين أن يتوقّف عند ما علّمه إيّاه رسول الله.

المجتمع الجاهل يتفاجأ من كل إبداع وينظر إليه نظر الرّيبة، ولا يتوقّع أن يكون تلامذة الشهيد مطهري مثله أو أفضل منه علماً. وهكذا، يقف أمام تفتّح الطّاقات الشابّة والخلّاقة، ويمنع من بروزها لأنّه لن يسمح بوجود مضمار للتكامل العلميّ. فهو مجتمعٌ لا يتوقّع بعد كل هذه السنوات أن يكون الإمام الخميني قد أحدث ثورة معنويّة وفكريّة في نفوس البعض، بفضل ما قدّمه من عمق وجمال في المضمون والأسلوب لم يكن له نظير عبر التاريخ!.

يقول الإمام الخامنئي: "نتوقّع من أهل الفكر والرأي في المراكز التي تستطيع وتتمتّع بالكفاءة والأهليّة لهذا العمل، أن يعملوا ويفكّروا ويطالعوا في هذا المجال من أجل أن نتمكّن من التقدّم. فلنحذر لئلّا نُبتلى بالسطحيّة والنّزعة الشكلية والظاهرية والتحجّر. هذا جانبٌ من القضيّة. والعلمانيّة الخفيّة. في بعض الأحيان تكون التبليغات، تبليغات دينيّة في الظاهر، وكذا الإعلام يكون ظاهره دينيّاً، فالكلام كلام الدين، والشعار شعار الدين، أمّا في الباطن فيكون علمانيّاً." [2012/10/14]

العلم والعقل في كلمات الإمام الخميني

• إنّنا استطعنا رغم غياب الناصر والمعين، أن نهزم هذا النّظام ونسقطه، واستطعنا نحن الثلاثون مليوناً، الصمود مقابل جبهة الكفر المؤلّفة من مئات الملايين، وأن نهزمها، فالعدد لا يمثّل العامل الأساس في صنع النصر، إنّما هي القدرة الفكرية للإنسان مدعومة بالإيمان والتوكّل على الله التي تصنع النصر. ويشهد على ذلك صدر الإسلام الحافل بهكذا نوع من الانتصارات. [صحيفة الإمام، ج13، 182]

• في كل نقطة من العالم، متى ما خطا إنسان بوحي من العلم والعقل والفكر السامي، أو الزهد والتقوى والايمان الراسخ، أو الشهامة والشجاعة والهمة العالية، أو الفطنة والحنكة والوعي السياسي، في طريق عمل عظيم، وتابع هدفه المقدس بصبر وثبات؛ لا شك في أنه سيقود بلده وشعبه واحياناً الانسانية الى تحقيق مفاخر عظيمة وتقدم خالد، فكل الذين وجدوا موقعاً لهم بين مشاهير التاريخ، كانوا قد اتسموا ببعض هذه السمات.[صحيفة الإمام، ج1، 9]

• تلاحظون أنّه في أيّ مكان من العالم يتسلّل إليه الفساد، يدلّ على أنّ الذي يحكم هناك، يمتلك القوة والسلطة لكنه لا يمتلك عقلًا، يمسك بزمام الأمور لكنه عديم الإنسانية. والعقل الذي أقصده هو ذلك الذي" ما عُبِدَ به الرّحمن"، والا فإن هؤلاء يمتلكون الحيل الشيطانية والتدبير. لكنهم لا يمتلكون العقل السليم الذي يمكن أن يصل بالإنسان الى القيم الانسانية السامية. فمجرّد العلم بأحد المعاني لا ينفع. فمن الممكن ان يكون احد الاشخاص عالماً كبيراً إلا انه يفتقد العقل، لذلك نراه يستخدم علمه في نشر الفساد وافساد الشعوب وقتلهم تحت التعذيب.[صحيفة الإمام، ج18، 178]

• الجامعيون سواء مَنْ تخرّجوا في الجامعة، وصاروا الآن محامين أو حقوقيين أو أيّ شيء وهذه الطبقة رجال الدين المشغولة بطلب العلم، أو تخرَّجت واشتغلت بالتبليغ وأعمال أخرى هما مخّ المجتمع المفكّر، وأنتم هم الذين

تستطيعون أن تخمدوا المؤامرات المدبّرة بكمال الدّقّة لدحر الثورة، وهي في أفق التكوين. وتكليفكم أنتم الطائفتين أكبر من سواكم، ومسؤوليتكم أعظم كثيرا، الكلّ مسؤول، لكنّ مسؤوليتكم أكبر. وهم الآن بصدد تفرقتكم أنتم الطائفتين اللتين ارتبطتما وما عاد القول: الجامعي كذا، وعالم الدين كذا يسري، كنتم معا، وتقدّمتم، بحمد الله، وفهمتم أنّكم بالائتلاف تتقدّمون. أنتم الطبقتين كنتم العقل المدبّر، وإذ اجتمعتم انضمّت إليكم الطبقات الأخرى، وتكليفكم أنتم رجال الدين وأنتم الجامعيين أن لا تفترقا. [صحيفة الإمام، ج8، 347]

• الآن هناك عقول أيضاً، تعتبر نفسها عقولاً مفكرة، لم يصدقوا أننا نستطيع أن نكون آدميين. ونحن نُصر على أن الجامعة التي هي العقل المفكر للشعب، يجب أن تبتعد عن التبعيات للشرق أو الغرب ولا يمكن أن تبتعد إلا أن تكون نموذجاً إسلامياً، فهذا لا يعني أن جامعتنا لا يجب أن تحصل على العلم والتكنولوجيا، بل يجب عليها أن تمارس آداب الصلاة فقط فهذه مغالطة فبمجرد أن يتم الكلام عن (الجامعة الإسلامية) وأنه يجب أن تحدث ثورة ثقافية، يبدؤون بالصراخ: هؤلاء يريدوننا أن نتجه نحو الشرق أو الغرب بشكل كلي، لأنهم يخالفون التخصص، ويخالفون العلم. لا، نحن لا نخالف التخصص، لا نخالف العلم، نحن نخالف أن نكون خدماً للأجانب. فنحن نقول إن التخصص الذي يجرنا إلى أمريكا أو انكلترا أو إلى الاتّحاد السوفياتي أو الصين، هذا التخصص تخصص مهلك، وليس تخصصاً بنّاء. [صحيفة الإمام، ج14، 283]

• لدينا الآن ملالي في السجن، لدينا الآن علماء مضحّون في السجن، ولا يقبلون بهذا الظلم، يذهبون اليهم ويقولون لهم: اعتذروا، فلا يعتذرون. علماؤنا في السجن، علماؤنا الكبار في السجن، قلت: (إنّ هناك أشياء شاهدتها بنفسي، ولا أتذكّر كثيراً منها)، وقلت قبلها: (لسنا مؤرّخين حتّى نذكر كل شيء). هذا هو عتبي على هؤلاء السادة المثقفين، فلا ينبغي لهم أن يُبعدوا أنفسهم عن هذا التيار الكبير الذي يقف وراءه الشعب، ثم تقولون: نحن

نريد الإسلام، ولا نريد الملّا. هذا خلاف العقل، وهذا خلاف السياسة، يجب أن تحتضنوا هؤلاء بحفاوة، وإذا لم تكن لديهم معلومات في المسائل السياسية انضموا اليهم، وأعطوهم معلومات سياسية. هؤلاء أفضل موقعاً منكم بين الناس، هؤلاء أفضل، فأنتم ليس لديكم نفوذ، وهم لديهم، بين الناس. كل ملّا متنفّذ في محلّته، أنتم المتحمّسين للإسلام أنتم الذين تقولون: نحن نريد الإسلام، لا تقولوا: نريد الإسلام، ولا نريد الملا، قولوا: نريد الإسلام، ونريد الملّا أيضاً. الملا غير العارف بقضايا السياسة اجتمعوا إليه، وعلّموه تلك القضايا، ليُمارس نشاطه في قيادة الجماهير، وتتمكّنوا أنتم من التحرُّك. إذا اردتم تنصيب أنفسكم بمعزل عن الملّا، فإنّكم ستبقون خاضعين للآخرين إلى يوم القيامة. [صحيفة الإمام، ج3، 228]

• ثمّة مركزين كان يركز عليهما كثيراً هما: الجامعة والحوزة العلمية، والسبب هو أنهم كانوا يعتبرون هذين المركزين العلميين بمثابة العقل المدبر للمجتمع، وكانوا يعتقدون أنهم إذا منحوا الحرية لهذين المركزين، فإنهما سيعملان كالعقل تماماً وسيؤديان إلى كشف وتدمير مصالح القوى الأجنبية - التي تقع مهمة حمايتها على عاتق النظام - وبالتالي تدمير مصالح النظام نفسه، ولهذا كانت عملية سحق أو تقييد تطور هذين المركزين من أولى مهامهم. [صحيفة الإمام، ج9، 179]

• القوى التي لا تكبح جماحها التعاليم الإنسانية والسماوية تعمي العيون وتسقم العقل.[صحيفة الإمام، ج11، 99]

• في الجو الهادئ تستطيع العقول أن تعمل. ففي اليوم الذي يدخل الغضب في العمل، فإنّ العقل يقف جانباً. إن القوة الغضبية عندما تدخل فإنها تبعد القوة العاقلة جانباً، فيتكلم الشخص بدون عقل.[صحيفة الإمام، ج14، 288]

• المهم من الجميع، وخصوصاً منكم أيها السادة الأعضاء في المجلس، والمجلس هو مصدر كل ما يحدث في البلد، المهم هو أن لا تصل الأمور

إلى حدّ تصبح فيه القوّة العقلية على الهامش، ويدخل الإنسان في القوّة الغضبية أثناء طرح المسائل وردها، والانتقاد والتكذيب. افرضوا أنّ شخصاً قال أمراً مخالفاً لكم، اذهبوا وتحدثوا إليه بشكل منطقي حول هذا الأمر فإن الصياح والصراخ ولا سمح الله الكلام السيّئ لا يصلح الأمر. إلا أنه، لا سمح الله، إذا تكررت هذه الأمور في المجلس، شيئاً فشيئاً - فإنه لا يأتي الإنسان أي أمر فاسد دفعة واحدة، فالشيطان الباطني في الإنسان ماهر جداً، وهو لا يجر الإنسان إلى الفساد من البداية - ففي البداية يحرض الإنسان على أن يخطو خطوة صغيرة، وما إن يخطوها حتى تكون في الغد خطوة أكبر. [صحيفة الإمام، ج14، 290]

- اجعلوا العقل زعيمكم والإسلام قائدكم واخضعوا جميعاً أمام الإسلام واعملوا على أساس حكم العقل. إن العقل والإسلام يأمرانكم بالوحدة. فإذا ما اتحدتم فإن أي بلد لا يستطيع الاعتداء عليكم.[صحيفة الإمام، ج15، 389]

- عجباً لبعض من يدّعي العقل والسياسة والتدبير كيف يخطّط لحرف المسلمين عن مسار العزة والكرامة عن طريق تحريف آيات كتاب الله والاستناد الى سنة نبيه، فيحذر شعبنا من شرف ورفعة الجهاد. [صحيفة الإمام، ج20، 267]

- أنتم أيها السادة أهل العلم، ومنكم المرتدي رداء العلم، ومنكم من سيرتديه إن شاء الله، وستطوون هذه المراحل إن شاء الله، والعلم وحده لا أثر له، بل ربّما أضرّ، والعمل بلا علم لا نتيجة له، فالعلم والعمل جناحان يصل بهما الإنسان إلى الإنسانية. العلم بكل الشؤون والعمل النفساني والجسماني والعقلاني يوصلان الإنسان إلى كل مراتب الإنسانية. والأمل أنّ تلتفتوا أنتم أيّها السادة إلى هذا المطلب خلال الدراسة، وتنزّهوا أنفسكم في المدرسة عن تعلّقات الدنيا، فكلّ بلاءات البشر من هذه التعلّقات، ولولا هذه التعلقات والإقبال على الدنيا لما عشنا هذا القدر من المصائب أكثر من خمسين عاما، بل زهاء ستين عاما.[صحيفة الإمام، ج8، 214]

• ففي اليوم الذي يبدأ فيه أهل العلم يفكّرون بالدنيا ومظاهرها وبهارجها، يجب أن نقرأ الفاتحة على الإسلام.[صحيفة الإمام، ج17، 305]

• إنّ هؤلاء السّفَهاء قرائحهم مُظلمة، وعقولهم مُكدّرة، ولا يزيدهم العلم والحكمة إلّا جهالة وضلالة، ولا المعارف الحقَة إلّا خسراناً وحيرة، وقد قال - تعالى شأنه - : (ونُنَزّلُ من القرآن ما هو شفاء ورحمة ... ولا يزيدُ الظالمينَ إلّا خَسَارا).[صحيفة الإمام، ج1، 38]

• أهداف الاستعمار المشؤومة تنفذ في أعماق القرى والأرياف مقترنة بإشاعة الفحشاء باسم جنود العلم، وجنود الصحة الى غير ذلك من المسميات الخدّاعة. ومحاربة العلم والثقافة قائمة على أشدّها مستهدفين أن يبقوا الشعب المسكين في حالة التخلف بأمر المستعمرين. إنّهم يعملون على القضاء على الإسلام من خلال الادّعاء بالإسلام والتظاهر بالتديّن، ويدمّرون أحكام القرآن المقدّسة الواحد تلو الآخر. [صحيفة الإمام، ج2، 305]

• إنّ العلم مسؤولية ثقيلة، وهي تقع على عاتقكم، إلا أنّ مسؤوليتكم ليست في تعلّم حفنة من الألفاظ والمفاهيم، بل إنّ المسؤولية التي أوكلت إليكم تتمثّل في حفظ الإسلام وأحكامه، فأنتم الأمناء على الوحي، وعليكم أن تعكفوا على تهذيب أنفسكم خلال فترة انشغالكم في تحصيل العلوم، وكما تقومون بنصح غيركم فإنّ عليكم إصلاح أنفسكم أيضاً. لا تنسوا مسؤولياتكم، كونوا متآخين متصالحين فيما بينكم. اجتنبوا الفئوية والاختلافات، كونوا إخوة مع بعضكم، واعملوا للإسلام بسرائر نقية، وبروح واحدة.[صحيفة الإمام، ج2، 375]

• أنا أطلب من الجيل الشاب من أهل العلم والوعظ. أن يكنّوا الاحترام لشريحة أولياء الأمر والعلماء بما يتناسب مع مقامهم. وأطلب من حضرات الأعلام أن يتعاملوا مع الجيل الشاب بالمحبة والعطف. ولي أمل وثيق بأن ينفضح أكثر، بإذن الله تعالى، العملاء الخبيثون للأجانب في هذا المجال كما انفضحوا لدى الشعب الايراني الشريف- أيدهم الله تعالى- في ممارساتهم

اللاإسلامية واللاإنسانية الأخرى. والله تعالى هو الحافظ للدين والحوزات الدينية: (إنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون). ادعو الله تعالى ان يقطع دابر الاستعمار وعميلهم الخائن. [صحيفة الإمام، ج2، 379]

• جميع ما في الإسلام والقرآن من أبعاد، وجميع ذلك المقدار الذي تمكّن البشر من فهمه، قامت هذه الجماعة من ذوي العمائم واللحى ـ على قول هؤلاء السادة ـ بتدوينه ومنهجته، فهؤلاء هم الذين أوصلوا الإسلام إلينا، والكتب التي كتبها هؤلاء في كل فرع من الفروع التي ترونها، هي التي أوصلت الإسلام الينا، فقد انبرى هؤلاء لكتابة الكتب وبذل الجهود، حتى أوصلوا الإسلام إلى هذه الأجيال، وكل ذلك على مستوى العلم، العلم الإسلامي. أما على صعيد الأمور السياسية، فالمقدار الذي أذكره من التاريخ ـ وأنا لا أعلم التاريخ ـ واذا كنت قد قرأتُ شيئاً منه، فإنّي أنساه، لكنّ التاريخ الحديث لمائة سنة مرّت موجود بين أيدينا، ولو رجعنا قليلًا الى الوراء لرأينا طائفة من العلماء ضحّوا بمواقعهم الاجتماعية، واتّصلوا بالسلاطين، رغم علمهم أن الناس يعارضون ذلك، ودفعوا هؤلاء السلاطين ـ شاءوا أم أبوا ـ لإشاعة المذهب الحقّ، مذهب الديانة، مذهب التشيّع. [صحيفة الإمام، ج3، 224]

• الميرزا الشيرازي الثاني، هذا الرجل العظيم، هذا العالم الكبير، صاحب المقام الرفيع في العلم والعمل، أنقذ العراق فقد حكم بالجهاد، فأرسل هؤلاء إلى الحرب، وكانت العشائر تقتدي بالعلماء، فالوضع يختلف عما هو عليه الآن، إذ كانت العشائر تستجيب للعلماء. جاءته العشائر، فحكم بالجهاد، وجاهدوا يعني: أعطوا قتلى، واقتلوا. وفعلوا ما فعلوا حتّى حققوا للعراق استقلاله، ولو لم يكن أولئك العلماء، لكنّا الآن أسرى، لكنّا جزءاً من مستعمرة إنجليزية. [صحيفة الإمام، ج3، 226]

• أرجو لكم التوفيق في خدمة الحوزات الاسلامية إن شاء الله تعالى، وأن ينهل الأفاضل من بركات وجودكم. لابدّ لنا من طي هذا الطريق شئنا أم أبينا، وكم هو حسن أن يمضي العمر في خدمة الإسلام والمسلمين وخدمة

العلم والهداية، وأن لا يهدر فيما (لا يعني). [صحيفة الإمام، ج3، 237]

• على طبقة الشباب من رجال الدين والجامعيين أن يواصلوا تحصيل العلم كل في بيئته العلمية، وما نسمعه عن بعض الشباب هذه الأيام عن عدم جدوى العلم وفائدته يبعث على الحزن، وهو من المسائل التي تبعدهم عن الطريق الصحيح، وهو إما صادر عن البعض بسبب الجهل، وإمّا صادر عن الجهات الطاغوتية الشيطانية بسوء نية، فهم يريدون بذلك صرف طلاب العلوم الدينية عن مواصلة دراستهم الإسلامية، حتى تُتْرك أحكام الإسلام وتُنسى في النهاية، وتزول آثار الدين بأيدينا، وأن يربوا شبابنا الجامعيين تربية طفيلية معتمدة على الاستعمار، ليكون الناس كالبضائع المستوردة، فتزداد الحاجة إلى الأجانب في جميع الشؤون والفروع العلمية وهذا خطر عظيم يدفع بالبلد إلى القهقرى. لولا المتخصصون في العلوم الدينية، لكانت آثار الدين قد زالت حتى اليوم. ولو لم يظهر متخصصون في هذا المجال، لانهار هذا السدّ العظيم أمام الأجانب، وتمّ فتح الطريق للمستعمرين. وإن خلت الجامعات من الرجال المتخصصين، سيطر الأجانب أصحاب المصالح على جميع البلاد كالسرطان، وأخذوا زمام شؤوننا الاقتصادية والعلمية بأيديهم، وقاموا بإدارتها. على الشباب أن يتصدّوا لهذه الفكرة الاستعمارية الخاطئة، وأفضل وأنجع طرق التصدي للأجنبي هو التزوّد بسلاح العلم الديني والدنيوي، وترك هذا الخندق والدعوة إلى رمي هذا السلاح خيانة للإسلام والبلد الإسلامي. [صحيفة الإمام، ج3، 292]

• إنهم مستمرّون في تدمير شبابنا وهدر طاقاتهم ومنعهم من التطور في اكتساب العلم. حتّى الذين غادروا بلدهم والذين يقيمون الآن في الخارج لدراسة العلوم الذرية، وهم عدة مجاميع وقد زارتني مجموعة أو اثنتان منهم وكان محور حديثهم: إنهم لا يسمحون لنا باكتساب هذه العلوم بصورة سليمة ويبقوننا في مستوى يقل عن الذي وصلنا اليه عملياً. ولا يسمحون لشبابنا باكتساب العلوم في جامعاتنا ايضاً ويحبسونها ضمن

إطار مستوى علمي محدود لا يتجاوزونه كي لا يظهر من شبابنا من يقف بوجههم.[صحيفة الإمام، ج4، 375]

• إذا أقيمت الحكومة الإسلامية، فإنها لن تسعى لمحو آثار التحضر والتحديث، فهي ليست ضد الجامعة والعلم، كيف والقرآن الكريم مليء بمدح العلم وتفسيره وتأويله، وكذلك الحال في الأحاديث الشريفة التي تثني على العلم والعالم، فكيف يمكن أن نقول: إنها ضد العلم؟ أجل نحن ضدّ العلم الذي لديكم وضد المنهجية التي تريدون تربيتنا وتعليمنا على أساسها، وضد تلك المظاهر الحديثة المفسدة لأبنائنا والمقيدة لهم بأغلال التخلف، هذا ما نعارضه، ولسنا نعارض أصل التحضر والتحديث، ولسنا نريد إعادة الناس إلى العصور السالفة، بل إن هؤلاء هم الذين يسعون لصد الناس عن التقدم، سياستهم التعليمية معدة لتصد أبنائنا عن الرقي العلمي، والدليل على ذلك هو أنه بعد سبعين عاماً من وجود المدارس الحديثة في بلادنا وأكثر من ثلاثين عاماً من تأسيس الجامعات الحديثة فيها ما زال المريض الإيراني يسافر إلى أوروبا وأميركا للعلاج! ولو كانت جامعاتنا مستقلة، لاستطاعت بعد هذه الثلاثين عاماً أن تخرج الأطباء والأجهزة المطلوبة التي نستطيع بها معالجة مرضانا بأنفسنا، هذا دليل فقداننا للجامعات المستقلة. والدليل الآخر على ذلك فقداننا لكل شيء، فقد ضاع من أيدينا كل شيء في عهد هذا الملك، فلو أرادوا تعبيد طريق أو إنشاء سد لأتوا بشركة أجنبية للقيام بذلك، ولو كانت سياستنا التعليمية مستقلة، لما عجزوا عن تعبيد طريق بالإسفلت أو إنشاء سد، ولما كانوا فاقدين لشبكة إرواء سليمة أو لشبكة سليمة في توزيع الطاقة الكهربائية أو الماء الصالح للشرب، ولما كانوا فاقدين لكل شيء. [صحيفة الإمام، ج5، 181]

• لا تجعلوا الأمور تبدو بصورة خاطئة، فتقولون مثلًا الوقت الآن وقت الثورة فلا مجال للدرس. هذا خطأ، فالعلم هو كل شيء، العلم يدعم كل الاتجاهات، فقد كان أمير المؤمنين يضرب بالسيف من أجل العلم، يضرب بالسيف من أجل التوحيد، يضرب بالسيف من أجل اشاعة التفقّه، فلا

تتصوروا بأننا ما دمنا دخلنا في الأمور السياسية فلا ينبغي لنا بعدها الخوض في المسائل العلمية. [صحيفة الإمام، ج6، 229]

• الإسلام يمنح الإنسان المكانة الإنسانية، وإنسانيّة الإنسان بالعلم والتقوى... فمن لديه علم وتقوى مقدّم على الآخرين، أما من كانت لديه ثروة دون علم أو تقوى، ليس له مقام في الإسلام ابدا. [صحيفة الإمام، ج6، 367]

• إن الذين يستطيعون إنقاذ الشعوب وإحياء البلاد وإعمار الدنيا والآخرة للأمم هم المعلّمون، فالتعليم هو مصنع لصنع الإنسان، كما أن الأنبياء بعثوا لهذا الأمر وهو تربية الإنسان... والذين هم أقرب إلى مقام الإنسانية هم الأقرب إلى الأنبياء.[صحيفة الإمام، ج7، 310]

• إذا كنتم تظنون أن العلم مهما كان فهو منشأ للسعادة، فأنتم مخطئون. إذ إن العلم يكون أحياناً منشأ لكثير من المفاسد وكما يقول الحكيم سنائي - حسب ما أظن - (لأن اللص جاء ومعه مشعل، فقد اختار ما يسرقه بشكل أفضل). إن العالم إذا كان يمتلك علماً ولا يمتلك إيماناً ولم يكن طريقه طريق الأنبياء، فإنه سيكون منشأ لكثير من المفاسد. إن أغلب مبتدعي المذاهب والأديان كانوا من طبقة العلماء، العلماء الذين كانوا يتخيلون أن العلم وحده يكفي فلم يكونوا على طريق الأنبياء. إذا كانت الجامعة تسعى إلى ملء عقول الإيرانيين بالمعلومات فقط، فتلقي المعلومات لتتراكم بعضها فوق بعض، فإن هذا لا يحقق السعادة لأمتنا إن لم يكن يضرها. فإذا انحرف الجامعي فإن انحرافه يختلف عن انحراف بائع أو مزارع. والعالم الديني إذا انحرف فإنه يختلف عن انحراف الكاسب والعامل. إن العامل والكاسب والمزارع وأمثالهم فيما إذا انحرفوا فإن انحرافهم يبقى انحرافاً شخصياً، بينما انحراف أساتذة الجامعة لا يقتصر على أنفسهم فقط، بل يقود الى انحراف فئة كبيرة، وأية فئة؟ الفئة التي تتطلع الى إدارة البلد، والذي ربما يؤدي انحرافها الى انحراف بلد بكامله. إن انحراف العالم الديني ليس انحرافاً لنفسه فقط بل انحراف لأمة، ولهذا فإن هاتين الفئتين هما اللتان تستطيعان تقديم الخدمة للبلد

وانقاذه، أو من الممكن أن يكون طريقهما غير طريق الحق فتسيران بالبلد نحو الفساد والضلال.[صحيفة الإمام، ج7، 336]

• في الوقت الذي أشكركم على استعدادكم للقيام بأي خدمة من أجل المحتاجين، وهو عمل يحظى برضا الله والناس، ولكن عملكم، عملكم الأصلي، هو في مجال الثقافة والعلم. لا شك أنّ مساعدتكم لها قيمتها، لها قيمة أخلاقية. ولكن عملكم المهم هو تلك الأعمال المعنوية التي تستهدف تصحيح الثقافة وتغييرها بشكل تصبح مفيدة لأمتكم. وهذا لا يتم إلّا بالإيمان. فإذا وجد في المجتمع فرد أو عدة أفراد وكان عملهم جيداً رغم أنهم غير مؤمنين، فإن هذا لا يعتبر معياراً، بل المعيار هو المجتمع... فهل نقوم بحقن العلم في المجتمع ليقوم بعد ذلك كل فرد من أفراده بالتلاعب بأرواح الناس بسلاح العلم، أم أننا نقوم بتهذيب الأفراد بحيث يستعملون علمهم بعد ذلك بما يفيد المجتمع. [صحيفة الإمام، ج7، 340]

• اسعوا إلى كسب المعنويات، العلم وحده لا فائدة فيه. إن العلم مع المعنويات يكون ناجعاً؛ الأدب وحده لا فائدة فيه، وإنما الأدب مع المعنويات. المعنويات هي التي تضمن السعادة للبشر؛ فاسعوا لكسب المعنويات أثناء تحصيل العلم، حصّلوا المعنويات، لتكن في الجامعات معنويات، لتكن في المدارس معنويات، لتكن في اماكن التعليم معنويات، لتكونوا ان شاء الله سعداء. [صحيفة الإمام، ج7، 379]

• انتبهوا أعزّائي لتدخلوا في جند الله، فالدرس وحده لا يدخل الإنسان في جند الله. العلم وحده، العلم القانوني خاصّة، لا يوصل الإنسان إلى مراتب الإنسانية. يجب أن يكون، لكن يجب أن يقترن باللجوء إلى الغيب. ادرسوا الغيب. بدأتم من الصفر، وآمل أن تمضوا إلى اللامتناهي، امضوا إلى حيث لا ترون غير الله، وترون كل شيء منه، وكل أحد مظهراً له. فإذا حظي الإنسان بمثل هذه التربية صار الناس إلهيين. وليس للإنسان الإلهي حرب وقهر، وما له نزاع ولا جدال، وكل العِراك والصراع الذي يقع هو من

الإقبال على الطبيعة. [صحيفة الإمام، ج8، 215]

• أحيانا يكون الضرر الذي تلحقه هذه الشريحة (المثقفة) بالإسلام والبلاد أكثر من الضرر الذي تسببه الشرائح الأخرى. فأهل العلم هم الذين أحيوا أغلب هذه الأديان التي كانت مهجورة، ولم يصنع الأديان أحد غير المتعلمين، كما أن الكثير من الخيانات للوطن كانت من قِبل هؤلاء المتعلمين الذين ساعدوا النظام البائد على سحق وإبادة وطننا على مدى خمسين عاما. وإذا لم يتم إصلاح الجامعات والمدارس، فليس لدينا أمل في تحقق الجمهورية الإسلامية. ولكن إذا تمت تربية هاتين الشريحتين تربية إنسانية كما يريد الإسلام، فإن بلادنا ستكون بعيدة عن أيدي الشياطين وخالية من الخيانات الداخلية، وستتمكن من إدارة دفة القيادة دون أن تكون منقادة للآخرين، وكذلك في تحقيق الرخاء والازدهار للبلد. [صحيفة الإمام، ج9، 10]

• السلام على العلم والجامعة وطلبة الجامعات، الذين هم مشعل طريق الهداية ودليل الناس الى السمو والسعادة والفضل والفضيلة. السلام على الشباب المثابرين الذين يسعون بسلاح العلم الى عزة ورفعة البلد الإسلامي العزيز، ولا يتوانون عن أي جهد على طريق تحقيق الأهداف الانسانية ـ الإسلامية. السلام على طلبة الجامعات والأساتذة الذين وقفوا بكل شجاعة وشهامة في مواجهة انواع الاستبداد وقاوموا الحرمان والتعذيب الروحي والجسدي طوال سنوات الكبت المتمادية ولم يستسلموا للقوى الشيطانية. السلام على الأعزّاء الذين دافعوا عن النهضة الإسلامية وثورة الشعب الكبرى، وعن المحرومين والمستضعفين في اصعب الظروف. وواجهوا حملات وبطش جنود ابليس على مراكز العلم والأدب بكل شجاعة وتضحية وفداء. وسلام على جميع فئات الطلبة من أطفال الابتدائية وشباب الثانوية والعلماء والاساتذة وطلبة الجامعات في مختلف انحاء البلاد، الذين جعلوا من مراكزهم العلمية المقدسة قلاعاً حصينة وخنادق جبارة لا تقهر، ودافعوا عن استقلال وحرية وطنهم العزيز، وحطموا المتاريس الشيطانية بدعم من الشعب العظيم، ودفنوا

القتلة مصاصي الدماء. أيها الاخوة والأخوات! يا أبناء الإسلام الأعزاء، انكم تقفون الآن حيث تفتح الجامعات والمدارس الثانوية والابتدائية ابوابها، على اعتاب مرحلة حساسة ومصيرية، وان اعداء الإسلام وسراق البلد يتطلعون عبر المؤامرات والحيل للتغلغل في هذا الحصن والمعقل العظيم الذي يعتبر أمل الأمة ونقطة ارتكاز مصير البلد، ومحاولة حرفكم عن طريقكم الذي هو طريق الحق وطريق المحرومين والمستضعفين، واشاعة الفوضى والشغب في مراكز العلم ليصدوكم عن أهدافكم. لذا أرى من الواجب التذكير ببعض الأمور اداءً لبعض دَيني تجاه الإسلام والطبقة المحرومة، واليكم أنتم أيها الاعزاء، والعمل ببعض مسؤولياتي تجاه الخالق والمخلوق:

أولاً: كما أوضحت مراراً، أن أخطر أنواع تبعية الشعوب المستضعفة للقوى العظمى والمستكبرين، هي التبعية الفكرية والداخلية، لأن بقية التبعيات تنبع منها. وما لم يتحقق الاستقلال الفكري لشعب ما، لن يحقق استقلاله في الأبعاد الأخرى.

... **ثانياً:** مع افتتاح ابواب الجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية والابتدائية، من الممكن ان يحاول بعض الاشخاص أو الجماعات، تحت عناوين ودعايات خادعة، اشاعة الفوضى والشغب وتعكير أجواء الجامعات، ومنع الطلبة من التوجه الى صفوفهم. أيها الجامعيون وطلبة المدارس الاعزاء! لا تعبأوا بهذه الدعايات وافسدوا عليهم مخططاتهم.

... **ثالثاً:** ان الأمر الذي أشرت اليه مراراً، ويعتبر رمز الانتصار، هو اتحاد الجمعيات الطلابية وتشكيل تكتل اسلامي - وطني في مقابل المنحرفين الذين يسعون الى نشر الفرقة بينكم وجرّكم، أنتم الشباب الأعزاء، الذين تعدون امل البلاد والتي سعادتها ورقيها مرهون بنشاطكم، الى الضياع ولا يدعوكم تخطون على طريق تقدم وازدهار البلد، وتكرسون وقتكم وجهدكم للعلم والأدب اللذين هما اساس التقدم والتحرر من الاستعمار والاستغلال الحديث والقديم. ويجب أن تعلموا بأن الاختلاف والفرقة هما أصل كل المصائب والقيود.

.. **رابعاً:** عليكم أن تسعوا على طريق العلم والتخصص في الفروع المختلفة،

وينبغي أن يكون ذلك اساس نشاط وفعاليات الطلاب الاعزاء وذلك لتوفير احتياجات البلد وتحقيق الاكتفاء الذاتي. ومما يؤسف له أن النظام البائد عمل كل ما بوسعه لجعلنا مرتبطين بالاستعمار في كل شيء، وجعل شعبنا يمدّ يده الى الآخرين في كل ما يحتاج اليه. لذا عليكم - أيها الاعزاء - السعي للتخلص من هذه التبعية.

... **خامساً:** إن الإسلام دين يستند الى البرهان ويعتمد المنطق، ولا يخشى حرية البيان والتعبير، ولا ما تقوله وتطرحه المدارس الفكرية الأخرى من الأفكار التي ثبت انحرافها وفسادها حتى بالنسبة لاتباعها ومفكريها. وينبغي لكم، أنتم أيها الجامعيون المحترمون، الابتعاد عن العنف والخشونة في مواجهة دعاة تلك المدارس وتجنب النقاش العقيم. بل جادلوهم بالتي هي احسن وادعوا علماء الإسلام وحاججوهم بالمنطق، وسيتضح لكم بأن أمثال هؤلاء يفتقرون الى الأدلة المنطقية. وإذا واجهوكم بالعربدة والضوضاء، اعرضوا عنهم وتجاهلوهم، لأن أحد أهدافهم هو أن يجروكم الى المشاجرة واستغلال ذلك لصالحهم. إننا نسمح لهم بالتعبير عن افكارهم بحرية تامة، ولكن لو شعرنا بالتآمر وعمليات تخريب، فسوف يكون لنا موقف آخر.

... **سادساً:** إن احدى المسائل الهامة في جميع اجهزة الدولة وفي الجامعات والمدارس على وجه التحديد، تتمثل في احداث تغييرات اساسية في البرامج والمناهج الدراسية وأساليب التربية والتعليم، وذلك لانقاذ جهازنا الثقافي من التغرب والتعاليم الاستعمارية. لقد سعى الاجانب، لاسيما اميركا، في النصف الثاني من القرن الاخير، ولازالوا الى تجريد ثقافتنا وبرامجنا الثقافية والعلمية من محتواها الإسلامي والانساني والوطني، واستبدالها بثقافة استعمارية استبدادية.

إن الثقافة في عهد الطاغوت جرّت البلاد الى حافة الهاوية، وقد استجاب سبحانه وتعالى لاستغاثة هذا البلد الإسلامي وانقاذه؛ ولكن لن تتسنى امكانية التحول الفكري والروحي من دون تغييرات جذرية صحيحة وتحول ثقافي وعلمي. ولابد من السعي الشامل من مختلف الأطراف، الحكومة ورؤساء

الجامعات والعاملين في الحقل الثقافي والجامعيين، لتحقيق الهدف المنشود.

... **سابعاً:** إن من القضايا المهمة والتي تعتبر بمثابة الارضية للاصلاحات، تطهير المراكز لاسيما المراكز الثقافية والعلمية. ولابد من مجالس تضم في عضويتها اشخاص يتسمون بالعلم والتدين والالتزام ومؤمنين بالثورة، تعمل بدعم ومساندة اساتذة الجامعات والمعلمين والجامعيين، على تطهير المراكز العلمية والتربوية من العناصر الفاسدة والمتخاذلة والموالية للنظام البائد، ذلك أنه مع وجود هذه العناصر التي تخدم الأجانب بشكل آلي وتلقائي، خاصة في المراكز العلمية والتربوية، لا نستطيع ان نحقق استقلالنا الفكري والذاتي، وبالتالي لا يتحقق الاستقلال في أي بعد من ابعادنا.

... **ثامناً:** إن المراكز العلمية والثقافية القديمة والجديدة، ورجال الدين والعلماء المثقفين وطلبة العلوم الدينية وطلاب الجامعة والمعاهد، قطبان حساسان وعقلان مفكران للمجتمع. وإن من مخططات الاجانب، السعي للفصل بين هذين القطبين وابتعادهما عن بعضهما وايجاد الفرقة بين هذين المركزين الحساسين المربين للانسان في الماضي والحاضر. إن الفصل بين هذين المركزين وجعلهما في مواجهة بعضهما البعض وبالتالي احباط مساعيهما في التصدي للمستعمرين والمستثمرين، يعتبر من اعظم الفجائع في عصرنا الحاضر. الفاجعة التي تقودنا وبلدنا الى الضياع وتحطم شبابنا، الذين يعتبرون من الثروات الفذة لهذا البلد. إن هذه المؤامرة الشيطانية الطاغوتية، التي تنبهت لها الآن فئات الشعب المختلفة لاسيما العلماء الواعون، لابد من احباطها ودحرها بكل قوة، وفتح باب التفاهم والاتحاد على وجه السرعة. وباتحاد هذين القطبين المفكرين سيحقق بلدنا العزيز الازدهار الحقيقي والتقدم المنشود. [صحيفة الإمام، ج10، 58]

• إنني قلت مراراً بأننا نمتلك بضاعة قيّمة تفوق كل المدارس التي تدعى بالراقية، ولكننا لم نستطع عرضها مع الأسف، حيث ظلت دفينة الكتب ولدى أهل العلم ولم تعرض خارجاً. ولم نتمكن من الاستفادة من الإسلام

بالشكل المناسب وعرضه على العالم لنقول هذه هي بضاعتنا. اعلموا أن هؤلاء الذين يقفون بوجه علماء الدين والإسلام والدين، يخشون عرضنا لهذه البضاعة، حيث يتبين عند ذلك أن المسائل التي يتحدثون عنها لا واقع لها ويجب أن ينصرفوا الى أعمالهم! وإذا عرض الإسلام (كما هو) ليس فقط ان ايران ستقبله وإنما سيقبله الجميع! إن هؤلاء كلهم يخشون من الإسلام إذا ما تحقق كما هو، لذلك لا يطيقون تحمله. فلابد لنا من السعي لتحقيق هذا الأمر إن شاء الله، ويتعرف العالم على حقيقة الإسلام، وآمل أن توفقوا أيها السادة في ظل الإسلام! [صحيفة الإمام، ج10/ 104]

- اسعوا إلى إيجاد تحول علمي وثقافي حقيقي حتى تنعم بلادنا بالعلم الحقيقي، لا ذلك العلم الناقص والمزيف الذي يعطينا إياه الغرب ويخفي عنا الكثير، ليبقينا متأخرين من الناحية العلمية. [صحيفة الإمام، ج10، 169]

العلم والعقل في كلمات الإمام الخامنئي

• إنّ من الخصائص الأصليّة والعامّة لهذه الحضارة استثمار أبناء البشر لجميع ما أودعه الله في عالم الطّبيعة وفي وجودهم من مواهب وطاقات مادّية ومعنويّة لتحقيق سعادتهم وسموّهم. ويمكن، بل وينبغي مشاهدة مظاهر هذه الحضارة في إقامة حكومة شعبيّة، وفي قوانين مستلهمة من القرآن، وفي الاجتهاد وتلبية الاحتياجات المستحدثة للبشر، وفي رفض الجمود الفكري والرجعيّة، ناهيك عن البدعة والالتقاط، وفي إنتاج الرّفاه والثّروة العامّة، وفي استتباب العدل، وفي التخلّص من الاقتصاد القائم على الاستئثار والرّبا والتّكاثر، وفي إشاعة الأخلاق الإنسانيّة، وفي الدّفاع عن المظلومين في العالم، وفي السّعي والعمل والابداع. ومن مستلزمات هذا البناء الحضاري النّظرة الاجتهاديّة والعلميّة للسّاحات المختلفة بدءاً من العلوم الإنسانيّة ونظام التربيّة والتعليم الرّسمي، ومروراً بالاقتصاد والنّظام المصرفي، وانتهاء بالإنتاج الصّناعي والتّقني ووسائل الإعلام الحديثة والفن والسّينما، بالإضافة إلى العلاقات الدوليّة وغيرها من السّاحات.[2013/04/29]

• انظروا، إنّنا نؤكّد على العلم. وهو تأكيدٌ جادّ، ليس مجاملة؛ ولا ينبع من المشاعر الموسميّة المجاملاتية الكاذبة؛ بل ينبع من تشخيص عميق ودقيق. التسلّط في الدنيا كثير، والمتسلّطون يعتمدون على قوّتهم وقدراتهم. وتلك القدرة والثروة والإمكانات تنبع من العلوم التي يمتلكونها. وبدونها لا يمكن المواجهة. لا يمكن المواجهة. لقد قرأت ذات يوم هذا الحديث: "العلم سلطان"[شرح نهج البلاغة، ج20]. العلم عبارة عن الاقتدار، وهو بذاته اقتدارٌ، وكل من حصل عليه يستطيع أن يتحرّك، وأي شخص أو شعب أو مجتمع لا يمتلكه سيضطر لإتّباع قدرة الغير. لهذا، فإنّ حسابنا هنا دقيق.[2010/10/06]

• إنّ نظام الجمهورية الإسلامية في بلدنا قد بُني على أساس محكم، أركانه عبارة عن الاعتقاد والإيمان والعقل والعاطفة. ففي بنية هذا النظام المحكم،

فإنّ لعقائد وإيمان الشعب والمسؤولين حصّة وكذلك للعقلانية. [2012/08/12]

• يجب علينا أن نسعى لتبيين ثقافة الحياة وأن ندوّنها ونحقّقها بالصّورة المطلوبة في الإسلام. بالطّبع، إنّ الإسلام قد حدّد لنا أسس وجذور مثل هذه الثّقافة. وهذه الأسس والجذور هي عبارة عن التعقّل والأخلاق والحقوق، فهذه الأمور قد جعلها الإسلام في أيدينا. ولو لم نتناول هذه المقولات بصورة جادّة فإنّ التطوّر الإسلامي لن يتحقّق، ولن تتشكّل الحضارة الإسلاميّة الجديدة.[2012/10/14]

• لقد قمنا بالكثير من الأعمال في الفقه الإسلامي والحقوق الإسلاميّة، فيجب علينا أنّ نقوم بعملٍ عظيم ونوعيّ فيما يتعلّق بالأخلاق الإسلاميّة والعقل الإسلاميّ العملي. وهي مسؤولية تتحمّلها الحوزات والعلماء والمحقّقون والباحثون والجامعة. ونجعل تلك الأمور مباني تخطيطنا وندخلها في مناهجنا التعليميّة، هذا ما نحتاج إليه اليوم ويجب أن نسعى نحوه. هذا هو الأمر الأوّل والنقطة الأولى فيما يتعلّق ببناء الحضارة الإسلاميّة الجديدة وبشأن الحصول والوصول إلى هذا القسم الأساسيّ من الحضارة الذي يرتبط بالسّلوك العملي.[2012/10/14]

• يقيناً إنّ العواطف هي إحدى عوامل حفظ الدين، والمعنويات، و، والأخلاق في مجتمع ما، وعلى طول التاريخ، إلى جانب العقل والتعقّل والاستدلال. لم يتحدّث أنبياء الله ورسله إلى الناس بلغة فلسفية، مع أنّ فهم كلامهم، والتعمق في بيانهم، كان وما زال يستلزم عقلاً فلسفياً. بمعنى أنّ الفلاسفة الكبار، هم أكثر المستفيدين من مائدة عموم أنبياء الله الممدودة. لكن هذه المائدة، ليست مائدةً خاصةً، لذا فإن لغتها ليست لغة استدلال عقلي وجدلٍ وقيل وإن قلتَ قلتُ. هذه اللغة، لغةً مركبة من الفكر والعقل والعواطف، العاطفة هي التي تستطيع مجاراة الفهم العقلي، والحركة العقلية والتيّار العقلي. ونحن نملك هذا التيّار بشكل طبيعي، في جلسات المدح والعزاء والفرح والموالد والتعزية، وأيضاً في جلسات الدعاء، كدعاء كميل، ودعاء الندبة، ودعاء الإمام

الحسين (عليه السلام) يوم عرفة، والأدعية التي هي خاصة بنا. فلا نجد عند الآخرين، هذا الكمّ من الأدعية الجميلة اللفظ، الجميلة المعنى، والجميلة المضمون. هذا أمر وبحمد الله يختصُّ ويمتازُ به أتباع أهل البيت عليهم السلام. وهذا كلّه عقل وعاطفة امتزجا معاً على طول التاريخ ويجريان في عمق أذهان البشر والعواطف الإنسانية.[2013/05/01]

• الحماس ينبع من القلب، ويُهدى بالعقل، ويُدعّم بالإيمان. وهذا ليس دستوراً. فإذا فرغ القلب من الأمل، والفكر من المنطق السويّ، فلن يوجد "الحماس". [2013/05/01]

• في الدرجة الأولى يتم التقدّم في مجال الفكر. ينبغي لنا أن نتحرّك بالمجتمع ليكون مجتمعاً مفكّراً؛ وهذا هو درس قرآني أيضاً. انظروا إلى القرآن؛ كم لدينا من "لقوم يتفكّرون"، "لقوم يعقلون"، "أفلا يعقلون"، "أفلا يتدبّرون". ينبغي أن نحوّل توقّد الفكر والتأمل والتدبّر في مجتمعنا إلى حقيقة ظاهرة وواضحة. بالطبع، إنّ هذا سيبدأ من مجموعة النخب، ثمّ سيتدفق لاحقاً إلى عموم الناس. وبالطبع، هذا له استراتيجيات ومستلزمات. أدوات العمل هي التربية والتعليم ووسائل الإعلام؛ والتي ينبغي أن تُلحظ وتُضمن كلها في إعداد البرامج. [2010/12/01]

• قضية التفكر أيضاً قضية أساسية ومهمة، وهي لا تختص بنبيّنا، فكل الأنبياء بعثوا لإحياء القوّة العاقلة وطاقة التفكير لدى البشر. يقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة في نهج البلاغة: «ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته،... ويثيروا لهم دفائن العقول»، بعث الأنبياء ليستخرجوا دفائن العقل وكنوزه الدفينة في داخل البشر وباطنهم. نحن أبناء البشر لدينا موهبة تفكير عظيمة كامنة في داخلنا. حينما لا نتدبّر في الآيات الإلهية، وفي تاريخنا، وفي ماضينا، وفي الأمور والقضايا المختلفة التي حدثت للبشرية، وفي مشكلات الماضي، وفي عوامل الانتصارات الكبرى للشعوب، نبقى محرومين من الكنوز المعنوية التي أودعها الله فينا. «ويذكروهم منسي نعمته، .. ويثيروا لهم دفائن

العقول». البشرية اليوم بحاجة لهذين الأمرين.[2012/06/18]

• على الشعوب أن تقف على أقدامها. وعليها الاستفادة من نعم التفكير والعقل التي منّ الله بها عليها.[2012/06/18]

• إنّ تلك الأسس والأركان التي وضعها النبيّ - أركان الإيمان والعقلانية والجهاد والعزّة - هي الأركان الأساسيّة للمجتمع الإسلامي. فلنقوّي إيماننا في قلوبنا وفي عملنا؛ فلنستفد من العقل البشريّ الذي هو هديّة إلهيّة كبرى للبشر.[2011/06/30]

• التعقل مهمٌّ جداً. العقلانية في اتخاذ القرارات لها أهمية فائقة. القرار الحكيم والشجاع، الحكمة لا ينبغي أن تُخلط بالخوف والفرار والانسحاب بل ينبغي أن تكون ملازمةً للشجاعة. الأنبياء كانوا أكثر الناس تعقلاً. وقد ورد في حديث عن النبي الأكرم أنه قال: "ما بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقلَ." ولكن نفس هذا النبي قد مارس الجهاد كثيراً والمواجهة وتقبل المخاطر، فالشجاعة ينبغي أن تتلازم مع العقلانية. [2010/08/18]

• هذا القرن هو قرن الإسلام. هذا القرن قرن المعنويّة. الإسلام يقدّم العقلانية والمعنوية والعدالة مجتمعة هديةً للشعوب. إسلام العقلانية، إسلام التدبّر والتفكر، إسلام المعنوية، إسلام التوجّه إلى الله تعالى و التوكل عليه، إسلام الجهاد، إسلام العمل، إسلام الإقدام و المبادرة.. هذه هي تعاليم الله تعالى وتعاليم الإسلام لنا.[2012/01/31]

• هناك وهمٌ خطرٌ موجودٌ في الأذهان، كان قد حُقن فيها ـ ولعلّه لا زال موجوداً في بعض الأذهان إلى اليوم ـ وهو عبارة عن وهم التقابل والتضاد بين العيش بعقلانية والتنمية من جانب، والعيش بروحانية وأخلاقية من جانب آخر. فقد كان البعض يعتقد أنّه إذا كان المجتمع يريد أن يعيش بعقلانية وعملانية وتحرّك وتسارع في طريق التطور فلا بد أن يبتعد عن الأخلاقيات والمعنويات

والدين والله! وأنه إذا أردنا أن نلتزم بالأخلاق والمعنويات ورعاية الضوابط والحدود الدينية والأخلاقية فلا بد أن نصرف النظر عن تقدّم البلاد، وأن نغضّ النظر عن الحياة العقلانية! لقد كان هذا التوهّم موجوداً. وكان لهذا الظن الذي هو ظن باطل دلائل تاريخية ومبررات بحسب علم الاجتماع. إن ما نريد أن نؤكّد عليه هو أن الجمهورية الإسلامية وحاكمية الدين والإسلام قد أبطلت هذا التوهّم. فنحن نريد، ونقدر على العيش بعقلانية ومنطقية وعلمية وتقدّم، في نفس الوقت الذي نتمسّك فيه بقيمنا الأخلاقية وإيماننا الديني ونستمر على العمل بالفرائض ومقتضيات الحياة الدينية؛ لا بل نتقدّم في هذا الاتجاه. فالإسلام الذي هو دين المعنويات هو دين العلم أيضاً. [2010/03/29]

• إنّ الاهتمام بشعر الأطفال المتضمّن لمفاهيم الحكمة الإسلامية والحكمة السياسيّة، هو من الأمور اللازمة بنظري، والتي نفتقدها اليوم شيئاً ما. إنّ شعر الأطفال وكتاب الأطفال والناشئة هو من جملة الأقسام المهمّة التي يجري الاهتمام بها. على الشعراء الذين لديهم القدرة، والبيان، أن يدخلوا المفاهيم المشتملة على الحكمة، أي الحكمة الإسلامية والإيرانيّة في الأشعار الفارسيّة. ينبغي تنمية قابليّات الشباب. لدينا في صفوف الشباب قابليّات كثيرة. فالشباب يتقبّلون الحقائق بسهولة أكبر، ويعكسون هذه الحقائق في كلامهم وفي أشعارهم.[2013/07/23]

• في يومنا هذا، نجد أنّ من الأعمال الأساسية والفروع المهمّة في الدّول المتطوّرة مادّياً في العالم هو تدريس الفلسفة للأطفال. إنّ الكثيرين في مجتمعنا، لا يخطر ببالهم، من الاساس، أنّ الفلسفة هي أمرٌ مهمٌّ للطفل. فبعض الأشخاص يتصوّرون أنّ الفلسفة هي نوع من الهذر، وبعضهم يلتفت إليها في آخر عمره، لكنّ الأمر ليس كذلك. إنّ الفلسفة عبارة عن تشكيل الفكر وتعليم الفهم وتعويد الذهن على التفكّر والتفهّم، وهذا الأمر ينبغي أن يكون منذ البداية. القالب مهمٌّ. ولأن كان المحتوى والمضمون في فلسفة الأطفال (جعلهم متفلسفين) مهمّاً، لكنّ الأساس هو الأسلوب، أي أن يعتاد الطفل منذ بداية

طفولته على التفكّر، وعلى التفقّه وهذا الأمر مهمٌّ جداً.[2012/10/11]

• المراقبة الثانية هي المراقبة في الفكر. لقد جاء في الحديث أنّ أعظم العبادة هي التفكّر، التفكّر في الخلقة، والتفكّر في وظائف الإنسان، والتفكّر في الحياة الدنيا والتفكّر بشأن الآخرة وفيما يتعلّق بالأوضاع السياسيّة للعالم وفي القضايا الأساسية للحياة البشرية. إنّ لدينا تحوّلاً في العلم وتطوّراً؛ ويجب أن نحقق التطوّر على الصعيد الفكري. إنّ الفكر هو الذي يرسم الخطّ والاتّجاه للمساعي العلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمعات. [2012/10/03]

• إنّ النّظام مرتبطٌ ومتّصلٌ ومتوّلدٌ من العلماء. فاعلموا أنّه لولا وجود العلماء لما كان هذا النّظام ليتشكّل، وما كانت هذه الثورة لتنتصر. أنا العبد، ومنذ ما قبل الثورة، كنت أتواجد في محافل المثقّفين وكان لي روابط قريبة مع الجماعات السياسيّة وكنت أعرفهم جميعاً، وكان لي مباحثات وجدالات مع الكثير منهم، وأنا أقول هذا عن اعتقاد واستدلال: لولا العلماء لما انتصرت هذه الثورة ولو بعد مئة سنة. فمفكّرونا السياسيون الذين كان بعضهم من الأشخاص الجيّدين، والحريصين إذ لم يكن الجميع من الأشخاص الضالّين والمنحرفين - ما كانوا بقادرين على ذلك، فهم لم يتمتّعوا بالمقبولية أو النفوذ والتأثير بين الناس، ولم يكن بإمكانهم أن يسيطروا على قلوب الشعب. فالذين كانوا يقدرون أولاً، على استيعاب البلد من حيث الانتشار، وثانياً على النفاذ إلى أعماق القلوب من حيث العمق والتأثير، هم العلماء الذين كانوا حاضرين في كلّ مكان. أنا العبد قرأت يوماً ما، في بدايات الثورة هذه الآية الشريفة من سورة النحل: أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم، ﴿وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخذي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُكي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ﴾ قلت أجل، إنّ هؤلاء الطلّاب الشباب كالنّحل الذين كانوا يذهبون ليتغذّوا من رحيق أزهار المعرفة التي كانت تنمو من بيانات الإمام، ثمّ يسلكون فيما بعد إلى كلّ أنحاء البلاد ويقدّمون العسل للنّاس

ويلسعون الأعداء، ففيهم العسل وفيهم اللّسع معاً. وما كان لأيّ فئة أو حزب أو جماعة أخرى غير العلماء أن تقوم بمثل هذا العمل، ولو لم يحصل هذا لما حدثت هذه الثورة الاجتماعيّة؛ في هذه الثورة، عندما كان يُطلق شعارٌ في طهران، في اليوم العاشر من أيّام عاشوراء، كان يُطلق الشعار ذاته، وفي نفس الوقت في "مظاهر"، القرية الصغيرة النائية الموجودة في محافظة بعيدة. نفس الشعار، نفس الكلام، ونفس المطالب. هذا ما يُسمّى بالثورة الاجتماعيّة التي كانت نتيجتها سقوط مثل ذلك الحكم، وتشكيل مثل ذلك النّظام. لقد كانت استقامة ورسوخ وتجذّر هذا النّظام بحيث يبقى ويستمر بتوفيق الله حتّى قرون مقبلة. أمّا المباني الفكريّة، فقد أعدّها العلماء أنفسهم، كأمثال الشهيد مطهّري، وأمثال العلّامة الطبطبائي، وعظماء آخرون من هذا القبيل،الذين أعدّوا المباني الفكريّة المستحكمة. إنّ هذه هي البُنى التحتيّة الفكريّة التي يمكن على أساسها أن يجلس النّاس ويفكّروا ويفرّعوا ويوسّعوا ويؤمّنوا الحاجات الفكريّة لشباب اليوم. إنّ الكلمات القاطعة التي تمكّنت من استئصال الفكر الماركسي في بلدنا، بأن ضربتها ورمتها في الهواء كما يفعل المنجّد، هي نفس كلمات المرحوم مطهّري - الذي كان تلميذ العلّامة الطبطبائي - وتلامذة آخرون للمرحوم العلّامة الطبطبائي. لقد نشأ هذا النّظام وترعرع في مثل هذا الحضن.[2012/10/10]

• نحن بحاجة لأن يشعر علماؤنا وأساتذتنا بالكرامة والاحترام في المجتمع. أفضل مشجع على نشر العلم هو تكريم حامله. أساتذة جامعاتنا، والشخصيات البارزة والنخبة في مراكز البحث العلمي هم ممن يعدون شخصيات علمية ونخبوية مميزة. وبالتالي، فهذه الجلسة هي بالدرجة الأولى لهذا الهدف الذي يتحقق والحمد لله بهذه اللقاءات. اعلموا أيها الأصدقاء الأعزاء والإخوة والأخوات أنني أشعر بالاحترام والتكريم والتواضع في قلبي للعالم والعلم، وأطمح أن نحمل جميعنا وفي كل أنحاء البلاد - المسؤولون وكل واحد من أبناء الشعب ومختلف المستويات الإدارية في المجتمع - هذا الشعور ونعبر عنه عملياً، وهو ما يحصل طبعاً.[2008/09/24]

• انحراف آخر أن يغفل الناس عن الدنيا. الغفلة عن الدنيا تعني الغفلة عن مواهب الحياة وعدم الاكتراث لها. هذا أيضاً انحراف كالكثير من المشكلات التي عانى منها المتدينون في الماضي. الإقبال على القضايا الأخروية والدينية وعدم العناية بمواهب الحياة والإمكانيات والفرص التي أودعها الله في هذا العالم. هذا أيضاً أحد الانحرافات. "هو الذي أنشأكم من الأرض و استعمركم فيها". الله كلّفكم بإعمار الأرض. ما معنى الإعمار؟ معناه اكتشاف المواهب اللامتناهية المودعة في عالم المادة واحدة واحدة، وتمكين الإنسان من استخدامها وجعلها وسيلة لتقدم الإنسان. قضايا العلم وإنتاج العلم التي نذكرها ونؤكد عليها تتعلق بهذا المعنى.[2009/05/17]

• يجب الالتفات إلى هذه الأمور ويجب أن تكون الحركة متينة وصلبةً ومستدلةً وموفّقة. فلو كان هناك اختلافٌ في الآراء بين الأشخاص فليكن البيان بالاستدلال. وقد قلت أنّني أعتقد وأؤمن بالتبيين. في أيّام النضال كان خلافنا مع اليساريين والماركسيين - الذين كانوا يناضلون في ذلك الوقت - على هذه القضية حيث كنّا نقول أنّ علينا أن نبيّن وهم لم يكونوا يؤمنون بذلك، بل كانوا يقولون شيئاً آخر ويفسّرون الأمور على طريقتهم. لقد كان عمل الثورة من الأساس مبنياً على التبيين والإيضاح والبيان المنطقي والاستدلالي والبعيد عن الضجيج والصخب. فلو دخل الصخب والفوضى سيخرّب على الكلام المنطقي. ومن الممكن أن نجذب أربعة أشخاص لكننا سنطرد أربعة أذكى. هذا هو كلامنا وقولنا.[2011/07/04]

• خذوا مسألة تقوية المباني المعرفية على محمل الجد. بالطبع، إنني اليوم عندما أتطلع أشاهد أنه مقارنة مع ما كان قبل ثماني سنوات في لقائنا الرمضاني هنا حيث كان الأصدقاء يأتون ويتحدثون، فإن ما حصل اليوم يدل على أن الاعتناء بالمباني المعرفية بين الجامعيين أصبح أقوى. وبعض الآراء التي تبدونها تدلّ على قوة هذه المباني في الأذهان؛ هذا ما يلاحظه المرء؛ لكن في نفس الوقت، على التشكيلات أن تأخذ قضية تقوية المباني المعرفية بجدية

حتى تنساب فيما بعد منها إلى المجموعات الجامعية. وتقوية المباني المعرفية أمرٌ مطلوبٌ جداً. وضعفها سيتسبب بأضرارٍ كبيرة للفئات الجامعية في البلاد والتشكيلات.[2010/08/24]

• أحد الأصدقاء قال إن حدث في الجامعة هذا الشيء أو ذاك سوف نردّ بقوّة. أنا لم أفهم معنى هذه "القوّة" جيّداً! هذا الأخ الذي طرح هذا الموضوع، صادف أن كان منطقه البياني متين جدّاً وقويّ وموزون. حسنٌ، أنت عندما تكون من أهل المنطق، وتستدلّ بهذه الجودة، حين يمكنك الدفاع عن مبانيك الصحيحة هكذا، ما حاجتك إلى استعمال القوّة؟ إذا كان المراد من القوّة، قوّة البيان والبحث والاستدلال والنظر، حسنٌ، لا إشكال في ذلك؛ أمّا إن كان بمعنى آخر، فلا، أنا لا أوافق أن يتمّ استخدام العنف والقوّة. بذلك المعنى الذي قد تفكّر فيه. في مواجهة الرأي المخالف لكم، أو الظاهرة الفلانيّة المخالفة لرأيكم. [2013/07/28]

• إنّ ثقافةً ما وخطاباً ما، يظهران أولاً في أوساط النّخب، ومن ثمّ ينتشران بين عموم أفراد المجتمع... عندما تنتشر على مستوى المجتمع، فإنّها ستقود أذهان النخب، ومن ثمّ أذهان عامّة الشعب، نحو جهة أساسية: التفكير في نموذج التنمية ونمط الحركة إلى الأمام، الإحساس بأنّه ينبغي أن نكون مستقلّين في هذا المجال وأن نقف على أرجلنا، ستكبر بذلك عيوب التبعيّة والاعتماد على الغير. هذا ما نحتاجه حالياً.[2010/12/01]

• إنّ هدفنا من عقد هذا اللقاء(الملتقى الاستراتيجي) . أو لأقل بشكل أدق سلسلة اللقاءات التي ستجري في المستقبل . يكمن في الدرجة الأولى في أن يدخل مفكّرو البلد وحكماؤه أنفسهم في معترك قضايا البلد الكبرى. فالبلد لديه مسائل أساسية. هناك أعمال كبرى ينبغي أن تُنجز. هناك قدرات وقابليات كثيرة، يمكنها أن تكون في خدمة هذه الحركة العظيمة. هذا الهدف لن يتحقّق إلا إذا ربط المفكّرون والنخب والحكماء أنفسهم بهذه المسائل الكبرى واشتغلوا فيها.[2010/12/01]

• ما ينبغي طرحه في باب التربية والتعليم - سواءً اللجان المركزية للتربية والتعليم، أم صفوف التدريس المنتظمة في كافّة أنحاء البلاد - غالباً ما يُطرح على المسؤولين والعاملين الإجرائيّين: ما هو اليوم، مهمّ بالدرجة الأولى لنا، هو أن نظهر الاحترام القلبي اللائق لمقام التربية والتعليم. الأصل هو أن يتمتّع "التعليم" بالمنزلة اللازمة في المجتمع الإسلامي. وإنّه لقصر نظر هائل، أن يضع الإنسان عمل التعليم في مصاف سائر مشاغل الحياة المُتعارفة، بحيث يكون وسيلة فقط من أجل اكتساب لقمة العيش، ويساعد الإنسان على الحياة؛ يؤمّن الخبز ويساعد على تمضية الحياة؛ هذا لا حقيقة له، والتعليم ليس كذلك، وهو ليس في مستوى الأعمال الأخرى؛ إنّه يفوقها شرفاً.

إذا التفتنا إلى حقيقة التربية والتعليم ومنزلة المعلّم، علينا واقعاً أن نشبّه المسألة: بمن يصقل ويبرد جوهراً ثميناً، بحيث يضفي عليه القيمة والأهمّيّة. هذه الجواهر الثمينة هي أولادنا، وأطفالنا، أطفال الشعب، الذين يشكّلون جيل المستقبل بجميع خصائصه ومميّزاته، ويوجدونه. أنتم المعلّمون من تشكّلون هذه الشخصيّات، وتصقلونها.[2013/05/03]

• إنّ البلد الذي يريد أن يصل إلى المعالي، إلى الغنى والرفاه، إلى العلم والتفوّق العلميّ، والذي يريد رفد المجتمع البشري بأناس شجعان، أحرار، يفقهون، عاقلين، عقلاء ومفكّرين، عليه أن يعدّ هذه البنية التحتيّة الأساسيّة؛ البنية التحتيّة للتعليم في مرحلة الطفولة والحداثة. هذا هو شأن المعلّم. لذا، ينبغي أن نكنّ احتراماً فائقاً للمعلّم.[2013/05/03]

• اعلموا أنّ مسؤولية العلماء اليوم قد تضاعفت. ولو كان العلماء يحملون على عاتقهم ثقلاً - ثقل التفهيم والتبيين والإبلاغ، ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾ - فإنّ هذا الثقل اليوم أصبح مضاعفاً. لماذا؟ لجهتين: أحدها تحقّق الفرصة لتبليغ الإسلام في العالم - سواءً في العالم الإسلاميّ أو غيره - حيث سأتعرّض لهذا الأمر بشكلٍ مختصر الآن. وأحدها أيضا بسبب هذه الفرصة والخوف من الإسلام تزداد الهجمات على الإسلام. فإنّ المسؤولية هنا

تتضاعف. أحيانا توجد الفرصة والمسؤولية كبيرة. وأحيانا يكون الهجوم من قبل العدو بسبب هذه الفرصة فتصبح المسؤولية كبيرة أيضا. اليوم أنتم في مثل هذه الوضعية ولا ينبغي أن تخافوا ﴿وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ﴾. لا تخافوا من شيء، ولا تخشوا الصعوبات أثناء الطريق. لا أن تنفوا وجود الصعوبات، كلا، فهي موجودة، ولكن لا تخافوا منها. فاحتضنوا الأعمال الصعبة. وقوموا بالأعمال التي يراها الآخرون مستحيلة.[2012/10/12]

• من اللقاءات، التي تُعدّ بالنسبة لي، أنا العبد، في أسفاري حلوةً ومؤنسة، هو اللقاء بالعلماء والفضلاء والطلّاب الشباب. وأسباب هذا الشعور جليّة بالنسبة لي؛ وهو ليس سبباً أو سببين. فلو أدرك المرء فلسفة العلمائية، وحضر وعاش في قلب الحوزات مع هؤلاء الطلّاب الشباب، لعرف جيّداً لماذا يستلهم شخصٌ مثلي أنا العبد، في العقد السابع من عمره، الروحيّة من الطلاب الشباب، الّذين بدأوا هذا الطريق، ولماذا يشعر بالنّشاط... فالفتيات الجامعيّات، والشباب الجامعيّون، وطلّاب العلوم الدينيّة، يُعدّون أنفسهم من أجل التواجد في النّقاط الحسّاسة للجبهات الأماميّة. هذه هي العلمائيّة.[2012/10/10]

• يجب عليكم أن تدرسوا جيّداً وتصبحوا من العلماء، وأن تصبحوا أقوياء، وتتمكّنوا من تحليل الأفكار الجديدة. وليكن لكم مطالعات جانبيّة.[2012/10/10]

• لا ينبغي للطالب أن يدعِ الكتاب جانباً، فليقرأ، وليطالع في مرحلة الشباب، وليكن حاله هكذا دائماً، فأنا العبد الآن في هذه الأيّام مع كلّ ابتلاءاتي أطالع أكثر من الشباب . إملؤوا وعاء الذاكرة هذا، الذي ليس له حدٌّ، قدر الإمكان في مرحلة الشباب. فكلّ ما أودعناه في ذاكرتنا في مرحلة الشباب، ما زال موجوداً اليوم، وكلّ ما نحصل عليه في مرحلة الشيخوخة - حيث أنّني أنا العبد الآن في هذه الأيّام مع كلّ ابتلاءاتي أطالع أكثر من الشباب - فإنّه لا يبقى. أنتم الآن شبابٌ، فادّخروا ما أمكنكم من المعلومات القيّمة والمفيدة والضروريّة في المجالات المختلفة التي تحتاجونها للتبليغ، فسوف تستفيدون منها.[2012/10/10]

• يجب على الحوزات العلميّة أن تعتبر نفسها من جنود النّظام وأن تعمل للنظّام وأن يحترق قلبها عليه، وتتحرّك من أجل تقويته، وهذا بالتّحديد هو عكس ما تعمل عليه سياسات الأجهزة الأمنية لإنكلترا وأمريكا وإسرائيل وغيرهم وغيرهم. ... لهذا لا يمكن للحوزات العلميّة أن تكون علمانيّةً! فالقول بأنّ لا دخل لنا بقضايا النّظام والحكومة هو العلمانيّة بعينها.[2012/10/10]

• من أراد البحث العلمي المذهبي بين العلماء وبين أصحاب الفنّ فليقم بذلك؛ لكن لا يكون ذلك على مرأى ومسمع الناس، بل في اللقاءات العلمية فالكل يستدل ويطرح أدلّته فإمّا أن يقتنع أو لا، فمثل هذا لا إشكال فيه؛ ولكن بالرغم من كل هذه، فهناك أمور مشتركة، وهناك همومٌ مشتركة تتطلّب علاجات مشتركة. فللعالم الشيعي نفوذٌ بين أهله، وكذلك للعالم السنّي نفوذٌ بين أهله، وعليهما الاستفادة من هذا النفوذ من أجل رفع هذه المشاكل المشتركة.[2011/10/12]

• على العلماء وظائف اجتماعية. فيجب عليهم الدخول في القضايا الاجتماعية؛ إلا أنّ القضية الأساسية هي أنّ دخول العالم في القضايا الاجتماعية يجب أن يكون متلازماً مع علمائيته (روحانيته) وأن لا يكون مصطنعاً لأنه لو كان كذلك لخلا من الفائدة. فخصوصية العالم هي أن يظهر جوانب القضية من خلال الأخلاق والنصيحة وبيان الطريق ويحثّ عليها ويقنع بها ويحمل على العمل وفقها. فلو كان الأمر مصطنعاً سيخلو من الفائدة، فالعالم يجب أن يعمل انطلاقاً من مقام العلمائية. بالطبع، لو صار أحدكم رئيساً للجمهورية فسوف يكون له في هذا المقام مسؤولية أخرى، وهكذا في مجال القضاء، لكن من حيث الجهة العلمائية فإنّ المسؤولية تفرض الحديث مع الناس بلسان العالم ولسان الأنبياء فلا ينبغي أن يكون من خلال الفرض والروحية السياسية.[2012/10/12]

• فليبتعد المبلّغون من الشيعة والسنّة عن الإساءة إلى بعضهم البعض. كونوا معاً وتحابّوا. وفي مورد المختصّات فليقم كلٌّ بعمله. ولكن يوجد موارد

مشتركة تفرض علينا التعاون. فلو حصل هذا إن شاء الله، فإنّ سلوك العلماء سيتقدّم. [2012/10/12]

• إذا تحرّكت عجلة إنتاج العلم في بلد ما، وإذا كانت ثمّة موهبة انطلقت وسارت، وإذا بدأت الإمكانيات والقابليّات تبرز وتظهر فستكون مصدراً لا ينفد. العلم ظاهرة ذاتية الإثمار، وليس شيئاً يضطرّ المرء من أجله للتبعية. نعم، إذا أردتم أخذ العلم حاضراً وجاهزاً فستكون فيه تبعية واحتياج للآخرين ومدّ الأيدي نحوهم، ولكن بعد أن يتكوّن الصرح العلمي في بلد من البلدان، وإذا كانت في ذلك البلد مواهب، فسيكون كالينابيع المتدفقة. إذا خضنا في متابعة البحث العلمي والعلوم والتعمّق والتحقيق فيها.. وإذا توبعت بجدّية، هذه الحالة كما حصل والحمد لله خلال الأعوام الماضية، وبنفس السرعة بل بمحفّزات أكثر واهتمام أكبر، فلا مراء أن البلد سيبلغ قمّة عالية. [2012/07/29]

• علينا أن نأخذ هذه المسألة بجدّية، أي أن نهتم لقضية العلم والاعتماد على العلم في البلاد، ونجعلها أساساً للأمور والمشاريع. هذا هو ما نقوله في هذه الأعوام. إذا جرى الاهتمام بالعلم في القطاعات والمجالات المختلفة فستستطيع شركات البحث العلمي والتي تعمل وتنتج وتوفّر الثروة على أساس العلم أن تصل باقتصاد البلاد تدريجيا للازدهار الواقعيّ. [2012/07/29]

• إذا أردنا أن ننجو من هذا الوضع ونحقق النموّ الاقتصادي الحقيقي، فالسبيل إلى ذلك هو الاعتماد على العلم. وهذا متاح عن طريق تقوية شركات البحث العلمي. علينا السير في هذا الاتّجاه. [2012/07/29]

• إذا استطعنا إن شاء الله التقدّم ببناء الأعمال الاقتصادية على أساس العلم، وتحويل ذلك إلى الطابع السائد على اقتصاد البلاد، فإن ذلك لن يمنح البلاد قوة اقتصادية وحسب، بل سيمنحها قوة سياسية أيضاً، وقوة ثقافية. حينما يشعر البلد أن بوسعه إدارة نفسه وشعبه بعلمه ومعرفته ويقدم

الخدمات لسائر الشعوب، فسوف يشعر بالهوية والشخصية. وهذا بالضبط ما تحتاجه الشعوب المسلمة اليوم.[2012/07/29]

• لقد كان الشعب الإيراني طوال أعوام متمادية قبل الثورة أسيراً لإضعاف روح الثقة بالذات. منذ أن فتح المسؤولون الحكوميون أعينهم أولاً ثم فتح أبناء الشعب تدريجياً أعينهم وبهتوا أمام التقدّم العلمي المذهل للغرب، بدأ ترويج الشعور بالنقص والدونية والاستهانة بالذات في هذا البلد وبين أبناء شعبه. ولحسن الحظ فإنّ الثورة غيّرت كلّ شيء بما في ذلك هذه الحالة وهذه الروح. وعليه، فإنّ تأسيس الأعمال والمشاريع الاقتصادية على أساس العلم يؤدي إلى تعزيز الروحية والشخصية والهوية الوطنية ويزيد كذلك من الاقتدار السياسي. الاستقلال والاعتماد على الذات في بلد ما يورث الاقتدار السياسي فضلاً عن الاقتدار الاقتصادي الذي سيتحقق بشكل طبيعي. [2012/07/29]

• العالم اليوم ورغم تظاهره بالسخاء العلمي هو في منتهى الخسّة العلمية. [2010/09/05]

• عندما صار الاستعمار وليد العلم واعتمدت القوّة الدولية والقدرة السياسية على العلم، قالت أنه لا ينبغي لهذا العلم أن يكون بيد الغير؛ وإلا فإنه يهدد هذه القدرة.[2010/09/05]

• أساس العلم وقاعدته هي الفلسفة؛ ولو لم يكن هناك فلسفة فلا يوجد علم. ما لم يكن تحليل واستنتاج فلسفي فالعلم سيكون بلا معنى. إن إنتاج الفكر مهم جدا. وبالطبع فإن إنتاج الفكر أصعب من إنتاج العلم. فالمفكرون والنخب الفكرية معرّضون للآفات التي هي أقل في ساحة النخب العلمية. لهذا فإن العمل هنا صعب، لكنه مهم جداً.[2010/09/05]

• ما نراه من موانع ومشاكل وإشكالات في المجالات المختلفة حيث ذكرتم بعضها، فإن الكثير منها إنّما يحصل لأنّ العلم لا يتحرّك بالاتّجاه الصحيح المرسوم له - وفق السنّة الإلهية. فصفاء النفس هذا، وهذه النورانية تعين

العالم ليوجّه علمه في الاتّجاه الصحيح ويتقدّم.[2012/09/05]

- يجب أن يكون العمل العلميّ والسعي في هذا المجال وإعداد المقالات العلميّة ناظراً إلى حاجاتكم مئة بالمئة.[2012/10/03]

الجهاد

المجتمع الجّهاديّ هو الذي يؤمن بأنّ الحياة تتطلّب الكدح وبذل أقصى الجهد. وإنّ إحقاق الحقوق لا يتمّ من خلال القعود وطلب الرّاحة والدّعة أو الدّعاء والتمنّي.

يقول الإمـام الخامنئي دام ظله: "العمل الجـهاديّ هـو عبور الموانع وعدم تضخيم الموانع الصّغرى، وعدم نسيان المثل والمبادئ، وعدم نسيان الوجهة، وبقاء الاندفاع نحو العمل؛ هذا هو العمل الجهاديّ." [2013/08/28]

"طبعاً لا يمكن الانتصار من دون جهاد وتحرّك وتقبّل للأخطار. لم يعد الله تعالى أحداً بالنصر من دون تحـرّك. ولا يكفي لذلك مجـرّد أن يكون المرء مؤمناً متديّناً، بل لا بدّ من الجهاد والصبر. «ولنصبرنّ على ما آذيتمونا». هذا كلام الأنبياء لمعارضيهم.. إننا نصمد ونقاوم. لقد صمد الأنبياء والرسل. ومنطق الأنبياء اليوم رغم كل ما تعرّضوا له من القمع هو المنطق الشائع في العالم. لقد انتشر كلام الأنبياء ولم ينتشر منطق الفراعنة. وهذه المسيرة وهذه التوجّهات سوف تزداد يوماً بعد يوم... الدرس الذي استلهمناه من القرآن ومن الإسلام هو درس الصمود والجهاد والوحدة والاتّحاد." [2012/06/18]

مثل هذا المجتمع يرى قيمة محوريّة للعمل والعامل، وعندما يتعرّض لغزو خارجيّ أو اعتداء أجنبيّ، فإنه يستنفر كلّ طاقاته، وقد يبلغ الجهاد درجةً يصبح فيها تقديم الأنفس مطلوباً.

يقول الإمـام الخامنئي: "إن مطالب العمّال ـ التي هي مطالب ماديّة ـ محفوظةٌ في محلها؛ وعلى الجميع أن يتابعوا هذه المطالب المادية التي هي حق، ويؤمّنوها؛ لكن هناك مطالب معنوية وهي تتعلق بشأن العامل: الاهتمام بنشاطه وسعيه؛ من أجل أن يُفهم أنّ هذا جهادٌ، فهذا أمرٌ مهم. فالعامل خلف الآلة أو

حين التصميم والتخطيط، أو في العمل في المزرعة، أو في أي مكانٍ يعمل فيه على الإنتاج ويؤدي إلى الإنتاجية، يجب أن يشعر بأنّه يحقق عملاً كبيراً مهماً قيّماً؛ هذا ما يريد الإسلام بيانه؛ وهذا هو اعتقادنا القلبي. ويوجد فارق كبير بين هذه النظرة ونظرة العالم المادي- سواءٌ العالم الرأسمالي أو العالم الاشتراكي- الذي ينظر إلى العامل كأداة." [2010/04/28]

وللجهاد في الإسلام صبغة خاصّة من حيث أنّه ينبغي أن يتوجّه إلى الله ويكون في سبيله، وهذا ما يمنحه قوّة مضاعفة وهداية خاصّة ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾. أجل إنّ كلّ مجتمعٍ يبذل أقصى جهده سيحقّق الكثير ممّا يريد فيما إذا لم يفقد هذه الرّوحيّة، إلّا أنّ الجهاد الإسلاميّ تحديداً، ولكونه في سبيل الله، يكتشف الكثير من عناصر القوّة الكامنة، ويصبح بالتالي أقوى وأسرع وصولاً إلى الفوز والنّجاة.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: "عندما يكون الهدف هو الله والإسلام، يستطيع الإنسان أن يضحّي بنفسه من أجل الله أو من أجل عقيدته، فتلك هي الحالة الأصلية." [صحيفة الإمام، ج9، 118]

ولا شكّ بأنّ الجهاد الذي يكون في سبيل الله سيتعرّف على معنىً جديد للحياة، ويُفتح له باب خاص إليها، وهي الحياة الأبديّة الفوّارة التي يُعبّر عنها بالشّهادة. ونظراً لعظمة هذه النتيجة وقوّة حضورها في الجهاد لم تعد تنفكّ عنه، وصارت بمنزلة المفسّر لها، ومع ذلك فلا ينبغي أن يغيب المعنى الأصلي للجهاد عن أذهاننا حتّى لا نحصره في إطار القتال والحرب.

• يقول الإمام الخامنئي: "شرط الشهادة وشرط الجهاد في سبيل الله هو أن تكون حركته في سبيل الله، وتكون لله؛ يعني أن تتّصف بالإخلاص. إنّ الدوافع الشخصية، الدوافع الفئوية، الدوافع العائلية، ومجاملات الصداقة، إذا ما أثّرت في حركتنا، ستجعل الإخلاص مشوباً، وستحدث مشكلة حقيقية. وعدم الإخلاص سيكشف عن نفسه في وقت من الأوقات. العنصر الثالث، العمل في الوقت المناسب والمحسوب بدقة. ينبغي معرفة الأوقات. إذا كان الإنسان غير عالمٍ بالوقت، فهو لا يعلم أي عمل يجب أن يقوم به وأين، ومن الممكن أن تصدر

أخطاء كبيرة من الإنسان. جيد، شبابنا التعبويون – من الفتية والفتيات– منهمكون يسعون في المجالات المختلفة؛ السعي الفكري، السعي العلمي، السعي السياسي، السعي الاجتماعي؛ وحينما تكون جميعها لله ولأجل أداء التكليف، فهي مجاهدة وجهاد في سبيل الله. التعبوي هو ذلك الشخص الذي يقوم بهذه الأعمال. ويجب الأخذ بعين الاعتبار في جميعها ذلك النهج الواضح والصحيح؛ أي نهج الثورة، نهج حفظ النظام، نهج إحياء الدين، وإذا أردنا أن نحصل على هذه العناصر الثلاثة، يجب أن نجاهد أنفسنا من أعماقنا: أي الجهاد الأكبر هو السعي لجهاد النفس الذي نحتاجه جميعنا اليوم." [2010/10/24]

إنّ كلّ جهاد في سبيل الله يفتح طريقاً إلى الشّهادة. إلّا أنّ الجهاد العسكريّ هو الأوفر حظّاً والأسرع إيصالاً بالعموم؛ والمهم أن يمتلك المجتمع روحيّة الجّهاد، حتّى إذا واجه أي تحدٍّ أو صعوبة أو استحقاق تعامل معها بهذه الرّوحيّة، فيظفر ويفوز ويهزم أعداءه ولا ينهزم.

ولتثبيت هذه الرّوحيّة وجعل الجّهاد قيمة أساسيّة في المجتمع نحتاج إلى الأمور التالية:

أولاً، الاعتقاد بأنّ الجهاد فريضة إلهية وأحد الواجبات الكبرى والأركان الأساسيّة التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية والبرامج العمليّة في الدّين.

ثانياً، تثبيت مبدأ الولاية الإلهيّة في قيادة الجّهاد، باعتبار أنّها الموجّه السّليم له، (وبدونه يمكن أن يتحوّل الجهاد إلى أداة بيد الأعداء) وهذا المبدأ قد تحقّق في عصرنا الحالي في القيادة الشرعيّة للوليّ الفقيه الجامع للشرائط.

ثالثا، الوعي والبصيرة والدّراية والفقه المرتبط بالمشروع الإلهيّ والرّسالة الإسلاميّة لإصلاح العالم ... هذا الوعي الذي يوجّه الأنشطة الجهاديّة ويفتح آفاقها ويوسّع من إمكاناتها.

رابعاً، الاعتقاد بالثّمار الطيّبة للجهاد والتي تُختصر بكلا الحسنيين؛ فلا هزيمة في الجهاد ما استمر وبقي. وإنّ الثّمار الأخرويّة للجهاد هي الأعظم، بل هي الرضوان.

يقول الإمام الخميني قدس سره: "كل حادثة أدّت إلى توجيه بعض الضربات إلينا استطعنا أن نستفيد منها استفادة كبيرة. انظروا، عندما كان السيد البهشتي حياً لقد صوّروه بشكل آخر وخلقوا وضعاً سيئاً بحيث أن الناس كانوا يتظاهرون ضده في الشارع وكانوا يتحدثون دون أن يعلموا الأمر. لكن استشهاده أدّى إلى فائدة كبيرة لنا" [صحيفة الإمام، ج15، 176]

خامساً، استرخاص الحياة الدّنيا وتحقير حياة الأبدان مقابل حياة الأرواح، ممّا يجعل الجّهاد حلواً وعذباً، فتهون عنده التضحيات وتذل له الصّعاب الشّداد.

يقول الإمام الخميني قدس سره: "إنّ الذين يستطيعون حماية بلدهم، إنّ الذين يستطيعون إنقاذ بلدهم وشعبهم، هم الذين يملكون المعنويات. إذا لم تكن المعنويات وكان كل شيء مرتبط بالماديات، فحينئذ أينما كان العلف أفضل فإنهم سيذهبون وراءه حتى ولو كانت أمريكا هي التي أعدَّته." [صحيفة الإمام، ج7، 333]

الجهاد في كلمات الإمام الخميني

• لقد أضاع الشرق عقيدة الإسلام الكبرى وهي رأس كل العقائد. ومالم يستعد الشرق هذه ، وما لم يفهم ما هي عقيدته وما هي ذاته، وانه موجود من الموجودات وإن بلدانه كسائر البلدان، فلن يستطيع مجابهة الغرب.[صحيفة الإمام، ج12، 95]

• طبعاً هؤلاء يتوهّمون أنّ بإمكانهم تثبيط عزيمتنا نحن وأنتم في هذا الجهاد الإسلامي، لكن هؤلاء غافلون عن أنّ الجهاد في سبيل الله، ولأجل الإسلام، هو جهاد معنويّ، وليس جهاداً صورياً ومادياً، وحين يكون الجهاد معنوياً، فإن الفرد مستعدّ للثبات حتى آخر رمق. [صحيفة الإمام، ج11، 269]

• أنتم مكلفون اليوم بإعداد العدّة والاستعداد لبذل مساعيكم في تطوير صناعات هذا البلد والإسهام في رفع مستوى طاقته الانتاجية، وهي أمور تقتضي منكم شحذاً للهمم والعمل بكل جدية. وإنّ الخدمة التي تقدّمونها اليوم للدولة الإسلاميّة تعتبر عبادة. فأنتم اليوم بنظر الإسلام كلّكم في حالة عبادة، سواء كنتم تعملون في المعامل أو منشغلين بالصناعة، أو في الزراعة، فعمل كلّ واحد منكم أينما كان يمثّل عملاً عبادياً. فعندما يؤدّي الإنسان خدمة لعباد الله، وبنيّة أنّ هؤلاء العباد تعرّضوا للظّلم والاضطهاد على مرّ التاريخ، وأجبروا بأيدي المستعمرين على البقاء متخلّفين، ومُنعوا من تنمية وعيهم، ومن تحقيق النموّ المادّي، فعندما تقدّمون الخدمة لهؤلاء بهذه النيّة فإنّكم تكونون في خدمة الإسلام وتعتبرون مجاهدين خلف الجبهات. وكما يجاهد مجاهدونا في جبهات القتال ويعبدوا الله هناك، يمكنكم أنتم كذلك أن تفعلوا ذلك خلف الجبهات وأن تمارسوا طقوس العبادة لله سبحانه وتعالى من خلال إنجاز وأداء هذه الأعمال والمهام المناطة بكم. [صحيفة الإمام، ج18، 163]

• تعلمون طبعاً بأنّ الله تعالى يمهّد الطريق لسقوط الكفر، فعليكم ألّا تعتبروا هذا من عند أنفسكم؛ الله جلّ وعلا منحكم الاقتدار، وهو الذي

وهبكم عزماً راسخاً، فهو الذي يوجّه ما تطلقون، و «وما رميتَ إذ رميتَ ولكنّ الله رمى»»، وأنتم أعلم بذلك مني.[صحيفة الإمام، ج20، 256]

• الله سبحانه وتعالى حفظنا وأنجانا، وهو الذي هزم ويهزم القوى الكبرى، ومع أنّه يهب الاقتدار تجهل القوى العظمى ذلك، وهذا يسبب لهم الاستياء والتذمر.[صحيفة الإمام، ج20، 385]

• على الرغم من كل هذه المقدّمات والتمهيدات والضوضاء التي أقامتها أمريكا في العالم، وإيفادها لعشرات الصحفيين والمصوّرين الى المنطقة ليرسلوا التقارير حول نجاح الخطط الأمريكية المشؤومة، فإنّ الله تعالى يمهد الطريق لفضح وإذلال أمريكا على يد الغيب، ويستعرض الاقتدار المعنوي لراية (لا إله إلا الله) إزاء راية الكفر، ويبهج قلوب عباده المخلصين.[صحيفة الإمام، ج20، 268]

• أشكر للشعب الايراني تضحياته وأرجو له القوّة والعظمة في ظلّ القرآن وأحكام الإسلام بكل خشوع.[صحيفة الإمام، ج3، 387]

• لا قوّة تستطيع الوقوف في وجه القوّة الإلهيّة التي لا تزول أبداً، وإن الله معكم، وقد وعدكم النصر.[صحيفة الإمام، ج3، 395]

• عليكم أن تكتسبوا الإيمان بالله تعالى لكي تكون لكم تلك القوّة، ولو توكّلنا على الله، لما رهبنا شيئاً.[صحيفة الإمام، ج5، 113]

• هذه الإرادة ليست عرفاً حتى يكسروه أو يخرقوه، فهي القوّة المعنوية التي لا تهزمها القوّة العسكرية التي ليس لديها قوّة الثورة.[صحيفة الإمام، ج5، 200]

• لقد رأيتم أننا استطعنا التقدّم الى الأمام بقبضات خالية.[صحيفة الإمام، ج12، 13]

• إنّ الاعتماد على الرشاشات والدبابات ونسيان الله القادر والجنود الإلهيين

يؤدّي بالإنسان إلى الهلاك والفضيحة. إنّ من يعتبرون رمز الانتصار التسلحّ بالأجهزة الشيطانية مثل الميغ والميراج ولا يقيمون وزناً للإيمان بالغيب والله القادر ويتشدّقون بفتح القادسية ولم يدركوا رمز انتصار القادسية والمؤمنين في صدر الإسلام ولا يفهمون قدرة الإيمان وحب الشهادة، يجب أن يواجهوا الهزيمة المنكرة ويدركوا العقاب الالهي. [صحيفة الإمام، ج15، 343]

• لو كنّا قد حذفنا كلمة (جمهورية إسلامية) وقلنا (جمهورية) لما استطعنا أن نأتي بالجماهير إلى الساحة. الجماهير لا تضحي بنفسها أبداً من أجل (الجمهورية)، إنهم لا يضحون بأنفسهم من أجل البطون، لا يريدون أن يموتوا من أجل الحرية حتى يكونوا أحراراً. هذا مجرد كلام. الذي يستطيع تعبئة الناس هو الاعتقاد بوجود عالم آخر غير هذا العالم، وهو أفضل منه. كما أن هذه حرّكت في صدر الإسلام الجماهير.[صحيفة الإمام، ج11، 159]

• نحن الذين نؤمن بأننا سننتقل من هنا إلى مكان أفضل لماذا نخشى؟ نحن لا نخشى تهديداتهم العسكرية، نحن جاهزون للمواجهة ما استطعنا. وإذا لم نتمكّن ننال الشهادة... ولكن دعني اقول لك: إن هذا السلاح بات بالياً.. ولكن إذا ارتكبوا حماقةً، وقاموا بمثل هذا العمل فنحن جاهزون، ولا نخشى عواقب ذلك. طبعاً، اننا نحاول قدر الإمكان أن يحافظ البشر على نوازعه الإنسانية، وأن يتجنّب التعاطي مثل السباع. ولكنّنا إذا ابتلينا بهجوم سبعي، فإننا لن نتوانى عن الدفاع ما استطعنا.[صحيفة الامام، ج11، 264]

• إذا استطعنا نحن إصلاح نفوسنا والسيطرة عليها وتربيتها ومراقبتها فإننا سننجح في جميع الأمور، ولو لم نبلغ الهدف المرجو في هذا الطريق فإن التوفيق الإلهيّ الذي يشمل الملتزمين الصالحين سيشملنا أيضاً. إننا يجب ألا نخاف الهزيمة سواء في الأمور الخاصة فيما بيننا وبين ربّنا أو في الأمور الاجتماعية التي يتولاّ ها البعض منا، يجب أن نخاف عدم القيام بالواجب، القلق من ناحيتنا. إذا ما قمنا بالواجب الذى حدّده الله تبارك وتعالى لنا فإننا لا نخاف الهزيمة. [صحيفة الإمام، ج15، 68]

فلا تخشوا قلّة العدّة والعدد، فالله تبارك وتعالى يساعدكم، وإذا ما نصرتموه فإنه سبحانه قد وعدكم بالنصر. وإن العدّة من المؤمنين وإن كانت قليلة، إلّا أنها تتسم بالقوة الروحية والمعنوية وتتحلى بالانسجام والتمسك بالإسلام ولن تمنى بالضعف والوهن.[صحيفة الإمام، ج17، 249]

• علينا الالتفات دوماً الى أن كل ما لدينا هو من نعم الله وكل شيء موجود له وحده [أيكون لغيرِكَ منَ الظهورِ ما لَيسَ لكَ]. فإذا استطعنا غرس هذا المفهوم بأن كل شيء من الله في قلوبنا وأفكارنا، عندها لن يعترينا أي خوف من الهزيمة ولا من أي شيء آخر. فالجميع وكل شيء منه سبحانه، وإذا دخل هذا المعنى في قلوبنا فلن نُهزم أبدا. قوموا لله عملاً بالآية الشريفة ﴿إنما اعظكُم بواحِدة أن تقوموا لله﴾ فمن بين كل المواعظ اختار الله سبحانه وتعالى هذه الموعظة [قل إنما أعظكُم بواحِدة] لأن فيها كل شيء، حيث أنّ كل الأمور موجودة ومتضمّنة في القيام لله. فالقيام لله يتضمن معرفة الله، والتضحية لله. والقيام لله يتضمن التضحية والإيثار من أجل الإسلام. ولهذا السبب فالموعظة الوحيدة التي اختارها الله سبحانه وتعالى من بين كل المواعظ هي [أن قومُوا لِلهِ مثنى وفرادى]، أي القيام والثورة بشكل جماعي أو فردي. فالقيام الفردي من أجل بلوغ معرفة الله والقيام الجماعي للوصول الى مقاصد الله.[صحيفة الإمام، ج18، 111]

• استشهد منا أشخاص كبار على أيدي الفجرة الأشرار، وعوائلهم وأطفالهم يقتّلون الآن، وهـذا يصعب علينا، لكنّ الخطب يهون لما نلاحظ الدوافع والغايات ونفهم أهداف الأنبياء وما قاموا به وما حدث في الاسلام؛ أي يزول الخوف والرعب من قلوبنا، وتتبدل المرارة الى لذة وحلاوة، وتتحول المصيبة الى عذوبة. وكلما تقدمنا نحو هذا الدافع واستطعنا هضم هذا المطلب الروحي سوف يكون ذلك سبباً لئلا نواجه مرارة في حياتنا إلا بكون الشيء منافياً للإسلام. فما خالف الإسلام يكون مرّاً وما وافقه يكون عذباً.[صحيفة الإمام، ج20، 170]

• "إنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه"، إنّ هذه الفضيلة الكبرى هي أكثر ما يلفت النّظر من بين الفضائل غير المعدودة

التي ذُكرت للمجاهدين في سبيل الله. إنّ هذه الميدالية الإلهية تسطع على عواتق المجاهدين كالشمس عند أصحاب الأسرار الغيبية والملكوتية. أليست هي تجلّيات تلك الخلقة التي افتخر بها إبراهيم خليل الرحمن؟ أليست هي بارقةً من مقام حبيب الله التي سطعت في عمق أفضل الموجودات؟ ... لو كانت هي (وهي كذلك) فبأيّ بيان يمكن أن نحوم حولها، وبأيّة عينٍ بشرية يمكن أن نرى هذه الجلُوة.[القلاع الحصينة]

• أنتم أيها الشبان الاعزاء المشغولون بالعلوم الطبيعية أو الأعمال الجهادية، ليس أحدكم فرداً طبيعياً أو مجاهداً فقط، صحيح أنّ كل فرد منكم منهمك في الوقت الحاضر بما تقتضيه الظروف الراهنة، ولكن لابد لكم من ممارسة الجهاد الأكبر، وهذا يعني أنّ مسؤولية جسيمة تقع على عاتقنا تتمثل في مساعدة إخوتنا المسلمين في إيران. على الأقل أن نمد لهم يد المساعدة في الدعاية والإعلام لقضاياهم. فلا يصحّ أن تتناسوا قضية أبناء شعبكم بذريعة أنّكم منشغلون بتحصيل العلوم الطبيعية. فالإنسان الطبيعي هو الذي يوازن بين أموره المادية والمعنوية. يجب ان تهتّموا بجميع أحكام الله، فلا يمكن لمسلم أن يقول إني أقبل جهاد الإسلام ولا أقبل معنوياته! ولا أن يقول مسلم أقبل معنويات الإسلام ولا أقبل جهاده! بل عليه أن يقبل الجميع. فالمسلم هو الذي يعتقد بجميع ما جاء به النبي الأكرم ﷺ ويعمل به! وبناءً على ذاك لا تستخفوا بهذه الأحكام الظاهرية التي لا يُهتم بها. لعدم معرفة كنهها وما هي العلاقة بين روح الإنسان وهذا الحكم. فهي ذات أهمية لكم ولحياتكم في ما وراء الطبيعة، فأكملوا جهادكم الظاهري وعلومكم الطبيعية والتزموا أيضاً بالأمور المعنوية والنواحي الالهية كي تسعدوا![صحيفة الإمام، ج4، 128]

• في الجهاد الابتدائي لا يكون هناك وجوبٌ على المرأة، لكنّ الدفاع عن الحرمة الذاتية وعن البلد وعن الوطن وعن الحياة وعن الإسلام، هو أمرٌ واجبٌ على الجميع. فلو كان الدفاع واجبٌ على الجميع، فيجب تأمين مقدّمات هذا الدفاع، ومنها تعلّم المسائل العسكرية المختلفة على كل من أمكنه ذلك،

فكيف يكون الدفاع واجباً ولا نعرف كيف ندافع. وبالطبع يجب أن تحافظوا على أجواء التدريب العسكري الذي تشاركن فيه، وأن يبقى إسلاميّاً وتُحفظ فيه جهات العفاف، الجهات الإسلامية.[القلاع الحصينة]

الجهاد في كلمات الإمام الخامنئي

• إنّ شهر رمضان هو مقدّمة لهذا الغرض. فالصوم، والصلاة مع التوجه، والإنفاق، وحتى الجهاد في سبيل الله، هو لأجل الوصول إلى دنيا يكون الناس فيها عباداً لله. [الأخلاق الولائية]

• إنّ ما يسهل علينا مشقّة الأعمال أن غايتنا هي إعلاء كلمة الله، وهذه هي الغاية المنشودة من وراء بعثة الأنبياء وجهادهم على مرّ التاريخ. [الأخلاق الولائية]

• اليوم جاء دورنا، وها هي ساحة الجهاد مفتوحة أمامنا. يجب علينا جميعاً أن نكد ونكدح ونتحمل الشدائد ونواجه المصاعب لنتمكن من أن نقدم لشعوب العالم مثالاً صحيحاً عن حياة شعب وإرادة وطن. هدفنا هو إيصال شعبنا إلى السعادة التي أرادها له الإسلام. [الأخلاق الولائية]

• اعلموا يا أعزائي أنّ البعض يفزعه ذكر اسم الجهاد متصوّراً أنّه لا يتماشى مع نشوء الدولة، ومع إرساء الحضارة في الحياة، ويتعارض مع التقدّم المادي والمعنوي، ومع الرفاه المشروع لبني الإنسان. ولكن هذا خطأ فظيع، فبدون الجهاد لا ينال الإنسان شيئاً، لا في دنياه ولا في آخرته، وبدونه لا يمكن مقاومة حتى ذئب في الصحراء مقطوع اليدين والرجلين، فما بالك بالذئاب الكاسرة في عالم السياسة والاقتصاد والبراثن الملطخة بدماء الملايين من الناس، ممن افترستهم تلك الذئاب. وهل يمكن لشعب ما أن يرفع رأسه بدون الجهاد؟ وهل يمكن لشعب ما أن يذوق طعم العزة بدون الجهاد؟! وهل يمكن لشعب ما أن يتخذ له مكانة وشأناً بين شعوب العالم بدون الجهاد؟ أجل!.. (إن الجهاد باب من أبواب الجنة) معناه نيل جنة الخلد في الآخرة، والراحة في الدنيا. [الأخلاق الولائية]

• أنتم شباب وميدان جهادكم هو ميدان الحرب الناعمة. إنّنا اليوم لحسن

الحظ لسنا في حرب عسكرية ولو جاء وقتها فإنّ من يكون في الخطوط الأماميّة متقدّماً على غيره هم الشباب. وما هو مطروحٌ الآن هو الحرب الناعمة وليس اليوم فقط ولكن منذ ثلاثين سنة. ففي الحرب الناعمة ما ينبغي الالتفات إليه هو أنّ هدف العدوّ في الحرب الناعمة وفي الحرب النفسية، حيث أنّ الحرب النفسية هي من فروع الحرب الناعمة هو أن يبدّل حسابات الخصم. ليست الحرب الناعمة كالحرب العسكرية. ففي الحرب العسكرية يكون هدف العدوّ أن يأتي لإبادة وتدمير مواقع الطرف المقابل أو البلد الذي يهاجمه أو أن يحتلّ أرضه. وفي الحرب الاقتصادية يكون الهدف هو القضاء على البُنى الاقتصادية التحتية. وفي الحرب الناعمة لا يكون الهدف مثل هذه الأمور، تكون هذه الأشياء أحياناً وسيلةً من أجل تحقيق هدف الحرب الناعمة. في الحرب الناعمة يكون الهدف هو الشيء الموجود في قلوبكم وفي أذهانكم وفي عقولكم أي إرادتكم، أي أنّ العدوّ يريد تبديل إرادتكم... وفي مقابل هذا إنّ ضبّاط الحرب الناعمة عليهم أن يقاوموا فكيف يكون ذلك؟

أوّلاً، ارفعوا من مستوى معارفكم. أعزّائي لا تجعلوا سقف معارفكم هو المواقع السياسية الانترنتية، وأوراق الجرائد، والاستطلاعات في المواقع الانترنتية المختلفة فليس هذا هو سقف معرفتكم... وإنّني أريد أن أقول أنّه مهما أمكنكم اعملوا في هذا المجال وارفعوا مستوى معارفكم. بالقرآن وبواسطة آثار المرحوم الشهيد مطهّري، وآثار الفضلاء الكبار الذين هم لحسن الحظ موجودون الآن في الحوزات العلمية. يوجد اليوم في الحوزات العلمية فضلاء شباب يمكنهم في هذا المجال أن يعينوا الفئات الشبابية الجامعية كما أنّهم يقومون بأعمال جيّدة الآن. فارفعوا من مستوى معارفكم الدينية، فهذا من الأمور الضروريّة حتماً، وبرأيي إنّ العمل الذي من المهم إنجازه هو المطالعات والدراسات الإسلامية. [2012/08/06]

• نحتاج إلى أن نجعل نيّاتنا وقلوبنا وأهدافنا إلهية أكثر فأكثر. ولو حصل ذلك ستُحلّ مشاكلنا، ولو حصل هذا فسوف نتقدّم، ولو حصل ذلك فسوف

ييأس العدوّ من التغلّب علينا.[2012/06/13]

• انظروا، إنّ الجهاد له معنىً خاص. الجهاد لا يعني مجرّد السعي. ففي المفهوم الإسلامي يكون الجهاد عبارة عن ذلك السعي مقابل عدو ما أو خصم. فليس كل سعي جهاداً. فجهاد النفس، وجهاد الشيطان، والجهاد في الميدان العسكري هوٍ مواجهة عدو أو مخالف. ونحن اليوم في مجال العلم بحاجة إلى مثل هذا السعي في البلد؛ نشعر بأن هناك موانع علينا أن نزيلها، وعوائق يجب أن نحطّمها؛ وفي مجال توفير الإمكانات العلمية يوجد خسّة من جانب أولئك الذين يمتلكونها ـ وهي الدول المتطورة علمياً ـ وعلينا أن نظهر من أنفسنا في المقابل عزّةَ ونهضةً وفوراناً. العالم اليوم ورغم تظاهره بالسخاء العلمي هو في منتهى الخسّة العلمية.[2010/09/05]

• إنّ جهادنا العسكري في حرب السنوات الثمانية لم يكن بالشيء القليل، كان أمراً مهمّاً؛ ينبغي برأيي الالتفات إليه في أشعارنا. كما أنّ جهاد بناء المجتمع الإسلامي، وجهاد تقوية بنيان السيادة الشعبيّة التي اعتمدنا عليها مراراً، وجهاد إصلاح نمط الحياة ـ والذي قلنا أنّ مضمون الحضارة الإسلامية يتمثّل فيه ـ وما نبحث عنه في غير نمط الحياة، جميع الأشكال والمناهج والمقاييس ـ كلّ واحد منها جهاد؛ والمشاركة في هذا الجهاد عن طريق الشعر، ينبغي أن تكون مورد اهتمام.[2013/07/23]

• لو استطعنا أن نوفّق بين التوجّه إلى القيم والواقعية فستكون ترجمة ذلك عملياً عبارة عن مزج التدبير بالجهاد؛ فنجاهد ونتحرّك جهادياً وتكون هذه الحركة في إطار تدبيريّ؛ وهذا ما يتطلّب الوعي العام ووعي العاملين وانسجام القلوب والألسن في جميع الميادين. [2012/07/24]

• إنّ قضية إدارة الاستهلاك تُعدّ من أركان الاقتصاد المقاوم؛ أي الاستهلاك المتوازن والبعيد عن الإسراف والتبذير. سواء تلك الأجهزة الحكومية أو غيرها، وكل أفراد هذا الشعب والعائلات يجب أن تلتفت إلى هذه القضية،

وهذا بحدّ ذاته جهاد. إنّ اجتناب الإسراف في هذا اليوم والاعتناء بالتوازن في الإنفاق هما بلا شك حركةٌ جهادية بوجه الأعداء؛ يمكن للمرء أن يدّعي أنّ لهذا الأمر أجر الجهاد في سبيل الله.[2012/07/24]

• إنّني أقول لكم انّ الدراسة اليوم والتعلّم والتحقيق والجدّية في الوظيفة الأساسيّة للجامعيّ هو جهادٌ. [2012/08/06]

• حسنٌ، الآن افترضوا أنّنا قلنا "جهادٌ اقتصاديّ". هذه مسألة؛ والجميع قد صدّق بأن العام هو فعلاً عام الجهاد الاقتصاديّ؛ أي أنّه ينبغي القيام بجهادٍ اقتصاديّ. سؤالي الآن هو التالي: كم كان عدد اللقاءات العلمية وعددً المقالات البحثية والمشاريع العملية في مجال الجهاد الاقتصادي في البلاد، في هذا العام؟ الجهاد الاقتصاديّ ذو أبعاد متعدّدة. فهو يرتبط أيضاً بكلية الحقوق، وبكليات العلوم كذلك. إذا أردنا أن نلتفت إلى أبعاد الجهاد الاقتصاديّ، فإنّ جميع المؤسّسات العلميّة ستنشغل بشكلٍ مباشر أو غير مباشر في مسألة الجهاد الاقتصاديّ. إذن، لدى كلّ مؤسسةٍ وكلّ جهاز مسألة يمكنه من خلالها أن يتابع ويطرح قضية الجهاد الاقتصاديّ؛ ولكن هذا لم يحصل. على الجامعات أن تنشغل في حلّ مسائل البلاد. الهدف من العلم هو أن ينفع، ينبغي أن يكون العلم نافعاً للناس؛ ينبغي الاستفادة من بركات ذلك العلم.[2011/08/24]

• يمكننا أن نواجه كل هذا الحظر بأشكالٍ مختلفة: إما بإبعاده - وهو أسلوبٌ جيّدٌ ومميّزٌ وجميلٌ أن تستفيد منه الحكومة والشعب - وإمّا من خلال الإقبال على الطاقات المحلّية وهو عملٌ بنيوي ويجب حتماً اعتماده وقد تمّ ذلك لحدّ الآن. إنّ هدف العدوّ إذاً هو إخضاع الجمهورية الإسلامية أي إيران الإسلامية. هذا الشعب الذي تقدّم بهذا النّظام من خلال تواجده ودعمه وحمايته قد أكمله وزاده رونقاً. لهذا ينبغي الإعداد والاستعداد في المقابل. يجب تشخيص الجبهة المعادية بما تمتلكه من أدوات وأسلحة وإعداد الأسلحة المضادة؛ فهذا ما يتطلّبه الجهاد الاقتصادي. ما معنى الجهاد؟ لا يُطلق عنوان

الجهاد على أيّ تحرّك. بل ما يُعدّ جهاداً هو التحرّك المتميّز بخصائص معيّنة. ومن هذه الخصائص هو أن يعلم الإنسان أنّه في مواجهة العدوّ، وأنّ ما يقوم به هو مواجهة لحركة معادية خبيثة. فمثل هذا التحرّك الذي يكون في مقابل التوجّهات المعادية يُعَدّ من الشروط الأساسية للجهاد. الجهة الثانية، التي ينبغي حتماً أن تُلاحظ في مفهوم الجهاد هي الاستمرارية والشمولية والوعي والإخلاص، فمثل هذا التحرّك يُسمّى جهاداً. لهذا فإنّ الجهاد الاقتصادي هو عبارة عن التحرّك المستمرّ الشامل الهادف لشعب إيران بنيّة إحباط المساعي العدائية والخبيثة للعدوّ وجعلها عقيمة.[2011/08/18]

• لو أنّ بلدنا العزيز تمكّن من القيام بحركة جهادية في مجال القضايا الاقتصادية فإنّ هذه الخطوة الكبيرة التي تحقّقت مع الخطوات الكبيرة اللاحقة ستكون بلا شك للبلد وتطوّر البلد وعزّة شعب إيران ذات تأثير هائل. يجب أن نتمكّن من إظهار قدرة النظام الإسلامي في مجال حلّ المشاكل الاقتصادية لكلّ العالم. نرفع النموذج عالياً لتتمكّن الشعوب من رؤية كيف أنّ شعباً يتمكّن في ظلّ الإسلام وتعاليمه من التطور والتقدّم.[2011/03/11]

• إنّ شعبنا منذ بداية الثورة وإلى يومنا هذا قد تقدّم في أيّ موضع دخله بروحية جهادية؛ شاهدنا هذا في الدفاع المقدّس وفي جهاد إعادة البناء، ونشاهده في الحركة العلمية. لو أنّنا كنّا نمتلك الروحية الجهادية في القطاعات الأخرى أي أنّنا نعمل في سبيل الله وبجدّية وبصورة لا تعرف التعب - لا لمجرّد إسقاط التكليف - فلا شكّ أن هذه الحركة ستتكامل.[2011/03/11]

• إن ميدان تواجد التعبئة أوسع بكثير من ميدان العسكر. فما قلته مرارا وتكرارا بأنه لا ينبغي اعتبار التعبئة مؤسسة عسكرية لم يكن مجاملة؛ بل إن حقيقة القضية هي هذه. فالتعبئة هي ساحة الجهاد. لا القتال. فالقتال يمثل جانبا من الجهاد. الجهاد يعني الحضور في ميدان المجاهدة مع السعي الهادف والإيمان. هذا ما يصح أن نقول عنه جهادا. لهذا فإنّ ﴿جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ أي الجهاد بالنفس والجهاد بالمال. فأين

يكون الجهاد بالنفس؟ هل ينحصر بالذهاب إلى الحرب وحمل الأنفس على الأكف لتقديمها؟ لا، فإن أحد أنواع الجهاد بالنفس هو أن تقضوا وقتكم من المساء وحتى الصباح على مشروع تحقيقي أو بحثي دون أن تلتفتوا إلى مرور الوقت. الجهاد بالنفس هو أن تضحوا بأوقات ترفيهكم وراحة أجسامكم وتعرضوا عن ذاك العمل الذي يدر الكثير من المال والمدخول. وبقول الأجانب مصنع المال. وتقضوا وقتكم في هذا المحيط العلمي والبحثي حتى تستنبطوا حقيقة علمية حية وتقدموها كباقة ورد إلى مجتمعكم؛ هذا هو الجهاد بالنفس. وقسم صغير منه هو الجهاد بالمال.[2010/06/23]

• ففي الدرجة الأولى فإن العمل العلمي والتحقيقي البحثي والعمل المعنوي والإيماني وتحكيم روحية المجاهدة والجهاد على جميع الأنشطة في الجامعات هي أمور اساسية ينبغي أن تتحقق. ومن ثم القيام بتوجيه هذه الحركة.[2010/06/23]

• هناك عبارةٌ وردت في أنشودة هؤلاء الإخوة الأعزّاء "ميدان العمل هو ميدان جهادنا"، وهذه الجملة هي جملة صحيحة. فالعامل الإيراني الغيور والشريف يعدّ العمل ساحة نضاله وجهاده. فأنتم من خلال عملكم تمارسون الجهاد ضدّ أولئك الذين يريدون جرّ البلاد إلى ورطة السقوط والركود الاقتصادي والهزيمة في هذا المجال. فليعلم عمّالنا الأعزاء في سائر أنحاء البلاد، أنّ العمل الذي تقومون به اليوم بجدية وابتكار وبناءً على الذائقة والسليقة للذهنية الإيرانية - هو جهادٌ ونضال. فأنتم بعملكم تقومون بمواجهة عالم المستكبرين ويجب أن يلتفتوا إلى هذا الأمر.[2011/08/24]

• عامنا هذا هو عام الجهاد الاقتصادي. والجهاد الاقتصادي يتوجّه إلى نقطة أساسية في قضية إدارة البلاد؛ وهي أنّ العدوّ في يومنا هذا قد ركّز في حربه ضدّ الإسلام والجمهورية الإسلامية، على القضية الاقتصادية. لا أنّه نسي المجالات الأخرى. فإنّهم يفعلون كل ما أمكنهم في المجالات الثقافية والأمنية والسياسية وفي كل المجالات ضد نظام الجمهورية الإسلامية - وقضية

أنّهم سيُهزمون هي مسألة أخرى؛ ولكنّهم يسعون سعيهم . ويتمركز سعيهم هذا حول القضايا الاقتصادية. فمن أجل فصل الشعب عن الدولة والنظام وإيجاد صدع بينهم، فهم يسعون لإيجاد مشاكل في القضايا الاقتصادية. لهذا فإنّ الجهادً الاقتصادي ضروري؛ أي هي نفس المواجهة والنضال بصورتها الجهادية، بكلّ عزم وقوّة وإخلاص وفهم وبصيرة. هذا هو معنى عام الجهاد الاقتصادي. القطاًعات الاقتصاًدية المًختلفة فيً البلاد في جميع فروعها الحكومية وغير الحكومية لو أنّها بتوفيق الله تمسّكت بهذه المجاهدة فستحدث طفرةٌ ويكون الجميع مشاركين في هذا النجاح.[2011/04/28]

• إن الجهاد الاقتصادي ليس مجرّد سعي اقتصادي. للجهاد أحياناً معنىً خاص. فليس كل سعيٍ يمكن أن يُقال عنهً جهاد. ففي الجهاد يُفترض أن يكون هناك حضور ومًواجهة مع العدوّ. عندما يقوم الإنسان بسعي ولا يكون في مقابل العدو لا يسمّى هذا السعي جهاداً. لكن إذا أردتم ذات يوم أن تقوموا بسعيٍ ما وهناك عدوّ يواجهكم وجهاً لوجه هذا ما يسمّى جهاداً. ومن الممكن أحياناً أن يصبح هذا الجهاد على شاكلة القتال وأحياناً جهاداً مالياً وأحياناً جهاداً علمياً وقد يكون جهاداً تقنياً. جميع هذه الأمور تُسمىّ جهاد؛ فهي من أنواع وأقسام الجهاد والمواجهة. لو أردنا اليوم أن نجد في أدبياتنا معادلاً للجهاد فيمكننا أن نعبّر عنه بالمواجهة، فالجهاد الاقتصادي يعني المواجهة الاقتصادية [أو النضال الاقتصادي]. الجميع مسؤول. أولئك الرجال المؤمنون، الذين رأينا البعض منهم اليوم، والكثير منكم يعملون في هذه المجموعة وهم منهم، أعمالكم هذه هي جهاد. هذا العمل الذي يتم في هذه المنطقة الصناعية والاقتصادية الهائلة هو جهاد. فلو كانت النية لله يصبح جهاداً في سبيل الله. عندما يسعى الإنسان من أجل إعلاء كلمة الحق وكلمة الإسلام وإضفاء العزّة على الأمّة الإسلامية والشعب المؤمن والمسلم في إيران يصبح جهاداً في سبيل الله، هناك يكون في هذا السعي بركات الجهاد في سبيل الله وعظمته وشأنه. إنّني أريد أثناء شكري للعاملين والمتخصّصين والفاعلين في هذا الميدان أن أطلب منكم أن تعتبروا عملكم جهاداً في سبيل الله؛ فلا تشعروا بالتعب واعلموا

أن الجهاد في سبيل الله وعد إلهي بالنصر. فعندما تتحرّكون لله وفي سبيل الله ستصلون إلى النصر. [2011/03/28]

• إيجاد ثقافة العمل والسعي لله. أنتم إذا كنتم تعلّمون في صفٍّ من الصفوف الدراسية يمكنكم أن تكونوا مساهمين في هذا الجهاد الاقتصادي؛ علّموا هذه الثقافة للشباب ولهذه القوى البشرية. وهو ما يُعدّ جهاداً اقتصادياً، أينما كنتم يمكنكم أن تساهموا في هذا الجهاد. الإعانة على تقدّم العدالة. إنّ هذا العقد من الزمانِ هو عقد التطوّر والعدالة. فبدون العدالة لا يُعدّ التطوّر بنظر الإسلام تطوراً في الحقيقة. في هذه المنطقة المسمّاة عسلويه - في هذين المركزين المهمّين على المستوى البشري والإنساني لعسلوية ونخل تقي - للناس احتياجات. والمساعدة في تأمين هذه الاحتياجات يُعدّ من الجهاد الاقتصادي وهو من الأعمال الكبرى. وفي هذا اليوم كان لنا مباحثات مع المدراء والمسؤولين في مختلف القطاعات، في مجال البيئة والتلوّث والمشاكل المختلفة بشأن أهالي هذه المنطقة. وإن شاء الله يجب متابعة هذه القضايا. يجب حل مشاكل الناس. هذه كلّها تمثّل أجزاء هذه المجموعة من الجهاد العظيم والشامل للاقتصاد. فبالتعاون والتعاضد والأخوّة والشعور بأن العمل لله يمكن لهذا الشعب أن يصل إلى موقعيته اللائقة. [2011/03/28]

• إنّ ما نوصي به المسؤولين المحترمين في القطاعات المختلفة وبحسب ما تسمح به هذه الجولة اليوم وخصوصاً في هذا القطاع أن يتابعوا هذا الصراط المستقيم من الاعتماد على الطاقات الذاتية وتحقيق الاستغناء عن الآخرين وذلك بجدّية تامّة؛ وليعلموا أنّ هذا السعي سيكون مورد نظر الله وجهاداً في سبيل الله؛ فلو كانت النيّة إلهية - نيّة خدمة الناس وخدمة البلد تُعدّ من النوايا الإلهية - والله تعالى يوصل هذا الجهاد إلى ثمرته. فلا يدعوا هذا الخط وهذا التوجه، وليسعوا فيه.[2011/03/28]

• ويمكن الوقوف في وجه هذا العدو بوحدة الكلمة والقلوب والتعاون وهذا الجهاد العام والتغلّب عليهم؛ مثلما أنّ شعب إيران قد استطاع لحد اليوم أن

يتغلّب على أعدائه ويحافظ على عزّته وسيكون الأمر كذلك فيما بعد.[2011/03/28]

• انتهت الحرب المفروضة؛ السطحيون كانوا يظنّون أنّ التعبئة أيضاً انتهى دورها؛ ولكن التعبئة بقيت، لأن الجهاد كان باقياً. لأن ميدان الجهاد استمر. كل مكان يوجد فيه الجهاد، يوجد هناك حضور للتعبئة: الجهاد في ساحة العمل، الجهاد في ميدان السياسة، الجهاد في ساحة الأنشطة الاجتماعية، الجهاد في الساحة الوسيعة والساحة العالمية (الدولية) العظيمة. أنواع الجهاد هذه مستمرة وكذلك ستستمر. معنى التعبئة هو توأمة الإيمان والعمل؛ فالعمل الجهادي، ليس عملاً شخصياً صرفاً. ففي الإسلام، الإيمان المجرّد من العمل هو الحد الأدنى. الإيمان الكامل والإيمان الحقيقي هو ذلك الإيمان المصحوب بالجهاد في ساحة العمل. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا في سبيلِ اللّه وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أولئكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[الأنفال،74]، المؤمن الحقيقي هو ذلك الشخص الذي يرافق إيمانه الجهاد والهجرة والنصرة. وتميّز الفرد التعبوي هو بهذا. والفكر الخاطىء والمنحرف في اعتبار الإيمان بلا عمل وبلا جهاد كافياً للتقرّب إلى الله، تردّه هذه الآية وآيات أخرى كثيرة. فالتعبئة تقوم على أساس أن يكون الإيمان مصحوباً بالعمل، ويكون عملاً جهادياً.[2010/10/24]

• هذا الفنان الذي يكتب هذا الفيلم أو هذا المخرج الذي يخرجه ماذا يريدان كناتج ونهاية لهذه المواجهة؟ فهذا هو الأمر المهم جداً. فإذا كانت حصيلة هذه المواجهة هو الصراع بين الخير والشر وانتصار الخير على الشر، فعليكم أن تظهروا وجود حركة الخير ومجرياته في هذه التمثيلية. أجل إن إظهار حركة الشر لا إشكال فيه، ولكن فليُعلم بوجود حركة خير، وأن شخصية البطل تسعى إليها، وتحارب من أجلها، وتضحي في سبيلها؛ حتى أنه أحياناً يضحي بنفسه من أجلها ومن أجل الوصول إلى ذلك الهدف. وصحيحٌ أنكم هنا أظهرتم العيب والقبح، ولكنكم أظهرتم شيئاً أكبر وهو الجهاد من أجل مواجهة هذا المنكر؛ هذا ما يُسمّى انتقاداً. وإنني كعالم دين، وكمسؤول في نظام الجمهورية الإسلامية أقول لكم أن مثل هذا الانتقاد لا إشكال فيه بل هو مطلوب لأن هذا

الانتقاد يتقدّم بالمجتمع على طريق القضاء على النقائص. [2010/07/03]

• إنّني أعتقد بأنّ العمل العلميّ في الجامعة وفي البلد ينبغي أن يصبح جهاديّاً، ويجب القيام بالعمل العلميّ الجهاديّ.[2013/07/28]

• لقد كانت رهبانيّة النصارى والأديان الأخرى بمعنى الانزواء، والانعزال، والانقطاع عن الدنيا؛ رهبانيّة الإسلام كانت بمعنى الحضور في جميع ميادين الحياة. "سياحة أمّتي الجهاد في سبيل الله" (5) . فجميع حركاتها، وسكناتها هي في سبيل الله: صلحها، وسلامها، وحركاتها، وسكوتها، وسكونها، وأفعالها، جميعها في سبيل الله. عندها يتحقّق "من كان لله كان الله له"، "إن تنصروا الله ينصركم"، (6) "ولينصرنّ الله من ينصره"؛ (7). عندما تتحرّك في سبيل الله، سوف تكون مصحوباً باللطف الإلهي، وبالمدد الالهي، وبالتسديد الالهي.[2013/05/15]

• قمت في نهاية العام 90. الأسبوع الفائت. بجولة تفقّديّة على مختبر صناعة النفط. يشاهد المرء هناك أموراً، يرى نظائرها في بعض الجولات التفقّديّة الأخرى، في المختبرات العلميّة المختلفة للبلاد، ويصل إلى النتيجة التالية: أنّ ما رآه ليس استثناءً؛ إنّه قاعدة. هذه الظواهر الهامّة، إذ لم يكن شعبنا يوماً ليرى هذه التطوّرات حتى في الأحلام، تحقّقت، وتحوّلت إلى قاعدة.

أذكر لكم بعض هذه الخصائص والظواهر التي شاهدتها هناك. في الدرجة الأولى الروحيّة والفكر الجهادي الذي كان حاكماً على المجموعة. تلك المجموعة من العلماء كانت تعمل بروحيّة جهاديّة؛ وكأنّهم كانوا يؤدّون فريضة الجهاد، وكأنهّم في ساحة الجهاد في سبيل الله. يختلف الأمر بين أن يعمل المرء من أجل تحصيل المال، أو المقام، أو الشهرة، أو فقط من أجل العلم بحدّ ذاته؛ وبين أن يعمل بعنوان الجهاد في سبيل الله، ويسعى في سبيل الله. هذه الروحيّة حاكمة على هذه المجموعة ومجموعاتنا العلميّة؛ وهذا في غاية الأهميّة.[2012/03/20]

• إنّ كل فضيلة يمكنكم أن تحصلوا عليها أيّها الرجال في ميدان الجهاد العام والكبير، فإنّ نصفها هو لهذه السيدة التي تشارككم الحياة وهي تعيش معكم. فلو أنّ زوجة من يدخل في هذا الميدان ـ ميدان الجهاد والعمل والسعي ـ لم تكن مصاحبة له بحيث تتذمّر أو تتعبه أو تصعّب عليه الحياة أو لا تصاحبه فيها ـ فإنّه لن يتمكّن من العمل. فلو أنّكم تستطيعون العمل جيداً فهذا ناشئ من بركات وجود هذه الزوجة الطيبة والعطوفة. فاعرفوا أيّها الأزواج أنفسكم هذا أوّلاً. وأنتنّ اعرفن قدر هذا الزوج الذي يتعب ويجعل نصف أجره لكنّ. اعرفن قدر هذا الرّجل الذي يساهم في هذا البناء الرّفيع لنظام الجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي الجديد ـ الذي هو إن شاء الله أرضية بناء الحضارة الإسلامية الجديدة. هذا الرجل الذي هو زوجك فليُعرف بهذه الهوية عندك. والأمر كذلك بالنسبة للأبناء يجب على أبناء العاملين في القوّات المسلّحة أن يفتخروا بآبائهم. [2012/09/19]

• إنّ تلك الأسس والأركان التي وضعها النبيّ ـ أركان الإيمان والعقلانية والجهاد والعزّة ـ هي الأركان الأساسية للمجتمع الإسلامي. فلنقوّي إيماننا في قلوبنا وفي عملنا؛ فلنستفد من العقل البشري الذي هو هدية إلهية كبرى للبشر، فلنستمرّ في جهادنا في سبيل الله سواء في ميادين الجهاد العسكري حيث يلزم أو في الميادين الأخرى كالميدان السياسي والاقتصادي وغيره، ولنغتنم شعور العزّة والكرامة الإنسانية والإسلامية ونحفظها لأنفسنا. [2011/06/30]

• إن أيّ شعب عندما يؤمن بالجهاد سيتكامل في جميع الميادين. وليس الجهاد مجرّد الإمساك بالبندقية، فالجهاد هو بأن يضع الإنسان نفسه دوماً في ميدان التحرّك ومواجهة الموانع والعراقيل والشعور بالتكليف والالتزام. بهذا يكون الجهاد، وهذا هو الجهاد الإسلامي. فالجهاد يكون تارةً بالنفس، وطوراً بالمال، وتارة بالفكر، وطوراً بإطلاق الشعارات، وتارةً بالتواجد في الشوارع، وطوراً بالمشاركة بالاقتراع، هذا ما يصبح جهاداً في سبيل الله، وهذا ما يجعل أيّ شعبٍ يسير على طريق التكامل فيمنحه نضرةً وأملاً ليسير

على طريق التطوّر.[2010/11/17]

• على الشعوب أن تقف على أقدامها. وعليها الاستفادة من نعم التفكير والعقل التي منّ الله بها عليها. على الشعوب أن تعتمد على نفسها وطاقاتها وربّها. عليها إبداء حسن ظنّها بالله. لقد وعد الله تعالى: «لينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز». هذا تأكيد إلهي. حينما تقف الشعوب وتقاوم وتصمد فسوف تنتصر بلا شك.[2012/06/16]

• فراعنة التاريخ كانوا يقفون مقابل القيم الإنسانية والعالم بأيديهم. وفي مواجهة هـؤلاء عندما تتمكّنون من إيجاد جهازٍ إداريّ وحكوميّ، دعوته عبارة عن التوجّه إلى المعنويات والدفاع عن القيم الإنسانية والقيم الإلهية. حيث أنّ روح القيم الإنسانية ومعناها هو هذه القيم الإلهية. فمن الطبيعيّ أن تُواجهوا باعتراضات ومعارضات. حسناً، وفي طريق هذه المعارضة يجب أن تعتمدوا على قدرةٍ وهذه القدرة ليست السلاح المادّي والقنبلة الذرّية وأمثالها، بل إنّها القدرة المعنوية والاتّكال على الله، هذا هو أساس القضية. أنا وأنتم، وأنا العبد أكثر منكم. نحتاج إلى أن نجعل نيّاتنا وقلوبنا وأهدافنا إلهية أكثر فأكثر. ولو حصل ذلك ستُحلّ مشاكلنا، ولو حصل هذا فسوف نتقدّم، ولو حصل ذلك فسوف ييأس العدوّ من التغلّب علينا... واقع القضية هو هذا، فلو أنّ الإنسان استطاع أن يحكم علاقته بالله في هذا النظام الإلهي، فإنّه بأي نسبة نتقدّم على هذا الطريق فإنّه ستكثر نجاحاتنا ولا شك في مواجهة العدوّ، سوفَ ترتفع الموانع؛ يجب أخذ هذا بعين الاعتبار... يجب أن يكون الهدف هو أن نعمل لله.[2012/06/13]

• إذا لم تكن قوّة الشباب، أي القدرة الفكريّة والبدنيّة، وإذا لم يكن النشاط وروحيّة التحرّك، وكذلك الإقدام، أي اقتحام الخطوط، الموجودة في الشباب كخاصّيّة بارزة، لن نصل إلى تحقيق الاهداف.[2013/07/28]

• وقوف الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام مقابل حركةٍ انحرافية

استثنائية بخطرها في ذاك الزمان يمكن أن يُعدّ درساً؛ وهو ما كرّره عليه السلام؛ أي أنّه أسند عمله إلى تعاليم الإسلام: إن رسول الله قال: "**مَنْ رَأى سُلْطَاناً جَائراً مُسْتَحِلّاً لحُرُم اللّه نَاكثاً لعَهْد اللّه مُخَالفاً لسُنَّة رَسُول اللّه يَعْمَل أَنْ يُدْخلَهُ مَدْخَلَه**". فقد بيّن عليه السلام هذا. أي أن تكليفي هو هذا، أنّه يجب عليّ أن أظهر المعارضة فيما أقوم به، ويجب أن أتقدّم على طريق المعارضة والصمود وليكن المصير ما يكون، فإذا كان المصير هو الانتصار فما أحسنه، وإذا كانت الشهادة فما أحسنها، أي أنّ الإمام الحسين عليه السلام تحرّك على هذا النحو. وهذا ما أضحى إيثاراً كاملاً وحفظاً للإسلام. إنّ نفس هذا التحرّك هو الذي حفظ الإسلام وجعل القيم باقيةً في المجتمع. ولو لم يتقبّل مثل هذه المخاطرة ولم يتحرّك ويقدّم ويبذل دمه ولم تحصل تلك الفجائع العظيمة لحرم النبي وابنة أمير المؤمنين وأبناء أهل البيت لما بقيت هذه الواقعة في التاريخ. فمثل هذه الحادثة هي التي كان من الممكن أن تقف بوجه ذلك الانحراف العظيم، فقد كان ينبغي وبهذا النحو من العظمة إحداث صدمة بوجه ذاك الانحراف في ذهن المجتمع والتاريخ؛ وقد حصل. هذه هي تضحية الإمام الحسين.[2011/07/04]

التوحيد في الرّبوبيّة التشريعيّة

يؤمن المسلمون بوجود نظام تشريعيّ في الإسلام. فأحكام الإسلام بادية ظاهرة للعيان، تشهد عليها السنّة الشريفة وآيات القرآن؛ إلا أنّ المسلمين في طريقة تلقّيهم واستيعابهم للتشريع الإسلاميّ تشعّبوا إلى طرق عديدة؛ أشهرها ثلاث: طائفة تؤمن بشمول التّشريعات الإسلاميّة لكلّ مناحي الحياة، لكنها لم تعرف هذه المناحي والأبعاد في المجالات المختلفة للحياة وهي(الموضوعات)، وبالتالي جهلت أحكامها.

وطائفة ترى التشريع الإسلاميّ منحصراً في الإطار العباديّ الفرديّ وتعتقد أنّ الأبعاد الاجتماعيّة متروكة للنّاس على قاعدة، "وأمرهم شورى بينهم".

وطائفة آمنت بالتشريع الفرديّ والاجتماعيّ، ولكنها جعلت بينهما برزخاً وحجراً محجورا.

والتجربة الحياتيّة والعامّة التي يعيشها المسلمون اليوم في أرقى حالاتهم تحكي عن تصوّر شائع بينهم حول وجود دائرة فراغ كبرى في باب التشريعات والنّظم، يمكن تعبئتها بتجارب وآراء الآخرين، وخصوصاً في المجال التعليميّ والإداريّ والاقتصاديّ والفنّيّ؛ ممّا جعل عملية تقبّلهم للأنظمة والقوانين الآتية من خارج النصّ الدينيّ سهلة نسبياً.

يقول الإمام الخمينيقدس سره: "إنه لمن المؤسف حقاً أنّ بلادنا تسير على خطى الغرب مع ما لديها من تشريعات إسلامية، وقضاء إسلامي، وثقافة إسلامية. فتعامت عن هذه الثقافة، وهذه التشريعات، وسارت وراء الغرب. إنّ الغرب في نظر بعض فئات هذا الشعب يمثل كل شيء يمتلك كل شيء، ولا شيء عند غيره. ولا شك أنّ هذه التبعية الفكرية والعقلية هي سبب شقاء الشعوب، وشقاء شعبنا ايضاً." [صحيفة الإمام، ج12، 11]

ويقول الإمـام الخامنئي: "لقد راج في القرن الأخـير تأسيس المجالس التشريعية كما هو حاصل في الدول الإسلامية ولكن في الأساس الإسلام يدعو إلى إقامة الحكومات الشعبية ومجالس الشورى في إطار الوحي والقوانين الإلهية. والإسلام متقدّمٌ في هذا المجال." [ولاية الفقيه ظل الحقيقة العظمى]

وبمعزل عن الأسباب، فإنّ الإيمان بالتوحيد في ربوبيّة الله التشريعيّة يقتضي أن يتوجّه المسلم إلى الله وحده في التعرّف على الأحكام والقوانين والبرامج المتعلّقة في كلّ مجالات حياته. قال الله تعالى: ﴿أفلا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾

يقول الإمام الخميني قدس سره: "يجب على الإنسان أن يسلّم للحقّ تقدّست ذاته، ويجب أن لا يطيع أي إنسان، إلا إذا كانت طاعته طاعةً لله، فليس للإنسان الحق أن يجبر الآخرين على التسليم والخضوع له. ونحن نتعلّم من هذا الأصل الاعتقادي أصالة حرّية الإنسان، فلا يحقّ لأحد أن يحرم إنساناً أو مجتمعاً أو شعباً الحرية، أو أن يضع له قانوناً أو أن ينظّم ويحدّد علاقاته وتصرّفاته استناداً إلى فهمه ومعرفته الخاصّة التي تكون ناقصة وضعيفة أو بناء على رغباته وميوله. وبناءً على هذا الأصل، نعتقد بأنّ واضع القوانين للناس هو الله سبحانه وتعالى وحده، فهو الذي أقرّ قوانين الوجود والخليقة. وسعادة وكمال الإنسان والمجتمعات مرهونة بإطاعة القوانين الإلهية التي بلّغها الأنبياء للناس". [صحيفة الإمام، ج5، 388]

يقول الإمـام الخامنئي: "يجب أن يكون القانون والتنفيذ طبقاً للمعايير والضوابط الإلهية. أي يجب أن يتفقا ولا يتعارضا مع الأحكام الإسلامية أو مع الكليات والقواعد العامة المعروفة والمفهومة عن الإسلام. والأفراد المسؤولون عن التنفيذ لهم مميزات وخصائص معينة: يجب أن يكونوا عدولاً، غير فاسقين - الخصائص المرسومة في دستورنا - والدستور هو الشكل التنفيذي وقناة العبور نحو الشيء الذي رسمته لنا الولاية الإلهية... إذاً، الولاية التي لكم اليوم - والتشريع ولاية - ولاية إلهية، ولها جذورها في الولاية الإلهية. إنها تنبع وتنبثق من الولاية الإلهية. هذا هو معنى الديمقراطية الدينية التي ننادي

بها. إن النائب في مجلس الشورى يكتسب ولايته من خلال الدستور الذي حدّد قنوات إعمال الولاية الإلهية وهو ما يُعدّ تكليفاً. إذاً، ما يصادق عليه في مجلس الشورى الإسلامي واجب الاتباع بالنسبة لي (كشخص وكفئة) ويجب عليّ أن أعمل طبقه. هذا المبنى مبنى إسلامي.

يقوم الفكر الإسلامي على أساس متين نابع من ولاية الله، حيث يمنح الله تعالى وبأسلوب محدّد ومدوّن في دستور الجمهورية الإسلامية، للناس الحقّ أن يفوّضوا حقاً معيناً من حقوقهم لشخص معين وكأنهم يقولون له: أنجز لنا المهمات الفلانية. الناس يمنحون هذا الحق لأشخاص معينين عبر أصواتهم في المجلس، وفي رئاسة الجمهورية، وفي المواطن ذات الصلة بأصوات الناس. هذا هو أساس الديمقراطية الدينية إذاً.. أساس أصيل وعميق يؤمن به الناس حقاً." [ولاية الفقيه ظل الحقيقة العظمى]

ولا شكّ بأنّ الله تعالى لم يترك النّاس دون أن يبيّن لهم ما يتّقون. فأرسل رسله وأرسل معهم الكتاب والميزان، وجعل لهم أوصياء يحفظون شريعته، ويبيّنون للنّاس ما خفي عنهم. وفي حال الغياب القصريّ لوصيٍّ ما فإنّ الله سيؤيّد بعض الفقهاء الوارثين لعلوم الأنبياء بعلم نافع، لتبقى حجّة الله قائمة والسّبيل إليه مشرعة.

المعنى الأساس لهذه القيمة والتجلّي العمليّ لها في حياة أيّة جماعة يكمن في: الاعتقاد بأنّ المسؤولية الإلهيّة لا تبطل ولا تزول، وأنّ الله تعالى سيسألنا عن كلّ شيء من حولنا ويظهر هذا الاعتقاد بصورة البحث عن التكليف والسّعي لتحديد المسؤولية الكبرى تجاه الكون والحياة انطلاقاً من وجود مشروع إلهيّ متكامل وخطّة ربّانيّة شاملة.

إنّ الحديث عن القيم لا ينحصر في إطار بعض الأذهان أو الكتب، بل هو حديث عن تبنّي الأغلبيّة في المجتمع وعن وجود تيّار عام فيه. وبناءً عليه، فمن الصّعب أن نجد مثل هذا الوعي تجاه التكليف الشرعي والربوبية التشريعية حتى في أرقى التّجارب الإسلاميّة اليوم.

إن الإيمان بالتوحيد بكل مراتبه ودرجاته ينبع من الإيمان بالله تعالى كخالق

للعالم. ولا شك بأن للألوهية قيمة أساسية ومحورية يمكن عدّها قيمة القيم والركيزة الأولى التي ينطلق منها كل النظام القيمي في الإسلام. وينبثق من معنى الألوهية كل ما يتعلق بالله الخالق الأوحد ويدل عليه ويوصل إليه ويربط به كالقرآن والأنبياء والأئمة والعلماء الربانيين والإمام المهدي كممثل وحيد للمشروع الإلهي الأعظم والمحقق لهدف الخلق والإيجاد. ويتولد من قيمة الألوهية قيمة العبودية وتحمّل المسؤولية والنظر بإيجابية إلى المستقبل والمصير.

فالإيمان بالله تعالى قيمة معنوية هائلة تتفاوت بين الشعوب بحسب نظرتها إلى الله؛ ويتشعب منه النظر إلى الوجود والحياة والتاريخ والمستقبل والدور والمسؤولية. ولهذا تختلف الشعوب فيما بينها من حيث درجة الإيمان وحضوره اليومي في حياتها وشؤونها. وتعبّر عنه بالعبادات والطاعات والمعاملات الكثيرة وتقديس الأماكن الشريفة ودور العبادة والتاريخ وغيرها.. فالصلاة أجمل تعبير عن الإيمان بالله تعالى؛ لكنها قد تتحوّل إلى طقوس وعادات شكليّة لا ترتبط بالإيمان أبداً. ولهذا نحتاج في تحديد الصلاة الإيمانية إلى معايير دقيقة، وهي بحمد الله متوفّرة في التعاليم الدينيّة الواسعة. وهكذا، عندما نريد أن نتعامل مع أيّة عبادة كقيمة، فإنّ الشرط الأوّل هو أن تكون تعبيراً صادقاً وحيوياً عن الإيمان بالله تعالى. فيكون حضور الله كجامع للكمالات والخيرات والفضائل والقيم هو المعنى الأول فيها.

إن الإيمان بالله تعالى يصبح قيمة إيجابية عندما ينظر المؤمن إلى الله كونه صاحب الكمال المطلق.

يقول الإمام الخميني قدس سره: "إنّ قضية التضحية بالولد تمثل إحدى الأبواب التي ترتبط برؤية النوع البشري، وهي قضية مهمة لكن الشيء الذي يكون مبدأ هذا العمل هو الذي يحقق المقابلة بين الأب والابن. هذه هي أمور قلبية وروحية ومعنوية وهي فوق الأمور التي نفهمها نحن. إننا نقول: إنه آثرَ وضحّى وقد حصل هذا حقّاً وهو أمر مهمٍ ولكن هل كان هذا في نظر إبراهيم عليه السلام إيثاراً؟ وهل كان يرى أنه يقدم شيئاً عظيماً إلى الله؟ هل كان إسماعيل عليه السلام، يري أنه يقدم نفسه فداءً لله؟ أم أن الأمر ليس كذلك. فما دامت الإنسانية موجودة والإنسان

نفسه موجوداً فالإيثار موجود باسمه. أنا أضحّي بابني في سبيل الله، أضحّي بنفسي في سبيل الله. هذا هو المهم بالنسبة لنا ومهم جدّاً، أما بالنسبة لإبراهيم عليه السلام فليس هذا بالأمر المهم ولا يعتبره إيثاراً. إبراهيم لم يجد نفسه شيئاً ليعتبر عمله تضحية. إسماعيل لم يعتبر نفسه شيئاً ليرى عمله إيثاراً وتضحية. الإيثار معناه أني موجود وأنت موجود وعملي من أجلك ومن أجل الإيثار. هذا في نظر العظماء وأهل المعرفة وأولياء الله شرك، وفي نظرنا نحن، في الوقت نفسه، كمال كبير وإيثار عظيم." [صحيفة الإمام، ج19، 46]

ولهذا، فإنّ إيمان اليهود بالله كربٌ لشعب قوميّ يصبح عاملاً مدمراً؛ كما ظهر هذا عبر تاريخهم الممتد. ﴿وَقالَت الْيَهُودُ يَدُ اللَّه مَغْلُولةٌ غُلَّتْ أَيْديهِمْ وَ لُعنُوا بما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفقُ كَيْفَ يَشاءُ وَليَزيدنَّ كثيراً منْهُمْ ما أُنْزلَ إِلَيْكَ منْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ والْبَغضاء إلى يَوْم الْقيامَة كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً للْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ في الأَرْض فساداً وَاللَّهُ لا يُحبُّ الْمُفْسدين﴾

وعليه فلا يكفي القول بأنّ الإيمان بالله هو قيمة، بل يجب أن نتعرّف على محتواه في كل شعب أو جماعة. حتى لو كان الأمر متعلقاً بأقدس شيء في الوجود!

وهكذا، ننتقل إلى الانتماء العاطفي لأهل البيت عليهم السلام وانتظار الإمام المهدي عجل الله فرجه. فما لم يصل ذاك الحبّ المدّعى إلى حبّ الفضيلة التي يمثّلونها والتي بلغت فيهم أعلى الدرجات، فمن غير المتوقّع أن تنتج هذه العاطفة سوى المزيد من التعصّب والسلوكيات المنفّرة. ولا معنى لانتظار الإمام المهدي سوى أنّه قائد قافلة خلاص البشرية وناشر العدل والقسط في العالم. فلو كانت قيمة الانتظار عند فئة ما باعتبار أنّ الأمام المهدي سوف يأتي ويخلّصهم من أعدائهم، فهذا يعني أنّ هذه القيمة لم ترقَ إلى المستوى المطلوب على صعيد البناء الإيجابي. ويختصر الدّعاء الشريف الذي نتعلّمه من الإمام الصادق عليه السلام هذه القضية حينما يقول: "اللهم عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك.

اللهم عرّفني رسولك، فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك. اللهم عرّفني حجّتك، فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني".. إنّ الإمام عليه السلام يريد أن يعلّمنا أن الانتماء إلى النبوّة والرسالة والإمامة ينبغي أن ينبع من معرفة الله تعالى. وأن أثر هذه الانتماء أن يتعرّف المرء على دينه الذي يمثّل كل التعاليم الطيبة والبنّاءة في حياة البشرية.

يقول الإمام الخامنئي: "الأهم من ذلك خصوصيّة الإيمان، والانطلاق من الشّعور بالتكليف الشرعي. فأحياناً، تحرّك العواطف المحضة إنساناً أو مجموعةً أو جمعيّة أو شعباً باتّجاه ما. هذا ممكنٌ، وهو موجودٌ في العديد من الأماكن. لكنّ ذاك الذي يتحرّك وفق العواطف لن تكون هدايته وزمام نفسه وحركته بيد عاملٍ معنويٍّ وداخليّ وقلبي؛ ففي الكثير من الأوقات سوف يتجاوز الحدّ، ويرتكب المجازر والقتل حيث لا ينبغي، ويظلم حيث لا ينبغي. لهذا، أنتم ترون أنّ ما سجّله التاريخ - تاريخهم هم، لا ما نقوله نحن - بشأن هاتين الثورتين اللتين ذكرتهما، هو تاريخٌ مليءٌ وطافحٌ بهذه الأخطاء والانحرافات والنّزاعات، حيث كانت المجموعات المختلفة تتواجه. أجل، يوجد في المؤمن مشاعر وعواطف أيضاً، فنحن لا نتحرّك بدون هذه المشاعر، ولدينا أحاسيس وعواطف وغضب، لكنّ هذه المشاعر تُضبط بإيماننا." [2012/10/15]

وهكذا، يتجلّى نهج الإمام الخميني وولاية الفقيه كامتداد للمشروع الرّسالي الكبير؛ ويظهر الإمام بنهجه كقيمة لها علاقة محورية بعملية التمهيد والسعي الإيجابي من أجل تحقّق تلك الأهداف الكبرى. فولاية الفقيه هي أجلى تعبير عن فهم المنظومة القيمية للإسلام، وقد كان الإمام الصورة الناصعة لتجلّي هذه الولاية في حياة المسلمين. فاتحاً بذلك الطريق لمن يرثه ويمشي على دربه.

يقول الإمام الخميني قدس سره: "إن قضية ولاية الفقيه ليس شيئاً من نتاج مجلس الخبراء بل هي مشيئة إلهية أمرنا الله بها وهي امتداد لولاية رسول الله ﷺ. إنهم يخشون ولاية رسول الله ﷺ! وكونوا على ثقة بأنّه لو ظهر إمام

الزمان في يومنا هذا لكانت هذه الأقلام لتخالفه. على هؤلاء أن يدركوا أن أقلامهم هذه غير قادرة على حرف مسير شعبنا، عليهم أن يفهموا أن شعبنا يقظ والقضايا التي تطرحونها يعرفها الشعب ويلتفت إليها فلا تتخبطوا والحقوا بالشعب وتعالوا إلى حضنه." [صحيفة الامام، ج10، 223]

ثم ننتقل بعدها إلى الإسلام كدين. فقد شاهدنا بعض العروبيين الحمقى كيف تعاملوا مع هذا الدين كظاهرة نابعة من النبوغ العربي! فصار القرآن عندهم عظيماً لأنه أحد أرقى الأساليب اللغوية التي وصلت إليها العربية. وصار محمد بن عبدالله عندهم عظيماً لأنه عربي. فالإسلام إذا لم يكن ديناً شاملا جامعاً لدعوات الفضائل كلها، فلا يمكن عدّه قيمة بنّاءة أيضاً. وباختصار، إن علينا أن ننظر نظرة قيمية إلى جميع المظاهر الإسلامية والدينية لتصبح أساساً للتحوّلات الإيجابية في حياة الشعوب. وفي المقابل، قد نشاهد عنواناً دينياً عظيماً ذا تأثير هدّام ومدمر في واقع هذه الجماعة أو تلك.. كل ذلك وببساطة لأنه تمّ إفراغه من محتواه القيمي البنّاء.

التوحيد في الربوبية التشريعية في كلمات الإمام الخميني

• إنّ حكومة سلطان الإسلام هي ظلّ الله، ومعنى الظل هو أنّه ليس لديه حركة من نفسه، وإنّما حركته بحركة الأصل. فظلّ الإنسان ليس لديه حركة من نفسه، كل حركة يقوم بها الإنسان يتحرّك الظَل أيضاً تبعاً لها، يحرّك يده هكذا، فيتحرّك الظل هكذا أيضاً، وكذلك (ظل الله)؛ فالذي يعرّفه الإسلام بـ "الظل الإلهي" هو الذي ليس له من ذاته شيء، بل يتحرّك تبعاً للأحكام الإسلامية، وتكون الحركة حركة تبعية. ولما كان رسول الله هكذا، كان "ظلّ الله". [ولاية الفقيه ظل الحقيقة العظمى]

• فالذي يشعر إنّ القوة كلها لله تبارك وتعالى وأنّ ما عداه لا يشكّل شيئا، فمثل هذا الشخص لا يمكنه الخضوع أمام أي متجبّر. [صحيفة الإمام، ج16-346]

• إذا كان الرأس فاسداً، فكل الحكومة فاسدة وهكذا المجلس النيابي، وتبعاً له تفسد الثقافة والجيش والاقتصاد وكل فساد من فساد ذلك الرجل الذي يتصور أنه في القمة. أما إذا كان الذي في القمة صالحاً جديراً بمقامه يفكر بالشعب ويعتبر من العار عليه أن يتبع الأجانب، وكان مسلماً خاضعاً لأمر الله الذي يحرم الخضوع للأجانب والانقياد لهم، فإنه يصلح كل شؤون البلاد التي يرأسها. [صحيفة الإمام، ج5، 219]

• لو أعطيتم كل هذه الدنيا لما كانت عوضاً. حافظوا على تلك الحال، وعودوا إليها، ولا تعودوا إلى الخضوع لقيادة الشيطان ولا يكون الطاغوت وليكم. إذا بقيت تلك الحال، حكمتْ فيكم ولايةُ الله، وهذا شيء لا يعوّض. [صحيفة الإمام، ج12، 293]

• علينا الالتفات دوماً الى أن كل ما لدينا هو من نعم الله وكل شيء موجود له وحده [الِغَيرِكَ منَ الظُهورِ ماليَسَ لَكَ]. فإذا استطعنا غرس هذا المفهوم بأن كل شيء من الله في قلوبنا وأفكارنا، عندها لن يعترينا أي خوف

من الهزيمة ولا من أي شيء آخر. فالجميع وكل شيء منه سبحانه، وإذا دخل هذا المعنى في قلوبنا فلن نُهزم أبدا.[صحيفة الإمام، ج18، 111]

• يريدون رفض ولاية الفقيه، فإن لم يكن الفقيه وولاية الفقيه على رأس الأمور، فيكون هناك الطاغوت. فإمّا الفقيه وولاية الفقيه وإما الطاغوت، إما الله واما الطاغوت. فإن لم يعين رئيس الجمهورية وفقاً لأمر الله وبتنصيب من الفقيه، فإن رئاسته غير شرعية، وعندما تكون غير شرعية، فهي طاغوتية وإطاعته إطاعة للطاغوت، والدخول تحت إمرته دخولٌ تحت إمرة الطاغوت. وصفة الطاغوتية لا تزول ما لم يعيّن وفق أمر الله تبارك وتعالى.[صحيفة الإمام، ج10، 159]

• "الفقهاء" هم أوصياء الدرجة الثانية للرسول الأكرمﷺ وأن الأمور التي أوكلت للأئمةعليهم السلام من جانب الرسول الأكرمﷺ ثابتة لهم أيضاً، ويجب أن يقوموا بجميع أعمال رسول اللهﷺ كما قام بها أمير المؤمنينعليه السلام .[ولاية الفقيه]

• أبرز هذه الانحرافات وجود أيد خفية يمتد تاريخها الى عصر الخلفاء الامويين والعباسيين (عليهم لعنة الله) تقول بفصل الدين عن السياسة واستقلالية الحكومة عن السياسة. كلما ابتعدنا عن زمن التشريع ازدادت هذه قوة ورسوخاً، حتى ارتأى فنانو هذه الدنيا وجوب جعل الدين شيئاً تعبدياً. لقد قام الفنانون والممثلون بفعل ذلك، ونحن صدقنا ما قالوا ورددنا معهم: ما شأن الدين والسياسة؟ السياسة للملوك والسلاطين. ومعنى ذلك أنّنا نخطئ الله ورسوله الكريم وأمير المؤمنين، لأنّ الحكومة سياسة، وليست هي قراءة دعاء أو صلاة أو صياماً. تضمن حكومة العدل إقامة الصلاة والصيام وأمثالها، أما الحكومة نفسها فهي جهاز سياسي. من يقول بفصل الدين عن السياسة فقد كذب الله سبحانه، وكذب رسول الله ﷺ، وكذب أئمة الهدى عليهم السلام .[صحيفة الإمام، ج20، 97]

• واعلموا ان الامة الاسلامية سوف لا تنعم بالأمن والحرية مادامت متشبثة بهذه المذاهب الاستعمارية، ومادامت تقارن التشريعات الالهية معها، وتضعها الى جنب بعضها البعض. فهذه المذاهب التي تعرض على الأمة الاسلامية من اليسار واليمين هدفها الوحيد إضلال المسلمين وحرفهم، فهم يريدون ان يبقوا المسلمين في حالة الذل والتخلف والعبودية دائماً، ويبعدوهم عن تعاليم القرآن الكريم التحررية.[صحيفة الإمام، ج2، 404]

• أسأل الله تعالى أن ينبّه كافّة المسلمين إلى الواجبات والمسؤوليات التي ألقاها ربّ العالمين على عاتقهم، مسؤولية المحافظة على التشريعات الإلهية والعمل بالقرآن الكريم الذي هو أساس عودة العظمة والمجد للإسلام والمسلمين، ومسؤولية حفظ وحدة الكلمة، ومراعاة الأخوّة الإيمانية الضامنة لاستقلال البلدان الاسلامية، والتخلص من نفوذ الاستعمار، ومسؤولية تجاوز المصالح الشخصية والتضحية في طريق الحصول على ما فقدوه حتى الآن بسبب اختلاف الكلمة. والمسؤولية البالغة الأهمية لحكومات البلدان الاسلامية تكمن في العمل بالقرآن والاسلام، والتخلص من قيود الاستعمار، وخدمة أمة الاسلام ... المسؤوليات التي ربما تكون في العصر الحاضر أكثر إلحاحاً من العصور السابقة، العصر الذي نفذت فيه مخالب الاستعمار الخبيثة حتى أعماق البلاد الاسلامية، والتي تسعى بكل الطاقات والوسائل الممكنة من خلال عملائها، الى إثارة الفرقة بين المسلمين وزعماء البلدان الاسلامية، وتحول بمختلف الوسائل دون تمسّكهم بالإسلام والقرآن، كي تحقّق براحة بال أهدافها اللاإنسانية المتمثلة في استغلال الطبقة المحرومة. [صحيفة الإمام، ج2، 425]

• تقوم الثورة الإسلامية على مبدأ التوحيد الذي تندرج تحت ظله كل شؤون المجتمع. والمعبود الوحيد للإنسان ولكل المخلوقات هو الله الذي يجب على كل البشر العمل على إرضائه. وهم لن يعبدوا شيئاً أو أحداً من دونه. وفي المجتمع لا مكان لعبادة الأشياء أو المصالح أو الشهوات أو أي نوع من العبادات، والبشر وحدهم يدعون لعبادة الله، وفي تلك الحالة تتغير العلاقات بين الناس داخل

مجتمع كهذا سواء كانت اقتصادية أم غير اقتصادية، كما تتغير علاقة هذا المجتمع مع الخارج، وتلغى كل الامتيازات وتكون التقوى والطهارة فقط معيار الأفضلية. الحاكم متساو مع الفرد الأدنى في المجتمع.[صحيفة الإمام، ج5، 54]

• إن أحد الفروق بين مدرسة الإسلام، مدرسة التوحيد، وبين المدارس المنحرفة، المدارس الإلحادية، هو أن رجال هذه المدرسة يرون الشهادة فوزا عظيما لأنفسهم: (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) (65). فهم يستقبلون الشهادة، لأنهم يعتقدون بأن وراء عالم الطبيعة هذا ثمة عوالم أسمى وأكثر نورانية من هذا العالم. المؤمن في هذا العالم يعيش في سجن، وباستشهاده يتحرر من هذا السجن. هذا أحد الفروق بين مدرستنا، مدرسة التوحيد، وبين بقية المدارس. إن شبابنا يطلبون الشهادة، وعلماؤنا الملتزمون سباقون إلى الشهادة. أولئك الذين لا يعتقدون بالله وبيوم الجزاء هم الذين يجب أن يخافوا من الموت، هم الذين يجب أن يخافوا من الشهادة. أما نحن وتلامذة مدرسة التوحيد فإننا لا نخاف الشهادة، لا نخشاها. [صحيفة الإمام، ج7، 140]

• المؤمن في هذا العالم يعيش في سجن، وباستشهاده يتحرر من هذا السجن. هذا أحد الفروق بين مدرستنا، مدرسة التوحيد، وبين بقية المدارس.[صحيفة الإمام، ج7، 140]

• إن هذه الوحدة للكلمة واجتماع الناس على مطلب واحد والالتفات إلى أننا نريد أمراً واحداً وهو الإسلام، هي التي جعلتنا ننتصر. وأي انتصار! انتصار فنّد جميع الحسابات، أبطل جميع الحسابات المادية. إنه أحد الأدلة الكبرى على التوحيد. فطبق الحسابات المادية لأجهزة التجسس الأمريكية وغيرها، إن هذا الأمر لم يكن ممكناً، وقد اعترفوا قائلين بأنه كان مخالفاً للحسابات التي كنا نبني عليها. وكانوا صادقين فيما يقولون ... لأنه طبق الحساب المادي، هناك قوة شيطانية مدججة بأنواع الأجهزة والأسلحة وتدعمها قوى عظمى، تقف في مقابل جماعة لا تملك شيئاً. لقد نزل الرجال والنساء، نزلوا إلى الشوارع بقبضات خالية ووقفوا في وجه أولئك. هؤلاء لا يملكون شيئاً وأولئك يملكون كل

شيء، وكان النصر حليفنا.[صحيفة الإمام، ج7، 290]

• لسنا بحاجة الى الرجوع الى أحد فيما يتعلق بالقوانين، لدينا قوانين تخص كل جانب من جوانب الحياة وقد حدد الاسلام التكليف في كل شيء، ووضع القوانين لكل شيء، ولا حاجة بالمسلمين لتقليد أحد أو اتباعه في قوانينه.[صحيفة الإمام، ج2، 34]

• الاوضاع الحالية غير مهمة برأيي والله هو رب البيت ونحن علينا ان نعمل بمقتضى التكليف وليس من شأننا سواء تحققت النتيجة أم لم تتحقق فهي من شأنه تعالى.[صحيفة الإمام، ج2، 157]

• نحن بعددنا القليل عزمنا على المواجهة ولا نتوقع النصر بالضرورة. إنما نركّز على أداء التكليف. تكليفنا أن نواجه الظلم. [صحيفة الإمام، ج12، 267]

• إننا نقف في محضر الربوبية، فإذا ما تقاعسنا كنّا مقصّرين في محضر الحق تعالى. [صحيفة الإمام، ج1، 123]

• المنطق منطق الدين، المنطق منطق الاسلام، منطق القرآن. فاذا توفرت التقوى فلا خشية من اي شيئ، اذا كنا مع الله فلن يخيفنا اعراض الناس عنا او ان تشيح الدنيا بوجهها عنا. واذا سلبت عناية الله لاسمح الله فلا فائدة ان كان العالم باسره معكم. لقد كانت القوى الكبرى كلها مع ذلك القزم" الشاه" ولكن ذلك لم ينفعه.[صحيفة الإمام، ج6، 250]

• كان هذا هو الإسلام الذي حملكم على السير، وأعطاكم مثل هذه القدرة التي وقفتم بها قُبالة القوى الشيطانية دونما خشية. هذه القدرة مَنَّ الله بها عليكم، وإلّا فنحن عباد ضعاف لا شيء لدينا. كلّنا كنّا عاجزين إزاء بندقية واحدة. ونحن هؤلاء العاجزين عن بندقية واحدة والخائفين من شرطيّ واحد قَبْلًا. هذا الشعب الذي كان يخاف الشرطيّ أعطاه الله قدرة نزل بها إلى الشوارع، وهتف أنْ لا نريد هذا النظام، لا نريد الأساس. ويجب أن

تشكروا لله هذه القدرة التي أعطاكموها. كانت هذه القدرة قد جاء بها الإيمان بالله، وكان هذا التحوّل قد وقع بيد الله. والآن يأتيني الشبّان أحياناً، ويقولون: ادعُ لنا أنْ نُستَشْهَد. يريدون الشهادة. كان هذا تحوّلاً نشأ في هذه الأمّة جاعلاً الحياة الدنيا غير مهمّة عندها، فقد كانت تريد الشهادة. [صحيفة الإمام، ج8، 164]

• فالتكليف بالقيام لله قائم عندما يكون الإنسان وحيداً، وكذلك في التجمعات وأقلها المؤلّفة من اثنين، وهذه البداية، ثم يرتفع العدد صاعداً. إذن المعيار هو أن يشخص الإنسان كون القيام لله، فإذا أصبح قياماً لله، فلا خوف من كوننا وحدنا أو من قلة عددنا، فلا خسران ولا ضرر في القيام إذا كان لله. [صحيفة الإمام، ج5، 27]

• إنكم ثرتم لأجل الله لقد ثار شعبنا رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً لأجل الله وقد صمد إلى اليوم لأجل الله وما كان لله ليس له أمد محدّد حتى نقول بأنه ماذا يحدث بعد عامين عندما يكون العمل لله فهو خالد. [صحيفة الإمام، ج15، 102]

التوحيد في الربوبية التشريعية في كلمات الإمام الخامنئي

• الواجب الأول هو الإقرار بالعبودية والطاعة لله تعالى. لأن العالم له مالك وخالق ومدبر ونعتبر نحن جزءاً من أجزاء هذا العالم، فلا بدّ على الإنسان أن يطيع. طاعة الإنسان تعني تناسقه مع الحركة العامة للوجود والعالم. لأنّ جميع العالم ﴿يسبح له ما في السموات والأرض﴾، ﴿قالتا أتينا طائعين﴾ فالسموات والأرض وذرّات العالم كلّها تلبّي الدعوة والأمر الإلهي تسير وفقاً للقوانين التي وضعها الله تعالى في الوجود. لو اتّبع الإنسان القوانين والواجبات الشرعية والدينية التي علّمها الدين، فإنه سيتحرّك على نسق هذه الحركة الوجودية، لهذا سيكون تقدمه أكثر يسراً واصطدامه بالعالم أقل وسيكون هو والعالم أقرب من السعادة والصلاح والفلاح. طبعاً المقصود بعبودية الله هو معناها الواسع الكامل، لأنّنا قلنا بأنّ التوحيد هو الإيمان بوجود الله وهو أيضاً نفي ألوهية وعظمة الأصنام والأوثان المصنوعة والناس الذين يدعون الألوهية والذين لا يصرحون بذلك، لكنهم يمارسونه في أعمالهم. فإذن على الصعيد العملي، هناك واجبان، الأول امتثال أمر الله تعالى وعبودية خالق العالم والثاني، الامتناع عن طاعة أنداد الله وكل من يريد أن يفرض حكمه على الإنسان في مواجهة سلطان الله. إنّ ذهن الإنسان ينصرف على الفور إلى تلك القوى المادية والاستكبارية التي تمثّل مصاديق ذلك بالطبع، لكن له مصداق أبرز وهو هوى نفوسنا. فشرط التوحيد هو عدم طاعة هوى النفس حيث أن هوى النفس هو أخوف ما يخيف وسأشير إلى ذلك لاحقاً.[2000/12/02]

• ذاك الذي يجعل مذهب التّوحيد أساساً لعمله، والمجتمع الذي يتحرّك باتّجاه التوحيد، سوف ينال جميع هذه الخيرات التي تتوقّف على بناء الحضارة وسوف يصنع حضارة عميقة وكبيرة ومتجذّرة وينشر فكره وثقافته في العالم. بناءً عليه، إنّ الأمر الأوّل هو الحاجة إلى الإيمان. إنّ سوق المجتمع نحو اللاإيمان هو من تلك المؤامرات الّتي سعى إليها أعداء صناعة الحضارة الإسلاميّة، وهم الآن يتابعون هذا ويسعون من أجله بشدّة.[2012/10/14]

• لو سأل سائلٌ بأيّ دليلٍ تقولون بأن ولاية الأمر بيد الله ومتعلّقة بالله؟ فسيكون الجواب أن هذا ناشئٌ من فلسفة طبيعية تمّ تحديدها وتعيينها في الرؤية الكونية للإسلام؛ ففي الرؤية الكونية الإسلامية كلّ شيء في الكون ناشئٌ من قدرة الرّب، ﴿وَلَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهار﴾[الأنعام:13]؛ وما دامت كل الظواهر الكونيّة بيده، فله الحاكميّة التكوينيّة على كل شيء، وكذلك الأمر في الحاكمية التشريعية والتقنينية... ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمانات إلى أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نعمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَميعاً بصيراً﴾[النساء:58]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾لأن اللّه سميع بصير، يسمع نداءات حاجاتكم الداخلية والباطنية، ويصيّر حياتكم فيعطيكم ويهبكم ما تحتاجون إليه. وهذه الآية تتحدّث عن الإمامة أولاً وتأمر بإعطائها لأهلها وهي تهيّئ المناخ للآية الثانية؛ وعليّ أن أذكّر هنا أنّ الأمانة لا تعني فقط أن تردّ عليّ ما وضعته بيدك كأمانة ووديعة، بل أنّ أهم نماذج الأمانة، الأمانة الإلهية المودعة بين الناس. وعلى المسلم أن يضعها في مكانها الطبيعي وبيد أهلها، وطاعة الإنسان لله ميثاق الله مع عباده، فعلى الإنسان أن يفي بما عاهد عليه الله وعليه أن يضع أمانته في مكانها في الواقع وكما هي عند الله، فهو يطيع الله ويطيع من أمر الله أن يُطاع، هذا هو أهم مصاديق الأمانة. وفي الآية الأخرى يقول القرآن، ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء:59]

[الإمامة والولاية]

• إن رئيس الجمهورية يقف على رأس السلطات التنفيذية للبلاد. حيث يتمّ إنفاذ رأي الشعب بالنسبة إليه عبر الإمام؛ أي أنّه في الحقيقة يُنصّب من قبل الإمام. ينتخب الشعب فرداً من بين اللائقين والمؤهّلين لرئاسة الجمهورية حيث يقوم الإمام بإنفاذ هذا الانتخاب الشعبي بحيث أنّه لو لم يفعل ذلك لما كان هذا الشخص رئيساً للجمهورية. إنّ الإمام الفقيه العادل وولي أمر المسلمين يمسك بزمام الأمور المتعلّقة بأعلى مقام تنفيذيٍّ في البلاد. وفي السلطة التشريعية ينصّب الإمام ستة أشخاص كفقهاء لمجلس الصيانة،

وهذا بمعنى حضور الإمام في التشريع داخل الدولة بحيث لو لم يكن حاضراً لا يتمّ التشريع تحت نظر الولي الفقيه. كما أنّ الإمام ينصّب أعلى مقامات السلطة القضائية؛ أي أنّ له تواجداً في السلطة القضائية على صعيد جميع الأمور(الكل بالكل). فرئيس الديوان الأعلى للدولة، والمحكمة العامّة للدولة مقامان ترتبط بهما جميع المسائل القضائية في البلاد، وهذان الشخصان في الحقيقة نائبا الإمام وينصبّان من قبله؛ أي أنّهما يؤمّنان حضور الإمام.[ولاية الفقيه ظل الحقيقة العظمى]

• إن المسؤول في نظام الجمهورية الإسلامية والمأمور هو مأمورٌ من الله، أي أنّ أمره يكون من جانب الله. ويوجد ها هنا نوعٌ رائجٌ من الفكر عند البعض أنّ كل من أصبح رئيساً على أربعة أنفار في إحدى الغرف يقول أنا ولي الفقيه بالنسبة لك وتحت عنوان ولاية الفقيه آمرك؛ هذا كلامٌ جُزافٌ، لكن النظام هو نظام ولاية الفقيه، أي أنّ مشروعيتنا تنتهي إليه، إنّها مشروعية إلهية. [ولاية الفقيه ظل الحقيقة العظمى]

• إن ما يتم إجراؤه وتبليغه اليوم في المجتمع الإسلامي، بالشكل الذي يقوم به الجهاز التشريعي للبلاد، ويشرّعه ويطبّقه الجهاز التنفيذي كلّه أحكام حكومة الولي الفقيه. فالضرائب التي تُحدّد اليوم وفق القانون والقرارات المتعلّقة بالصادرات والواردات التي تُحدّد وفق القانون وجميع القوانين التي تصدر من مجلس الشورى الإسلامي وكل ما هو ضمن دائرة صلاحيات الحكومة وتقوم به الحكومة وتنفّذه، وكل ما يقع ضمن دائرة الجهاز القضائي، ويضعه الجهاز القضائي وينفّذه، إنّ هذه جميعاً مظاهر حاكمية ولاية الفقيه. إن هذا في الحقيقة يكتسب مشروعيته انطلاقاً من مشروعية ولاية الفقيه. ففي المجتمع الإسلامي تكتسب جميع الأجهزة سواءٌ منها التشريعية أو التنفيذية أو القضائية مشروعيتها بسبب ارتباطها واتصالها بالولي الفقيه، وإلا فإنّها بذاتها ليس لها الحق في التشريع حتى لو كان المجلس التشريعي. فما معنى وضع التشريعات في مجلس الشورى الإسلامي؟ إن معناه

هو إيجاد حدود في حياة الناس طبق بعض المصالح. وهذا كما تعلمون ليس جائزاً لأي أحد وليس مشروعاً لأحد بناءً على المباني الفقهية الإسلامية وبناءً على أصل ولاية الفقيه، إلا للولي الفقيه. وهكذا يكون الاعتبار التشريعي في الحقيقة معتمداً على ولاية الفقيه. وكذلك فيما يتعلّق بالقوّة التنفيذية حيث أن اعتبارها وإنفاذها يكون بإمضاء الولي الفقيه الذي إذا لم يُجز ويُنفذ ويمضي، فإنّ جميع هذه الأجهزة العاملة في البلاد، سواءً في التشريع أو التنفيذ تصبح أعمالها بلا مبرر أو حق وتفقد وجوب الطاعة والإلزام.. فبسبب ارتباطها واتصالها بالولي الفقيه حصلت على كل هذه المشروعية.. إن ولاية الفقيه في الحقيقة كالروح بالنسبة للبدن في النظام. وأقول أعلى من ذلك أن الدستور في الجمهورية الإسلامية الذي يُعدّ ملاكاً ومعياراً وإطاراً للقوانين إنّما يكون اعتباره بسبب قبول وتأييد الولي الفقيه؛ وإلا فمن أين للخبراء (سواء كانوا 50 أو 60 أو 100 شخص من أيّة شريحة) الحق ليجتمعوا ويضعوا القوانين لشعب هذه البلاد ومجتمعها، ويضعوا الدستور؟! ومن أين لأكثرية الشعب الحق في إمضاء الدستور وجعله لازم التنفيذ وواجب التطبيق على جميع الناس؟ إنّ من له الحقّ في جعل الدستور للمجتمع هو الولي الفقيه وهو الإمام الإسلامي والجهاز الذي له صلاحية الحاكمية الإلهية عن طريق وراثة النبي ووراثة الأئمة المعصومين؛ ولأنّه أمر الخبراء بالاجتماع، قاموا بتدوين الدستور؛ ولأنّه أمضى الدستور صار دستوراً. حتى أن أساس نظام الجمهورية الإسلامية قد اكتسب مشروعيته كحكم من أحكام الولي الفقيه... وفي الحقيقة إنّ ولاية وحاكمية الولي الفقيه هيَ ولاية وحاكمية الفقه الإسلامي، وولاية وحاكمية دين الله، إنّها ولاية وحاكمية الملاكات والقيم وليست ولاية وحاكمية شخص، أي أنّ نفس الولي الفقيه كفرد مكلّفٌ بإطاعة واتّباع ما يكون حكم الولي الفقيه. فعلى الجميع تنفيذ أحكام الولي الفقيه حتى الولي الفقيه نفسه. ومثل هذه الدائرة العظيمة والممتدّة تمثّل مجال ولاية الفقيه التي تنتهي إلى ولاية الله، لأنّ أصل ولاية الفقيه ينبع من ولاية الله ومن ولاية النبي وذاك الأمر الذي انتقل من النبي وأوصيائه المعصومين إلى علماء الأمّة وفقهائها، أولئك الذين يحوزون

على الشرائط؛ لهذا كان لها مثل هذه السّعة على صعيد الصلاحيات؛ هذا هو معنى ولاية الفقيه في المجتمع الإسلامي. وبالتأكيد لو أنّ الولي الفقيه فوّض قسماً من هذه الصلاحيات إلى أحد ما أو إلى جهاز ما، فإنّ ذاك الشخص أو الجهاز سيكون له تلك الصلاحية الّتي أعطاه إياها الولي الفقيه. كذلك طبق الدستور، إنّ الصلاحيات التي تمارسها الأجهزة أعم من أن تكون مفوّضة بشكل خاص من قبل الولي الفقيه إلى أحد الأجهزة أو إلى الحكومة أو إلى وزارة خاصة أو إلى شخص أو إلى مؤسسة فإنّها في الحقيقة هي صلاحيةٌ وولايةٌ وحقٌّ، أو بعبارة أخرى وظيفة تتعلّق بشخص الولي الفقيه. فهذا هو أساس وقاعدة هذا البحث الذي يوجد حوله أبحاثٌ عديدة في المجالات المختلفة مع بقائه أصلاً ومحوراً أساسيا. [ولاية الفقيه ظل الحقيقة العظمى]

• يوجد نقطةٌ أساسية هنا يجب علينا جميعاً أن نلتفت إليها - وأنا العبد أكثر احتياجاً منكم إلى هذا الالتفات وكذلك أنتم جميعاً بحاجة إلى ذلك بما تقتضيه المسؤولية - وهو الشعور بالتكليف، وإخلاص النيّة والعمل لله. فلو حصل هذا، فإنّ جميع مشاكلنا سوف تُحلّ، وسوف تُفتّح الأبواب والطرق. لو حصل ذلك ستشملنا رحمة الله وعونه، ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾[الأنفال،29] - نفس هذه الآيات التي تُليت - فلو حصل ذلك سيزول الوهم الخاطئ للانهزام مقابل العدوّ وتسلّطه. التوكّل على الله والارتباط به - الذي ينشأ من النية الخالصة - يحلّ جميع المشاكل. هكذا انتصرت الثورة. لو أنّ إمامنا الجليل - الذي كان قائداً بكلّ ما للكلمة من معنى - لم يكن لديه مثل هذا التوكّل وهذا الإخلاص لما كانت هذه الثورة لتنتصر حتماً. لو أنّ الناس الذين نزلوا إلى الميادين والنّخب التي جرّت الناس إلى وسط الميدان لم تكن تحمل هذا الإخلاص وهذا العمل لله، لما تقدّم العمل.[2012/06/13]

• فالحركة حركة متلازمة مع الغيرة والشّجاعة والشّعور بالمسؤولية؛ لكنّها بهداية الدّين وخلفيّة الإيمان الدّيني، وهذا مهمٌ جدّاً. ولأجل هذا أنتم تلاحظون كيف أنّ المخاطر التي تتوجّه في العادة من جانب القوى المتسلّطة

العالميّة نحو الشعوب وتزلزلها، كيف أنّها لم تزلزل شعب إيران.[2013/02/16]

• سوف نُسأل أنا وأنتم عن كل لحظة من لحظات أيام مسؤوليتنا. سوف يُسأل الجميع؛ غاية الأمر أن من لا يحمل على عاتقه عبئاً ثقيلاً ـ كالذي ليس لديه مالٌ كثير ـ فإنه إذا سُئل وحوسب سوف يشير إلى بعض الأشياء وينتهي. أما الذي يمتلك المال الكثير والمدّخرات والمداخيل المتعدّدة، فبالطبع لو حوسب فإنه لن ينهي ذلك الحساب بكلمة أو كلمتين. فلو كان المحاسب دقيقاً وأراد أن ينتزع الشعر من العجين ويتشدد ويعامله بعدل، فبالتأكيد سوف يصعب الأمر كثيراً؛ فعليه أن يجيب على هذه الأمور واحدةً واحدة: فمن هنا حصلتَ على هذا المال، وفي هذا صرفته، وبهذه الوسيلة اكتسبته، ولهذا السبب أنفقته. والمسؤولية هي على هذه الشاكلة أيضاً. وأنتم بحمد الله على الظاهر لستم أصحاب مالٍ وثروة ـ إن شاء الله لا تكونوا كذلك ـ لكن ثقل مسؤوليتكم أكبر من ثقل ذلك المال. فسوف نُسأل: ماذا كانت مسؤوليتكم في القضية الفلانية؟ وعليكم أن تعلموا تفاصيل المسؤولية. وإذا لم نعلم، سوف نُسأل لماذا لم تعرف أن مسؤوليتك هي هذا؟ ولماذا غفلت عن الأمر؟ وإذا كنا نعلم سيُقال لنا كيف أدّيت هذه المسؤولية؟ وسيطول الأمر حتى نشرح ونبيّن ونقدّم العذر. والجميع مرتهنون، كل البشر ومخلوقات هذا العالم هم رهائن الحساب الإلهي. فلا يوجد أي إنسان يمكن أن يقول أن ميزان أعمالي قد امتلأ بالقدر المطلوب! حتى الأنبياء لا يمكنهم أن يقولوا ذلك، ولهذا يستغفرون. فالأنبياء والأولياء وإلى آخر لحظة يستغفرون ويطلبون المغفرة. والإمام السجاد يقول في الدعاء: "وعدلك مهلكي". لذلك نقول "عاملنا بفضلك". فلو وضع ميزان العدالة وأريدَ فصل الشعر من العجين والتدقيق في أعمالنا فواويلاه. ينبغي أن نطلب من الله التفضّل والإغماض والتجاوز. ولا شك أن هناك كلمة يمكن أن ننطق بها في محضر الله تعالى؛ وهي: أنني قد سعيت بقدر طاقتي. فإذا أردنا أن نقول هذا فحسناً. بقدر ما فهمت وبمقدار ما استطعت وعلمت سعيت. فاعفُ عما فرط منا وما نقُص؛ هذا ممكن. فعلينا أن نعزم هممنا حتى نستفيد من كل طاقتنا واستعداداتنا وإمكاناتنا. ولا شك أن لكل إنسانه ضعفه ومشاكله ونقصه؛ وعلينا

أن نكل هذه الأمور إلى الله، لكن أن نسعى سعينا ولا نقصّر. [2010/04/05]

• عندما نؤمن بعدم زوال أي عمل، وأنّ جميع أعمالنا محفوظة، وأننا سنرى هذه الأعمال أمام ناظرينا - في تلك الحياة الواقعية، الحيوان الحقيقي والحياة الواقعية - ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [سورة العنكبوت:64]؛ فلن نشعر حينها بالخسارة إذا ما فقدنا شيئاً عند أدائنا لتكليفنا وقيامنا بواجبنا؛ حتى لو كان هذا الشيء روحنا أو أبناءنا أو أعزّاءنا؛ يجب أن توضع هذه الأمور ضمن نموذج التقدّم، وأن تظهر خلال تقدّم وتطوّر المجتمع. [2010/12/01]

• في ذلك اليوم، كان الكثير من الأفراد ينزلون إلى الميادين ولم يتمكّنوا من البقاء. أمّا شباب اليوم فمع كل تلك الوساوس والإلقاءات ومع كل هذه الوسائل التي تشيع التوجّهات الماديّة والشهوانية وعبادة الأنا، فإنّهم عندما يصل الأمر إلى أداء التكليف، يظهرون مثل هذه التضحيات والإيثار وتحمّل المسؤولية. إنّ هذا له قيمة عظيمة. [2010/09/22]

• كان الإمام واثقاً بوعد الله. فنحن نجاهد في سبيل الله ونمضي لله ونبذل كل جهدنا في الميدان؛ والنتيجة تتحقّق والله يعطي النتيجة التي وعد بها. فنحن نعمل من أجل التكليف؛ ولكن الله تعالى سيعطي أفضل نتيجةً على هذا العمل بالتكليف. فهذه إحدى خصائص سيرة الإمام وخطه.[2010/06/04]

تعظيم البيئة

إذا كان قصدنا من البيئة كل عالم الطبيعة (بسمائه وأرضه) فنحن أمام عظمة خاصّة تنبع من كون البيئة محلّ عبادة الله، ومكان صناعة الإنسان، ومنصّة عروجه إلى كماله؛ كما أنّ الحياة عليها هي الفرصة الوحيدة التي تُعطى للمخلوقات لكي يصنعوا مصيرهم الأبديّ.

يقول الإمام الخميني قدس سره: فإنّ الدنيا مزرعة الآخرة، والورود فيها لأجل الحركة الانعطافيّة التي بها يصير الإنسان إنساناً، ومنها الرّجوع إلى الوطن الأصلي مقرّ أبينا آدم عليه السلام". [شرح دعاء السّحر]

ولكي تحقّق البيئة كل ذلك، جعلها الله تعالى محلّ ظهور آياته؛ وبمعرفتها وسبر أغوار أسرارها وقراءة حقائقها تتحقّق الرّابطة الإيمانيّة بين الإنسان وربّه. فالآيات التكوينيّة التي تشمل كل أجزائها، هي وسيلة البشر ليكتشفوا معنى الإيمان في حياتهم الدنيا؛ والآيات الطبيعيّة هي عبارة عن مظاهر لعظمة الله وأسمائه الحسنى.

ولئن كان الإنسان مظهراً للآيات، فذلك بما يمكّنه من تحقيقه من تفاعل إيجابيّ بنّاء مع عالم الطّبيعة. ولا تتولّد الآيات الأنفسيّة إلا من الآيات الآفاقيّة في عمليّة تفاعل فكريّ قلبيّ.

إنّ الله تعالى يقول في كتابه العزيز، ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾، ثم يقول ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

إنّ خراب البيئة وظهور الفساد في برّها وبحرها بما كسبت أيدي النّاس، يُعتبر نوعاً من التّدمير المنهجيّ لآيات الله وحرماناً مؤكّداً للبشر من أعظم الفُرص التي قُدّمت لهم.

إنّ الله لا يريد تخريب الطبيعة، وبالتّأكيد لن يسمح بدمارها الشامل؛ فهناك وعدٌ إلهيّ يقضي أن تشرق الأرض يوماً بنور ربّها وتتبدّل إلى سماءٍ منوّرة بآيات الله الكبرى.

كما أنّ الطبيعة والبيئة هي المحلّ الأساس لظهور الطّاقات الكامنة في البشر؛ فالعمل على عمارتها وإحيائها وتبديلها إلى الأرض المشرقة يقع على عاتق النّاس. وفي النّظريّة الإسلاميّة ينبغي أن يكون النّاتج الأوّل لتطبيق شريعة الله على الأرض كلّها مرحلة أساسية على طريق هذا التحوّل الجوهريّ على الأرض. فالأرض وفق هذا التصوّر عبارة عن مختبر القدرات والإبداعات البشريّة، التي ينبغي أن تستمد من النّظام التشريعيّ الشّامل وتستنير به، حيث يكون الناتج على مستوى البشر تفتّح استعداداتهم وبروز كمالاتهم؛ أمّا المعيار فهو: مدى ما تقدّمه الأرض من حياة وازدهار طبيعيّ وإمكانات فائقة وملهمة.

مكانة البيئة وفلسفة وجودها بناءً على ما ذُكر، تستلزم أن نكون جميعاً في خدمتها فنعمل لها؛ ويكون المردود المعنويّ في هذا السّعي والجهاد أن تتفتّح قابلياتنا اللامتناهية؛ فالبيئة محلّ الكدح الذي نلقى به ربّنا؛ وعندما نخرّبها فهذا يعني أنّنا قد خرّبنا أنفسنا قبل أي شيء. وإنّ إفساد الطّبيعة لا يحصل إلّا من الذين أفسدوا أنفسهم وظلموها. وكلّما زاد سعيهم في الأرض لإفساد الحرث والنّسل زاد خراب أنفسهم. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما في قَلْبِه وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ *وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ *وَإِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ﴾

إنّ ما نشهده اليوم من تخريب واسع النّطاق للبيئة بواسطة الحضارة الغربية ومن يدور في فلكها من أبناء بلادنا، إنّما يعبّر عن فساد منظومتهم القيميّة النابعة من سخافة رؤيتهم الكونيّة وبطلان فلسفتهم الوجودية. ومهما صلُحت النّوايا أو كثرت جمعيّات حماية البيئة عندهم، فلن تصلح شيئاً؛ لأنّ أصل الخراب كامن في نمط عيشهم وفي ثقافتهم التي تعكس نظرتهم المنحطة للحياة الدّنيا. وما دام إنسان الغرب يرى الحياة مقصورة

على الدّنيا، وما دام يرى قيمته في استهلاك مواردها، فلن يتوقّف مسلسل الإفساد والخراب المنظم.

يقول الإمام الخامنئي: "إنّ التمرّد والتكبّر على الله تعالى، يؤدّي الى تنمية حالة الطغيان عند الإنسان، فإن كان ـ هذا التكبّر ـ على النّاس، فسيؤدّي الى الاعتداء على حقوق الآخرين، والتجاوز والتطاول على حقوق هذا وذاك، وإذا كان على الطبيعة، فسوف يؤدّي الى التفريط بالبيئة الطبيعية؛ أي أنّ ما نراه اليوم من اهتمام بمسألة البيئة في العالم، يجعلنا نعتبر عدم الاهتمام بالمناخ الطبيعي للبيئة التي يعيش فيها الإنسان، من مصاديق الطغيان والتكبّر والأنانية التي نقوم بها إزاء الطبيعة، والدعاء مخالف لكل ذلك. إننا عندما ندعوا ـ ففي الحقيقة ـ إننا نقوم بإيجاد حالة الخشوع في أنفسنا، وتحطيم روح التكبّر والأنانية فيها، الذي سيؤدي بدوره الى حفظ عالم الوجود وبيئة الإنسان الحياتية؛ نتيجة لفقدان حالة الطغيان والتجاوز من قبَل المتكبّرين على حقوق الإنسان والطبيعة؛ ولهذا جاء في الحديث الشريف: «الدّعاء مخُ العبادة»." [2006/10/13]

إنّ قصور نظر المسلمين عن موضوعات البيئة وموقع عالم الطّبيعة في حياتهم ناشئ من قلّة تفقّههم في دين الله؛ ففيه آلاف التّصريحات والإشارات إلى مكانة أجزاء عالم الطّبيعة وضرورة رعايتها والتّعامل معها على أساس الإصلاح والتنمية والإحياء.

يقول الإمام الخامنئي: "انحراف آخر أن يغفل الناس عن الدنيا. الغفلة عن الدنيا تعني الغفلة عن مواهب الحياة وعدم الاكتراث لها. هذا أيضاً انحراف كالكثير من المشكلات التي عانى منها المتدينون في الماضي. الإقبال على القضايا الأخروية والدينية وعدم العناية بمواهب الحياة والإمكانيات والفرص التي أودعها الله في هذا العالم. هذا أيضاً أحد الانحرافات. "هو الذي أنشأكم من الأرض و استعمركم فيها". الله كلّفكم بإعمار الأرض. ما معنى الإعمار؟ معناه اكتشاف المواهب اللامتناهية المودعة في عالم المادة واحدة واحدة، وتمكين الإنسان من استخدامها وجعلها وسيلة لتقدم الإنسان. قضايا العلم وإنتاج العلم التي نذكرها ونؤكد عليها تتعلق بهذا المعنى." [2009/05/17]

وتمتدّ النظرة إلى البيئة لتصل إلى كل عالم الطبيعة؛ ومنه جسم الإنسان الذي لا ينفك عن هذه البيئة؛ فيتأثر بها أشدّ التأثّر. وإذا كانت النظرة القيمية إلى البيئة الطبيعية تستوجب حمايتها وتجميلها وإعمارها وإحيائها، فإنّ التربية البدنية بكل أشكالها سوف تنبع من هذه الرؤية التي أكّد عليها الإسلام كثيرا. وكم يستوقفنا التّشديد العجيب في سنّة النبيّ الأكرم ﷺ على استعمال المسواك كونه الطريقة الوحيدة للحفاظ على الأسنان. ولو تأمّلنا قليلا، لعرفنا أنّ ذلك راجع إلى الدور المحوريّ للأسنان في الحفاظ على الصّحة والعافية والبقاء. وهكذا، بمثل هذه النظرة سنكتشف أنّ جميع الفرائض الدينية كانت تهدف في المرحلة الأولى إلى الحفاظ على الجسم بكل أبعاده. وكم هو جميل أن يتمكّن علماء الإسلام من استخراج الرؤية الشاملة للتربية البدنية من عمق التعاليم والأحكام الدينية، مثلما يُتوقّع منهم أن يبينّوا هذه المنظومة فيما يتعلّق بعالم الطبيعة والبيئة.

يقول الإمام الخامنئي: "يجب أن تكون الطّاقات البشريّة عاملة، وصاحبة همّة، ومتديّنة، وسالمة. والسّلامة الجسمانيّة هو الشرط الأساس. فإقبال النّاس على الرّياضة يحلّ الكثير من المشاكل والمعضلات الاجتماعيّة والأخلاقيّة، كقضيّة الإدمان والنّزاعات العائلية والمحليّة، ومشاكل العمل والأعصاب وغيرها وغيرها... فلو راجت الرّياضة وصارت حالةً عامّة في البلد ... فإنّ الكثير من المشاكل سوف تُحلّ." [2013/03/11]

تعظيم البيئة في كلمات الإمام الخامنئي

• قضايا النباتات والمتنزّهات والأشجار وما إلى ذلك من القضايا الأصلية، ويجب عدم اعتبارها من القضايا الفرعية. صحيح أنّه حينما تعدّ القضايا الرئيسية في البلاد تتوجّه الأنظار صوب الاقتصاد والثقافة والقضايا المالية والسياسية ـ هكذا هو الحال عادة ـ لكن لو نظرنا بدقّة لوجدنا أن قضايا الحياة البشرية والبيئة أهم من تلك القضايا. [2011/03/08]

• إذا لم نهتم بقضايا المياه والتربة والهواء وما ينتج عنها ـ كالمراتع والمصادر الطبيعية والغابات ووضع بناء المدن ـ فإن حياة الناس لن تكون طيبة حلوة. الصناعة والتقدّم الصناعي والعائدات المتزايدة للبلاد والمفاخر العلمية المختلفة لا تجعل الحياة حلوة، وكل هذه الأمور يجب أن تكون مقدّمات لكي تتوفّر للناس حياة سليمة حلوة. ومن جملة الأمور التي لها مساس مباشر بهذا الهدف هو البيئة والفضاء الذي يعيش فيه الناس وقضايا المناخ. وعندها تكتسب جذور هذا الأمر وأسسه وهي التربة والغابات والأشجار وسائر هذه الأمور أهمية قصوى. [2011/03/08]

• أرجو من المسؤولين في القطاعات المختلفة التنبه لهذه النقطة وهي أنّ النّظرة لقضيّة المناخ ولقضيّة الغبار ولقضية الدخان والتلوّث والنظرة لقضيّة الهواء النقي والماء النقيّ والبيئة السليمة والنظرة لقضيّة الغابات يجب أن تكون نظرة أصلية رئيسية تدرج في أصل وتشعبّات جميع الخطط والبرامج الحياتية. [2011/03/08]

• المصادر الطبيعية ثروات وطنية وليست ملكاً لهذه الحكومة أو تلك، أو هذا الوزير وذاك الوزير. إنها ملك الشعوب، وليس الشعوب لجيل واحد بل هي ثروات تعود للشعوب على طول تاريخها. يجب الاستفادة منها. كونوا حساسين حيال قضية تخريب البيئة، فالضغوط على الغابات شديدة. يجب الحفاظ على الغابات، كما ينبغي الحفاظ على المصادر الطبيعية والمراتع. [2011/03/08]

• البعض يلهثون وراء المال فقط، وكل همّهم وغمّهم المال ولا ينظرون إلى نتيجة تخريب هذا المكان الذي يخرّبونه ويحتلّونه من أجل المال، وما هي عواقبه على البلاد وعلى الشعب ... الأمر غير مهم بالنسبة لهم على الإطلاق. وأنتم حرّاس ومراقبو وحماة هذه المصالح الوطنية ويجب أن لا تسمحوا بذلك. [2011/03/08]

• إنّ إحدى المميزات الأساسية في صناعة المحرّكات وكافّة الأجهزة الصناعية ضرورة الالتفات إلى البيئة. فتخريب البيئة هو من تلك الأمور التي بمجرد أن يشعر شعبٌ ما أو منطقةٌ جغرافية ما أو أحياناً كل العالم بآثارها السلبية حتى يكون قد فات أوان حلّها. إن قضية البيئة قضية فائقة الأهمية. وقد أكّد الإسلام على هذه القضية كثيراً. فالحفاظ على البيئة ورعايتها، هذا الأمر الذي وصل إليه العالم اليوم، تمثّل إحدى تعاليم الإسلام. وهذه مسألةٌ مهمةٌ جداً ينبغي الالتفات إليها. [2010/03/29]

• خذوا من العهود القديمة بناء تخت جمشيد وطاق المدائن إلى أن نصل للأبنية الضخمة في العهد الإسلامي والعصور المختلفة الأخرى، والتي شُيّدت بأنماط وعمارات متنوّعة، ولكن بسمات عامة من قبيل المتانة، والجمال ، والمواد الإنشائية الجيدة، و التلائم مع البيئة، والاقتصاد في النفقة بلا شك. وهذه هي الأصول التي تأخذونها أنتم أيضاً بنظر الاعتبار في هندسة البناء... جاءت مواد إنشائية جديدة لكن الدقة في إنتاج المواد واستخدامها تضاءلت . وانحسر التلاؤم مع البيئة الذي كانوا يراعونه في الماضي. لاحظوا أنّ بناياتنا القديمة في كلّ منطقة شُيّدت بما يتلاءم وتلك المنطقة. وقد شُيّدت وفق الاعتبارات والقيم الإسلاميّة. البناية التي ترونها في شمال البلاد أو جنوبها تختلف عن ما ترونه في شرق البلاد (خراسان مثلاً). لكلّ منها شكل وطبيعة معينة. حتى المساجد والأبنية الكبيرة القديمة تتباين عن بعضها بهذه الفروق، فالأشكال الهندسية تتغيّر حسب الحاجة وبما يتلاءم مع البيئة ونوع الاستخدام . كانوا يفكّرون بطريقة صحيحة ويعملون بطريقة

جيدة. هنا يجب أن لا تقعوا في خطأ ، فأنا لست من أنصار بناء البيوت اليوم كما كانت تبنى قبل مائة وخمسين سنة ، لا ، علينا أن نكون مبتكرين، وأن نستفيد من الحاجات المتجددة . يجب أن نستفيد من الأمور الحديثة التي ظهرت نظير قضية البيئة التي لم تكن محل ابتلاء في ذلك الحين . علينا الاستفادة من قضية الاقتصاد في استهلاك الطاقة وما إلى ذلك . ويجب الانتفاع من الأدوات والمواد الإنشائية الجديدة التي ظهرت ولم تكن موجودة في السابق. هذا مما لا ريب فيه. ولكن يتعيّن كذلك ملاحظة محفّزات العمل والدقة اللازمة والركائز التي ينهض عليها وهذا ما كان يلاحظه الإيرانيّون القدماء في حينه سيجب أن لا نتوانى في هذا الأمور . [2005/02/23]

النّظافة العامّة

﴿وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بي شَيْئاً وطهِّرْ بيْتي لِلطّائِفينَ وَالْقائِمينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

الفارق بين حماية البيئة والنّظافة العامّة يكمن في أنّ القذارة العامّة قد لا تكون مدمّرة للبيئة (وإن كان معظمها كذلك) فهي في كثير من الأحيان معيقة للحركة الإيجابية للإنسان وتزيد من حجم العوائق أمام طريقه فيضطرّ لقضاء المزيد من الوقت لتنظيف متعلّقاته (جسد، ثياب، أغراض، ...) الأمر الذي يمثّل هدراً كبيراً لطاقاته وفرصه.

إنّ النّظافة العامّة تحكي عن اهتمام النّاس وحرصهم على وقتهم ومواردهم، وتفتّح الطّريق أمام اكتشافهم لأبعاد الجمال الكامنة فيهم ومن حولهم. والنّظافة العامّة مؤشّر مهمّ لصحّة علاقة الإنسان بالطّبيعة وكائناتها وإدارته السّليمة لمواردها وثرواتها.

عن رسول اللهﷺ قال: "تَخَلَّلُوا فَإِنَّهُ مِنَ النَّظَافَةِ وَالنَّظَافَةُ من الإِيمانِ وَالْإِيمَانُ وصَاحِبُهُ فِي الْجَنَّة".

فعندما تشكّل الكلاب الأليفة كارثة كبرى في نظافة شوارع باريس بسبب قاذوراتها، فهذا يعني أنّ أهل هذه المدينة لم يحسنوا التّعامل مع هذا الحيوان وإن تظاهروا بحبّه وبحب اقتنائه.

إنّ القذارة العامّة تكشف أيضاً عن سوء تربية الأبناء بالسّماح لهم بفعل ما يحلو لهم في الشّوارع والأماكن العامّة؛ وتكشف عن النّزعة الاستهلاكيّة البغيضة التي تزداد كلّ يوم جموحاً؛ وتدلّنا على مدى ما وصل إليه المجتمع من تمزّق اجتماعيّ وتفكّك سياسيّ حين يعجز عن تكوين مؤسّسات يمكنها أن تحافظ على النظافة العامة.

النظافة العامة في كلمات الإمام الخامنئي

• كان الرسول إنساناً نظيفاً منظّماً في طفولته على عكس أطفال مكة و القبائل العربية. كان يسرّح شعره أيام صباه؛ و كان يمشط رأسه و لحيته في شبابه؛ و حتى بعد مجيء الإسلام و بعد أن ودّع مرحلة الشباب و بلغ مرحلة الشيخوخة - كان عمره حوالي خمسين أو ستين سنة - كان مستمراً على التزام بالنظافة. شعره المبارك الذي كان يغطّي أذنيه، كان نظيفاً و لحيته الجميلة أيضاً نظيفة و معطّرة. قرأت في إحدى الروايات إنه كان له إناء ماء في بيته حيث كان ينظر فيه إلى وجهه المبارك فلم تكن المرآة متوفرة آنذاك. و كان يسوّي عمامته و لحيته إذا أراد أن يخرج إلى أصحابه (3) أي إنه كان يرتب و ينظف عمامته و لحيته عندما كان يريد أن يخرج إلى المسلمين و أصدقائه. و كان يعطر نفسه دوماً. في أسفاره و مع إنه كان زاهداً في حياته كان يحمل معه العطر و المشط، و سأبيّن لاحقاً إنه كان شديد الزهد في حياته. كما كان يحمل الكحل، حتى يكحّل عينيه؛ و كان هذا متعارفاً بين الرجال في ذلك العهد. كان ينظف أسنانه مرات عديدة كل يوم. و كان يوصي الآخرين بهذه النظافة و حسن الظاهر و تنظيف الأسنان. البعض يخطئون حينما يتصورون أن حسن الظاهر يجب أن يكون مقترناً بالإسراف و الارستقراطية؛ كلا. يمكن أن يلبس الإنسان لباساً بالياً مرقعاً مع الحفاظ على النظم و النظافة. كان لباس الرسول لباساً مرقعاً بالياً؛ لكن لباسه و وجهه كان نظيفاً. لمثل هذه الأمور تأثير كبير في المعاشرة و السلوك و الشكل الظاهري و الحالة الصحية. هذه الأمور الصغيرة في الظاهر لها تأثير كبير في الباطن.[2000/05/20]

حب الإنسان

إنّ إنسانيّة البشريّ تُعرف من صورته الجسمانيّة ومحتواه المعنويّ؛ والتنوّع في الصّور البشريّة لا يصل إلى حدّ الخروج عن الإنسانيّة، إلّا في حالات نادرة وشاذّة. أمّا الاختلاف والتفاوت في المحتوى الباطنيّ فقد يصل بالبعض إلى أن يفقدوا إنسانيّتهم بالكامل وإن بقوا على الظاهر الإنسانيّ. قال أمير المؤمنين عليه السلام: "فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان".

إنّ المعيار الأوّل لقياس المحتوى الإنسانيّ يرتبط بإدراك الإنسان للنّعم الإلهيّة في حياته وتفاعله معها بشكل إيجابيّ.. ويعبّر عن هذا التفاعل بالشّكر. وعليه، فالبشر في هذا المجال أنواع:

1. منهم من يدرك نعم الله ولا يشكرها بتاتاً.
2. ومنهم من يدرك نعم الله ويجحد بها.
3. ومنهم من يدركها ويشكرها أحياناً.
4. ومنهم من يدركها ويشكرها دوماً
5. ومنهم من لديه الاستعداد لإدراكها وشكرها.

فالأوّل غافل، والثاني جاحد، والثالث مؤمن لم يبلغ مقام الشكر، والرابع شاكر، والخامس مستعدّ.

ومسؤولية المؤمنين الذين عاشوا إنسانيّتهم ظاهراً وباطناً هي إيقاظ الأوّل، ومواجهة الثاني، وتقوية الثالث، وتعظيم الرّابع، وتربية الخامس.

إنّ تفعيل الإنسانيّة فينا وفي غيرنا لهو من أعظم المسؤوليات الملقاة على عاتقنا؛ ويتطلّب هذا الأمر برنامجاً شاملاً ينقسم إلى الأفعال الخمسة التي ذكرناها. وإنّ أي تقصير تجاه هذه الفئات الخمس، سيكون له حسابٌ عند الله.

الجاحدون بآيات الله يجب وضع حدّ لإجرامهم، لأنّهم يقومون بتدمير هيكل الإنسان العظيم. وسوف يسألنا الله تعالى عنهم يوم القيامة.

وترك المستعدّين وإهمالهم يُعدّ ذنباً عظيماً يقارب التقصير بحقّ أصحاب مقام الشّكر المعبّر عنهم بـ"الذين أنعمت عليهم".

وبنظرة عابرة إلى البشريّة، نجد أنّ الجاحدين هم قلّة قليلة، وإن كانوا قطّاع طريق الله والعامل الأصليّ في منع تفعيل الاستعدادات الكامنة في النّاس.

إنّ المبدأ الأساس في هذه القيمة يدور حول إدراكنا لقيمة الإنسانيّة في البشر، وأنّها وديعة الله الكبرى وأمانته العظمى. ويظهر هذا الإدراك في استعدادنا للجهاد من أجلها؛ ويمثّل هذا الإدراك مع ظهوره العمليّ حالةً راقيةً من الوعي والتكامل المعنويّ. فلو كان معيار انتماء البشر لبعضهم في مدى استعدادهم للدّفاع عن بعضهم البعض، فإنّ هذا الانتماء يتنوّع ويتدرّج بدءاً من الانتماء العائليّ والقبليّ إلى الانتماء القوميّ والوطنيّ، وإلى الانتماء المذهبيّ والدّينيّ وصولاً إلى الانتماء الإنسانيّ.

أمّا الدّفاع عن أبناء العائلة والقبيلة باعتبار أنّهم كذلك، فليس فيه ذلك الشّرف، لأنّه ينبع من المصالح الذاتيّة والأنانيّات. ومثل هذا الدّعم والدّفاع لا يزيد الإنسان قيمة ولا يفعّل طاقاته الإنسانيّة الكامنة ويكون الاندفاع فيه أمراً غريزيّاً.

إلّا أنّ الدّفاع عن أبناء الوطن والقوميّة يحتاج إلى المبادئ وإلى الفكر وإلى تحرّر من درجة من الأنانيّة نوعاً ما. وبمقدار ما يكون في الفعل من تضحية وخروج من المصالح الخاصّة، بمقدار ما يكتسب من الشّرف، ويزداد مردوده المعنويّ والروحي.

لهذا كان الدّفاع عن الإخوة في الدّين أو المذهب أعلى شأناً وأعظم درجة، حيث لا ينطلق المرء في هذه الحالة من الدوافع الخاصة والشخصية بتاتاً.. ويعلوها جميعاً استعداد الإنسان للدّفاع عن أخيه الإنسان لمجرّد أنّه إنسان أو لأنّه ما زال يحمل في نفسه الاستعداد ليكون إنساناً واقعيّاً.

يقول الإمام الخامنئي: "إن العثور على الاستعداد، ومعرفة الاستعداد،

ومعرفة قيمة الاستعداد، ومعرفة سبيل استخراج هذه الاستعدادات وايصالها الى مرحلة الفعلية، ثم بعد ذلك متابعتها بدقة وبراعة تامة، هوذلك الشيء الذي سيثمّر بروز الاستعدادات؛ ولقد كان الأنبياء يمارسون هذا الفعل "ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكّروهم منسيّ نعمته ... و يثيروا لهم دفائن العقول"، الأنبياء كانوا يثيرون عقول البشر، وكانوا يبعثونها، ويحثونها على العمل، وهذا كلّه استخراج للاستعدادات. وانطلاقاً من أن "الناس معادن كمعادن الذهب والفضة"، لا ينبغي أن ينظر الى أي انسان نظرة احتقار وازدراء؛ كلا، فهو لديه من الاستعداد، وما أحوج المجتمع الى ذلك الاستعداد." [2013/02/11]

عندما تسود هذه القيمة في أيّ مجتمع، فإنّه سيحوّل جميع إمكاناته وطاقاته لمصلحة الأخوة في الإنسانيّة أينما ما وُجدوا في العالم كلّه. مثل هذا المجتمع سيكون بأسره مجتمعاً مضحّيّاً مجاهداً في سبيل المستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، وهذا هو المجتمع الرّساليّ الذي اكتملت فيه عناصر تطبيق الرسالة الإسلاميّة بعد فهمها واستيعابها: ﴿كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس﴾. ولا شك بأنّ توجيه الطاقات الإنسانية ضمن النطاق الاجتماعيّ أو في العمل الحكوميّ من أجل الإنسانيّة هو من أفضل طرقها وسبلها.

يقول الإمام الخميني قدس سره: "لا يمكن إصلاح الإنسان وحفظ حقوقه إلا بالاستناد الى مبدأ معنويّ، كما إنّنا نرى كيفيّة تعامل الحكومات التي قامت على أساس التوجه الى الله مع الناس وكيفية تعامل غيرها من الحكومات؛ فنرى ذاك الحاكم (الإمام علي عليه السلام) كان يقوم بنفسه - رغم اتّساع رقعة حكومته وشمولها لكل تلك البلدان - بالتجول ليلاً لتفقد أحوال الضعفاء وتوفير ما يحتاجون، ثم يقول - سلام الله عليه - أنه يخشى أن يكون في اليمامة أو غيرها جائع؛ فلا يشبع نفسه خشية من أن يكون طعامه أكثر من طعام أولئك الجياع.

هذا هو عمل المؤمن بالمبدأ الغيبي وإلا فهو بشر كسائر البشر، لكن الاعتماد والتوجه الى المبدأ الغيبي هو الذي يدفعه الى التأكيد - عندما جاءت عساكر معاوية أو غيره وسلبت خلخال امرأة من أهل الذمة يهودية أو نصرانية - على

أن المؤمن إذا مات كمداً بسبب ذلك لكان جديراً وليس ملوماً. هذا هو حال الطالب لصالح الرعية المحب للإنسان حقاً، لأنه يتوجه الى عالم فوق هذا العالم؛ لا ينحصر اهتمامه بالأكل والشرب وهذه الحياة الحيوانية بل يتوجه الى ما هو أسمى من ذلك." [صحيفة الإمام، ج4، 285]

حب الإنسان في كلمات الإمام الخميني

• نحن كلّنا مبتلون بدولة متقدّمة - على ما تدّعي - هي أمريكا، وكثير من الدول الآن مُبتلاة أيضاً بهذه الدولة المتقدّمة. فتلك الإنجازات التي تقدّموا بها تحقّقت على حساب الإنسانية، إذ أشاعوا بها افتراس البشر والحرب والنزاع في العالَم. فتقدّمُهم لضراوة الحرب وبشاعة القتل. ولو ظهرت بلاد إسلامية لتقدّمت في خدمة المعنويات ورعاية الإنسان وصُنعه. فإن وُفّقنا أن تكون ثقافتنا إسلامية ومدارسنا إسلامية، وكان المتخرّجون بهذه الثقافة وفي تلك المدارس على ما تقتضيه تلك الثقافة وهذي المدارس، فُزْنا بالإنسان الأمين الرحيم الذي يعامِل إخوانَه وأخواتِه بمودّةٍ ورحمة. [صحيفة الإمام، ج8، 91]

• حينما يسيئ الانسان الى الآخرين فانه يخاف منهم، هذا الموضوع يجب ان يكون عبرة لنا، بحيث نتعامل مع اهل البلاد ومع الرعية والمواطنين بأسلوب أخويّ مليء بالرحمة (رحماء بينهم)، فهو رحيم معهم وهم رحيمون معه، هو يحبهم وهم يحبونه بالمقابل، وهذه المجموعة اذا وقفت بوجه الآخرين، بوجه الخصوم والأعداء فإنها ستكون شديدة وقوية (اشداء على الكفار) وهذا امر عام ينصح الله تعالى فيه الانسان بان يكون رحيما مع الناس اذا اراد ان يحصل على الهدوء وراحة الوجدان حينما يذهب الى منزله. [صحيفة الإمام، ج6، 351]

• كونوا رحماء ازاء مواطنيكم واخوانكم فذلك من احكام الإسلام وهو ما يقوله القرآن الكريم وهو ما كان عليه قادة الإسلام. [صحيفة الإمام، ج6، 352]

• عندما كان الناس يتظاهرون في الشوارع، وتتحرّك جماعاتهم كان الآخرون يسقونهم ويَغْذونَهم وهم سائرون، وهذا مطلب إسلامي وتحوّل روحيّ يريده الإسلام الذي يريد أن يسود سوقنا وشارعنا ودارنا داخلًا وخارجاً نظمٌ إسلاميٌ، ويشعّ فيها تعاون ومحبّة يجعلانها محيط مَوَدّة يتراحم فيه الناس وأن يكونوا رحماء بينهم ويتعايشون متحابّين يرى كل منهم الآخرين مثل أبنائه وإخوانه على ما كان عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله - الذي هو

على رأس الجميع شفقة ورحمة، حتى إنّه كاد يقتل نفسه على هلاك المشركين بشركهم «1»، إذ كان محبَّة عالَمية ورحمة كبرى استوعبت حتى المشركين، وكان للأمة كالأب الحنون يُحسنُ إليها، ويدعوها إلى الخير والصلاح، لأنّهما كانا طيّبَين لها. [صحيفة الإمام، ج8، 46]

• والإسلام حكومة احدى جنبتيها سياسة، وجنبتها الأخرى معنوية. بمعنى ان الإنسان له بعدين وله وضعين وله وجهين: احدهما البعد المادي والذي وضع الإسلام له الاحكام في مختلف جوانبه، والبعد الثاني البعد المعنوي وهو البعد غير المطروح في الانظمة الاخرى، وهو الذي يتولى الانسان بالتربية المعنوية والتهذيب حتى يبلغ مرتبة لا يعلمها الا الله. ان الاسلام يأخذ بيد الانسان ويسير به حتى يبلغ الملكوت الاعلى، اما سائر الانظمة فليست كذلك. [صحيفة الإمام، ج6، 163]

• أما الحب، فيجب على كل مسلم أن يحبّ كلّ امرئً وكلّ فئة تخدم الإسلام، سواء عن طريق القلم او بذل الجهد. فكل مسلم يرى سعي هؤلاء من أجل الإنسانية. السعي من أجل الإسلام هو سعي من أجل الإنسانية. فالإسلام عقيدة لبناء الإنسان حينما يرى هذه الفئات ساعية في خدمة الإنسان وخدمة الاسلام الذي يبني الإنسان، فلابد له أن يحبهم لذلك، ولا إشكال في حبّ الإنسان للإنسان. [صحيفة الإمام، ج3، 223]

• هؤلاء لا يصدقون أن جماعة يمكن أن تؤمنٍ بالله ولا تهتم كثيراً بالشؤون المادية وهذه المدارس المادية، لا يصدقون اصلاً. السيد كارتر لا يصدق أن احداً يمكن أن يكون مخلصاً للبشر. هو يقول أنه يحتفظ بمحمد رضا لأسباب (إنسانية)، انظروا إلى الأسباب الإنسانية! إنسان يرعى محمد رضا المجرم طوال خمسين عاماً لأسباب إنسانية، وهذه الأسباب الإنسانية تقتضي. قرأت اليوم في الصحيفة أو أمس. انهم يعدون لحظر اقتصادي ضد إيران. إنهم يريدون قتل بلد، قتل شعب بالتجويع لأسباب إنسانية! من شدة حبه للإنسانية! ذلك المجرم الذي ما أكثر ما قتل من البشر، وما أكثر ما دمر من البشر، يأخذه

ويحتفظ به عنده. والآن يقول: نفرض الحظر الاقتصادي على هذه البلاد يوماً ما. ومعنى ذلك أننا سنحاصركم إلى أن تموتوا من الجوع، وهذا من شدة حبه للإنسانية! ويقول في يوم آخر: سنأتي ونتدخل عسكرياً لنقتل ونضرب، وهذا من شدة حبه للإنسانية! وهكذا كانت فيتنام. كانت علامة حبه للإنسانية، وفي أماكن أخرى كانت هذه المسائل. هؤلاء لا يصدقون أنه ينبغي حب الإنسان، لا يصدقون. كل ما يريدونه يريدونه لأنفسهم. وهذا الرجل يتخبّط الآن، ليكون رئيساً للجمهورية عدة سنوات أخرى. يستهويه أن يكون رئيساً للجمهورية عدة سنوات أخرى، هذا هو كل همه وغمه الآن. يُقتل البشر افواجاً وجماعات لا يخطر بباله أبداً أن هذه [مسألة غير إنسانية]. كل البلاد إذا أبيدت واصبح هو رئيساً للجمهورية، فليحدث ما يحدث. [صحيفة الإمام، ج11، 161]

• فلو كان تفكيرنا مجرد تفكير مادي، وقصرنا نظرنا على هذا العالم المادي فقط، بحيث لا نبصر غيره من العوالم، لكان فقد الواحد منا يعني العزاء والحزن الطويل، ولكن عندما نتحول إلى موجود إسلامي يسعى ويناضل من أجل خير البشرية وسعادتها، فسنبذل كل ما بوسعنا ونضحي بأعز شيء عندنا دون أن يكون للهزيمة معنى عندنا. [صحيفة الإمام، ج13، 227]

• فعليكم أن تنظروا لأنفسكم على أنكم شيءٌ واحد، لا فرق فيكم بين الجيش والحرس والشرطة وأنكم جميعاً إخوة، وتعملون لأجل غاية واحدة وهي نصرة الإسلام وتقويته، وتطبيق أحكامه وشريعته، الذي في إتباعه خير البشرية جمعاء وسعادتها. [صحيفة الإمام، ج13، 315]

حب الإنسان في كلمات الإمام الخامنئي

• هذه الاستعدادات الآن في القطاعات المختلفة وضعت بيدي وأيديكم. فإذا لم نتعرّف على هذه الاستعدادات نكون قد قصّرنا؛ وإذا تعرّفنا عليها ولم نفعّلها نكون قد قصّرنا أيضاً؛ وإذا قنعنا بالحد المتوسط نكون قد قصّرنا أيضاً... تقصيرنا ظلمٌ؛ ظلمٌ لأنفسنا ـ لأننا سنقع مورد العقاب الإلهي ـ وكذلك ظلمٌ لأولئك الذين لديهم هذا الاستحقاق الذي يؤهّلهم للاستفادة من هذه الاستعدادات والانتفاع بها. فلو لم يصلهم نفعها نكون قد قصّرنا.[2010/04/05]

• الانبياء كانوا يثيرون عقول البشر، وكانوا يبعثونها، ويحثونها على العمل، وهذا كله استخراج للاستعدادات. وانطلاقاً من أن " الناس معادن كمعادن الذهب والفضة"، لا ينبغي أن ينظر الى أي انسان نظرة احتقار وازدراء؛ كلا، فهو لديه من الاستعداد، وما أحوج المجتمع الى ذلك الاستعداد .

صحيح، هناك البعض يأتون الى عالم الدنيا، ويعمرون سبعين عاماً، و ثمانين عاماً، ومن ثم يرتحلون. ولكن لا يُكشف عن استعداداتهم هذه، في الحقيقة هم يلحق بهم الظلم، هم يُظلمون. فلو كُشف عن استعداداتهم وقابليّاتهم، كان من الممكن، ان يصبح أحدهم نابغة والآخر شخصية بارزة ومميزة. وهذا يزيد ويثقل من وظيفة ومهمة مربي المجتمع ومنهم علماء الدين والمعلمين وإدارات الحكومة، وكافة الاجهزة التربوية على تنوعها... وحذار أن لا يتم الاعتناء والاهتمام بهذه الاستعدادات والقابليات.[2013/02/11]

• الواجب الثاني هو أن يسعى الإنسان لتحقيق الرقي لنفسه و للآخرين. سواء في المجال العلمي أو الفكري أو الروحي أو الأخلاقي أو الاجتماعي أو السياسي ـ أي رقي المجتمع ـ أو في المجال الاقتصادي، أي تحقيق الرفاهية في حياة الناس. يجب على الجميع أن يسعوا لتحقيق هذه الأمور. أعني تقدم العلم و تطوره للجميع، و سيادة الأفكار السليمة الصحيحة، و الرقي الروحي و المعنوي، و الخلق الكريم و مكارم الأخلاق، و التقدم الاجتماعي البشري ـ و لا

يقتصر هذا على الأبعاد المعنوية و العلمية و الأخلاقية للفرد فحسب، بل ينبغي أخذ المجتمع بنظر الاعتبار أيضاً . و تقدم الشؤون الاقتصادية و الرفاهية للإنسان، و ينبغي عليهم أن يوفروا للناس وسائل الرفاهية و الاستفادة من إمكانيات الحياة أكثر فأكثر. هذا هو الواجب الذي يقع على عاتق الجميع، و لا يقتصر على حكومة أو سلطة بل هو واجب يترتّب حتى في عصر الحكومات غير التوحيدية.[2000/12/02]

• نحن لا نكنّ العداء لأيّة مجموعة إنسانيّة بسبب تمايزها الجغرافي. نحن تعلّمنا من الإمام علي (عليه السلام) ما قاله عن الإنسان أنه: «إمّا أخ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق»[2013/04/29]

• ينبغي أن تكون النظرة إنسانية، الإنسان الذي يمتد على كل هذا العالم الواسع: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، فعلى هذه النظرة أن تتوجه إلى هذه الشمولية والسعة. [2010/06/23]

• رسالة الإسلام هي الوحدة والأمن والتآخي. لأمير المؤمنين عليه السلام جملةٌ خالدةٌ موجهة لكل البشرية حيث يقول "الناس إما أخ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق". فيجب أن يكون كل الناس متحدين فيما بينهم ومتعاطفين ومتراحمين. وهذا لا يختص بجماعة دون أخرى لهذا فإن الإسلام قد أمر المسلمين بأن يكونوا بارين حتى بأولئك الذين يخالفونهم ب والدين: ﴿لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطينَ﴾[الممتحنة]. هذا هو منطق الإسلام، أي إنّ من لا يتماشى معك فكرياً ولديه معتقد آخر فليس هنا موضع مجازاته على عقيدته، وأمره ليس من شأنك. «فالحكم لله والموعد القيامة». هذا هو كلام أمير المؤمنين عليه السلام . فأنتم تتعاملون مع إنسان إما أن يكون مخالفاً لك في ولكنه نظيرٌ لك في الخلقة.[1381/12/06]

• إن الشيعة ليس لهم أي مخاصمة أو عداوة مع أي إنسان إلا ذلك الإنسان

الذي يسعى باتجاه الكفر والباطل فلا شك بأن علينا مواجهته. إن الرحمة والمحبة للناس والعطف على أبناء البشرية وخصوصاً المسلمين بأفرادهم وأينما كانوا تُعد من خصائص الشيعة. وينبغي أن يصبح هذا الأمر في سلوكنا وتعاليمنا وكافة مجتمعاتنا الشيعية ظاهراً وملموساً. فالرفق والتنسيق بين الشيعة أنفسهم هي من خصائص الشيعة وهو عليه السلام يقول هل وصلتم إلى حيث يضع أحدكم يده في جيب أخيه؟ فقالوا:لا، فقال عليه السلام: إذا لم تصلوا إلى تلك الدرجة من الأخوة. فعلى كل شيعي أن يعامل أخاه بالعطف والتعاون.[1372/11/08]

• إنّني، أنا العبد، أقول من أعماق القلب وبضرس قاطع: أن يكون الإنسان خادماً للنّاس هو فخرٌ، وليس مجـرّد شعار. عظماء أهل العرفان عندنا، كانوا دائما يوصون تلامذتهم، ومن يتربّى على أيديهم، بأن يخدموا النّاس إلى جانب الذكر والعبادة والخشوع والتوسّل والتذكّر، وكانوا في بعض الأحيان يرجّحون هذه الخدمة على العبادات الفرديّة، وهذا مقرّبٌ إلى الله. فالعمل الصالح الذي تقدّمه لشخص ما يُعدّ حسنة وهذا ما يقرّبك إلى الله، وله أجرٌ وثوابٌ إلهيّ وأخرويّ، فكيفَ إذا كانت خدمتكم هذه موجّهة لمجموعة كبيرة من النّاس، لأهل محافظة أو مدينة أو قسم. فأساس القضيّة، إذاً، هو أنّنا إذا وُفّقنا للخدمة فلنشكر ربّنا عليها، ولنعدّها نعمةً من الله. والأثر الحاصل من اعتبار هذه الخدمة نعمة، هو بأن لا نمنّ بها على أحد، فهذه هي درجتها الأولى. إنّ الله تعالى وفّقنا، وهذا التوفيق هو لطفٌ إلهيّ، يستلزم شكراً. فلو وُفّقنا للخدمة، ينبغي أن يكون ذلك بعيداً عن المنّة. [2012/10/16]

• الركن الثاني، هو تكريم الإنسان، أو يمكن أن نسميه محورية الإنسان. طبعاً محورية الإنسان في الفكر الإسلامي تختلف تماماً عن محورية الإنسان في أوروبا في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلادي. فهذا شيء، و ذلك شيء آخر ذلك يسمى أيضاً محورية الإنسان. إنهما يتشابهان في الاسم فقط. إذن محورية الإنسان في الإسلام، ليست محورية الإنسان في أوروبا على

الإطلاق، فهي شيء آخر. (ألم تروا أن الله سخّر لكم ما في السموات و ما في الأرض).(3) من يقرأ القرآن و نهج البلاغة و المصنفات الدينية، فإنه سيشعر جيداً بهذا الانطباع الذي يوحي بأن كل هذا الكون و هذا الوجود الواسع يقوم على أساس محورية الإنسان كما يرى الإسلام. هذه هي محورية الإنسان. لقد جاء في الكثير من الآيات، أن الله تعالى سخّر لكم الشمس و القمر و البحر، و لكن هناك آيتان في القرآن الكريم توضحان هذا التعبير الذي ذكرته. أي (سخّر لكم ما في السموات و ما في الأرض) (4). فما المراد بالتسخير؟ يعني أنكم الآن مسخرون بالفعل للسموات و الأرض و ليس بوسعكم التأثير عليهما. لكن بالقوة فإنكم خلقتم بشكل و خلقت عوالم الوجود و الكائنات بشكل آخر. بحيث تكون مسخرة لكم. فما معنى مسخّرة؟ أي في قبضة أيديكم و بوسعكم الاستفادة منها بأحسن وجه. هذا يدل على أن هذا المخلوق الذي سخّر الله له السموات و الأرض و الكواكب و الشمس و القمر، لا بد أن يكون عزيزاً و مكرماً جداً من حيث الخلقة الإلهية، و هو ما جاء في قوله تعالى (و لقد كرمنا بني آدم)(5). فهذا التكريم الذي جاء في القرآن هو تكريم يشمل مرحلة التشريع كما يشمل مرحلة التكوين، التكريم التكويني و التكريم التشريعي بتلك الأمور التي عينتها الحكومة الإسلامية و النظام الإسلامي للإنسان، أي إن الأسس هي أسس إنسانية تماماً.[2000/12/02]

• فللصلاة مع توجّه وفي أوّل الوقت ومع حضور القلب والتركيز أثرٌ كبيرٌ جداً جدّاً. إنّ الإنسَ بالقرآن مهمٌّ جدّاً. افتحوا القرآن واقرأوا نصف صفحة أو آيتين بتوجّه قلبيّ وواظبوا على ذلك؛ هذه هي المراقبة المعنوية وتهذيبُ النفس. فاجعلوا هذه النخبويّة العلميّة - والتي ستصل إن شاء الله إلى أوج القمم العلميّة يوماً ما - حافلةً بالمعنويات لكي تتمكّن من استخدام هذا العلم بصورة خالصة ولنفع البشرية مئة بالمئة. فعندما تكون قلوبكم مع الله فلن يذهب علمكم لخدمة السلاح النوويّ أو الأسلحة الجرثوميّة أو تلك الأساليب الاقتصادية التي تبيد ثروة الشعوب.[2012/10/03]

• لقد علّمنا الإسلام أن للبشر رغم تنوّعهم العرقي واللغوي والثقافي فطرةً واحدة تدعوهم للطهر والعدالة والإحسان والتعاطف والتعاون، وهذه الطبيعة المشتركة هي التي إن افلتت بسلام من الدوافع المُضلّلة فستهدي البشر إلى التوحيد ومعرفة ذات الله تعالى. إن هذه الحقيقة الساطعة لها القدرة على أن تكون رصيداً وسنداً لتأسيس مجتمعات حرّة شامخة تتمتّع بالتقدّم والعدالة إلى جانب بعضهما، وتنشر إشعاعات الروح المعنوية على كل الأنشطة المادية والدنيوية للبشر، وتوفّر لهم جنّة دنيوية قبل الجنّة الأخروية الموعودة في الأديان الإلهية. ونفس هذه الحقيقة المشتركة العامة هي التي يمكنها أن تُرسي دعائم حالات من التعاون الأخوي بين شعوب لا شبه في ما بينها من حيث الشكل الظاهري والسوابق التاريخية والإقليمية الجغرافية. متى ما قام التعاون الدولي على مثل هذا الأساس فسوف تشيد الدول العلاقات في ما بينها لا على ركائز الخوف والتهديد، أو الجشع والمصالح الأحادية الجانب، أو سمسرة الخونة والبائعين لأنفسهم، بل على أساس المصالح السليمة والمشتركة، وفوق ذلك المصالح الإنسانية، ويريحوا بذلك ضمائرهم اليقظة وبالَ شعوبهم من الهموم. هذا النظام المبدئي يقف على الضدّ من نظام الهيمنة الذي اطلقته القوى الغربية المتسلّطة في القرون الأخيرة، وروّجت له وكانت السبّاقة إليه، وتفعل ذلك في الوقت الحاضر الحكومة الأمريكية المعتدية المتعسّفة.[2012/08/30]

• هكذا يربي الإسلام أتباعه: «والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود». هذه هي علامات الأمة الإسلامية. وهذه هي المعنوية التي في أنفسهم، والتوكل والتوجه إلى الله والتذكر والخضوع مقابل الخالق. هذه هي ميزة تربية الإنسان المسلم المؤمن. الإسلام يربّي مثل هذا الإنسان.. خاضع مقابل الله تعالى، رحيم عطوف مع إخوانه في الإيمان، والأخوة الإسلامية قائمة، لكنه في مقابل المستكبرين والظالمين صامد شامخ كالجبل. «ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه». هذه هي مراحل رشد الأمة الإسلامية، تنبت وترشد وتترعرع وتستحكم. «يعجب

الزراع». يندهش له حتى الذين يعملون في هذا المجال. إنها يد القدرة الإلهية التي ترشد البشر هكذا. «ليغيظ بهم الكفار». العدو المستكبر حينما ينظر لهذا الإنسان المسلم المتربّي والمترعرع في أحضان الإسلام سيغضب طبعاً وينزعج. يجب أن نعمل بهذه الطريقة. يجب أن نبني أنفسنا. ونطابق أنفسنا مع القرآن. أخلاقنا وسلوكنا مع أصدقائنا ومع معارضينا ومع معاندينا ومع المستكبرين يجب أن ننظمها مع تعاليم القرآن.[2011/02/21]

التكامل المعنويّ

لم تشهد البشريّة في تاريخها الطويل مجتمعاً فرغ الناس فيه من همّ المعاش وشجون الحياة الدّنيا، وانصرفوا لعمارة آخرتهم بالسّعي نحو الكمالات والفضائل المعنويّة. لكنّها بإذن الله ستشهد عصراً يصبح التيّار أو التوجّه العام للشّعوب عبارة عن التنافس في كل ما يرتبط بقيم الحياة الآخرة ومقتضياتها. وهو اليوم الذي يفرغ النّاس فيه من بسط العدل وإحقاق الحقّ على الأرض كلّها.

عندما يبذل النّاس جلّ وقتهم وكلّ همّهم لتأمين معاشهم وتحصيل رفاههم الدنيويّ، فلن يجدوا وقتاً لتحصيل الفضائل والسّير في مراتب الكمال. والأسوأ من هذا إنّهم بذلك يتحوّلون إلى الطّرف المضادّ لهذه القيم المعنويّة. وذلك لأنّ الدّنيا والآخرة بمنزلة النقيضين اللذين لا يجتمعان في قلبٍ واحدٍ أو سعي إنسان فارد.

يقول الإمام الخميني قدس سره: "لا يستطيع نظامٌ غير الحكومة الإسلامية أن يدير الإنسان والشعوب الإدارة التي تجب، ويربّيها. وهذا لأنّ جميع الأنظمة غير التوحيدية والأنظمة التي لم يُقمها الأنبياء محدودة النظر، ولو فرضنا أنها أمينة مئة بالمئة وحنون على الشعوب، فإنه تجبُ رؤية مدى النظر البشري، وإلام يستطيع الإنسان أن يسير، وما مقدار احتياجاته. هل يستوعب نظر الأنظمة غير الإلهية سعة وجود الإنسان وقدرته على التكامل؟! فلو فرضنا أنّ هناك أشخاصاً عطوفين يريدون أن يخدموا الشعوب، فهل يستطيمون أن يخدموها حتّى تلك الحدود؟ إذا رأينا مراحل سير الإنسان من الطبيعة إلى ما فوقها، ليصل إلى مقام الألوهيّة متصلاً من الطبيعة إلى مقامٍ لا يرى فيه غير الله.

تعالى ـ رأينا مراتب الإنسان المعنوية، وهو الموجود القادر على السير من هذه الطبيعة وإيجاد كل المعنويات في نفسه بالتربية الصحيحة، والوصول إلى ما يعلو على مقام ملائكة الله، ومثل هذه الأمور هي حاجة الإنسان. فالإنسان ليس كالحيوان، لتحصر حاجته بالأكل والشرب والنوم، وإنما هو موجود خلقه الله ـ تبارك وتعالى ـ لِيُوجَدَ فيه كلّ ما في العالم، لكن بالقوّة والاستعداد، وهذه القوّة يجب أن تنتقل إلى الفعل، وتتحقّق. رؤى الأنظمة غير التوحيدية المحدودة، كل الأنظمة غير الإلهية التي ظهرت بأيدي غير الأنبياء حدود نظرها هي هذه الطبيعة." [صحيفة الإمام، ج8، 313]

إنّ التسابق نحو تكديس الثّروات ـ والذي يمثّل السّمة البارزة لمجتمعات اليوم ـ يتنزّل إلى الطّبقات المحرومة بصورة الهمّ والغمّ والقلق على الحياة الدنيا وتأمين الحدّ الأدنى فيها. ولو أنّ هذه الطّبقات أعرضت عن ذلك وتحرّرت منه، لفقد تكديس الثّروة عند الطّبقة الغنيّة قيمته وأهميّته؛ مثلما لو أنّ الطّبقة الغنيّة أعرضت عن تكديس الثروة، فعندها تزول هموم المعاش من قلوب الفقراء. والحلّ يكمن في السّير على مضمار آخر، هو مضمار الفضائل والقيم المعنويّة؛ حيث يتسابق النّاس من أجل بلوغ أعلى مراتب المعرفة والإيمان والخير والفضيلة والتقوى والزّهادة، وغيرها الكثير.

وعليه، يكون المؤشّر الواضح لهذه القيمة الكبرى قويّاً ساطعاً لا يحتاج إلى تدقيق وتحقيق. فللتكالب على حطام الدنيا والسعي لتحصيل حطامها آلاف الصّور والمصاديق التي نراها من حولنا كلّ لحظة. وبمجرّد أن يتبدّل هذا التوجّه، ستنعدم هذه المصاديق وتزول كلّيّاً.

يقول الإمام الخمينيقدس سره: "إذا صُنعَ الإنسان كان كل شيء معنويًا، أي: أنّه حتّى المادّيات تصير معنويات. وعلى العكس إذا سادت الفئات الشيطانية، وتَخرَّجَ في جامعتنا وجامعتكم المنحرفون، غَدَت المعنويّات مادّيات وغرقت فيها." [صحيفة الإمام، ج8، 56]

ويقول الإمام الخامنئي: "لو أنّ شعباً صار شبابه متديّنين، فإنّهم سيبتعدون عن العبث والفوضى ويجتنبون الإدمان ويبتعدون عن الأشياء التي تحطّ الشباب،

فترفع من استعداداتهم وتجعلهم فاعلين فتتطور البلاد وتتكامل في المجالات العلمية والفعاليات الاجتماعية والسياسية. وهذا الأمر يجري في الاقتصاد أيضاً. فروحية المعنويات والتديّن لها دورٌ مهمٌّ جداً. [2011/03/11]

لقد سمعنا في أحوال الأولياء والعرفاء قصصاً حول تفاضلهم في الزّهد والورع؛ لكنّنا لم نسمع يوماً عن صيرورة هذا التفاضل والتسابق حالة عامّة في أي مجتمع.. لهذا يصعب علينا تصوّر النّتائج والآثار؛ **فهي أمور تفوق قدراتنا** الذهنية على ما يبدو... وسيأتي زمانها إن شاء الله تعالى. **المهمّ أن نؤمن** بإمكانيّة تحقّق هذا العصر، والأهمّ أن نعرف الطّريق لبلوغه، **ويفوقها أهميّة** تشرّفنا لنكون من القادة إلى سبيله.

إنّ أقوى الأطروحات في هذا المجال تنطلق من **الرؤية الواقعيّة للحياة** البشريّة، ومفادها أنّ تحوّل النّاس إلى المعنويّات **لا يمكن أن يحدث ما لم** تفرغ نفوسهم من همّ المعاش، الأمر الذي لا يحصل إلّا **بعد التوزيع العادل** للثّروات. فالجوع والحرمان والنّقص والفقر، **كلّ هذه أمور تنشأ من الشّبع** المفرط للأغنياء.

لا يخفى أن التكامل المعنوي ينطلق من مبدأ كرامة الإنسان **وقيمة الإنسانية** فيه. ولهذا يعد التكامل المعنوي انتصاراً لهذه القيمة التي تمثلت في الإنجازات العظيمة للأنبياء وأتباع الأنبياء في شتّى المجالات الحضارية. ولأنّ الإنسانية مفهوم ذو أبعاد مختلفة، فإنّ التّكامل المعنويّ ينبغي أن يكون شاملاً ومستوعباً لهذه الأبعاد. الأمر الذي يقتضي تحقيق التوازن والانسجام باعتبار أنّهما عنصران أساسيّان في استمرار حركة التكامل هذه. وعندما يختلّ التوازن وينعدم الانسجام بين القوى المختلفة للإنسان، فمن المتوقّع أن تتوقّف حركته التكامليّة وتتّجه نحو الوراء. وهكذا، يكون حبّ الإنسان المتكامل لأخيه الإنسان مصداقاً بارزاً لما وصلت إليه هذه الحركة من كمال وسموّ.

التكامل المعنويّ في كلمات الإمام الخميني

• التفتوا إلى هذا الأمر جيداً وحافظوا على هذه الرّوح الثوريّة الإسلاميّة من خلال الخضوع والامتثال للأوامر الإلهية، والتحلّي بالأخلاق الفاضلة وعندها ستسحقون كلّ القوى العدوانية الداخلية منها والخارجية.[صحيفة الإمام، ج13، 125]

• إنني أعرب عن أسفي على أنكم ضحّيتم بالمعنويات في سبيل الماديات، وقدمتم المصالح المادية على المعنوية. وهذا هو سبب كل هذه المصائب فوسيلة سموّ الانسان هي المعنويات. المعنويات تستطيع أن تسعد البشر، وتقدم لهم الهدوء والاطمئنان. والماديات هي التي أوجدت الصراع بين البشر، وإني أوصيكم أيها الغربيون أن تهتموا بالمعنويات.[صحيفة الإمام، ج5، 370]

• فالأصل في كل بلد يتمثل بالمعنويات، وقد أبعدونا عن المعنويات وحرمونا فرصة تحقيق التكامل المعنوي. [صحيفة الإمام، ج6، ص.326]

• فإذا تحقّق الاعتماد على المعنويّات لدى أبناء شعب سيتغلّبون على مشاكلهم.[صحيفة الإمام، ج7، 108]

• إنّ الجيش الإسلامي يتوجّه للمعنويات قبل أن يتوجّه للماديّات، يسلّون سيوفهم على أساس المعنويات، ويقفون بوجه الفاسدين. لاحظوا أنّ حروب الإسلام مع من كانت، ضد أية فئة كانت، هل كانت من أجل المنفعة؟ ففي غزوة حنين، أو إحدى الغزوات الأخرى، وعندما انتصر المسلمون، أعاد الرسول الأكرم ﷺ كل الغنائم للمشركين، قائلًا: هذا لكم، فالماديات ليست مطروحة أصلًا في الإسلام.[صحيفة الإمام، ج7-265]

• إنّ المؤكّد أنّ أولئك الذين لا يعون ولا يملكون غير هذه العين الحيوانية، ينحصر إدراكهم في الجانب الحيواني، العين عين حيوانية، الإدراك إدراك حيواني، فإنّهم لا يستطيعون إدراك أن قتل (هويدا) لا أسف عليه... هكذا

تمّت تربيتهم من البداية والذين يطرحون حقوق الإنسان هم أيضاً كذلك. هم أيضاً لا يدركون غير هذه الطبيعة ولا يدركون غير هذه الماديات. لا يستطيعون فهم المعنويات أصلاً. فمن المؤكد أنّ الذين لديهم معنويات سيدانون من قِبَل هؤلاء.[صحيفة الإمام، ج7، 266]

• إن الإسلام لم يأت لتأمين العلف! وإنما لتأمين المعنويات. لا تكن جميع الصيحات من أجل الماديات فهذا يتعارض مع الإسلام. إذا تحققت المعنويات فإن الماديات تصبح معنوية تبعاً لها. إن الإسلام يقبل الماديات تبعاً للمعنويات، إن الأساس هو المعنويات، والبلد بمعنوياته يكون بلداً إسلامياً. [صحيفة الإمام، ج7، 379]

• إن المادية التي تعني اكتساب الاقتدار المادّي بمختلف الوسائل والسبل، جعلت البشرية تواجه مأزقاً. لقد آن الأوان لأن تسخّر النشاطات المادية لرفعة الإنسان وسموّه المعنوي. وإنّ هذا الفهم هو الذي يدفع البشرية اليوم وفي الغد للرجوع إلى الدين. إنّ الإسلام دين يفتح الطريق لسموّ الإنسان المعنويّ عبر تنظيم النشاطات المادية. إنّ الرقيّ الحقيقي يكمن في أن يكون رشد الإنسان وتكامله هدفاً للنشاطات المادية، والإسلام دين الرقي.[صحيفة الإمام، ج4-251]

• فكل شيء يجب أن يكون إسلامياً، وأي شخص يرى شرطياً يجب أن يحس وكأنه رأى إنساناً مسلماً ملتزماً، فلو استطعنا أن نقوم بمثل هذا الشيء، وهذبنا لجاننا وشرطتنا وعملنا على تربيتهم ونصحهم وتوعيتهم بشكل جيد، نكون قد انتصرنا في نهضتنا، وهذا الانتصار دائم بمشيئة الله وسيبقى على الإسلام ناصع الوجه.[صحيفة الإمام، ج9، 393]

• طالما لم تظهر مثل هذه المعنويات عند المسلمين، فسيظلون على ما هم عليه، وستظل الاجتماعات والمجالس بدون فائدة وهكذا، المؤتمرات والاجتماعات الدولية. إنه مجرد كلام ولا شيء غير الكلام، وهو الذي أدى بنا إلى ما نحن

فيه. على المسلمين أن يفكروا بالتغيير، عليهم أن يفكروا بالانتقال من الخوف إلى الشجاعة والانتقال من الاهتمام بالدنيا إلى الإيمان بالله. فالنصر مرهون بهذه ب- (الإيمان). علينا أن نتحول إلى كائنات إسلامية إنسانية مؤمنة بالله كما يريدنا سبحانه وتعالى أن نكون.[صحيفة الإمام، ج9، 39]

التكامل المعنوي* في كلمات الإمام الخامنئي

• ينبغي أن ننظّم هذا النموذج(النموذج الإسلامي الإيرانيّ) تنظيماً يتقدّم معه المجتمع الإيـراني باتّجـاه المعنويات أكثر فأكثر. بالطبع، هـذا واضحٌ في محلّه بالنسبة لنا. ولعلّه واضحٌ بالنسبة للكثير من الحضور الكريم؛ لكن ينبغي أن يتّضح للجميع بأنّ المعنويات لا تتعارض مع العلم ولا مع السياسة ولا مع الحرية ولا مع المجالات الأخرى؛ بل إن المعنويات هي الروح لها جميعاً. يمكن فتح القمم العلمية بواسطة المعنويات؛ أي أنّ القيم المعنوية إذا وُجدت فسيوجد العلم أيضاً. وعندها فإنّ الدنيا ستصبح دنيا إنسانية؛ ستصبح دنيا تليق بحياة الإنسان فيها. دنيا اليوم هي دنيا الغابة. الدنيا التي يترافق فيها العلم مع البعد المعنوي، والحضارة مع البعد المعنوي، والثروة مع البعد المعنوي، ستصبح دنيا إنسانية. بالطبع، إنّ النموذج الكامل لتلك الدنيا سيتحقق في زمان ظهور بقية الله (أرواحنا فداه) ومن بعدها . أنا هنا أقول هذا . ستبدأ الدنيا من جديد. إنّنا نتحرّك اليوم في المجالات التمهيدية للعالم الإنساني. إن مثلنا كمثل الذين يسيرون في المنحدرات والهضاب والمسالك الوعرة كي يصلوا إلى الجادّة الأصلية. عندما نصل إلى الجادّة الأصلية يبدأ حينها المسير نحو الأهداف العليا. ما زالت البشرية تسير، طوال بضعة آلاف سنة من عمرها، في هذه الجبال كي تصل إلى الجادّة الأصلية. عندما تصل إلى الجادّة – في زمان ظهور بقية الله – ستبدأ هناك حركة الإنسان الأصلية؛ الحركة السريعة للإنسان؛ الحركة الناجحة والسهلة. المشقّة تكمن فقط بحركة الإنسان في هذا الطريق؛ بعدها لن يكون هناك حيرة أبداً. [2010/12/01]

• المسألة الأخرى هي النظرة غير المادية إلى الإقتصاد. فالكثير من المشكلات قد نشأت في العالم بسبب النظرة المادية لموضوع الاقتصاد والمال والثروة. فكلّ الأمور التي ذكرها الأصدقاء عن انحرافات الغرب والمشكلات العديدة، وعن مسألة الاستثمار والاستعمار، ترجع إلى النظرة المادية للمال والثروة. يمكن تصحيح هذه النظرة. فالإسلام يعطي الثروة أهمية، ويعطيها

قيمة.إن إنتاج الثروة في الإسلام أمرٌ مطلوب، ولكن من خلال الفطرة الإلهية والمعنوية. النظرة الإلهية والمعنوية هي عدم وجوب استخدام هذه الثروة للفساد ولخلق السلطة وللإسراف. يجب الإستفادة من هذه الثروة لصالح المجتمع، والكثير من المسائل الأخرى الموجودة.[2010/12/01]

• ففي أكثر الدول تطوراً، يغطّي غبار اليأس والإحباط والعبثية الحياة الجميلة للشباب؛ الكثير منهم ليس لديه هدف سوى الوصول إلى الأماني الضيّقة والمبتذلة على الصعيد المادّي؛ فلا هم يلتذّون بخدمة الناس ولا هم ينفقون هذه الطاقة الشبابية العظيمة والنادرة على المسار الذي تليق به؛ والكثير منهم فقدوا الأهداف السامية فضلاً عن عدم وجود هدف من الأساس؛ وها هم يطوون بساط الحياة مستغرقين في الماديات والشهوات الزائلة التي ليس من ورائها إلا الندم؛ وهم لا يعرفون شيئاً عن تلك الروح المعنوية المتلألئة التي يتمتّع بها الشاب المؤمن والعاشق للخدمة والمتوجّه إلى مبدأ العشق والجمال والحقيقة. إن شبابكم بالنسبة لأمثال هؤلاء ـ لو كانوا يمتلكون البصيرة ـ جديرٌ بالغبطة.

فاعرفوا قدر هذه المرحلة وهذه التوجهات وهذه الروحية؛ واعرفوا قدر نعمة الخدمة والاستطاعة، والتي حباكم الرب المتعال بها؛ فاشكروا الله واسألوه أن يزيدكم من هذه الثروة المعنوية. واعلموا أنّ كل مجتمع أو بلد يمتلك مثل هذا الرأسمال العظيم والقيّم فإنّه ولا شك سيتمكّن من الوصول إلى أعلى قمم العزّة والعظمة. وهذا هو المصير الحتمي لمجتمعكم وشعبكم.. والعامل المؤثّر والمحرّك هو هذه الروحية التي تمتلكونها.[2010/09/22]

• ليست الثقافة الغربيّة مجرّد طائرة ووسائل الرّاحة في العيش أو وسائل السّرعة والسّهولة، فهذه ظواهر الثقافة الغربيّة التي لا تُعتبر أمراً مصيريّاً، إنّ باطن الثّقافة الغربيّة عبارة عن ذاك النّمط من الحياة الماديّة الشهوانية الآثمة المعادية للهويّات والمعنويّات. وشرط الوصول إلى الحضارة الإسلاميّة الجديدة يكون بالدّرجة الأولى في اجتناب تقليد الغرب. ونحن للأسف وطيلة

هذه السّنوات المتمادية اعتدنا على أشياء وقلّدناها.[2012/10/14]

• إنّنا نروّج العلم والصّناعة والاختراع والإبداع ونجلّ ونحترم كلّ مبتكر وكل ابتكار. فهذا محفوظ في مكانه. ولكن كما قلنا إنّ أصل القضيّة في مكانٍ آخر. إنّ أساس القضيّة هو إصلاح نمط العيش والسّلوك الاجتماعيّ والأخلاق العامّة وثقافة الحياة. يجب علينا أن نتقدّم في هذا المجال وأن نسعى. فالحضارة الإسلامية الجديدة التي ندّعيها ونسعى نحوها، والثّورة الإسلاميّة تريد تحقيق ذلك، ولا يمكن أن يتحقّق هذا بدون هذا القسم. فلو تحقّقت هذه الحضارة، عندها سيكون شعب إيران في أوج العزّة وستتبعها الثّروة والرّفاهية والأمن والعزّة الدّوليّة وكلّ شيءٍ سيتلازم مع المعنويّات.[2012/10/14]

• وشاخصٌ آخر في سيرة الإمام وخطه والذي يُعد مهماً جداً هو قضية الحسابات المعنوية والإلهية. فالإمام كان يضع الحسابات المعنوية في المقام الأول عند اتخاذه للقرارات وفي تدابيره. فماذا يعني هذا؟ إن هذا يعني أن على الإنسان عندما يريد أن يقوم بأي عمل أن يجعل هدفه بالدرجة الأولى كسب رضا الله؛ لا الحصول على النصر أو الوصول إلى القدرة أو تحصيل الوجاهة عند زيد وعمرو. فالهدف الأول هو رضا الله. هذا واحدٌ. ثم بعدها الاطمئنان والثقة بالوعد الإلهي. فعندما يكون هدف الإنسان رضا الله فإنه يثق ويطمئن لوعد الله، وهناك لن يكون لليأس من معنى ولا للخوف أو الغفلة أو الغرور كذلك. [2010/06/04]

• فإن الشيء الذي يمكن عدّه مائزاً بين النظام الإسلامي والمجتمع الإسلامي وكل المجتمعات البشرية هو بالدرجة الأولى هذه النقطة؛ مسألة الإيمان بالله والإيمان بالغيب والإيمان بذلك الطريق الذي جعله الله تعالى للبشر من أجل سعادتهم الدنيوية والأخروية. ولو كان اليوم لنظام الجمهورية الإسلامية من كلام يقوله تجاه سائر الأنظمة في العالم أو قضية يتحدّى بها الأنظمة المادية فذلك من أجل أن المائز الأساسي هو الإيمان. إن البشرية اليوم وبسبب عدم الإيمان ابتُليت بتلك الشقاءات الحياتية المختلفة ولهذا فإن المائز

الأساسي هو الإيمان. الإيمان بالله وطريق الله وطريق الأنبياء - الذي يتبعه العمل بتلك التعاليم - ليس لأجل الارتقاء المعنوي فحسب وإن كان أهم ثماره هو ذلك الارتقاء المعنوي والتكامل الإنساني والأخلاقي؛ لأن الدنيا مزرعة الآخرة. فمن خلال التحرك في الحياة الدنيا يمكن للإنسان أن يقطع المدارج والمعارج ويتكامل. لهذا فإن الحياة المادية تقع ضمن نطاق الإيمان بالله. فالإيمان بالله تعالى إذن، لا يضمن السعادة المعنوية فحسب، بل السعادة المادية أيضاً. إن الإيمان بالله تعالى يمكّن الناس من الحصول على كل الأشياء التي يحتاجونها في حياتهم المادية، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالإِنْجيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾. فلو أقيم الدين وعُمل بالتعاليم الإسلامية في المجتمع فإنّ الناس سيصلون من حيث الرفاهية إلى حيث لا يبقى أي شيء من حاجاتهم غير متوفّر. ومن حيث الاستقرار المعنوي والروحي والشعور بالأمن والطمأنينة يبرز دور الإيمان أيضاً وبقول القرآن: ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبينٌ يَهْدي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾، فالقرآن يعلّم البشر طرق السلام والطمأنينة والسلامة الروحية، هذا الطريق الذي يوصل الإنسانية إلى الطمأنينة الروحية؛ وهو ذلك الشيء الذي يفتقده العالم ويؤدي إلى حال الغليان. هناك التطور المادي والتطور التقني والعلمي والثروات الطائلة الموجودة في المجتمعات ولكن لا يوجد طمأنينة أو استقرار. فهذا بسبب قلّة هذا العنصر الأساسي في حياة البشر الذي هو عبارة عن الإيمان.[2010/03/21]

• أولئك الذين جعلوا الدنيا أو مقاماتها أو مالها أو عيشها أو لذّاتها الجنسية وأمثالها هدفاً لأنفسهم ومآلاً لهم - حيث نشاهد اليوم الكثير من أمثال هؤلاء - فإنهم عندما يتحرّكون على طريق هذا الهدف فإن الله يمدّهم. والمدد الإلهي يكون بجعل الوسائل في أيديهم؛ يعزمون ويتحرّكون على هذا الطريق وليس هدفهم سوى الهدف المادي لهذا فإنهم يصلون إلى ذلك الهدف. ولا شك بأنهم لمّا أهملوا هذا الجانب الأساسي الذي هو البعد المعنوي والإلهي والأخروي فإنهم هناك خاسرون؛ ولكنهم يتقدّمون في الجانب الذي جعلوه هدفاً. [2010/04/05]

• أنتم ترون مستوى الوسائل التي تُستخدم اليوم لأجل إغواء قلوب الشباب؛ هو أمرٌ لا يمكن مقارنته مع الماضي. فكل هذه الفضائيات والإنترنت وكل أنواع وأقسام وسائل الإعلام تغوي القلوب وتجذبها وتحرفها عن الطريق، وتضعف الدوافع المعنوية في الإنسان وتحرّك غرائزه. فمع وجود هذه جميعاً، نجد كل تلك المجالس التي أشير إليها وقد شاهدتموها، عامرة بمعظمها بهؤلاء الشباب. وفي بعض الأحيان، حتى عندما لا تدل مظاهرهم على أنّهم أصحاب قلوب متعلقة بمحبّة الله، فإنّهم كذلك، يأتون ويخاطبون الله ويذرفون الدّموع. فدموعهم مبعث غبطة الإنسان. فالمرء ينظر ويرى هؤلاء الشباب يجلسون والدموع تجري على خدودهم، يغبطهم على هذا الحال. وقلوبهم صافية وطاهرة وقريبة من الله؛ وهذا هو أساس النصر ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾.[2011/08/09]

• ما يحصّله الشعب عن هذا الطريق ومن الطّرق المعنويّة، يصبح رصيداً، وذخيرةً، تمكّنه من التقدّم بإرادة ثابتة وعزم راسخ في مواجهة المشاكل في جميع ميادين الحياة؛ وفتح الطّرق المسدودة، وإنجاز الأعمال الكبرى. إنّ رصيد كلّ هذه الأمور هو هذه المعنويّة. إنّ شخصاً مثل إمامنا الجليل، الذي ورد الميدان وحيداً، واستطاع بفضل العزم والإرادة الرّاسخين، والايمان والتوكّل، أن يعبّئ عموم أفراد الشعب، وأن يطلق هذه الحركة العظيمة، كان مستنداً قبل أيّ شيء إلى ذلك الغليان القلبي، والمعنوي، والرّوحي، والتوكّل، والمعرفة، والعبادة. كان هذا العظيم إلى آخر عمره، على الرّغم من الشيخوخة والضّعف، والهرم، يقوم في منتصف الليل، يذرف الدموع. نحن نعلم من أقربائه الذين كانوا مطّلعين على جميع تفاصيل حياته، وسمعنا، وأخبرنا؛ أنّه كان يقوم في منتصف الليالي، ويستمدّ العون من الله . "رهبان الليل" (3) . هذه حالته في الليل، فيما كان نهاراً كأسد مزمجر في السّاحات، يهزم القوى، ويزيل ضعف الشّعب، ويقوّي إراداتنا جميعاً نحن الشعب ويسيّرها؛ ببركة ذلك الرصيد المعنويّ. إنّ كلّ فرد منكم أيّها الشعب العزيز - خاصّة الشباب - يمكنه الاتّصال بذلك المصدر والمنبع العظيم للقدرة، من خلال التوكّل، والإرادة،

ويمكنه الاستفادة، والاستفاضة، والاستنارة، والقيام بما عليه. [2013/05/15]

• فأنواع الإيمان العميق وتزايد الوعي، أشياءٌ يجب أن نسعى إليها ..[2011/07/04]

• نحن نطلب السعادة، ننشد الأمن الحقيقي والمعنويّ. لا يمكن الوصول إليه بدون علم، أو بالعلم ولكن بدون دين؛ الدين ضروريّ.[2011/08/24]

• أن الاعتقاد بالشهادة والإيمان بعظمة الشهداء يمنح أي شعبٍ عمقاً معنوياً لشخصيته وهويّته.[2010/10/20]

• إنّ دور القرآن هو أن يمنحنا العلوّ من الناحية المادية والمعنوية.[2011/08/02]

• يجب على الجميع الالتفات إلى نشر المواد الغذائية المعنوية السليمة والمفيدة والمقوّية على صعيد المجتمع. واليوم ولحسن الحظ فإنّ مستوى التعليم وإمكانية الاستفادة من الكتاب أضحت وسيعةً وشاملة؛ فيجب الاستفادة من هذه الإمكانية.[2010/07/20]

• من مرحلة الحداثة، ومن بداية التعليم إلى آخر العمر يحتاج الإنسان إلى الكتاب، يحتاج إلى إدراك القضايا، وجذب المواد الغذائية المعنوية والروحية والفكرية؛ يجب أن يصبح هذا الأمر مفهوماً على مستوى عموم المجتمع، ويجب متابعته واتّخاذ الإجراءات بشأنه.[2010/07/20]

• هذا التحوّل يجب أن يكون على أساس إيجاد نموذج إيراني مستقل نابع من المعنويات والاحتياجات المحلية؛ أي أنّه في الواقع ناشئ من الإسلام الأصيل، الإسلام الذي نعتقد به. يجب علينا إيجاد مثل هذا النموذج، ويجب أن يكون التحوّل ناظراً إلى هذا الأمر. ما هو هدف هذا النموذج الجديد وهذه الهيكلية والتركيبة الحديثة للتعليم والتربية؟ الهدف هو تربية القوى الإنسانية على طراز الجمهورية الإسلامية. إذا أرادت الجمهورية الإسلامية رفع راية الإسلام وإيصال نفسها إلى السعادة وتعمير دنياها وآخرتها ـ حيث

أن القرآن يعلّمنا أنّه يمكننا القيام بعمارة الدنيا والآخرة ويجب علينا ذلك . إذا أردت أن تكون عوناً للشعوب الأخرى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ شاهدة ومبشّرة للشعوب الأخرى فبالطبع هناك مقتضيات ولوازم: يجب أن تربّوا أشخاصاً شرفاء وعلماء وباستعدادات فوّارة ومبتكرين ويتحلّون بالأخلاق الإنسانية الحسنة، ويتمتعون بالشجاعة والقدرة على المخاطرة والدخول في الميادين الجديدة بدون أية عقدة من عقد النقص أو التعالي، أشخاصاً متحرّقين متعلّقين بالله تعالى، ويعتمدون على القدرة الإلهية ولديهم توكّل كامل وصبر وتحمّل وحلم وأمل وتفاؤل. وقد قدّم الإسلام كل هذه الخصائص كمجموعة واحدة لكلّ المعتقدين والمؤمنين به. فلنفتح هذه المجموعة ولنستفيد من هذه المواد قطعة قطعة فنندفع وتفور جميعاً لتتحقق وتستقر في وجودنا وباطننا، هذا ما ينبغي أن يكون عليه ناتج التعليم والتربية. [2011/05/04]

• لو تمتّع أستاذنا بالروحية المعنوية الصافية فإنّه سينوّر أجواء صفّه وقلوب المتعلّمين. فنحن نحتاج إلى هذا الأمر.[2010/09/05]

• إذا ما أضحى القرآن هو الحاكم في المجتمعات البشرية، إلى السعادة الدنيوية، وعلوّ الدرجات المعنوية. يُعَبّدُ لنا القرآن درب العزّة، ودرب الحياة الصحيحة، ودرب الحياة السعيدة. نحن بعيدون عن القرآن، ولو أنّنا تعرّفنا على القرآن، وأنسنا بالمعارف القرآنية، وقارنّا مدى بُعدنا عن الأمور التي أرادها القرآن لنا، لكانت حركتنا أسرع، وطريقنا أكثر وضوحاً، وهذا هو الهدف.[2013/06/08]

• أعزّائي، إخواني، أبنائي، يا شباب، طلّاب الفتية والفتيات، إذا أردتم أن تعطّروا الأجواء كباقة من الورود، إذا أردتم أن تفيض المعنويات منكم كالنبع وبسلاسة ومن دون إكراه يرتوي منها الآخرون ويسارعون إليها فإنّ طريق ذلك هو "فليبدأ بتعليم نفسه".[2011/10/12]

• إن الصلاة إذا وضعت في موضعها المناسب في المجتمع الإسلامي فسوف تفتح كل الجهود المادية والمعنوية البنّاءة طريقها نحو الأهداف والمبادئ وتوصل المجتمع إلى المحطة المثالية المطلوبة في الإسلام. وإذا كانت هناك غفلة عن أهمية الصلاة وجرى عدم الاكتراث لها فسوف لن يطوى هذا الطريق بشكل صحيح، ولن تترك الجهود والمساعي تأثيرها اللازم في الإيصال إلى القمّة التي رسمها الإسلام للمجتمع الإنساني. [2012/09/05]

• نحن أبناء البشر لدينا موهبة تفكير عظيمة كامنة في داخلنا. حينما لا نتدبّر في الآيات الإلهية، وفي تاريخنا، وفي ماضينا، وفي الأمور والقضايا المختلفة التي حدثت للبشرية، وفي مشكلات الماضي، وفي عوامل الانتصارات الكبرى للشعوب، نبقى محرومين من الكنوز المعنوية التي أودعها الله فينا. «ويذكروهم منسي نعمته، .. ويثيروا لهم دفائن العقول». البشرية اليوم بحاجة لهذين الأمرين.[2012/06/18]

• إنّ الشعوب وعلى أثر الانفصال عن الدين والمعنويات والله تصبح فارغة وتفقد هويتها وتُبتلى بالضياع والحيرة. إنّ الشعوب عندما تبتعد عن أحكام الله تسقط في المذلّة، مثلما ابتُليت الأمة الإسلامية وعلى مرّ القرون بالذلّ. [جامعة الإمام الحسين، 2012]

• وأينما انبعث نور المعنويات والإيمان فإنّ الظلمات ستبهت بشكل طبيعي لتزهق بالتدريج.[جامعة الإمام الحسين، 2012]

• إذا توفّرت جميع الآليات والأرضيات العلمية والمنطقية والمعقولة من دون سيادة الروح والميول الأخلاقية والمعنوية فسوف لن تسير الأمور في الاتجاه الصحيح.[2010/10/25]

• قلوب الشباب تتمتع بقابلية مناسبة لتقبل النصيحة والحركة نحو المراتب المعنوية العالية، وينبغي الاستفادة من هذه الأرضية الملائمة ودعوة طلبة العلوم الدينية قولاً وعملاً إلى التفكير والتأمل في الآخرة وطلب العلم بنية إلهية خالصة.[2010/10/25]

• رفع المعنويات الداخلية، التي تُعدّ من القضايا المهمة في الداخل - لو لم يكن الحديث ليطول ويحصل الإنزعاج؛ فإنني سأذكرها لاحقاً - فهي تُعدّ من تكاليفنا. إن رفع المعنويات يُعدّ من الاشياء التي تقع ضمن مسؤولياتنا الأساسية؛ سواءٌ فيما يرتبط بالمسؤولين أو العلماء والمعممين؛ فهي من الأشياء التي لا ينبغي نسيانها أبداً. [2010/09/16]

• هذا المخلوق المفعم بالمواهب بإمكانه أن يغدو أفضل ما تقل الأرض من موجودات، ويمكن أن يتسافل فيصبح أحقرها، فهو مزود بأدوات ومقومات السمو والتكامل المعنوي والمادي، حيث جُبل مفتوحاً أمامه الخير وسبيل البرّ والعقل والقدرة على اتخاذ القرار والاختيار جناحاه القويان، وأنبياء الله هم هداته يرفدونه بالأمل وهم أعوان له، لكنه في نفس الوقت ربما يستسلم لضعفه وهواه وأنانيته أو جهله وغفلته ومغالطاته ليحرم نفسه تلك البشائر والآمال والمعارج، وذاك ما يسعنا أن نسميه (تقبل الإنسان لفساد)، وهو ما كان ولا يزال يعدّ الطامة الكبرى والخطر الداهم الذي يهدد البشرية على امتداد حياتها، ويهدد كذلك حياة كل واحد من بني البشر. [الأخلاق الولائية]

• أيها الشباب الأعزاء! اعرفوا قدر أنفسكم لأن الدنيا قد خلقت لأجل السعي والعمل والبناء والجهاد والإعمار على يد الإنسان، وجميع النشاطات سواء الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكذا العسكرية والجهادية – عند الضرورة - والنشاطات العلمية والتحقيقية لازمة للإنسان، ولا شك أن على كل إنسان القيام بدوره في هذه المجالات حسب قدره، والفرصة المتاحة له. لكن الأعمق من كل ذلك هو هذه النكتة المعنوية والإلهية، وهي أن كل مسؤولية تتحملونها – سواء كانت نشاطاً سياسياً أم عملياً، وسواء كانت دراسة أم تدريساً أم تحقيقاً أم بحثاً، وسواء كانت بناءاً لأركان المجتمع أم هدماً لأركان الفساد والضلال - فهي لا تخرج عن حالتين: إما أن هذا العمل الذي تقومون به يعينكم على السلوك المعنوي الذي خلق الإنسان لأجله أو أنه يصدكم عن ذلك؛ ولا ثالث له. لقد كان هدف جميع الأديان الإلهية وجهود

جميع الأنبياء وشهادة كبار رجال الحق كلها لأجل إيصال البشر إلى الطريق الأول، أي القيام بعمل يضع البشرية على الصراط المستقيم، كي تتحرك نحو العروج المعنوي والكمال الإنساني ومعرفة الله وتأمين مستقبلها الذي هو الهدف الرئيسي للحياة، أي مرحلة ما بعد الموت؛ (فالدنيا مزرعة الآخرة).
[الأخلاق الولائية]

• (لقد كانت بعثة النبي الأكرمﷺ حركة عملية لإيصال البشرية إلى الكمال الفردي والروحي والمعنوي من جهة، ورقي الحياة الاجتماعية وإصلاح المجتمعات من جهة أخرى. فما وهبه الباري تعالى في بعثة النبيﷺ للناس لم تكن بعض المفاهيم الجامدة أو طريقاً عابراً لا يمسك أحد بزمام أمور الناس فيه.. فقوله (يعلمهم الكتاب والحكمة) فرع لذروة العلم والحكمة في الوجود المقدس للنبي الأكرمﷺ وقوله (يزكيهم) فرع لبلوغ التزكية ذروتها في ذلك الوجود المطهر، وبهذه الطاقة يمكن للنبيﷺ إرشاد العالم نحو التزكية.. لقد كان لهذه الحادثة منذ وقوعها هدفان واضحان، الأول: هو إيجاد حالة باطنية وروحانية ونفسانية في توجيه باطن الإنسان نحو الله، أي الإيمان والتوجه نحو رب العالمين، أو بتعبير الكثير من الآيات القرآنية (الذكر). فما يهبه الباري تعالى للناس عن طريق البعثة هو الذكر والتذكر، ولا يتحقق أي من أهداف بعثة الأنبياء ما دام هذا الأمر غير متحقق: (إنما تنذر من اتبع الذكر). فمن توجد في نفسه حالة الذكر هذه ويتبعها فهو مهيّأ للإنذار والإصلاح والإرشاد والتكامل والجهاد في سبيل الأهداف الاجتماعية. ولو غفلت البشرية عن المعنويات أصبحت جميع أبواب الصلاح والإصلاح مغلقة بوجهها، كما هو حال العالم المادي اليوم. إن مفتاح جميع الإصلاحات والسعادات في العالم المادي اليوم هو توجه الناس إلى أنفسهم، والتذكر والبحث عن هدف الخلق وعما هو وراء هذه المظاهر المادية للحياة، أي الأكل والنوم والشهوات والسلطة وحب المال وأمثالها. فجذور الفساد هي عدم التوجه إلى الباطن الحقيقي العالم، وهذا هو سر ومعنى وجوهر الحياة، أي التوجه إلى المبدأ وإلى التكليف، والإصغاء إلى أوامر حاكم قادر له سلطة غيبية؛ وبتعبير القرآن، الإيمان بالغيب: (الذين يؤمنون بالغيب)، غير

غارق في المظاهر المادية للحياة. فالحياة ليست الأكل والنوم والشهوات الميول الإنسانية والسلطة والرئاسة وأمثالها. وتعد هذه أول هدية لبعثة الأنبياء إلى الناس، وأول هدف للنبيﷺ: التذكر والإيمان بالغيب). [الأخلاق الولائية]

• إنّني أرى الوصية بالخشوع والذكر والتقوى والسعي للتقرّب إلى الله أوجب للطلّاب من الوصية بالعلم الذي يُعدّ أساس عملهم. فلو وُجد العلم ولم يكن هناك من تقوى فإنّ هذا العلم يكون بلا فائدة، بل يكون مضراً أحياناً. كان لدينا علماء - سواء في العلوم الدينية أو في غيرها - لم يستفيدوا من هذا العلم أو يفيدوا فحسب، بل أصبحوا وبالاً ووزرا. فإنّ روح المعنويات أمرٌ ضروريٌّ في قالب العلم والعالم. [2011/10/12]

العدالة الاجتماعيّة

تتوجّه القلوب إلى العدالة انطلاقاً من الشّمور بقبح الظلم وشناعته، وخصوصاً إذا كانت في قلب المعاناة. فها هي النفوس تئنّ، وتصبو إلى يوم لا يبقى فيها للظّلم وجود. ولكن! هل تعرف ما هو العدل؟ وهل يمكنها أن تتحمّلَه؟

لقد أحضرت الأنفس الشحّ، وتجذّرت فيها الأنانيّة وحبّ التملّك ونزعة الاستكثار والتكاثر؛ وكلّ هذا يدعو إلى الطغيان والعدوان. فإذا لم يكن الناس مظلومين، فهم ظالمون، وإلّا ...؟

إنّ فشل المصلحين الكبار - عبر التّاريخ الممتدّ للبشريّة - في إقامة القسط وبسط العدل في مجتمعاتهم يرجع بالدّرجة الأولى إلى عدم استعداد نفوس الأتباع لتحمّل مقتضيات العدالة على الصّعيد الاجتماعيّ. وقد ينجح كثيرون في تحقيق العدالة الفرديّة (اعتدال القوى المختلفة في النّفس الواحدة)، بيد أن معظمهم لن يقدر على الانتقال إلى الخطوة التالية على صعيد إقامة العدالة في المجتمع؛ وذلك للأسباب التالية:

إنّ العدل هو التجلّي العمليّ للحكمة (التي تعني معرفة مواضع الأشياء). وما لم يعرف المرء هندسة أيّة مجموعة مترابطة وتصميمها، لا يمكنه أن يعرف مواضع الأشياء والأجزاء فيها؛ ولن يتمكّن، تبعاً لذلك، من وضعها مواضعها.

الانسان الحكيم هو الذي يعرف الهندسة العامّة للوجود، ويقدر على تحديد أحجام الأجزاء والأشياء في الواقع العينيّ والمصداق الخارجي؛ وبذلك، يؤسّس للخطوة التالية (التي تتطلّب منه الصّفاء والنّقاء والخلوص من شوائب الهوى واتّباع المصالح الشخصية) ليضع هذه الأشياء الخارجيّة مواضعها (كما يحصل في عملية تحديد مسؤوليات كل فرد في المؤسّسة، بناء على كفاءاته) وهو قادر على مواجهة جميع أنواع الضغوط، من الترغيب والترهيب، التي

تريد منعه من إقامة هذا العدل.

ويحتاج العادل إلى معيارٍ واضح لقياس حجم الأشياء (من بشرٍ وغيرهم) وفق الهندسة العامّة للمؤسسةً أو المجتمع. وإذا كان هذا المجتمع سيالاً متحركاً في جوهره، فهذا يعني أننا أمام مشهد يتمايز فيه النّاس بناءً على مجموعة مهمّة من الخصائص والصفات؛ وفي الوقت نفسه، سيتبدّل التمايز بين الأفراد بسبب حركتهم التكامليّة أو التسافليّة (فما كان الأفضل في الأمس، لا يعني أنّه سيبقى كذلك في الغد).. وقد أشار القرآن الكريم إلى المعيار الأوّل للتفاضل والكرامة وهو التقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾. بيد أنّ التقوى التي تعني الالتزام الدقيق بنظام الواجبات والمحرّمات لا تنحصر في إطار بعض الأعمال والمسؤوليات الفردية؛ فالمسؤوليّات كثيرة، تبعاً للمشروع الإلهيّ؛ وهي تنبع منه ومن مستلزماته؛ ولا يمكن تحديدها إلا مِن قبل مَن لديه اطّلاع تفصيليّ على هذا المشروع!. فانحصرت، والحال هذا، القدرة على تحديد أحجام التقوى بمن لديه علم الكتاب الذي يمثل العلم بالمشروع الإلهي لإصلاح العالم.

فهل يعني ذلك أنّ مجتمع العدالة الاجتماعيّة هو المجتمع الذي تربطه بقائد المشروع الإلهيّ علاقة قويّة، تصل إلى حدّ تلقي كل ما يريده على صعيد تطبيق المشروع الكبير؟ وهل يزداد المجتمع قرباً من العدالة الشاملة عندما يزداد قرباً من وليّ الأمر الحقيقي؟ أسئلة يضفي البحث عنها على النّفس بهجةً وسرورا.

يقول الإمام الخميني قدس سره: "الاسلام إلهه عادل ونبيّه عادل ومعصوم أيضاً، إمامه عادل ومعصوم أيضاً وقاضيه له اعتبار معين، فهو يجب أن يكون عادلاً وفقيهاً معتبراً أيضاً، حتى شاهد الطلاق يجب ان يكون عادلاً معتبراً. وإمام الجماعة يجب أن يكون عادلا معتبراً، فالعدل ينزل من الذات المقدّسة، ويعمّ من ذكرنا وغيرهم من الناهضين بحقوق الناس. يجب ان يكون القائد عدلًا، والوالي عدلًا. الولاة الذين كانوا يرسلونهم في الإسلام إلى هذه الجهة وتلك الجهة كانوا أئمة جماعة أيضاً أولي عدل، لأنه إذا لم تكن لدى الولاة عدالة، ظهرت أمثال هذه المفاسد التي ترونها. حينما تكون الأسلحة في أيدي

غير الصالحين، وغير المنصفين، العديمي العدالة، فإنّهم يمارسون القتل من جهة، ويردّدون شعارات (العدالة الاجتماعية، العدالة الاجتماعية) من جهة أخرى يمارسون ضغطاً على النساء لخلع الحجاب، ويهتفون: (حرية النساء، حرية النساء)! هذه هي المهزلة، هذه هي الضحكة لا الحرية. يطرحون مشروع (الإصلاح الزراعي) من جهة، ويقيمون سوقاً لأميركا من جهة!" [صحيفة الإمام، ج3، 276]

ويقول الإمام الخامنئي (دام ظلّه): "التشديد على العدالة هو المبدأ الأساسيّ والمحوري الأوّل للحركة الإلهية. إنّها استمرار مهمّة جميع الأنبياء والمصلحين الكبار في التاريخ. إنّها الشيء الذي تتعطّش له البشرية، والذي لم يطبّق بالمعنى الحقيقي للكلمة إلا في حكومة الأنبياء الإلهيين العظام - من تولّى منهم زمام الحكم - أو الأولياء المميّزين نظير الإمام علي بن أبي طالب. العدالة في الإسلام قضية مهمة جداً. إنها قيمة لا يطالها النقاش من وجهة نظر الإسلام بأي حال من الأحوال ومهما كانت الظروف. العدالة هدف الأنبياء، وهي أيضاً هدف الثورة الإسلامية." [2009/04/07]

العدالة الاجتماعيّة في نطاق المؤسّسة تعني وضع الرّجل المناسب في المكان المناسب، والرجل المناسب يتحدّد بناءً على ما يمكن أن يقدّمه لهذه المؤسّسة وفق مشاريعها وأولويّاتها. فهل يمكن للعاملين أن يحدّدوا الرّجل المناسب دون أن يكون لديهم إلمام جيّد بأولويّات منظّمتهم. وقد يخضع تحديد الأولويّات لظروف قاهرة أو مستجدّة أو لقضايا لا يمكن الإفصاح عنها والبوح بها. فكيف لمن خفي عنه كلّ ذلك أن يحدّد الرجل المناسب؟

يقول الإمام الخميني قدس سره: "أيّ واحد منكم وفي أيّ منصب كان يحس بضعف في نفسه سواء كان ضعفاً في الإدارة أو الإرادة أو في مقاومة الأهواء النفسية فليقدّم استقالته بكل شجاعة ورفعة رأس دونما إثارة لضجيج إذ إنّ هذا عمل صالح وعبادة. وكل من يحس في نفسه القدرة على الإدارة والتدبير وتقديم الخدمات ويعتزل ذلك فقد أعرض عن الخلق وخالق الخلق إلّا إذا قدّم من هو أولى منه بهذا الأمر وأحق أو مثيلاً له.[صحيفة الإمام، ج19، 142]

ونلاحظ، بناء على هذه المعطيات، أنّ توجّه العاملين بصدق نحو إقامة القسط، يتطلّب درجات من الوعي والتحمّل، لا تحصل بمجرّد التمنّي والرّغبة. فكيف يمكن لوليّ الأمر أن يقود مجتمعه نحو هذه القيمة العظيمة؟

من زاوية أخرى، يمكن القول أنّ تطبيق الأحكام الإسلاميّة في المجالات المتعلّقة بأيّة مؤسسة أو جماعة هو التعبير العمليّ عن إقامة العدالة؛ لأنّ الأحكام الشرعيّة يُفترض أنها ضمنت تحقيق هذا الأصل.. ويُعلم منه أنّ فقدان العدالة فيها لهو دليل على خلل في الأحكام أو نظام الأحكام الذي يقدّمه هذه الفقيه أو ذاك، أو هذا القانون أو ذاك، فيما لو كنا أمام تطبيق دقيق للأنظمة والأحكام.

وفي مقابل نظام العدالة الاجتماعيّة يقف النّظام الطائفيّ أو الأسريّ؛ ويكون التشغيل فيه قائماً على أساس المحاباة والمحسوبيّات. فأينما حلّ النّظام الطائفيّ جرّ معه الاستزلام والتبعيّة لكبراء أو أمراء الطّوائف؛ فيتسلّط الأشرار على الأخيار؛ ويكون أكثر الناس تضرّراً عموم أبناء الطّائفة أنفسهم؛ لأنّ المحسوبين عليهم لن يتمكّنوا من المحافظة على مناصبهم إلّا إذا استبعدوا الصّالح والكفوء من أبناء طائفتهم. ويصل الأمر بهؤلاء أن يصبحوا أكبر مانع من أي تطوّر أو تكامل داخل طائفتهم نفسها. (ولهذا قصّته المفصّلة في بلدنا المسمّى لبنان). ولا تمضي مدّة من الزّمن حتّى يصبح الأمر عرفاً سائداً وعادة رائجة، وكل من يقف بوجهها قد يُسحق ويُمحق.

يقول الإمام الخامنئي: "في مجال حاكمية الكفاءة، سأقرأ عليكم هذا الحديث عن الرسول الأكرمﷺ. خلال فتح مكة، عيّن الرسول شاباً في التاسعة عشرة من العمر حاكماً على مكة. كان يلزم وضع حاكم او مسؤول هناك. حيث يوجد كل هؤلاء الكهول وكبار السن، لكن الرسول عيّن شاباً في التاسعة عشرة من العمر. انتقد البعض قائلين بأنه صغير السن فلماذا جعلته حاكماً؟ وفق هذه الرواية، فقد اجابهم الرسول "لا يحتجّ محتجّ منكم في مخالفته بصغر سنّه"؛ فلا يكون الاستدلال في المخالفة هو صغر السن، انه شاب، هذا ليس باستدلال صحيح. اي انه ان كان لديكم استدلال آخر، حسناً جداً تعالوا

وقولوا: لكن صغر السنّ والشباب ليس استدلالاً صحيحاً "فليس الأكبر هو الأفضل بل الأفضل هو الأكبر"؛ فالشخص الأكبر سناً ليس لزوماً الأفضل؛ بل ان الشخص الأفضل هو الأكبر في الحقيقة. الأفضل هو الاكثر لياقة. هذه هي حاكمية الكفاءة؛ حسناً، ينبغي رعاية هذه.

أصل حاكمية الكفاءة هذا، ينبغي ان يراعى في جميع نظم الجمهورية الإسلامية، في السلطة التنفيذية، وفي السلطة التشريعية، وفي السلطة القضائية، وفي القوات المسلحة، وفي المؤسسات المختلفة. اختيار الكفؤ؛ ينبغي ان يتم الاختيار والتعيين وفق المعايير والصلاحيات، وليس حسب الميول والعلاقات الشخصية. هذا أصل بحد ذاته في الإسلام. كل تغيير وتبديل موجود في الإسلام يتم على هذا الأساس." [2011/10/18]

عندما يصل المجتمع الإنسانيّ إلى مرحلة النّضج في التّعامل مع قضيّة العدالة الاجتماعيّة، فهذا يعني:

1. أنّه صار شديد الحساسيّة تجاه الظّلم بكلّ أشكاله.

2. أنّه صار مدركاً تماماً لدور الكفاءات في تأمين سعادته ورفاهه.

3. أنّه يعلم جيّداً أنّ توزيع الكفاءات ضمن مشروع متكامل هو الأصل في تحقيق الأهداف المنشودة.

4. أنه قد صار مؤمناً بالأبعاد الإيمانيّة والأخلاقيّة والمعرفيّة للكفاءات ودورها في تطبيق بنود المشروع.

وسيؤدّي ذلك إلى إدراك أهميّة وجود المعصوم الحائز على أعلى صفات الكمال والفضيلة. فنظريّة الإمامة الإلهيّة ليست سوى الوجه الآخر لمبدأ العدالة الاجتماعيّة؛ وهي من هذه الجّهة حقيقة تلك الرّقيقة وتجلّيها البشريّ. وعلى هذا الأساس، عندما يدرك النّاس حقيقة العدالة سينفتح لهم باب معرفة الإمام كما أراد الله تعالى، لا كما ظهر عبر مئات السّنين بواسطة الجدالات

الكلاميّة (والتي صوّرت القضيّة على أنّها مجرّد خلافة لرسول اللهﷺ). ربّما كان الأوّلون يعلمون حقيقة الأمر ومضمونه؛ إلّا أنّ ما نتج عن هذا التّراث الكلاميّ كان بعيداً عن المعنى الأصليّ للإمامة الإلهيّة!

يقول الإمام الخميني قدس سره: "إن قضية صاحب الزمان هي قضية مهمة تفهمنا العديد من المسائل، ومنها أنّه لم يكن أي واحد من البشرية بقادر على هذا العمل العظيم وهو إجراء العدالة بمعناها الواقعي في كل العالم إلا المهدي الموعود سلام الله عليه، الذي ادّخره الله تبارك وتعالى للبشرية. إن جميع الأنبياء جاؤوا لأجل تطبيق العدالة وكان هدفهم إقامة العدل في العالم كلّه، لكنّهم لم يوفّقوا لذلك؛ حتى الرسول الخاتمﷺ الذي بُعث لإصلاح البشر وإقامة العدل وتربية الناس أيضاً لم يوفّق في زمانه لهذا المقصد؛، والإمام المهدي هو من سيوفّق لهذا الأمر ويقيم العدل في كل العالم (ليس ذلك العدل الذي بتصوّر عامة الناس. حيث تكون قضية العدالة في الأرض لأجل الرفاهية . بل العدالة في جميع مراتب الإنسانية بحيث لو انحرف الإنسان سواء في العمل أو في الروح أو العقل فإنه يعيده إلى صوابه). هذا هو معنى إيجاد العدالة في الإنسان، فلو كانت أخلاقه أخلاقاً منحرفة، ورجع عن هذا الانحراف إلى اعتداله، تكون العدالة قد تحققت فيه. وكذلك لو حصل الانحراف والاعوجاج في العقائد يكون إرجاع تلك العقائد المعوجة إلى الصحيحة والصراط المستقيم هو إيجاد العدالة في عقل الإنسان.

إن طول العمر الذي أعطاه الله تبارك وتعالى إيّاه هو لأجل مثل هذا الأمر، ونحن نفهم منه أنّه لم يكن بين الناس من له تلك القابلية، ومن جاء من بعد الأنبياء أيضاً من آباء المهدي الموعود لم يقدر على إجراء هذه العدالة.. ولهذا كان عيد ولادة صاحب الزمان أرواحنا له الفداء أكبر عيد للمسلمين، وأكبر عيد للبشر لا المسلمين فحسب." [أصول الإسلام وفروعه].

إن المجتمعات التي تسير على طريق التّكامل، من المتوقّع أن تراكم قيمها في ثقافتها بما يشبه تكامل الإنسان. ففي المرحلة الأولى عندما ترجع إلى غريزتها وتدرك مصالحها الذاتيّة وترفض الموت والهلاك تترسّخ فيها هذه القيم:

1. رفض الظلم × وحدة الكلمة × الحرّيّة × الاستقلال

وإذا استطاعت أن تحافظ على هذه القيم وتنطلق إلى المرحلة الثانية بتفعيل الجانب العقلائيّ، فإنّها ستراكم القيم التالية:

2. احترام النّظام العام × العلم التجريبي × الاقتدار الذاتي

وقد تتمكّن بفعل الهداية الخاصّة من الانتقال إلى المرحلة الثالثة العقلانيّة وتتعرّف على القيم التّاليّة:

3. العلم العقلانيّ × التوحيد في الرّبوبيّة التشريّعية × العدالة الاجتماعيّة × احترام البيئة

حتى إذا ثبتت عليها واستقامت، انبعثت فيها التوجّهات الرّوحيّة الفطريّة التي تشبه الأمور العقليّة في نتائجها، وإن اختلفت عنها في مقدّماتها؛ وسوف تنعطف هذه التوجّهات نحو القيم التالية التي تمثّل أقصى ما تصل إليه المجتمعات الإنسانيّة على الأرض:

4. النّظافة العامّة × السّعي نحو الكمالات والفضائل × حبّ الإنسان.

العدالة الاجتماعية في كلمات الإمام الخميني

• الاحتفال يقام لحضرة أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان الناس يتمتعون بالأمان تحت ظلّ سيفه، كانوا مطمئنين، لا يخاف أحد في ظل حكومته إلا من نفسه، لا يخاف من الحكومة، فالحكومة حكومة عدل، وحكومة العدل لا خوف منها، وعلى الانسان أن يخاف من نفسه حينها. [صحيفة الإمام، ج2، 343]

• ان هذا الشعب الذي انتفض الآن، يقدم الضحايا بدءاً من تلامذة الابتدائية وحتى الاعدادية والجامعة، كما أنه يقدم الضحايا من الكسبة، والعلماء، ويتحمل الآلام كل من عالم الدين والكاسب والطالب الجامعي ويهتف الجميع في كل يوم بالموت لهذا الشخص، والموت للأسرة البهلوية. ان هؤلاء يريدون أن تكون بلادهم بأيديهم ويديرونها بأنفسهم. إن لديهم شباب، وعلماء، وكل شيء، الا انهم لا يسمحون لهم بممارسة دورهم. لا يروق لهم ان يتقدم بلدهم ويتربى شبابهم تربية صحيحة، وينصبوا حكومة العدل الاسلامي التي تنفع الناس. الحكومة التي عندما يأتي حكمها وحاكمها الى السلطة يقول بعد أن يكتفي بتناول خبز الشعير، أخشى أن يكون في المدينة الكذائية، في اليمامة، من يكون طعامه أقل من هذا ومثل هذا. نحن ليس بإمكاننا أن نكون مثله طبعاً، الا اننا نتطلع الى رجل لا يكون لصاً على الأقل.[صحيفة الإمام، ج4، 45]

• نحن نعارض أي حكومة تضع قوانين حقوق الانسان تحت أقدامها وتفعل بالشعب ما تشاء! نريد حكومة لا يحكم فيها الا القانون وذلك هو قانون العدل، القانون الذي يكون لكمال الانسان وصلاحه ولا غيره. [صحيفة الإمام، ج4، 286]

• الهدف النهائي يكمن في اقامة حكومة العدل الإسلامي، واقامتها يتضمن اسقاط هذا الشخص (الشاه) وهذه الأسرة، وبذلك اصبح ازالتهما هدفاً للإيرانيين لأنهما السبب في كلّ ما جرى عليهم طوال هذه الخمسين عاماً من جرائم ومصائب وشقاء ومنع الشباب من التطور الفكري والعلمي نتيجة

لانتشار مراكز الفساد والبغاء وترويجها وزيادة محال بيع الخمور والملاهي وكثرة المجالات المفسدة للشباب، وكذلك فساد الإذاعة والتلفزيون ودور السينما وتفانيها في حرف الشباب وإبعادهم عن الجامعات وإنهماكهم في الحانات والمنكرات. إذن، فهذه الحكومة الفاسدة هي المسؤولة عن افساد شبابنا، ولو كانت حكومة صالحة تهتم بمصالح المسلمين والشعب لما سمحت بإفساد هذه القوة العظيمة والطاقة الهائلة وتحويلها إلى مجموعة من العجزة.
[صحيفة الإمام، ج4، 369]

• في هذه القضايا - النهضة - التي دخلنا في إطارها نحن وأنتم ثلاثة أصول أساسية هي: - الأول: إزالة محمد رضا والأسرة البهلوية (من الحكم)، والثاني: إزالة النظام الملكي أساسياً، والثالث: إقامة حكم العدل الإسلامي، الجمهورية الإسلامية. [صحيفة الإمام، ج5، 18]

• فالحكم الإسلامي يرحب بكم، ويفتح ذراعيه لاحتضانكم، وسيكون لكم خيراً من عهد الملك، إذ لن تكون فيه تقديم الرشاوى تقوية الحاكم، فهو حكم العدل وحكومة وطنية مستندة إلى الدستور الإلهي وإلى آراء الشعب، والحاكم فيه لا يصل للحكم بالطغيان، ولا يسعى للاحتفاظ بالسلطة، بل يأتي استناداً لانتخاب الشعب، والشعب هو الذي يحفظه، فإنه إذا تحرك يوماً خلاف آراء الشعب والدستور المدون فهو ساقط ولا شك تعزله من منصبه حكومة إيران وشعبها. [صحيفة الإمام، ج5، 146]

• وهذا النضال إنما إعلان انكار للظلم، وهو أدنى درجات النهي عن المنكر، وسيستمر طالما بقي قتال العدو وحزبه، حتى يزول الظلم والعدوان، و تستقر حكومة العدل الإسلامية. وإذا كان الشعب الإيراني يناضل سلطة الاجانب، فإنه يستمد أوامره من الإسلام، لأن الشعب المسلم لا يحق له أن يشرك غير المسلمين في شؤونه، لئلا يتسلطوا على تقرير مصيره. ومن الواجب الإسلامي محاربة هذه السلطة حتى حصول المجتمع على استقلاله.[صحيفة الإمام، ج5، 163]

• إنّ قوانين الإسلام تقوم على العدل. وحياة الحكام فيه متساوية مع حياة أضعف فرد في المجتمع، فمؤسس مدرستنا كانت حكومته واسعة سعة شملت إيران والحجاز ومصر- أي ما يعادل عدة أضعاف إيران - وكان جميعهم تحت سيطرته . إلا أن حياته كانت أيسر من حياة جميع أفراد الشعب. كان يهتم بالعدالة أكثر من أي شيء، وكانت عنده فوق الجميع، واذا ما ادّعى عليه أحد يحضر إلى المحكمة، ويجلس فيها، ويرضى بحكم القاضي. التشيع يعني المقاومة البحتة والعدل، والعدالة تعني أن لا تظلم، وأن لا تخضع للظلم. ولقد أوجز إمامنا التشيع بكلمتين: (لا تقبل الظلم ولا تكن ظالماً). فهذا هو البرنامج العام للشيعة والإسلام .. هذا هو التشيع، التشيع من القرآن. [صحيفة الإمام، ج5، 364]

• ان الأمر الهام في هذا الظرف، والذي ينبغي التضحية في سبيل تحقيقه هو ذات الأمر الهام الذي ضحى سيد الشهداء بنفسه من أجله، هو ذات الأمر الهام الذي سعى رسول الإسلام ثلاثة وعشرين عاما من أجله، هو ذات الأمر الذي دفع الامام علي (سلام الله عليه) للدخول في حرب لثمانية عشر شهرا مع معاوية في حين ان الأخير كان يدعي الإسلام ... ذلك لأنه كان سلطان جور، لأن نظامه كان جائرا ينبغي ايقافه عند حده، فلقد فقد الامام العديد من أصحابه الكبار وقتل من المعسكر المعادي ما شاء الله، من أجل ماذا؟ من أجل اقامة الحق والعدل. علينا نحن ايضاً ان نقيم العدل وليس عذرا ان نقول بأننا لا نمتلك القوة لذلك، فهذا الشعب هو قوتنا، وابناء هذا الشعب قد وقفوا بقبضاتهم الخالية امام المدافع والدبابات وقدموا القتلى ايضا، ونحن طبعا نفتخر بهم ونترحم عليهم وسنقتل نحن ايضا ان شاء الله.[صحيفة الإمام، ج6، 35]

• اليوم تكون الغفلة مرادفة للانتحار، لا ينبغي لنا ان نغفل، علينا مواصلة هذه الثورة، علينا ان نملأ الشوارع، على الجميع الخروج الى الشوارع بوعي لتقويض هذا البنيان الفاسد. لم يبق منه الا الشيء اليسير وهو ما يجب ازالته بهمتكم أيها المسلمون، بهمة الشعب الايراني حتى نقيم حكومة

اسلامية، حكومة العدل التي لا يمكنها التهام ثرواتكم ولا يمكنها اعطائها للغير، اننا نريد حكومة كهذه، حكومة وطنية اسلامية. نريد اقامة جمهورية تستند الى الآراء الحرة للناس لا كما هي الحال خلال الخمسين عاما الماضية التي لم يكن يتمتع فيها أي احد بأي نوع من الحرية، وليس كما هي الحال خلال الخمس والثلاثين سنة الماضية التي تحملنا فيها الأسر ومختلف المصاعب ونهبوا ثرواتنا وافرغوا مخازننا.[صحيفه الإمام، ج6، 47]

• إذا أردتم حكومة العدل الإسلامي، إذا اردتم ان تكونوا مرفهين، اذا اردتم لفقرائكم ان يكونوا مرفهين، اذا أردتم لأغنيائكم ان لا يظلموا الفقراء، اذا اردتم ان لا تظلمكم الحكومة، اذا اردتم ان لا يتمكن مفوضو الشرطة في المستقبل من الحاق الظلم بكم، فاقترعوا لصالح الجمهورية الاسلامية حتى يجري ان شاء الله تطبيق الاسلام واحكام الاسلام. [صحيفة الإمام، ج6، 260]

• حكومة العدل تحول دون وقوع المخالفات والاخطاء، وتعاقب على ارتكابها. علينا ان نخاف من انفسنا خشية ان نقع في المخالفات، والا فإن حكومة الاسلام لن ترتكب المخالفات. فلا يوجد جهاز استخبارات بعد الان، وليس هناك من عذاب يمارسه هذا الجهاز ليس بوسع رجال السافاك بعد الآن ان يضطهدوننا او يضطهدوا شعبنا، لن تتمكن الحكومة من اضطهاد الشعب بعد الان، فالحكومة الاسلامية في خدمة الشعب، عليها ان تكون في خدمة الشعب. واذا ما مارس رئيس الوزراء احياناً اي ظلم فإن على ابناء الشعب ان يشكوه للمحاكم وعلى المحاكم استدعائه واذا ثبتت عليه التهمة فلتعاقبه. ففي الاسلام لا يوجد من فرق بين رئيس الوزراء ومن عداه. فخليفة المسلمين في صدر الاسلام حضر امام القضاء حينما اختلف مع يهودي من اهل الذمة وادانه القاضي واطاع هو الحكم.[صحيفة الإمام، ج6، 367]

• إن النهضة كانت من أجل إقامة العدل، فلابد من القول بأن الجميع شارك فيها، ولأنها من أجل احياء الإسلام فالمسلمون شركاء فيها أيضاً. ولذلك فانه يجب على جميع المسلمين أن يساهموا وبصوت واحد في هذه

النهضة الإسلامية العظيمة، عسى أن يتحقق لدى الشعوب - إن شاء الله - المعنى الذي تحقق في إيران وهو التضحية في سبيل الإسلام ووحدة جميع فئات الشعب من أجل نجاح أهداف الإسلام. وإذا تحققت مثل هذه الوحدة للكلمة مع هذا الهدف الكبير ألا وهو إقامة العدل، إذا ما تحقق ذلك، في الدول الإسلامية الكبيرة فإنها ستكون قوة عظيمة ولن تستطيع أية قوة الوقوف في وجهها حتى ولو كانت قوة عظمى.[صحيفة الإمام، ج7، 152]

• أجل، ليس بمقدورنا أن نعمل على سيادة العدل في العالم أجمع، ولو كان بمقدورنا ذلك لفعلنا. ولأننا لا نستطيع أن نفعل ذلك فلا بد من ظهور الإمام المنتظر. العالم اليوم يسوده الظلم ونحن في نقطة من هذا العالم. وإذا كان بمقدورنا التصدي للظلم يجب أن لا نتهاون في ذلك، لأنه واجبنا. الإسلام والقرآن حدد مسؤولياتنا وسن لنا واجباتنا ولكن لا نستطيع نشر العدل في العالم بأسره ولا بد من ظهوره- سلام الله عليه.. ولكن يجب أن نمهد الطريق له. يجب أن نوفر الأسباب التي تعجل في ظهوره. علينا أن نعمل على تهيئة العالم لظهور الإمام المهدي الموعود - سلام الله عليه.[صحيفة الإمام، ج21، 20]

• ماذا يعني العدل الأمريكي؟ يعني أن يسلّم الجميع لأمريكا ويفعل ما تريده منه ويسخر مصالح بلاده من أجلها. والشيء نفسه يمارسه الاتحاد السوفيتي. جميع القوى الكبرى بهذا النحو، وعلينا أن نتصدى لهم جميعاً مثلما يفعل اليوم شبابنا ولله الحمد حيث يحققون الانتصارات الباهرة في جبهات القتال، ونرجو أن تستمر حتى النهاية دون أن يتخللها ضعف أو وهن حتى يتم إن شاء الله تسليم الراية إلى صاحب الأمر.[صحيفة الإمام، ج21، 11]

• فالنظام الغاشم يتصور أن هذه الاعمال غير الانسانية والضغوط يمكن أن تصرفنا عن اهدافنا في منع الظلم والاستبداد وانتهاك القوانين، وصون حقوق الاسلام والشعب وتحقيق العدالة الاجتماعية التي هي غاية الاسلام السامية.[صحيفة الإمام، ج1، 198]

• تعلمون أن تحقيق العدالة الاجتماعية والاهتمام بأحوال الطبقات الكادحة

أمر يستحيل مع استمرار النظام الحالي في سدة الحكم، فأبلغوهم عنّي ألّا ينخدعوا بالنظام المخادع، وألّا يكفّوا عن الإضراب، وواصلوا نهضتكم الإسلامية إلى أن تقطعوا أيدي من سلبوكم حقوقكم وحقوق بقية شرائح الشعب باذن الله ـ تعالى ـ وتستفيدوا من العدالة الحقيقية والنعم الالهية ببركة الحكومة الإسلامية.[صحيفة الإمام، ج3، 413]

• إذا تقارب شعبان في المعنويات، وتساويا في العدالة الاجتماعية، فهما متقاربان مهما تباعَدا في الموقع. وإذا تباعدا في المعنويات، فهما متباعدان ولو كانا متجاورين. [صحيفة الإمام، ج8، 197]

• يُتوهَّم أنّ الفرق ما بين النظام الإسلامي والإنساني وسائر الأنظمة هو أنّ في الإسلام عدالة، وهذا صحيح، لكن ليس هو الفرق الوحيد. فهناك فروق منها قضية العدالة الإجتماعية، فما من نظام في هذه الدنيا ما عدا نظام الأنبياء التوحيدي يعبأ بمعنويات الإنسان، فهذه الأنظمة لا ترى المعنويات تترقّى، وكلها دائبة على تنمية الماديات والاستفادة منها لإيجاد نظام مادي محض في هذا العالم. بينما جاء الأنبياء أصلًا لتزكية النفوس الإنسانية وتعليم البشر الكتاب والحكمة وتربيته عليهما وتمكينه من السيطرة على غرائزه. فالإنسان قبل السيطرة على الطِّباع بيد الأنبياء بنحو الإصلاح يريد كل شيء. فهو واحد من موجودات العالم. وحَيْوان كسائر الحيوانات سوى أنّه قابل للتربية. ولا قوّة من قواه محدودة، فشهوته غير محدودة بنظام يضبطها مثل سائر الحيوانات، بل أسوأ منها، وغضب الإنسان غير محدود بنظام يتيح له أن يغضب في هذا الشأن، ولا يغضب في ذاك، أجل غير محدود الغضب. والتسلّط على البلدان والجماعات غير محدود أيضاً بنهج يسمح له بغلبة هذا، ولا يسمح له بغلبة ذاك. إنّه مطلق. ومثلما أنّ شهوة الإنسان غير محدودة ولا حدّ لها لا فرق بين أفراده فيما هو غير محدود من طباعه وخِصاله، فحين يغضب ليس لغضبه حدّ، ولا تمكن السيطرة عليه. فلابد من أناس يستطيعون السيطرة على هذه الطبيعة وبقية الطباع المطلقة غير

المحدودة، وهؤلاء هم الأنبياء ـ عليهم السلام ـ الذين جاؤوا ليحدّوا هذه القوى المطلقة العنان بتزكية النفوس وتعليمها الكتاب والحكمة، وتربيتها تربية إلهيّة. [صحيفة الإمام، ج8، 205]

• يقول الله تبارك وتعالي بأننا أرسلنا الأنبياء وأعطيناهم البينات وكذلك أعطيناهم الآيات والميزان (ليقوم الناس بالقسط) فإن الغاية هي أن يقوم الناس بالقسط وأن تكون العدالة الاجتماعية قائمة ويزول الظلم والاضطهاد وأن يتم الاهتمام بالفقراء وأن يكون القيام بالقسط ويقول بعده (و أنزلنا الحديد)، ما هي المناسبة؟ إن المناسبة هي أن هذه الأمور يجب أن تتم بالحديد تتم هذه الأمور بالبينات وبالميزان وبالحديد «فيه بأس شديد» أي إذا أراد شخص أو جماعة إفساد المجتمع أو إفساد حكومة عادلة لابد من الحديث معهم بالبينات وإن لم يسمعوا فبالموازين أي الموازين العقلية وإن لم يسمعوا فبالحديد. [صحيفة الإمام، ج15، 187]

• فإذا ما تمسكنا بهذا البعد الظاهري للقرآن، الذي يتطلع إلى إدارة شؤون الإنسان وإنقاذه من الظلم الذي يتعرض له، لأن أحد أهداف القرآن القضاء على الظلم وتحقيق العدالة الاجتماعية للبشرية جمعاء، إذا ما سعى المسلمون إلى نشر هذا البعد القرآني الذي يهدف إلى تطبيق العدالة الإسلامية في العالم، حينها سيتحقق عالم تسوده الصورة الظاهرية للقرآن. [صحيفة الإمام، ج17، 353]

• نعم تصبح الحكومة واحدة في زمن الامام المهدي ﷺ. وتسود العدالة الاجتماعية العالم، لكن ليس معنى ذلك أنّ الأناس يتبدلون. فالناس هم الناس، فيهم الصالح وفيهم الطالح، كل ما في الأمر أنّ الطالحين لا يتمكنون من ارتكاب المعاصي. [صحيفة الإمام، ج20، 198]

• يجب على علماء الدين مراقبة تحركاتهم بحذر شديد. إذ أن الكثير من الأشخاص والمنظمات والتشكيلات السياسية وغيرها ذات الواجهات الإسلامية، يحاولون الإساءة إلى مصداقية علماء الدين. وفضلًا عن تحقيق

مصالحهم، يعملون على وضع الروحانية في مواجهة بعضها البعض. وبطبيعة الحال إن الشيء الوحيد الذي ينبغي لعلماء الدين أن لا يتخلوا عنه مطلقاً، ويجب أن لا يتركوا الساحة بسبب دعايات الآخرين، هو حماية المحرومين والحفاة، لأن كل من ينسحب ويعدل عن ذلك يكون قد تخلى عن تطبيق العدالة الاجتماعية للإسلام. فلا بد من التمسك بأداء هذه المسؤولية العظيمة مهما كانت الظروف وإذا ما توانينا في أدائها نكون قد خنّا الإسلام والمسلمين.[صحيفة الإمام، ج21، 92]

• إنّ تطبيق القوانين على أساس القسط والعدل، والوقوف بوجه الظلم والحكومات الجائرة، وبسط العدالة الفرديّة والاجتماعية، ومحاربة الفساد والفحشاء وأنواع الانحرافات، وتحقيق الحريّة على أساس العقل والعدل، والسعي للاستقلال والاكتفاء الذاتيّ، وقطع الطّريق على الاستعمار والاستغلال والاستعباد، وإقامة الحدود وإيقاع القصاص والتعزيرات طبقاً لميزان العدل للحيلولة دون فساد المجتمع وانهياره، وسياسة المجتمع وهدايته بموازين العقل والعدل والإنصاف ومئات القضايا من هذا القبيل، لا تصبح قديمة بمرور الزمان عليها، وهي قاعدة سارية المفعول على مدى التاريخ البشريّ والحياة الاجتماعيّة. [الإمام الخميني، الوصية السياسية]

العدالة الاجتماعية في كلمات الإمام الخامنئي

• يسعى الإسلام أوّلاً إلى تشكيل مجتمع يُدار بالعدل؛ أي على المسؤولين وقادة المجتمع أن يتعاملوا بعدل؛ ثانياً، على المجتمع نفسه أن يكون مجتمعاً عادلاً ـ فالعدالة ليست خاصّة بالمسؤولين؛ على عموم أفراد الشعب أن يكونوا عادلين فيما بينهم ـ وعندها يكون المجتمع مجتمعاً متطوّراً. الإسلام لا ينتج أبداً مجتمعاً متخلّفاً في المسائل العلميّة، وفي المسائل السياسيّة، وفي المسائل الحضاريّة وفي أيّ ميدان آخر؛ الإسلام يسعى لتشكيل مجتمع متطوّر؛ وإنّ قسماً مهمّاً من أحكام الاسلام تنادي بهذا الأمر. بناءً على هذا، هذا جزءٌ من المجموعة الكبرى للمجتمع الإسلاميّ ذاك. وهكذا، يسعى الاسلام إلى تشكيل مجتمع معنويّ. في النظام الاسلاميّ، يُدار المجتمع بعدل، وأيضاً يكون المجتمع في نفسه مجتمعاً عادلاً، ويكون مجتمعاً متطوّراً، ومجتمعاً معنويّاً أيضاً، أي أنّه مشبع بالمعنويّة، يتحلّى بالمعنويّة؛ المعنويّة التي توجب على الإنسان أن لا يعدّ الأهداف الدنيّة والماديّة وشهوات الحياة اليوميّة، أهدافاً عالية له؛ بل يضع لنفسه أهدافاً أعلى، وأرفع؛ تحافظ على ارتباط عموم أفراد الانسان، وارتباط القلوب بالله تعالى؛ هذا هو المجتمع الذي ينظر إليه الإسلام. حسنٌ، هذا هدف. حتماً إنّ هكذا مجتمع سيصبح عندها مثالاً يُحتذى. إذا استطعنا نحن من خلال السعي الجماعي أن نوجد مثل هكذا مجتمع ـ والذي هو حتماً، ممكن وقابل للتحقّق تماماً وعمليّ بنظري، وقد قطعنا نحن شوطاً مهمّاً في هذا المجال ـ سوف يصبح هذا المجتمع مثالاً يُحتذى؛ ليس فقط للمجتمعات المسلمة والبلدان الاسلاميّة، بل حتّى للبلدان غير الاسلاميّة. حسنٌ، إيجاد مثل هكذا مجتمع هو واحد من الأهداف. [2013/07/28]

• المجتمع الإسلاميّ هو ذاك المجتمع الذي تستقرّ فيه العدالة بكافّة معانيها، وتسوده الأخلاق الإسلامية ويغدو الناس على تلك الصورة التي أرادها الأنبياء، أي التحلّي بالقوّة والشجاعة والعزّة والموهبة والعبوديّة الإلهيّة والتسليم لمشيئة الله الواحد الأحد. [2008/01/02]

• إنّ خط الإسلام هو خطّ الاعتدال، وخط العدالة. وللعدالة معنىً واسعٌ وشامل. والعدالة يجب أن تكون ملحوظةً في جميع المجالات، وهي تعني وضع الشيء في موضعه؛ وهي الخط الوسطي للإنسانية. ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاس﴾[البقرة، 143].[2012/02/08]

• العدالة هي معيار حقّانية أو بطلان الحكومات. أي أنّه في الإسلام، إذا لم يكن فيصل العدالة موجوداً، فهناك علامة استفهام حول الحقّانية والمشروعية.[01 12 2010]

• العدالة في النظام الإسلامي أساس كل القرارات التنفيذية، وعلى كافة مسؤولي النظام، من نواب مجلس الشورى الإسلامي المحترمين، إلى مسؤولي المؤسّسات التنفيذية المختلفة، وخصوصاً من هم في مستوى الخبراء وواضعي السياسات والبرامج، وإلى القضاة والعاملين في جهاز القضاء، عليهم العمل بكلّ جدّ وجهد وإخلاص من أجل تطبيق العدالة.[2009/04/07]

• إنّ التقدّم إذا لم يكن مصحوباً بالعدالة فهو ليس التقدّم الذي يبتغيه الإسلام. أن نرفع الناتج الإجمالي الوطني والدخل العام للبلاد إلى رقم عالٍ، مع وجود تمييز وعدم مساواة في الدخل، ويكون للبعض آلاف الألوف بينما يعيش البعض الآخر الفقر والحرمان، فهذا ليس ما يريده الإسلام.. ليس هذا هو التقدّم الذي يبتغيه الإسلام. ينبغي تأمين العدالة. والعدالة مفردة جدّ عميقة وواسعة يجب البحث عن خطوطها الرئيسية والعثور عليها. نعتقد أنّ العدالة هي خفض الفواصل الطبقية والجغرافية... وتوفير المساواة في الاستفادة من الإمكانيات والفرص. يجب أن يستطيع جميع أبناء البلاد - ممّن لهم القابلية والقدرة - الانتفاع من الإمكانيات العامّة للبلاد... من مصاديق العدالة مكافحة الفساد المالي والاقتصادي التي يجب أخذها مأخذ الجد.[2009/03/21]

• ينبغي المطالبة بالعدالة من قبل الجماهير، وشرائح الشعب، ولا سيما

الشباب بحيث يضطر كل مسؤول أن يتحدّث عن العدالة حتى لو كان ذلك بخلاف رغبته. المطالبة بالعدالة معناها أن تكون العدالة الخطاب الغالب في الأجواء الشبابية والجامعية، فيطالبون بالعدالة جميع المسؤولين.[2009/04/07]

• البعض يقولون إنّ العدالة تعني توزيع الفقر؛ كلا، الذين يثيرون قضية العدالة لا يقصدون أبداً توزيع الفقر، بل التوزيع العادل للإمكانيات المتوفّرة. الذين يقولون: العدالة هي توزيع الفقر، فإنّ لباب كلامهم وجوهر قولهم هو: لا تنشدوا العدالة، بل اطلبوا إنتاج الثروة ليكون ما يوزّع على الناس هو الثروة. طلب إنتاج الثروة من دون أخذ العدالة بنظر الاعتبار نتيجته ما تلاحظونه حالياً في البلدان الرأسمالية. في أغنى بلدان العالم - أي أمريكا - ثمّة أشخاص يموتون من الجوع والبرد والحر. هذه ليست شعارات، بل واقع مشهود. نموذج نظام الجمهورية الإسلامية نموذج إسلامي، أي أنّه نموذج التقدّم والرفاه إلى جانب العدالة والأخوة والمحبة والعطف بين شرائح المجتمع وردم الفوارق بين الفقير والغني في المجتمع. [2009/04/07]

• إذا ما أصبحت الحكومة إسلامية بكل معنى الكلمة، فإنّ البلد سيصبح إسلامياً بالمعنى الحقيقي للكلمة، وسوف تتكرّس العدالة، ويتم القضاء على التفرقة، والتغلّب على الفقر شيئاً فشيئاً، وتتحقّق العزّة الحقيقية لذلك الشعب، ويحقّق ذلك البلد المزيد من التطوّر على نطاق العلاقات الدولية. هذا هو البلد الإسلامي. [2000/12/02]

• ليست العدالة بمعنى تساوي كل الإمكانيات والتمتّع بها. إنّما هي بمعنى تساوي الفرص والحقوق. الجميع يجب أن يتمتّعوا بفرص الحركة والتقدّم. ليس معنى العدالة أن لا نستثمر أو لا نسمح للمستثمر بأن يستثمر. هدفنا تكريس العدل في المجتمع.. هذا ما نريده. كل الأعمال والمشاريع إنما تكتسب قيمتها لأجل إقامة العدل. في المجتمع الذي لا ينعم بالمساواة حتى لو كانت الثروة كبيرة فإنها ستنجرف لصالح شريحة أو فئة معينة من الناس. أما في المجتمع الذي تسوده المساواة والعدالة فستكون الثروة لصالح الجميع. طبعاً،

لا تعني العدالةُ المساواة دائماً. وهنا يجب أن لا نقع في الخطأ. العدالة معناها وضع الشيء في موضعه. هذا هو معنى العدل. ليست العدالة بذلك المعنى الذي يختلج في أذهان بعض البسطاء وغير العميقين. وقد يتصوّرون الآن، أنّ جميع أبناء المجتمع يجب أن يحصلوا على مقدار واحد من كل شيء. كلا، شخص قد يعمل أكثر، وشخص قد تكون له مواهب أكثر، وشخص قد تكون له قيمة أكبر في تقدّم البلاد. العدالة تعني العمل طبقاً للحق، ومنح كل شيء وكل شخص حقّه. هذا هو معنى العدالة الضرورية للمجتمع.[2009/04/07]

• إنّ تحقيق العدالة الحقيقية مرتبط ارتباطاً وثيقاً جداً بمفهومي العقلانية والمعنوية. إذا انفصلت العدالة عن العقلانية والمعنوية فلن تكون العدالة التي تنشدونها. بل لن تكون عدالة أصلاً. العقلانية ضرورية لأنّه لو لم يستخدم العقل في تشخيص مصاديق العدالة فسيعتري الإنسان الضلال والخطأ، ويتصوّر بعض الأمور تمثّل العدالة، والحقيقة أنّها لا تمثّلها، أو قد لا يرى بعض الأمور التي تمثّل العدالة. إذن، العقلانية والحسابات الدقيقة من الشروط الضرورية لبلوغ العدالة.

وإذا فصلنا العدالة عن المعنوية ـ أي إذا لم تكن العدالة مصحوبة بالمعنوية ـ فلن تكون بدورها عدالة. العدالة التي لا ترافقها المعنوية والتوجّه للآفاق المعنوية في عالم الوجود والكائنات ستنقلب إلى رياء وكذب وانحراف وتصنّع وتمظهرات مختلقة؛ كما في الأنظمة الشيوعية التي رفعت شعار العدالة. كنّا نقول العدالة والحرية، لكن الحرية لم تكن من شعاراتهم إطلاقاً. في كل البلدان التي قامت فيها حركة شيوعية بشكل من الأشكال ـ ثورة أو انقلاب ـ كانت العدالة محور شعاراتهم، بيد أن ظروف حياتهم لم تكن تدل على العدالة إطلاقاً، بل كانت على العكس من العدالة تماماً.[2009/04/07]

• الذنوب والزلّات والسعي وراء الشهوات واتّباع الأهواء والابتعاد عن الذكر والخشوع لربّ العالمين هو ظلمٌ للنفس. وهذا يُعدّ ميداناً مهماً. عندما نقوم بالبحث في باب العدالة ـ العدالة في العلاقات الاجتماعية وفي تشكيل

النظام الاجتماعي لا يمكننا أن نغفل العدالة مع النفس. فلا ينبغي أن نظلم أنفسنا. بل أن نعاملها بالعدالة. والنقطة المقابلة لـ "قد جرت على نفسي" هي هذا العدل. فلا نجور بل نعدل. لو أنّ الله تعالى وفّقنا أن نجتنب هذا الظلم فإنّ هذا العبد لديه أملٌ كبير أن نوفّق إن شاء الله بإقامة العدل في المجتمع.
[2011/05/17]

• ما يضمن العدالة هو الإنسان المؤمن الحازم العازم ذو الإرادة والخائف من الله. الذي يخاف الله ولا يخاف ما سوى الله، "فلا تخشوا الناس واخشون"، هذا ما يقوله الله تعالى في القرآن. إذا كان هذا، عندئذ يمكن بواسطة الأجهزة المتنوعة والعصرية والجيدة بلوغ العدالة بنحو تامّ. وإذا لم تكن مثل هذه الإرادة أو كانت ضعيفة متحلحلة فإن أياً من هذه الأجهزة لن تضمن العدالة بشكل تلقائي، بل قد تكون أحياناً أرضية لانعدام العدالة.
[2009/06/28]

• أقول لكم إن تكريس العدالة الاجتماعية أصعب من الحفاظ على الديمقراطية، وسائر المهمات في الجمهورية الإسلامية. إنها عملية صعبة جداً. ولا نقول إنّنا استطعنا إلى اليوم تكريس وتحقيق العدالة الاجتماعية بشكل كامل، لا، لا تزال المسافة بعيدة جداً. لا تزال المسافة كبيرة بين العدالة التي أرادها منّا الإسلام، وما هو موجود اليوم في مجتمعنا؛ بيد أنّ المسيرة نحو العدالة الاجتماعية لم تتوقف وهي مستمرّة وتتصاعد يوماً بعد يوم. التحرّك باتجاه العدالة الاجتماعية أشدّ حالياً من الأعوام والدورات الماضية. من المصاديق المهمة للعدالة الاجتماعية التقسيم والتوزيع المناسب للفرص في البلاد. في الأنظمة الغافلة عن حقيقة العدالة الاجتماعية يجري التشديد على طبقة خاصة وعلى مناطق خاصة من البلاد، ولكن في الجمهورية الإسلامية كلما مضى الزمن وتقدمنا - و قد مضى لحد الآن 32 عاماً - نجد أنّ هذا المعنى يتكرّس ويقوى أكثر. فالقرى تندرج ضمن مناطق المراقبة والاهتمام، وكذلك المدن النائية. كل هذا البناء للمساكن في القرى والأرياف، وكل هذا

المدّ للطرق نحو المدن البعيدة والقرى في البلاد.. طرق التواصل، والاتصالات على اختلاف أشكالها، وتوصيل الطاقة الكهربائية والمياه الصالحة للشرب والهاتف وإمكانيات الحياة.. كل هذه الأمور تم توزيعها في مختلف أنحاء البلاد. هذه الأسفار والزيارات التي يقوم بها المسؤولون للمحافظات والمدن، وبعض هذه المدن البعيدة لم يكن أهاليها يتصورون يوماً أن يشاهدوا مسؤولاً من الدرجة الثانية، ويرون اليوم أنّ مسؤولي البلاد رفيعي المستوى يزورونهم. هذا شيء على جانب كبير من الأهمية والقيمة. حينما يذهب المرء إلى هناك ويشاهد المشكلات فسوف تتوفّر المحفزات لمعالجة المشكلات، وهذا هو تحقيق العدالة الاجتماعية. نحن نسير باتجاه العدالة الاجتماعية.[2011/02/04]

• إن شعار العدالة يجذب الشعب؛ شعار الابتعاد عن صنع الوجاهات هو شعار مطلوب للنّاس وجذّاب ... أو شعار مقارعة الإستكبار، أو شعار بساطة العيش، أو شعار العمل والسعي وخدمة النّاس؛ هذه أشياء يحبّها الشعب ويريدها. إنّ مجتمعاً وبلداً وشعباً واعياً سيطلب هذه الأمور من مسؤوليه: المطالبة بالعدالة، المطالبة بالإنصاف، المطالبة بالخدمة، المطالبة بالعلاقة الوطيدة مع الشعب، المطالبة بالدين، الإلتزام بالقيم الدينيّة، الالتزام بالشرع. هذه أمور يطلبها الشعب ويحبّها. وأنتم بحمد الله رفعتم هذه الشعارات، فرضيها الناس وأقبلوا عليها؛ اغتنموا هذه الفرصة. [2010/08/30]

• أعزائي! هذا الكلام الجديد - التوحيد، وكرامة الإنسان، والعدالة الاجتماعية - أخذ موقعه ومكانته في العالم.. هذه ثلاثة أركان رئيسية. علينا أن نعتبر كل تخلّفاتنا في هذه الأركان الثلاثة تخلفات حقيقية. كلّما ابتعدت شخصياتنا وسلوكياتنا نحن المسؤولين عن السلوكيات التوحيدية، وانخفض مستوى احترامنا لحياة الشعب، وشخصيته، وهويته، وعزّته، وبمقدار ما لم تعالج الفواصل الطبقية، ولم تتابع العدالة الاجتماعية في البلاد بالمعنى الحقيقي للكلمة، فسيكون هذا تخلّف. ينبغي أن تتركّز كل جهودنا على تلافي حالات التخلّف. وهكذا ينبغي أن تكون أجواء المجتمع. هذا هو السبب

الذي يجعلني أحذّر أحياناً بعض الأشخاص من مسؤولين أو سواهم. أعتقد أنّ العمل لأجل تحقيق العدالة الاجتماعية وردم الفواصل الطبقية هو أكبر وأهم مسؤولياتنا ... أهم قضايانا اليوم هي أن نستطيع ملء الهوّة الطبقية بين الفقير والغني. [2003/10/14]

• إنّ معيار العدل ومؤشّره هو العمل بالقانون. إذا تطابق عمل الفرد أو الجماعة مع القانون لكان ذلك عدلاً، وإذا انحرف العمل عن القانون كان غير عادل. والقانون في النظام الإسلامي هو قانونٌ إسلامي. بالطبع، قد يكون في منظومتنا القانونية بعض القوانين التي لا تتطابق مع أحكام الإسلام مائة بالمائة، أو بعض القوانين المتبقية من الماضي، أو قوانين أخرى، هذه يجب إصلاحها. [2009/06/28]

• ما نريد أن نصل إليه هو النظرية الإسلامية في باب العدالة. بالطبع، يكون ذلك برؤية تجديدية ابتكارية تراجَع فيها المصادر الإسلامية وتُستخرج من متن المصادر الإسلامية، في الأطر العلمية والفنية المختصّة بها... إنّ توجّه الرؤية الإسلامية إلى العدالة يختلف مع توجّه النظم والنظريات الغربية. ففي الإسلام تنشأ العدالة من الحق... وبالإضافة إلى هذا يوجد في العدالة "الوجوب"، أي أنّ التوجّه نحو العدالة في الإسلام يُعدّ وظيفةً إلهية. في حين أن الأمر في المذاهب الغربية ليس كذلك... وفي جميع هذه المذاهب لم يكن النظر إلى العدالة نظراً بنيوياً وأساسياً ومبنياً على القيم الأصولية كما هو الحال في الدين والإسلام.[2011/05/17]

• نحن نسعى نحو العدالة في حدّها الأكثري، نريد أن لا يكون هناك أي ظلم في المجتمع وللوصول إلى هذه المرحلة يوجد مسافة طويلة، لهذا يجب السعي من أجل ذلك." [2011/05/17]

• نريد أن تكون مقولة العدالة حيّة دائماً وحاضرة في الساحة، بين النخب والمسؤولين والناس وخصوصاً الأجيال الجديدة حيث يجب أن يكون عنوان

العدالة وقضية العدالة كعنوان قضية أساسية.[2011/05/17]

• لا ينبغي أن نتوقّع استتباب العدالة في المجتمع بمعناها الحقيقي دون أن يكون هناك اعتقاد بالمبدأ والمعاد. فأينما انعدم هذا الاعتقاد تصبح العدالة كشيءٍ مفروض وإجباري لا أكثر. وهذا هو السبب أنّ بعض الأطروحات الغربية الجميلة في باب العدالة لم تتحقّق مطلقاً لأنّه لم يكن لديها ركائز اعتقادية.... فالاعتقاد بالمعاد، والاعتقاد بتجسّم الأعمال، والاعتقاد بتجسّم الملكات في القيامة له تأثير كبير. أن نكون عادلين، ومطالبين بالعدالة، ونمدح العدل، ونسعى لأجله كلّ هذه ستتجسّم يوم القيامة. هذه هي النقطة المقابلة(للغرب). هذا الاعتقاد يمنح الإنسان النشاط والطاقة. فليعلم الإنسان أيّ بلاء جلبه على نفسه جرّاء سلوكه الظالم بل حتى فكره الظالم على صعيد تجسّم الأعمال في القيامة، فمثل هذا يقرّبه إلى العدالة.[2011/05/17]

• إنّ نظام الجمهورية الإسلامية تشكّل أساساً، استجابةً لدعوة الأنبياء، ومحورها الأساسي الوصول إلى التكامل المعنوي، وهذا ما لا يُتاح، إلا في ظلّ إيجاد عالم حافل بالحسنات والمعروف يجعل الحياة الطيبة ممكنة الاحتمال عند الإنسان؛ ومن أبرز هذه الحسنات هي العدالة. إذن، تشكيل المجتمع العادل هدف، ولكنّه هدف وسيط. إنّنا نروم بلوغ المجتمع الإلهي العادل .. المجتمع الإسلامي.. كي نستطيع في ظلّ هذا النظام الإلهي أن نرفع أنفسنا في مدارج التكامل وصولاً إلى قمّة الأمان والسكينة.[2008/06/10]

• إنّ العدل والقسط واستقرار العدالة في المجتمع والقضاء على الظلم من على وجه البسيطة، من خصائص المهدي الموعود. فالإسلام الذي لا يكون فيه سعيٌ من أجل العدالة ومواجهة الظلم كيف يمكن أن يكون إسلاماً يتّجه البشر نحوه. فالبشرية تتحرّك نحو ذلك الشيء الذي يكون مظهره الوجود المقدّس للمهدي عليه الصلاة والسلام وعجّل الله تعالى فرجه الشريف، وهو الذي بحسب الأحاديث المتواترة سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويقتلع الظلم من جذوره.[1990/03/01]

• الهدف النهائي هو التسامي والتكامل والقرب الإلهي، والهدف الأدنى هو صناعة الإنسان؛ والهدف الأدنى من ذلك هو إيجاد المجتمع الإسلامي بكلّ خصائصه وآثاره، التي تُعدّ إقامة العدالة منه، وكذلك التوحيد والمعنويات. هذه هي الأهداف. وهي ليست قابلة للتبديل.[2011/07/04]

ملاحظات مهمّة

1. لا أدّعي الإحاطة التامّة بمعاني وحقائق هذه القيم وحدودها وتعريفاتها؛ ولعلّ مزيد تحقيق حولها يعمّق رؤيتنا لها ويعيد ترتيبها.

2. ولا شكّ بأنّ هناك العديد من القيم التي لم أتعرّض لذكرها، لأنّ هدف هذا البحث بيان الأطر العامّة لنظريّة القيم الإسلاميّة. والمهمّ في هذا المجال أن نتوصّل إلى منهج علميّ متين لدراسة القيم على طريق بناء الرؤية الشّاملة لمنظومة القيَم الإسلاميّة.. وبالإنطلاق من هذا المنهج، يمكننا أن نكمل عمليّة البناء باستيعاب المزيد من القيم المعنويّة في الحياة الاجتماعيّة.

3. سعيت جهدي أن أسمّي القيم غير المشهورة بما يقرب من مضمونها؛ كالتوحيد في الرّبوبيّة التشريعيّة واحترام البيئة والسّمي نحو الكمالات .. وربّما أمكن أن نجد لها أسماء وعناوين أبلغ وأجمل.. هذا عملٌ يُضاف إلى سابقه.

4. قد يمتلك مجتمعٌ ما قيمة معينة من المرحلة الثانية وهو بعدُ لم يقطع المرحلة الأولى!. ولعلّ ذلك يرجع إلى ظروف تاريخيّة ومؤشّرات خارجيّة. ليست القيمة في أن يحوز المجتمع على إحدى القيم، بل في أن يكون متحرّكاً على مسارٍ تكامليّ.. قد نتمكّن من تربية إنسان على البشاشة أو اللياقة أو عدم المراءً دون أن يكون ذلك ضمن تربية شاملة. وقد يبقى هذا الخلق فيه إلى آخر حياته، إذا لم يواجه تحدّيات تتغلّب عليه. وقد يبقى من القيمة تجلّياتها العمليّة والمسلكيّة مع انعدام روحها ومنطلقاتها.

5. من المهم الالتفات إلى أنّ التكامل القيميّ لا يعني تخلّي المجتمع عن القيم السّابقة عند بلوغ القيم اللاحقة. وقد يحصل التّكامل والاشتداد في القيمة ذاتها. وإنما وضعت القيم ضمن هذا الترتيب باعتبار ظهورها الأبرز في مرحلة ما. فلرفض الظّلم درجات من الشدّة والضّعف تبلغ إلى حيث يرفض المجتمع الاعتداء على الأشجار أو بعض الكائنات الحيّة؛ وذلك إنّما يحدث بعد اكتساب قيم أخرى؛ لكن يبقى الأصل في رفض الظّلم ما يظهر في رفض السّلطة الطّاغوتيّة والحكومات الجائرة.

6. لا تحصل عمليّة التكامل القيمي بصورة اعتباطيّة؛ بل تخضع لسنن وقوانين ربّانيّة. وأحد أهم هذه السّنن ما يرتبط باجتماع أبناء شعب ما حول قيادة حكيمة تكون بمنزلة ربّان السّفينة الماخرة عباب التحدّيات الكبرى. كما أنّ المراحل الأخيرة في السّير القيميّ تتطلّب وعياً جماهيريّاً لقضيّة القيم، وإن لم يكن هذا الوعي ضروريّاً في المراحل الأولى. وعليه تحتاج القيادة القيميّة إلى إلهام الجماهير والأتباع وإقناعهم بمشروعها هذا، لكي يسيروا معها بوعي وتوجّه تامّين.

الخطوط العامّة للمشروع القيمي لسماحة الإمام الخامنئي دام ظله

لقد ظهر لي أثناء متابعتي الحثيثة لسماحة الإمام الخامنئي دام ظله بعض أبعاد خطّته أو مشروعه القيميّ (وهو مشروع قيادة المجتمع الذي آمن بقيادته وتولّاه). وتتمحور الخطّة ـ المشروع حول صناعة أو إيجاد البيئة المناسبة لسير المجتمع على طريق التكامل القيميّ. وإذا أردنا أن نقدّم صورة واضحة لمعالم هذا المشروع، نحتاج إلى معرفة خصائص وأبعاد كل بيئة ضمن هذه الحركة التقدّميّة الإجتماعية، وكذلك معرفة كل ما يتحقّق فيها من قيم.

إنّ البيئة السياسيّة الاجتماعيّة هي الحاضن الواقعيّ لنشوء أيّة قيمة وترعرعها. وإن كل بيئة لا يمكنها أن تحقّق من القيم ما يزيد عن حجمها وإمكاناتها. حتّى إذا ترسّخت القيم المتناسبة مع هذه البيئة في المرحلة المحددة، وجب الانتقال إلى البيئة التالية لبدء عمليّة تحقيق القسم التالي من القيم.

إنّ امتلاكنا لتصوّرٍ واضح عن منظومة القيم ـ كما أسلفنا ـ وقدرتنا على وضعها ضمن ترتيب تكاملي، يساعدنا على معرفة خصائص البيئة أو المرحلة التالية للمشروع. فهل يمكن لثورة حديثة العهد ما زالت في طور تثبيت نظامها السياسيّ أن تحقّق العدالة الاجتماعيّة؟.. الذين امتلكوا الرؤية الصّحيحة لمنظومة القيم هم الذين لم يبالغوا في توقّعاتهم في هذا المجال، وعرفوا جيّداً ما هي المقدّمات والشروط اللازمة لبلوغ هذا المستوى.

وقد تبيّن لي أنّ روح المشروع القيميّ وأصله يدور حول محور بناء القدرة ومراكمة القوّة من أجل تحقّق الظّهور المبارك لمخلّص العالم ومنجي البشريّة الحجّة بن الحسن العسكري(أرواحنا فداه). وقد ذكرنا في كتابٍ آخر أنّ

القدرة النّاشئة من تلاحم الجماهير هي الأشدّ والأعلى من بين جميع أنواع القوى التي خبرتها البشريّة. وإن هذه القدرة نفسها لديها قابليّة الازدياد والتعاظم وبلوغ مديات لا تخطر على بال أيٍّ من علماء الاجتماع والسّياسة.

إنّ القدرة الشعبيّة تتصاعد بفضل الوحدة الاجتماعيّة مع التوجّه نحو اكتساب القيم الدينيّة؛ وهنا تتجلى معاني السّيادة الشعبيّة الدينيّة التي أطلقها سماحة الإمام الخامنئي (دام ظلّه) كبديل عن مصطلح الديمقراطيّة القاصر.

وباكتساب القيم، تعبّر الشّعوب عن قدرتها من خلال المؤسّسات التي تديرها أو تبتكرها (بحسب الظّروف والحاجات). ويقع على رأس هذه المؤسسات مؤسّسة الدّولة بأجهزتها الثلاثة المعروفة .. إلّا أنّ نوعيّة وحجم هذه الأجهزة وما يتبعها من مؤسّسات يختلف ويتمايز تبعاً للمضمون القيميّ الذي يكون قد تحقّق في الثقافة العامّة. إنّ الموجّه الوحيد لحركة المجتمع الإسلاميّ التكامليّة هو هذه المنظومة القيميّة التي تنبع من الأصول والمبادئ الاعتقاديّة. ولهذا، فإنّ هذه الحركة لن تشبه حتماً حركة المجتمعات المادّيّة وسيرورتها من القبليّة إلى الإقطاع إلى الملكيّة إلى الإمبراطوريّة إلى الدّولة القوميّة! فقد كانت تلك المجتمعات تتحرّك بفعل القيم الماديّة التي آمنت بها وانطلقت منها للسيطرة والاستعمار والهيمنة، عندما كان العالم الآخر يغطّ في سُبات عميق.

كما أي ضلال أو حيرة تلفّ المسؤولين أو تغشي عيونهم، فإنّها ترجع إلى الغفلة عن هذه الحركة القيميّة وأولويّاتها.

وإذا انطلقنا من المشروع الذي يطرحه سماحة الإمام الخامنئيّ لبناء القدرة الشعبيّة، واعتبرنا مراحله بمنزلة البيئات الحاضنة لنشوء القيم وترعرعها، فإنّ المرحلة الأولى، وهي مرحلة الثّورة، ستكون أفضل بيئة لترسيخ قيم المرحلة الغريزيّة. فعمل الثّورة نفسه والنّضال الشعبيّ ذاته هو تعبير عن رفض الظّلم والتّوق إلى الحريّة والاستقلال. وبانتصار الثّورة وإسقاطها للنّظام الجائر تكتشف الجماهير في نفسها من القدرات ما لم تكن تتصوّره أو تحلم به.

حتى إذا تمكّنت من إرساء النّظام السياسيّ وفق الرؤية الإسلاميّة التي

تمزج بين الدّين والجماهير، أو بين ولاية الفقيه والسّيادة الشعبيّة، أدركت أهميّة النّظام العام لاستمرار العمل للقضاء على كلّ متعلّقات النّظام البائد وفلوله، واستمدّت لطيّ مراحله الصّعبة من قيمة الاقتدار الذاتيّ، فينبعث من أدوات الثّبات والاستقرار النسبيّ الذي تحقّق بفعل احترام النّظام العام توجّه عام للاستفادة من العلم (ولو كان تدريجيّاً)؛ وسوف تقدّم الأبحاث والملاحظات العلميّة المؤسّساتيّة نتائج تفيد بقصور الأنظمة والقوانين الوضعيّة، وعدم قدرتها على حلّ المشاكل الكامنة والمستجدّة.

وهكذا تجد الدّولة نفسها أمام تحدٍّ تشريعيّ لم تعهده من قبل يعود إلى بقاء روح الثّورة المطالبة بالقضاء على جميع آثار النّظام الطاغوتيّ ورسوباته. وسوف يؤدّي حضور الدّين الفعال في الدولة الجديدة إلى مضاعفة قوّة الجماهير التي توسع دولتها وتضخمها؛ حتى لا يبقى إطلاق مصطلح الدّولة عليها مناسباً. فقد صارت الجماهير أكبر من مؤسّساتها، وهذا ما اصطلح عليه قائد الثّورة الإسلاميّة بالمجتمع الإسلاميّ، الذي يصبح قدوة وقطباً جاذباً لجميع المسلمين والحركات الإسلاميّة المخلصة في العالم؛ لتتشكّل، تبعاً لذلك وفي عمليّة تدريجية، الأمّة الإسلاميّة الواحدة.

1. فالثّورة الإسلاميّة هي البيئة الحاضنة لقيم رفض الظّلم والحريّة والاستقلال والوحدة الاجتماعيّة.

2. والنّظام الإسلاميّ يُعدّ أرضيّة مناسبة لقيم الاقتدار الذاتيّ والنّظام العام والعلم.

3. أمّا الدّولة الإسلاميّة (والتي تتطوّر بدورها) فسوف تشمل قيم العلم والعدالة الاجتماعيّة والتوحيد في الرّبوبيّة التشريعيّة واحترام البيئة.

4. ليأتي دور المجتمع الإسلاميّ حيث تتعزّز التوجّهات نحو معنويّات الإسلام وتشكيل التيّار العام السّائر نحو الفضائل والنّظافة ويتجلّى أخيراً في حبّ الإنسان والذي بدوره يكون العامل الأساسيّ لانبعاث الأمّة التي هي خير أمّة أخرجت للنّاس.

يقول سماحة الإمام الخامنئي(حفظه الله):

• **الحلقة الاولى** (في السلسلة) هي الثورة الإسلامية، وبعدها تشكيل النظام الإسلامي، ثم تشكيل الدولة الإسلامية، ليأتي بعدها تشكيل المجتمع الإسلامي، ثم تشكيل الأمّة الإسلامية، هذه سلسلة مستمرة ذات حلقات متصلة ببعضها البعض.

المقصود من الثورة الإسلامية - والتي هي الحلقة الاولى - هي الحركة الثورية؛ وإن كانت الثورة بمعنىً آخر شاملةً لجميع المراحل. نقصد هنا بالثورة الإسلامية، تلك الحركة الثورية والنهضة الثورية، التي تسقط النظام الرجعي والقديم والفاسد والتابع وتخلق الأرضية المناسبة لقيام النظام الجديد.

الحلقة التالية، هي النظام الإسلامي، وأعني به هنا، الهوية الكلية ذات التعريف المحدد والتي يختارها البلد والشعب واصحاب الثورة والذين هم الناس - بالنسبة لنا، فقد اختار شعبنا الجمهورية الإسلامية، أي النظام الذي تنبثق حاكمية الشعب فيه من الاسلام ويتوافق مع القيم الإسلامية. ونحن قد عبرنا هذه الحلقة. المقصود بالدولة الإسلامية هو أن هناك دستوراً وقوانين اصلية ومؤسسات وبُنى ادارية للبلاد قد تحددت على اساس ما وجد في مرحلة تعيين النظام الإسلامي. هذه المجموعة من المؤسسات الادارية هي الدولة الإسلامية. وليس المقصود هنا بالدولة السلطة التنفيذية (الحكومة) فقط، بل مجموع الاجهزة الادارية في البلاد والتي يلقى على عاتقها مهمة إدارة البلاد، النُّظم الإدارية المختلفة في البلد.

الحلقة التي تليها هي المجتمع الإسلامي، وهي مرحلة أساسية وشديدة الأهمية. بعد قيام الدولة الإسلامية فإن مسؤوليتها والتزامها يكمنان في تحقيق المجتمع الإسلامي.

ما هو المجتمع الإسلامي؟

هو المجتمع الذي تتحقّق فيه المثل العليا الإسلامية والأهداف الإسلامية والآمال الكبرى التي يرسمها الاسلام للبشرية. مجتمع عادل، مفعم بالعدالة، مجتمع حر، يكون للناس فيه دور وتأثير اساسي في ادارة البلاد وبناء مستقبلهم وتقدمهم. مجتمع ذو عزة وطنية واكتفاء وطني، مجتمع يتمتع بالرفاهية وخالٍ من الفقر والجوع، مجتمع متقدم في جميع الابعاد - تقدم علمي، تقدم اقتصادي، تقدم سياسي - وأخيرا، مجتمع لا يعرف السكن، بدون ركود، بدون توقف وفي حال مسير دائم للامام، هذا هو المجتمع الذي نسعى له ونرغب به.

هذا المجتمع لم يتحقّق حتى الآن، ولكننا نسعى جاهدين لتحقيق هذا المجتمع، فإذن، اصبح هذا هو هدفنا الأساسيّ والمهمّ والوسطي.

لماذا نقول الوسطي؟ لأنه عندما يتشكل هذا المجتمع، فإن اهم مسؤولياته بأن يتمكن الناس، في ظل هكذا مجتمع وهكذا حكومة وهكذا اجواء، بأن يصلوا الى الكمال المعنوي والكمال الإلهي، حيث "ما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون"، ان يصل الناس الى عبودية الله. لقد فُسِّرت "ليعبدون" بـ "ليعرفون". وهذا لا يعني بأن "عَبَدَ" تعني "عَرَفَ" وبان العبادة تعني المعرفة، كلا، بل تعني بأن العبادة بدون المعرفة لا معنى لها، ليست ممكنة وليست عبادة. بناءً على هذا، فإن المجتمع الذي يصل إلى العبودية لله، يكون قد وصل الى المعرفة الكاملة بالله ووصل للتخلق بأخلاق الله، وهذا هو نهاية الكمال الإنساني، وعليه فإن الهدف النهائي هو ذلك الهدف، والهدف الذي قبله هو ايجاد المجتمع الإسلامي، والذي هو هدف كبير جداً وعالٍ جداً. حسنٌ، عندما يوجد هكذا مجتمع ستتحقق أيضاً الأرضية لإيجاد الأمّةً الإسلامية أي توسّع هذا المجتمع وتمّدده، وهذه الآن مقولة أخرى وبحث آخر.[2011/10/18]

• عندما نتحدث عن الثورة، طبعاً لا نريد بها أن نؤكد على المواجهات والاضطرابات والفوضى وغيرها، خلافاً لتلك الانطباعات التي نلاحظها عند

البعض ممن يشعرون بالسرور لتلاعبهم بكلمة الثورة في البعض من كتاباتهم! هم أحياناً يريدون تصوير الثورة على أنها أعمال الشغب والاضطرابات والفوضى، ثم يقولون بأننا لا نريد الثورة، أي إن الثورة أمر سلبي! هذه أفكار خاطئة حول الثورة. فالثورة تعني التغيير الأساسي. طبعاً في أغلب الأحيان فإنه لا يمكن القيام بهذا التغيير الأساسي بدون تحديات صعبة و بلا ممارسة الضغوط، لكن هذا لا يعني أن الثورة لا بد أن تصحبها الاضطرابات وأعمال الشغب وغيرها. كلّا. وفي الوقت ذاته، لا يمكن إطلاق اسم الثورة على كل شغب واضطرابات وفوضى عامة أو جماهيرية، ولا على أي تحول. بل إن الثورة تعني تبديل الأسس الخاطئة إلى أسس صحيحة. هذه هي الخطوة الأولى. عندما تحققت الثورة، فسرعان ما سيتحقق بعده النظام الإسلامي. النظام الإسلامي أي تطبيق مشروع هندسي وشكل إسلامي عام في مكان ما. وذلك كما حدث في بلدنا من إسقاط نظام ملكي استبدادي وفردي ووراثي وعميل واستبداله بنظام ديني شعبي متق بهذه الصورة التي أختارها له الدستور، أي النظام الإسلامي. وأما بعد قيام النظام الإسلامي فيأتي دور تشكيل الحكومة الإسلامية بمعناها الحقيقي، أو بتعبير أوضح، إيجاد نظام حكم وسياسة على النسق الإسلامي. لأن هذا غير متوفر منذ اللحظة الأولى، فلا بد من العمل على توفيره و تحقيقه تدريجياً. على المسؤولين والحكام أن يكونوا متناسقين مع تلك المقررات و الشروط التي تتعلق بشخص مسؤول في الحكومة الإسلامية، أو أن يتم انتخاب أشخاص من هذا الطراز - إن كانوا - أو أن يعملوا على تكميل نقائصهم و يحركوا أنفسهم نحو الرقي. هذه هي المرحلة الثالثة التي نعبّر عنها بإقامة الحكومة الإسلامية. إذا قام النظام الإسلامي، فينبغي أن تكون الحكومة إسلامية. أي الحكومة بمعناها العام، وليس بمعنى مجلس الوزراء فقط، بل بمعنى السلطات الثلاث والمسؤولين، والقائد والجميع. المرحلة الرابعة - التي تأتي بعدها- هي البلد الإسلامي. فإذا ما أصبحت الحكومة إسلامية بكل معنى الكلمة، فإن البلد سيصبح إسلامياً بالمعنى الحقيقي للكلمة وسوف تتكرّس العدالة ويتم القضاء على التفرقة والتغلب على الفقر شيئاً فشيئاً، وتتحقق العزة الحقيقية لذلك

الشعب ويحقق ذلك البلد المزيد من التطور على نطاق العلاقات الدولية. هذا هو البلد الإسلامي. إذا تجاوزنا هذه المرحلة، فإن المرحلة التالية هي مرحلة العالم الإسلامي. إذ يمكن إقامة عالم إسلامي من خلال البلد الإسلامي. إذا لم يتوفر النموذج، فمن الممكن خلق نماذج أخرى في العالم على غراره. [2000/12/02]

• ليس المقصود بأن نقوم في هذه اللقاءات(الملتقى الاستراتيجي) ببحث موضوع ما من الصفر إلى المئة، فهذا الأمر ليس عملياً أيضاً، وإنما الهدف شق طريق التعامل مع المسائل الهامة والمطروحة والمستقبل. نريد ـ وخاصة في البعد النظري ـ أن يفتح طريق كي تتولى نُخب البلاد وعقولها الفعالة وأهل الخبرة في كل اختصاص، جزءًا من المسؤولية لإنضاج فكر سليم، يتحول بدوره الى قاعدة للتنفيذ والعمل والبرمجة؛ ما أقصده هو أن هناك نقاطَ ضعف وكذلك نقاطَ قوة في المجال النظري وكذلك في المجال التطبيقي؛ يتم كشفً هذه النقاط في هذه اللقاءات ـ من خلال البحث الذي يتم مع المفكرين وأهل الخبرة في كل اختصاص وبالاستناد الى معلوماتهم وإنجازاتهم العلمية ـ يمكننا أن نشخص نقاط قوتنا وكذلك نقاط ضعفنا وأن ننهض لمعالجتها وأن نرمّم تلك النقاط المتزعزعة أو المتصدعة، وأن نصلحها ونزيل مواطن الضعف. ينبغي لنا أن نعرف موقعيتنا في عالم التنظير، أين نحن متقدمون وأين نحن متأخرون؛ في الواقع هناك أماكن نحن فيها في المقدمة وفي مجالات أخرى نحن في الخلف، وفي مجال مسألة المرأة وما نبحثه الآن. كل المصادر والتعاليم الإسلامية في متناول أيدينا، الآيات القرآنية الكريمة؛ سواء ما يتعلق بهذه المسألة بشكل مباشر أو ما يشملها في كلياته من خلال عمومه وإطلاقه؛ ينبغي لنا أن نضعها في قالب نظري؛ أن نُخرجها بشكل نظريات ومجموعات لديها قابلية الاشتقاق والاستخدام والاستنتاج ومن ثم نضعها بين أيدي الجميع؛ بين أيدينا لكي نحولها الى برامج وكذلك بين أيدي المخالفين والمستفسرين. [2012/01/04]

• نحن مجتمعٌ إسلامي، ونحن دولة إسلامية، ونفتخر بأنّنا نستطيع أن

نستفيد من الإسلام كمصدر. لحسن الحظ، لدينا مصادر إسلامية؛ القرآن والسنّة والمفاهيم الغنية والممتازة في فلسفتنا وعقائدنا وفقهنا وقانوننا. وعليه، فإنّ إطلاق "الإسلامي" على النموذج(النموذج الإسلامي الإيراني للتقدّم)، متناسب معه أيضاً. النموذج أيضاً هو خريطة شاملة. عندما نقول نموذج إيراني إسلامي فإنّه يعني خريطة شاملة، وبدون هذه الخريطة سنعاني الضياع والتشتّت؛ كما ابتلينا طوال هذه الأعوام الثّلاثين بتحرّكات متأرجحة يميناً ويساراً، وبدون هدف، فطرقنا هذا الباب حيناً، وذلك الباب أحياناً أخرى. قمنا أحياناً بحركة ما، وفيما بعد قمنا بحركة متضادّة ومتناقضة معها، سواء في مجال الثقافة أو الاقتصاد أو المجالات المختلفة! والسبب هو عدم وجود خريطة شاملة. هذا النموذج هو خريطة شاملة؛ يهدينا ويرشدنا إلى أي جهة، و نحو أي هدف نتحرّك.[2010/12/01]

• نحن نستخدم "التقدّم" ونعرّف ما هو قصدنا منه. بالنسبة لكون النموذج إيراني، إضافة إلى ما قاله الأصدقاء؛ بأنّ الظروف التاريخية والجغرافية، والثقافية، والمناخية، والجغرافية السياسية، كلّها تؤثر في هذا النموذج ـ وهذا صحيح بالطبع ـ فإنّ هناك نقطة هامّة أيضاً، وهي أنّ المفكّرين الإيرانيّين هم مصمّمو هذا النموذج. وهذا سبب وجيه لتسميته بالإيراني؛ أي أنّنا لا نريد أن نستورده من الآخرين؛ بل نريد أن نحدّد ما نراه مناسباً ومفيداً لبلدنا، وما يمكّننا من صناعة مستقبلنا، فنصبّه في قالب خاص. بناءً عليه، فإن هذا نموذج إيراني، ومن جهة أخرى هو إسلامي؛ إنّ اعتمادنا هو على المفاهيم والمعارف الإسلامية.[2010/12/01]

• إنّنا قد اخترنا كلمة تقدّم بدقّة؛ لقد تعمّدنا تجنّب استعمال كلمة "تنمية"، والسبب هو أنّ كلمة تنمية، تحمل في طيّاتها وجهة قيميّة ومفهوميّة؛ وتتضمّن التزامات لا ننسجم معها أحيانا ولا نوافق عليها. نحن لا نريد أن نزجّ بمصطلح عالمي معروف ومرتكز ذي معنى خاص داخل فريق عملنا. نحن نطرح المفهوم الذي نريده ونهدف إليه. هذا المفهوم هو عبارة عن "التقدّم".

نحن نعرف المعنى اللغوي لكلمة "تقدّم"، ونعرف ما هو المراد من التقدّم. سوف نقوم بتعريف قصدنا من هذا التقدّم والذي معناه اللغوي واضح. التقدّم في أيّ مجال، في إي اتجاه. نحن لدينا تجارب أخرى في مجال عدم استعارة المفاهيم في مسائل أخرى في الثورة. نحن لم نستخدم كلمة "الإمبريالية"، بل استخدمنا كلمة "الاستكبار". فمن الممكن أن تتضمّن كلمة الإمبريالية في إحدى أبعادها معنًى لا نريده ولا نقصده. ليس عندنا حساسية تجاه تلك الأبعاد، بل تجاه ذلك المعنى الذي تحمله كلمة الاستكبار، ولذلك طرحناها، وترسّخت في الثورة؛ يفهم العالم حالياً ما نقصده منها أيضا.[2010/12/01]

• ينبغي تحديد مجالات هذا التقدّم بشكل كلّي. يوجد أربع مجالات أساسيّة، مجال الحياة هو أحدها ـ ويشمل العدالة والأمن والحكومة والرفاهية وما شابه. في الدرجة الأولى يتم التقدّم في مجال الفكر. ينبغي لنا أن نتحرّك بالمجتمع ليكون مجتمعاً مفكّراً؛ وهذا هو درس قرآني أيضاً. انظروا إلى القرآن؛ كم لدينا من "لقوم يتفكّرون"، "لقوم يعقلون"، "أفلا يعقلون"، "أفلا يتدبّرون". ينبغي أن نحوّل توقّد الفكر والتأمل والتدبّر في مجتمعنا إلى حقيقة ظاهرة وواضحة. بالطبع، إنّ هذا سيبدأ من مجموعة النخب، ثمّ سيتدفق لاحقاً إلى عموم الناس. وبالطبع، هذا له استراتيجيات ومستلزمات. أدوات العمل هي التربية والتعليم ووسائل الإعلام؛ والتي ينبغي أن تُلحظ وتُضّمن كلها في إعداد البرامج.

المجال الثاني ـ و أهميّته أقل من المجال الأول ـ هو مجال العلم. ينبغي أن نتقدّم في العلم. بالطبع العلم نفسه أيضاً هو محصول الفكر. في زماننا الحالي هذا، لا ينبغي لأي شيء أن يحدث ضعفاً وتقصيراً ووهْناً في الحركة نحو التقدّم الفكري. لحسن الحظ فإنّ هذه الحركة قد بدأت في البلد منذ عدّة سنوات؛ الإبداع العلمي والحركة العلمية والتوجّه نحو الاستقلال... ينبغي القيام بالعمل العلمي بشكل عميق وبنيوي. هذا أيضاً مجال للتقدّم.

المجال الثالث، هو مجال الحياة والذي أشرت إليه سابقاً. حيث يشمل جميع

الأشياء التي تُطرح في المجتمع بعنوان مسائل أساسية وخطوط عريضة، مثل الأمن والعدالة والرفاهية والاستقلال والكرامة الوطنية والحرية والتعاون والحكم. وهذه كلّها مجالات للتقدّم ينبغي التعرّض لها والقيام بها.
المجال الرابع - وهو أهم هذه المجالات وروحها كلّها - هو التقدّم والتكامل في المجال المعنوي والروحي. ينبغي أن ننظّم هذا النموذج تنظيماً يتقدّم معه المجتمع الإيراني باتجاه المعنويات أكثر فأكثر... ينبغي أن يتّضح للجميع بأنّ المعنويات لا تتعارض مع العلم ولا مع السياسة ولا مع الحرية ولا مع المجالات الأخرى؛ بل إن المعنويات هي الروح لها جميعاً. يمكن فتح القمم العلمية بواسطة المعنويات؛ أي أنّ القيم المعنوية إذا وُجدت فسيوجد العلم أيضاً. وعندها فإنّ الدنيا ستصبح دنيا إنسانية؛ ستصبح دنيا تليق بحياة الإنسان فيها. دنيا اليوم هي دنيا الغابة. الدنيا التي يترافق فيها العلم مع البعد المعنوي، والحضارة مع البعد المعنوي، والثروة مع البعد المعنوي، ستصبح دنيا إنسانية. بالطبع، إنّ النموذج الكامل لتلك الدنيا سيتحقّق في زمان ظهور بقية الله (أرواحنا فداه) ومن بعدها - أنا هنا أقول هذا - ستبدأ الدنيا من جديد. إنّنا نتحرّك اليوم في المجالات التمهيديّة للعالم الإنساني. إنّ مثلنا كمثل الذين يسيرون في المنحدرات والهضاب والمسالك الوعرة كي يصلوا إلى الجادّة الأصليّة. عندما نصل إلى الجادّة الأصليّة يبدأ حينها المسير نحو الأهداف العليا. ما زالت البشرية تسير، طوال بضعة آلاف سنة من عمرها، في هذه الجبال كي تصل إلى الجادّة الأصلية. عندما تصل إلى الجادّة - في زمان ظهور بقية الله - ستبدأ هناك حركة الإنسان الأصليّة؛ الحركة السّريعة للإنسان؛ الحركة الناجحة والسّهلة. المشقّة تكمن فقط في حركة الإنسان في هذا الطريق؛ بعدها لن يكون هناك حيرة أبداً". [2010/12/01]

• بالنسبة للمضمون الإسلامي ... المسألة الأولى التي ينبغي أخذها بالحسبان، هي مسألة المبدأ، مسألة التوحيد، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُون﴾ ، المشكلة الأهم في عالم اليوم والتي تتجلّى بشكل بارزٍ في الغرب، والتي طالما أشرنا إليها، هي البعد عن الله وعدم الاعتقاد به، وعدم الالتزام بالإيمان

بالله. ولعلّ هناك اعتقاد ظاهري وصوري وما شابه، ولكن لا يوجد التزامٍ بالإيمان بالله. إذا حُلّت مسالة المبدأ، فإنّ الكثير من المسائل سوف تُحل بتبعه. ﴿يُسَبِّحُ للَّه ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرْض﴾، ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ عندما يؤمن الإنسان بهذه المسألة، فإنّ هذا التوحيد الذي يدلّنا على هذا المعنى، يمنح البشر قوة عظيمةً غير متناهية. ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إلهَ إلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عندما يؤمن الإنسان بتوحيد كهذا، وعندما نستطيع أن نبسط هذا الإيمان في شرايين حياتنا، ستجد مشكلة البشريّة هذه طريقها إلى الحلّ.

المسألة الثانية، وهي مسألة أساسية، هي قضية المعاد، قضية الحساب، قضية عدم انتهاء الأشياء بزوال الجسم، بالموت، هذه مسألة مهمّة للغاية، أي أنّ هناك حساب وتدقيق في الموضوع؛ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه﴾. إنّ الأمّة التي تمتلك هذه والتي يحكم هذا المعنى برنامجها العملي ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، ستظهر في حياتها تحوّلات وتغيّرات أساسية. الإيمان باستمرار نتائج الأعمال، يمنح معنىً ومنطقاً خاصّاً للتضحية والجهاد. إن أحد الأساليب الهامّة في الأديان ـ الأمر البارز بوضوح في الإسلام ـ هو موضوع الجهاد. يجب أن يترافق الجهاد مع التضحية، وإلا فلا وجود للجهاد. الإيثار هو تجاوز الذات. بالنسبة لمنطق العقل النفعي، تُعدّ التضحية أمراً غير منطقيّ. حسناً، لماذا ينبغي عليّ أن أؤثر على نفسي؛ إنّ الإيمان بالمعاد هو ما يجعل هذا الأمر منطقياً وعقلياً. عندما نؤمن بعدم زوال أي عمل، وأنّ جميع أعمالنا محفوظة، وأننا سنرى هذه الأعمال أمام ناظرينا ـ في تلك الحياة الواقعية، الحيوان الحقيقي والحياة الواقعية ـ ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [سورة العنكبوت:64]؛ فلن نشعر حينها بالخسارة إذا ما فقدنا شيئاً عند أدائنا لتكليفنا وقيامنا بواجبنا؛ حتى لو كان هذا الشيء روحنا أو أبناءنا أو أعزّاءنا؛ يجب أن توضع هذه الأمور ضمن نموذج التقدّم، وأن تظهر خلال تقدّم وتطوّر المجتمع.

بعد ذلك تأتي قضية عدم التفكيك بين الدنيا والآخرة؛ "الدنيا مزرعة الآخرة" ... إن الدنيا والآخرة لا تنفصلان. إن آخرتنا ودنيانا هما وجهان لعملة واحدة ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾. إن الكافر هو الآن في جهنّم؛ جهنّم التي لا يمكنه أن يفهمها ويفهم وجوده فيها. لكنّه سيفهمها بعد تجسّدها أمامه "يا من مزّق قميص يوسف... متى استيقظت من سباتك العميق سترى نفسك ذئباً". هو الآن ذئب، لكنّه لا يشعر بذئبيّته، وبما أنّ أعيننا مغمضة كذلك، لا نراه ذئباً، لكن عندما نستيقظ من نومنا، نرى بأنّه ذئب. هذا هو إذن معنى اتّصال الدنيا بالآخرة. ليس الأمر أن نعتقد مثلاً أنّ الدنيا تشبه بطاقات اليناصيب؛ كلا، إن الآخرة إنما هي الوجه الآخر للدنيا، هي الوجه الآخر لهذه العملة.

أما المسألة الأخرى، فهي مسألة الإنسان؛ نظرة الإسلام للإنسان، محوريّة الإنسان. هذا الموضوع له معنى واسع في الإسلام. حسناً، من الواضح أن الإنسان الإسلامي يختلف كثيرا عن الإنسان الذي قدّمته الفلسفات الغربية المادية والوضعية في القرن التاسع عشر؛ فهذا إنسان وذاك إنسانٌ آخر؛ إنّ تعريف كليهما في الأصل مختلف؛ إنّ محوريّة الإنسان في الإسلام تختلف كثيراً عن محوريّة الإنسان في تلك المدارس المادّية. إنّ الإنسان هو المحور. إن كلّ المسائل التي نبحثها هنا: مسألة العدالة، مسألة الإحساس بالأمان، مسألة الرفاهية، مسألة العبادة، هدفها أن يصبح الإنسان سعيداً. إنّ مسألة السعادة ومسألة العاقبة، ترتبط بالفرد نفسه؛ ليس بمعنى أن يغفل الإنسان عن غيره، وألّا يسعى لخدمة الآخرين؛ كلا، ﴿مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. يُروى أنّ الإمام سُئل عن معنى هذه الآية فأجاب بأنّ تأويلها الأعظم هو أن تهدي أحدهم. من المعروف أنّ الهداية واجب على الجميع، ولكن ما يريده الإسلام من الإنسان أولاً وأخيراً هو النجاة بنفسه، علينا أن ننقذ أنفسنا. نجاتنا هي في القيام بواجبنا، وحينها تصبح الواجبات الاجتماعية، استتباب الأمن، وإقامة دولة الحق، ومحاربة الظلم والفساد، كلّها من مقدّمات النجاة بأنفسنا. إذن، إنّ الأصل هو هذا الأمر؛ وكلّ ما تبقّى هو مقدّمة له. ويصبح المجتمع الإسلامي مقدّمة، والعدالة مقدّمة. ورد في القرآن الكريم، ﴿لِيَقُومَ

النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ ـ كهدف للأنبياء ـ والعدل هو بالطبع هدف، لكنّه هدف وسطيّ، والهدف النهائي هو عبارة عن فوز الإنسان؛ يجب الالتفات إلى هذا الأمر. إنّ الإنسان موجود مكلّف مختار أمام الهداية الإلهية ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾. ويستطيع اختيار الهداية كما يستطيع اختيار الضلالة. إنّ الإنسان موجودٌ مسؤولٌ أمام نفسه ومجتمعه وأهله. من هذا المنطلق، تصبح السيادة الشعبيّة تكليفاً أيضاً، إضافة إلى كونها حقٌ للناس، أي أنّ كل الناس مسؤولون بالنسبة لحكم المجتمع، ولا يمكن القول "إنّ هذا الأمر لا يعنيني". إنّ صلاح وفساد البلد والدولة متعلّق بكلّ إنسان منّا؛ أي أنّ الإنسان مسؤولٌ تجاه هذا الأمر، وهذا أيضاً أحد العناصر الأساسيّة التي ينبغي الالتفات إليها من وجهة نظر الإسلام ومراعاتها في هذا النموذج.

المسألة التالية هي مسألة الحكومة؛ والتي للإسلام فيها أيضاً آراء خاصّة. إنّ الصلاح الفرديّ في الحكومة الإسلامية هو أمرٌ أساسي ومهمٌّ جداً. إن كل من يريد البدء بتولّي إدارة، مهما كانت بسيطة، عليه أن يعدّ نفسه أو أن يرى فيها أهلية القيام بهذا العمل؛ وإلا يكون قد قام بعمل غير مشروع. إنّ عدم العلوّ وعدم الإسراف وعدم الإستئثار هي مسائل هامّة في موضوع الحكومة. قال الله سبحانه وتعالى ﴿كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾. أي أنّ هذا الأمر وهو معصية فرعون كان عالياً؛ إذن العلوّ والإستعلاء هو جانب سلبي في الحاكم؛ فلا يحقّ له أن يكون مستعلياً؛ وإذا كان مستعلياً، فلا يحقّ له أن يقبل السلطة، ولا يجوز للناس تقبّله كحاكم أو كإمام للمجتمع. الإستئثار يعني أن يطلب كلّ شيء لنفسه، وهو في مقابل الإيثار ـ والذي يعني حرمان النفس من كلّ شيءٍ لصالح الآخرين. فالعلوّ والاستعلاء والاستئثار، هي من النقاط السلبية للحكومة. قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، واصفاً بني أمية، "يأخذون مال الله دولاً وعباد الله خولاً، ودين الله دخلاً بينهم"؛ أي أن الدليل على عدم صلاحيتهم للحكم هو اتصافهم بهذه الخصائص: يأخذون مال الله دولاً، أي أنّهم يوزّعون الأموال العامّة بينهم، مع أنّ هذه الأموال ملكٌ لعامّة

الشعب، و"عباد الله خولا" أي أنّهم يجعلون النّاس عبيداً وخدماً لهم، "ودين الله دخلا بينهم" أي أنّهم يحرّفون دين الله وفق مصلحتهم. للإسلام إذن رأي في الحكومة. وعلينا أن نلتفت لهذا الرأي وندرجه في نموذج حياتنا على المدى البعيد.

أمّا بالنسبة للاقتصاد .. ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ﴾ وهو أحد المعايير المهمّة. إن مسألة العدالة، مهمّة جداً. يجب أن تكون مسألة العدالة أحد الأركان الأساسية لهذا النموذج. أساساً، إن العدالة هي معيار حقّانية أو بطلان الحكومات. أي أنه في الإسلام، إذا لم يكن فيصل العدالة موجوداً، فهناك علامة استفهام حول الحقّانية والمشروعية. المسألة الأخرى هي النظرة غير المادية إلى الإقتصاد. فالكثير من المشكلات قد نشأت في العالم بسبب النظرة المادية لموضوع الاقتصاد والمال والثروة. فكلّ الأمور التي ذكرها الأصدقاء عن انحرافات الغرب والمشكلات العديدة، وعن مسألة الاستثمار والاستعمار، ترجع إلى النظرة المادية للمال والثروة. يمكن تصحيح هذه النظرة. فالإسلام يعطي الثروة أهمية، ويعطيها قيمة.إن إنتاج الثروة في الإسلام أمرٌ مطلوب، ولكن من خلال الفطرة الإلهية والمعنوية. النظرة الإلهية والمعنوية هي عدم وجوب استخدام هذه الثروة للفساد ولخلق السلطة وللإسراف. يجب الإستفادة من هذه الثروة لصالح المجتمع، والكثير من المسائل الأخرى الموجودة.[2010/12/01]

• ما نريد أن نصل إليه هو النظريّة الإسلامية في باب العدالة. بالطبع، يكون ذلك برؤية تجديديّة ابتكارية تراجَع فيها المصادر الإسلامية وتُستخرج من متن المصادر الإسلامية، في الأطر العلمية والفنية المختصّة... إننا نمتلك المناهج والأساليب العلمية والمجرّبة والمحسوبة بدقّة للاستنباط، يجب أن نستفيد منها. لهذا في المرحلة النظرية والتنظير يجب أن نتوجّه إلى المصادر الإسلامية ونحصل على النظريّة الأصيلة في باب العدالة من المتون الإسلامية. واعتمادي في هذه النكتة على أنّنا لا نريد أن نستخرج نظريّة أو ننتجها من خلال التجميع والتركيب من النظريّات المختلفة للمفكّرين والحكماء الذين تحدثوا في هذا المجال. أي أننا في هذه القضية يجب أن نحترز تماماً من

الالتقاط. ففي موارد متعدّدة قد وقعنا في الخطأ. ودون أن نريد ذلك، زلّت أقدامنا في مستنقع الالتقاط. وإخراجها سيكون صعباً جداً. كلا، يجب علينا في الحقيقة أن نبحث في المصادر الإسلامية وهذه المصادر كثيرة جداً ... في القرآن والحديث ونهج البلاغة والمدوّنات الفقهيّة والكلاميّة والحكميّة يوجد أبحاث كثيرة، يمكن جميعها أن تمثّل مصدراً مفيداً لاكتشاف النظرية الإسلامية الأصيلة. بالطبع، كغيرها من الموارد المختلفة، يمكن للتعرّف على آراء الآخرين أن يعيننا في فهم المتون الإسلامية. وهذا الأمر واردٌ في جميع المجالات وفي الأبحاث الحقوقية والفقهية أيضاً. عندما نتعرّف على رأي أجنبي ويتّسع ذهننا بطريقة صحيحة، فإنّنا سنستفيد بشكل أفضل وأكملَ من مصادرنا الإسلامية؛ والأمر هنا كذلك. لكن ينبغي أن نكون ساعين نحو الوصول إلى النظرية الإسلامية الأصيلة وأن نحترز من الالتقاط. وبالطبع من البديهي أن سبب قولنا بأن النظرية الإسلامية ينبغي أن تكون خالصة وأصيلةً هو أنّ قضية العدالة مبنية على أسس ومباني معرفة الوجود وعلم المعرفة والأركان الأساسية؛ وإذا أردنا أن نعتمد على النظريات الغربية ـ والتي هم عمدتها ـ فإننا نكون في الواقع قد اعتمدنا على المباني الفلسفية التي لا نقبلها ولا يمكننا قبولها، وهي الآراء المتعلقة بمعرفة الوجود. المكمّل لهذه النكتة هو أنّ توجّه الرؤية الإسلامية إلى العدالة يختلف مع توجّه النظم والنظريات الغربية. ففي الإسلام تنشأ العدالة من الحق؛ ... وبالإضافة إلى هذا يوجد في العدالة "الوجوب"، أي أنّ التوجّه نحو العدالة في الإسلام يُعدّ وظيفةً إلهية. في حين أن الأمر في المذاهب الغربية ليس كذلك. في المذاهب الغربية تُطرح العدالة بأشكال مختلفة ـ ففي الاشتراكية بنحو وفي الليبرالية بنحو آخر ـ مع كل التطورات والأشكال المختلفة لهذه المذاهب. وفي جميع هذه المذاهب لم يكن النظر إلى العدالة نظراً بنيوياً وأساسياً ومبنياً على القيم الأصولية كما هو الحال في الدين والإسلام. النقطة الأخرى هي أنّنا نحتاج في ميدان الفكر والتنظير إلى تعدّد الآراء وتضاربها. أي أنّنا عندما نقول يجب أن نصل إلى نظريةٍ ونكشف عن النظرية الإسلامية الأصيلة، فإنّ هذا مبنيٌّ على مقدّمات

طويلة نسبياً وواسعة؛ حيث أنّ من أهم هذه المقدّمات هو أن تتضارب آراء المفكرين وتُطرح الآراء المختلفة فهذا أمرٌ ضروري وهذا هو النشاط العلمي. لا ينبغي تصوّر بأنّ لدينا حكماً مسبقاً، وأنّ هناك شيئاً قد حصلنا عليه من قبل ونريد أن نصل إليه حتماً؛ كلا، نحن نريد من خلال تضارب الآراء أن نصل إلى ما هو حقٌّ وصواب... الحاجة في كل الأحوال بأن نصل إلى استجماع قويّ تتشكّل على أساسه البرامج البعيدة المدى في البلاد. لهذا فإنّ تضارب الآراء ضروري. [2011/05/17]

• إنّ أحد أهم الأعمال في الميدان النظري هو أن نعرّف بحث العدالة في الحوزة وفي الجامعة كفرع علميٍّ محدّد. وهذا ما ليس موجوداً اليوم، لا في الحوزة ولا في الجامعة. فلا إشكال في أن نفرض في الحوزة أنّ أحد المواضيع التي يتمّ بحثها من قبل فقيهٍ أو أسلوب فقهي قضية العدالة. [2011/05/17]

• عملٌ مهمٌّ آخر هو وضع الشواخص والعلائم للعدالة. إنّ أحد الأعمال النظرية المهمّة التي ينبغي أن نقوم بها هي أن نكتشف شواخص العدالة. حسناً، إنّ الشواخص التي يطرحها الغرب اليوم هي قابلة للقبول بشروط، فبعضها ليس شاخصاً بالمطلق، وبعضها شواخص ناقصة، وبعضها يمكن أن يكون شاخصاً في بعض الظروف. علينا أن نجلس ونكتشف بشكلٍ مستقل شواخص العدالة واستقرارها في المجتمع؛ وأحد الجوانب المهمّة للعمل هو هذا. بالطبع، يجب إنجاز الكثير في ساحة العمل، وأحدها أن نضع للعدالة معياراً أساسياً في التشريع.[2011/05/17]

• إنّ الاعتقاد بالمبدأ والمعاد في قضية العدالة له دورٌ أساسي لا ينبغي أن نغفل عنه. فلا ينبغي أن نتوقّع استتباب العدالة في المجتمع بمعناها الحقيقي دون أن يكون هناك اعتقاد بالمبدأ والمعاد. فأينما انعدم هذا الاعتقاد تصبح العدالة كشيءٍ مفروض وإجباري لا أكثر. وهذا هو السبب أنّ بعض الأطروحات الغربية الجميلة في باب العدالة لم تتحقّق مطلقاً لأنّه لم يكن لديها ركائز اعتقادية. الكلام جميل - على الأقل بظاهره وإن لم يكن برهانياً كثيراً - لكن في

العمل في المجتمعات الغربية، في الحياة الغربية، لا خبر عنه ولا أثر. في الأساس لا يشاهد المرء تحققه، بل إنّ ما هو موجود هو اللاعدالة المطلقة هناك. وسبب هذا أنه لم يكن هناك ركيزة الاعتقاد بالمبدأ والمعاد فيه. فالاعتقاد بالمعاد، والاعتقاد بتجسّم الأعمال، والاعتقاد بتجسّم الملكات في القيامة له تأثير كبير. أن نكون عادلين، ومطالبين بالعدالة، ونمدح العدل، ونسعى لأجله كلّ هذه ستتجسّم يوم القيامة. هذه هي النقطة المقابلة(للغرب). هذا الاعتقاد يمنح الإنسان النشاط والطاقة. [2011/05/17]

• إلى ما قبل المشروطة(الحركة الدستوريّة) لم يكن لدينا تلك الوضعية من قبيل إيجاد تيّار فكريّ حتى ننشغل بالتفكّر بمقولة كالحريّة. وكانت المشروطة فرصةً ممتازة، حيث مثّلت حادثة كبرى ترتبط مباشرةً بقضيّة الحريّة. لهذا، شكّلت فرصة مناسبة لتحريك واستثارة هذا الحوض الرّاكد لفكرنا العلميّ. سواء في الحوزات الدينيّة أم في غيرها؛ إعصارٌ ينبعث وتُنجز الأعمال؛ وهذا ما فعلته. ثمّ طُرحت الأفكار المتعلّقة بالحريّة غاية الأمر أنّها كانت تعتريها نقيصة كُبرى لم تسمح لنا بأن نتحرّك على الطريق الصحيح لهذا الفكر أو نتقدّم عليه. وتلك النقيصة هي عبارة عن نفوذ الأفكار الغربيّة تدريجياً إلى داخل أذهان مجموعة من المثقّفين، قبل عدّة سنوات من المشروطة - لعلّه لعقدين أو ثلاثة قبلها - بواسطة العناصر الأرستقراطيّة، والأمراء وعمّال البلاط. نحن عندما نقول مثقّفين، كان ذلك في العصر الأوّلي مساويّاً للأرستقراطيّة، أي أنّه لم يكن لدينا مثقّف غير أرستقراطي، فالمثقّفون عندنا كانوا بالدّرجة الأولى من رجال البلاط والتّابعين والمريدين لهم؛ فهؤلاء منذ البداية كانوا قد ارتبطوا بالفكر الغربيّ في مجال الحريّة. لهذا، عندما تتناولون مقولة الحريّة في المشروطة - وهي مقولةٌ حافلةٌ بالصّخب والضّجيج - ترون تلك النّزعة المعاديّة للكنيسة في الغرب كشاخص مهم للحريّة، بيد أنّها طُرحت هنا تحت عنوان المسجد وعالم الدّين والدّين... لاحظوا، هذا من خصائص الفكر المقلّد. فأنتم عندما تأخذون هذه الوصفة من طرف ما من أجل أن تقرؤوها وتعملوا بها، عندها لن يكون هناك أيّ معنىً للتجدّدً والتوليد. فلو أنّكم أخذتم

منه العلم أو الدّافع أو الفكر أو المُثل، وأنزلتموها إلى ميدان العمل والتطبيق سيكون هناك توليد (خلّاقيّة). لكنّ هذا لم يحصل، لهذا لم يتحقّق التوليد فيما بعد. لهذا، لم يطرأ أيّ كلام جديد أو مُثل جديدة أو أي منظومة فكريّة جديدة في مجال العمل المرتبط بالحَرّيّة. كما في تلك المنظومات الفكريّة التي للغرب. الكثير من أصحاب الفكر في الغرب لديهم منظومة فكريّة بخصوص الحريّة. فقد كان لكلّ من الأعمال النقديّة التي درات حول الليبراليّة القديمة، وتلك التي أوردت على النّسخ الجديدة لليبرالية والليبرالية الديمقراطيّة وعلى تلك الأشياء ما بعد الليبراليّة، التي تعود مثلاً إلى القرن السابع عشر أو السادس عشر، كان لكلٍّ منها منظومتها الفكريّة؛ لها بداية، ونهاية، وتجيب عن أسئلة كثيرة. ونحن لم نوجد حبّة واحدة منها في بلدنا، مع أنّ مصادرنا كثيرة، فنحن لسنا فقراء بالمصادر.. لدينا اليوم نقصٌ وثغرات وتصدّعات كثيرة، وبالرّغم من أنّنا نمتلك المصادر فليس لدينا منظومة فكريّة... علينا أن نتّجه نحو بناء المنظومة، أي أن نضع القطع المختلفة لهذه الأحجية في مكانها، ونصنع لوحةً كاملة، فنحن بحاجة إلى هذا الأمر. ومثل هذا العمل ليس عمل ذرّة أو ذرّتين، أو جلسة أو جلستين، إنّه عملٌ جمعيّ ويحتاج إلى تسلّط ضروريّ، سواءً على المصادر الإسلاميّة أو على المصادر الغربيّة. [2012/11/13]

قضايا معاصرة ذات جذور قيمية

فيما يلي مجموعة من القضايا الحساسة في عصرنا الحالي نحاول أن نستكشف الخلفيات والأبعاد القيمية فيها، من أجل أن يكون تحمّلنا للمسؤولية تجاهها والعمل فيها منطلقا من قواعد متينة ومحكمة. لقد أشرنا سابقا إلى أن العمل على ترسيخ القيم هو الموجّه الصحيح لكل الأعمال العلمية والتبليغية والإعلامية والتربوية والسياسية وغيرها. فالعامل على القيم هو المهتدي الذي سيتمكن من قياس مدى نجاحه أو قربه من الهدف المنشود.

نستعرض هذه القضايا أولا، نسعى للتعرف على متطلباتها، ومن ثم نقترب من تحليل البعد القيمي فيها.

الحرب الناعمة: لا يخفى أن أعداء الإسلام يشنون حرباً بمختلف الأعيرة ضد العالم الإسلامي مستهدفين إرادة شعوبه ونهب ثرواته. وقد اكتشفوا أنهم يمتلكون أسلحة لينة يستطيعون من خلالها السيطرة على عقول الناس وقلوبهم دون أن يستخدموا الأسلحة الصلبة. ولهذا فإن المستهدف بالدرجة الأولى هو الثقافة المحركة لهذه العقول والقلوب بما تحمله من عناصر قيمية تمنح المسلمين هوية الاستقلال والتمايز وروح المواجهة والتحدي. ولهذا فإن الحاجة الأساسية أثناء خوض مقاومة ناعمة هي أن نستشعر طبيعة هذا الغزو القيمي. ولا يحصل ذلك إلا في ظل الادراك والشعور بالتمايز القيمي. فالعدو هنا يريد أن يجعل المسلمين مثله في نمط العيش والنظر إلى الحياة والمصير. حتى إذا حقق هذا الهدف سلبهم قوة المواجهة والاستقلال.

إن أولى أولويات المقاومة الناعمة هي تحقيق الوعي والبصيرة بشأن موضوع القيم، لأنه المستهدف الأصلي في كل هذه الحرب.

المجتمع المقاوم: هو الذي يستشعر خطورة أعدائه على وجوده ومصيره. ويتطلب ذلك تحديد الأعداء أولا وتشكيلات جبهتهم. ومن ثم المعرفة الدقيقة

بجبهة الاصدقاء ودرجاتهم. وبعد ذلك: الإيمان بالجهاد كوسيلة أساسية للدفاع والمقاومة بما يتضمنه من قيم التضحية والإيمان بالآخرة والإيثار والشهادة.. إن النقطة المحورية في عملية بناء المجتمع المقاوم ترتبط بقيمة الجهاد والشهادة.

الزواج: وفيه ضرورة معرفة أهمية الجنس الآخر في الحياة وطبيعة الحاجة إليه. ويرتبط هذا البعد بقيمة عالم الطبيعة والبيئة كون الزواج عاملا مهما في تحقيق التوازن البيئي. ولأن الزواج يهدف إلى تحقيق السكن، فإن قيمة التوازن النفسي والجسماني تبرز بقوة في ارتباطها بعالم الطبيعة من جهة والتكامل المعنوي من جهة أخرى. ولأن الزواج أرضية مهمة لتأمين المودة، تبرز فيه قيمة التكامل المعنوي أيضاً من جهة تفعيل الطاقات الإنسانية وإيجاد اللحمة والسعي نحو الكمال وإشراقة الأمل في النفوس.

الحب: بمعرفة ماهية الحب الحقيقي يتضح دوره الكبير في تحقيق التكامل المعنوي. وفي تمييزه عن العشق الشهواني تنبعث التوجهات الروحية الصافية.

المشروع الإلهي: نقصد به أطروحة الإسلام المتعلقة بتغيير العالم.. وهو يرتبط بقيمة الحياة في الرؤية الإسلامية ونمط العيش القائم على أساس التوجه إلى الحياة الآخرة واعتبار الدنيا دار ممر. وفي ذلك يحصل التمايز الكبير عن المشاريع الشخصية والطاغوتية.

تحمل المسؤولية: تنبثق من قيمة العبودية لله. وتتعمق بفهم عظمتها وكمالها. فالعبودية شرف عظيم للإنسان وأعظم الكرامات التي منّ الله بها عليه. ولا شك بأن الانبياء هم الاسوة الحسنة فيها.

معرفة العالم: وهو الارتباط الحيوي بالزمان والواقع، باعتبار أنه نقطة انطلاقة الإنسان نحو كماله. فالإنسان مسؤول عما حوله وينبغي أن يعذر إلى الله تعالى. ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله **"أنكم ستسألون عن الحجر والشجر"**.

معرفة الله تعالى: وهي الكرامة العظمى والهدف من الخلق والقاعدة الكبرى لتبلور الإيمان وتكامله.

التكنولوجيا: ترتبط بموضوع تسخير الطبيعة وعناصرها. وفي منظومة القيم الاسلامية يكون الانسان مؤتمنا على كل ما حوله ولا يجوز له تسخيره إلا من أجل كماله. والطبيعة وفق هذه الرؤية تتوفر على امكانات هائلة تجعلها قابلة لتكون محلاً لتحقيق العروج إلى العوالم العليا. وبناء عليه تكون قيمة التكنولوجيا الحالية سلبية لأنها العامل الأول في تخريب الأرض وتلويث البيئة وهدر الطاقات. ولا يخفى ما للسيارة من حضور كبير في حياتنا مما يستلزم التعرف على متطلباتها وآثار استخدامها العشوائي وأهمية المحافظة عليها والاعتناء بها.

تدبير المنزل: لأن المنزل هو الميدان الأول الذي ينطلق منه الإنسان (سواء في بيت والديه أو في بيته) لإدارة موارد الطبيعة. وعليه ينبغي أن يتوافق تدبير المنزل مع تدبير الطبيعة بناء على قيمة البيئة في الحياة البشرية. ويجب منع التدبير المنزلي الذي يساهم في تخريب الطبيعة بسبب النزعة الاستهلاكية المفرطة وروحية الاقتناء والتكديس.

الزراعة والشجرة: فهي المؤشر الحيوي للحركة الاقتصادية وغيرها من الفعاليات العامة. ويستلزم ذلك ضرورة اكتشاف الدورة الحيوية للطبيعة. وخطورة الأعمال والبرامج العشوائية التي تؤدي إلى تخريب الطبيعة، كاستعمال المبيدات وعمليات التهجين المتواصل وغيرها من الأعمال النابعة من الجهل بنظام الطبيعة المتكامل.

وسائل الإعلام والانترنت: ودورها في المعرفة والوحدة الاجتماعية والحراك العام. وخطورتها في نشر الباطل وتغيير نمط التفكير والتحليل العقلي واستغلالها من قبل الرأسماليين وأصحاب الثروات الطائلة.

كان هذا عرضاً سريعاً لأهم القضايا التي ينبغي وضع الخطط والبرامج

المناسبة للتعامل معها باعتبار تأثيرها الكبير على حياتنا ومصيرنا. وقد أشرت في هذه العجالة ومن باب التطبيق والتمثيل إلى بعض الأبعاد القيمية فيها؛ وذلك من أجل التأكيد على منطلقات التخطيط الصحيح بشأنها.